بعد المجلس المذكور الى نور الدين فلما خلا نجم الدين بابنه قال انت جاهل تجمع هذا الجمع وتطلعهم على سرك فلو قصدك
نور الدين لم تر منهم معك احدا فاكتب اليه واخضع له ففعل وفيها يحيى بن سعدون بن تمام الازدي القرطبي الملقب ـ
صاين الدين احد الائمة المتاخرين في القراات وعلوم القران الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك و
دخل الاسكندرية وسمع من جماعة كثيرة وكذلك بمصر ودخل بغداد وقرا القران وسمع الحديث على جماعة من
اكابر زمانه وكان دينا ورعا عليه وقار وسكينة وكان ثقة ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا واقام بدمشق
مدة واستوطن الموصل ودخل اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وقال ابن خلكان وقال
شيخنا قاضي حلب بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع يفتخر بقرائته عليه وروايته وكان كل يوم سمط له دجاجة
ويتولى طبخها بيده وكان كثيرا ما ينشد مسندا الى ابن الخيمي الكاتب الواسطي جرى قلم القضاء بما يكون فسيان
التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين وفيها توفي العلامة ابو محمد بن الخشاب
عبد الله بن احمد البغدادي المقرى المحدث طلب وسمع الكثير وقرا الكثير وكتب بخطه المليح المتقن و
اخذ العربية عن ابي السعادات ابن الشجري وابن الجواليقي واتقن النحو واللغة والتصريف والنسب والفرايض و
الحساب والهندسة وغير ذلك وصنف التصانيف وكان اليه منتهى في حسن القران وسرعتها وفصاحتها
مع الفهم والعذوبة وانتهت اليه الامامة في النحو كان متضلعا من العلوم وخطه في نهاية الحسن وكان ظريفا
مزاحا وله شعر قليل من ذلك قوله في اللغز في كتاب × وذي اوجه لكنه غير بايح بسر × وذو الوجهين للسر
مظهر تناجيك بالاسرار وجهه × فتسمعها بالعين ما دمت تنظر وهذا المعنى ماخوذ من قول المتنبي في ابن العميد
خلقت صفاتك في العيون كلامه × كالخط يملا مسمعي من ابصر وشرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني
وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك ابوابا في وسط الكتاب ما تكلم عليها وشرح اللمع لابن جني ولم يكمله وكانت فيه
بلادة وقلة اكتراث بالماكل والملابس وسخ الثياب يستقي في جرة مكسورة والعماد ما تاهل قط ولا تسرى وذكر
العميد انه كان بينه وبينه صحبة ومكاتبات قال ولما مات رايته في المنام فقلت ما فعل الله بك قال خيرا فقلت

نهل برحمة الله الادباء فقال نعم فقلت وان كانوا معتصرين فقال بجرى عتاب كثير ثم يكون بعده النعيم
انتهى قلت فافهم معنى هذا الكلام ايها الواقف عليه انما ذكر هذا للمقصرين في الخيرات لا للعاصين اولي السيئات
كامثالنا نسأل الله الكريم ان يسامحنا ويعفو عنا وفيها العاضد لدين الله عبد الله بن الحافظ لدين الله
العبيدي المصري احد خلفاء الباطنية وفي ايامه قدم حسين بن نزار بن المستنصر بالله في جموع من المغرب فلما
قرب منه غدر به اصحابه وقبضوا عليه وحملوه الى العاضد فذبحه صبرا وكان موت العاضد باسهال
مفرط وقيل مات غما لما سمع بقطع خطبته وفيها ابو الحسن بن النعمة على بن عبد الله الانصاري الاندلسي
احد الاعلام وصدر القراء القرآن والحديث والفقه والنحو واللغة وكان عالما حافظا للفقه واختلاف التفاسير
ومعاني الاثار مقدما في علم اللسان فصيحا مفوها ورعا فاضلا معظما دمث الاخلاق انتهت اليه رياسة
الاقراء والفتوى وصنف كتابا كبيرا في شرح سنن النسائي بلغ فيه الغاية وابو المظفر محمد بن اسعد بن الحكم
كان له القبول التام في الوعظ بدمشق سمع ودرس وصنف تفسير القرآن وشرح مقامات الحريري وابو حامد
البروي الطوسي الفقيه الشافعي محمد بن محمد تلميذ محمد بن يحيى كان اليه منتهى في معرفة علم الكلام والنظر والبلاغة
والجدل بارعا في معرفة مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري وصنف في الخلاف تعليقة جيدة وله جدل مليح
سماه المقترح في المصطلح اكثر الفقهاء الاشتغال به وشرحه الفقيه ابو الفتح مظفر بن عبد الله المصري شرحا
مستوفي وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة دخل بغداد فصادف قبولا واقرا من العام والخاص وكان
يحضر عنده كل يوم خلق كثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان ويجلس
للوعظ في النظامية ومدرسها يومئذ الشاشي احمد بن عبد الله وكان هو يدرس في المدرسة البهائية
قريبا من النظامية يذكر فيها كل يوم عدة دروس وذكر بعض المورخين انه وعظ وبعد صيته وشغب
على الحنابلة فاصبح ميتا ويقال ان الحنابلة اهدوا له مع امراة صحن حلواء مسمومة والامام ابو بكر الازدي يحيى
بن سعدون القرطبي النحوي نزيل الموصل وشيخها سمع بقرطبة ومصر وبغداد واخذ عن الزمخشري وبرع في العربية

والقراءات

والقرات وقصد فيها مدة وكان ذا عبادة وورع وتبحر في العلوم وفيها ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر اللخمي
الاسكندري كان شاعراً مجيداً وفاضلاً نبيلاً صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر السلفي وانتفع بصحبته واثنى عليه الحافظ
المذكور ودخل بلاد اليمن وامتدح بعض الوزراء في مدينة عدن فاحسن اليه واجزل صلته ثم ركب البحر فغرق
جميع ما كان معه فعاد اليه عرياناً وانشد ايضاً قصيدة مطلعها صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا فعدنا
الى مغناك والعود احمد + وانشد ايضا قصيدة مفتتحها +

سافر اذا حاولت قدرا ... سار الهلال فعاد بدرا

والماء يكسب ما جرى طيبا ... ويخبث ما استقر وبنقل الدرا

النفيسه بدلت بالبحر نحراً ومعنى البيت الثاني ماخوذ من قول بديع الزمان اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث ماخوذ
من قول ابن صرد الشاعر وهو قلقل ركابك في الفلا ودع الغواني للخدود لولا التنقل ما ارتقى در البحور الى النحور
سنة ثمان وستين وخمسمائة فيها دخل القراقوش بالقاف مكررة والراء والشين المعجمة ابن اخي السلطان صلاح الدين
بلاد المغرب فنازل طرابلس مدة وافتتحها وكان للفرنج وفيها سار شمس الدولة اخو صلاح الدين الى اليمن وافتتحها
افتتحها[٢]
وقبض على المتغلب عليها الزنديق المسمى بعبد النبي وفيها حاصر صلاح الدين الكرك ولم يفتحها في هذه المرة وفيها سار
نور الدين فافتتح بهنسة وغيرها ثم دخل الموصل ودان له صاحب الروم وفيها توفي الامير نجم الدين ايوب بن شاذي
بالشين والذال المعجمتين ويلقب بالملك الافضل والد الملوك صلاح الدين وسيف الدين وشمس الدولة وسيف الاسلام
وشاهنشاه وتاج الملوك بوري وست الشام ربيعة خاتون واخو الملك اسد الدين شب به فرسه فحمل الى داره
ومات بعد ايام وكان يلقب بالاجل الافضل واول ما ولي نجم الدين المذكور ولاية قلعة تكريت بعد ولاية لها بتوليه
واليها نائب السلطان غياث الدين السلجوقي ثم ان النائب المذكور غضب على نجم الدين المذكور بسبب اخيه اسد الدين
وذلك انه مرت عليها امراة باكية فسالاها عن سبب بكائها فذكرت ان انه تعرض لها الانسان فتناول اسد الدين
حربة بيد ذلك الانسان وضربه بها فقتله فامسكه اخوه نجم الدين واعتقله وكتب الى النائب يعرفه بذلك فوصل
اعتقله[٣]

جوابه وهو يقول لابيكما على حق وبيني وبينه مودة موكدة فيما يمكني ان اكافيكما بسيئة تصدر مني ولكني اشتهي منكما
ان تخرجا من بلدي فلما وصلهما الجواب ما امكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا الى الموصل فاحسن اليهما الاتابك
عماد الدين زنكي وزاد في اكرامهما والانعام عليهما واقطعهما اقطاعاً حسناً فلما ملك الاتابك عماد الدين زنكي قلعة بعلبك
استخلف نجم الدين ايوب وفيها خانقة للصوفية يقال لها المنجمية وهي منسوبة اليه عمرها في مدة اقامته بها وكان
رجلاً مباركاً كثير الصلاح مائلاً الى اهل الخير حسن النية جميل الطوية ديناً عاقلاً كريماً وفي سيرته وما جرى له كلام طويل
ذكروا في اخره انه لما تولى ولده صلاح الدين وزارة الديار المصرية في ايام العاضد صاحب مصر من العبيديين
استدعى اباه نجم الدين المذكور من الشام وكان في دمشق في خدمة السلطان نور الدين محمود بن زنكي
فجهزه نور الدين وارسله اليه فدخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج
العاضد الى لقائه اكراماً لولده صلاح الدين وفعل معه من الادب ما هو اللائق بمثله وعرض صلاح الدين
على والده المذكور امر الوزارة كلها وجعله له فابى وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت اهل له
ولا ينبغي ان تغير موضع السعادة ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما سياتي في ترجمته
ثم خرج صلاح الدين الى الكرك ليحاصرها وابوه بالقاهرة فركب يوماً ليسير على عادة الجند فخرج من باب النصر
وفيها احد ابواب القاهرة فشبت به فرسه فالقاه وبقي متالماً اياماً ثم توفي رحمه الله [illegible] ابو الوزير الحسن بن
صافي البغدادي كان نحوياً بارعاً اصولياً متكلماً رئيساً ماجداً قدم دمشق فاشتغل بها وصنف في الفقه والنحو والكلام
وعاش ثمانين سنة وسمع الحديث وقرأ مذهب الامام الشافعي واصول الدين على ابي عبد الله القيرواني والخلاف
على اسعد الميهني واصول الفقه على ابي الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط في اصول الفقه وقرأ النحو على الفصيحي
والفصيحي قرأ على عبد القاهر الجرجاني صاحب الجمل الصغير وسافر الى خراسان وكرمان وغزنة ورحل الى الشام
واستوطن دمشق وتوفي بها وله مصنفات كثيرة في الفقه والاصلين والنحو وله ديوان شعر ومدح النبي صلعم
بقصيدة ومن شعره × سلوته بحمد الله عنها فاصبحت × دواعي الهوى من نحوها لا اجيبها ×

على انني لاشامت ان اصابها　　　　بلاءً ولا راض بعيبها

ولقب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك واخذ عنه جماعة ادبا كثيراً واتفقوا على فضله ومعرفته
سنة تسع وستين وخمسمائة فيها توفي الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي كان ملكاً عادلاً زاهداً عابداً
ورعاً متمسكاً بالشريعة مايلاً الى الخير مجاهداً في سبيل الله كثير الصدقات بنى المدارس في بلاد الاسلام الكبار
مثل دمشق وحلب وبعلبك ومنبج والرحبة وبنى بمدينة الموصل الجامع النوري وبحماة الجامع الذي على نهر العاصي
وجامع الرها وجامع منبج ومارستان دمشق ودار الحديث بها وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق
الوصف في الاولياء[٢] معدوداً من الاربعين وصلاح الدين من الثلثمائة ذكر ذلك بعض الشيوخ العارفين قال ٣ وكان
ابوه سار في خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب وعساكر الشام الى مدينة حلب وحماة وحمص ومنبج وحران
فملكها او ملك اخوه سيف الدين الموصل وما واليها ثم ان نور الدين نزل على دمشق محاصراً لها وصاحبها يومئذ
مجير الدين اتابك الملك دواق بن تتش بالمثناة من فوق مكررة ثم الشين المعجمة بالسلجوقي وكان نزول نور الدين
عليها ثالث صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور ثم استولى على بقية بلاد الشام
من حمص وحماة وبعلبك وهو الذي بنى سورها ومنبج ومابين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها
مرعش وبهنسا وتلك الاطراف وافتتح ايضاً من بلاد الفرنج حارم وعزاز وبانياس وغير ذلك مما يزيد عدته
على خمسين حصناً ثم سير الامير اسد الدين عم صلاح الدين صلاح الدين الى مصر ثلث مرات وملكها السلطان صلاح الدين
في مرة الثالثة نيابة عنه وجعل اسمه في الخطبة والسكة وكان بينه وبين ابي الحسن سنان بن سلمان بن
محمد الملقب براشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية واليه تنسب الطائفة السنانية
مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين في بعض الازمنة كتاباً يهدده فيه ويتوعده
بسبب اقتضاء ذلك فشق على سنان فكتب جوابه ابياتاً ورسالة

يا ذا الذي بقراع السيف　　　　هددنا لا قام　　　　حين مصرعه

قام الحمام الى البازي يهدده ... فاستنظت لاسوداد البر اضنعه

اضحى يسد فم الافعى باصبعه ... يكفيه ماقد يلاقي منه اصبعه

وقفنا على تفضيله وجمله ... وعلمنا ما هددنا به من قوله

وعملنا الله العجب ... من ذبابة تطن في اذن فيل

بعوضة تعد في التماثيل

ولقد قالها من قبلك قوم اخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين او للحق يدحضون و للباطل ينصرون *
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون * واما ما صدر من قولك في قطع راسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي
فتلك اماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض
كم من قوي وضعيف ودني وشريف فان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا
اسوة برسول الله صلعم في قوله ما اوذي نبي ما اوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال
ما حال والامر ما زال ولله الحمد في الاخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون مغصوبون لا غاصبون واذ جاء
الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون
به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفي
امثال العامة السائرة او للبط تهددون بالشط فهي للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا فلاظهرن عليك منك
ولا تغنيهم فيك عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه * وما ذلك على الله بعزيز وفي رواية
فاذا وقفت على كتابنا * هذا فكن لامرنا بالمرصاد * ومن حالك على اقتصار واقرأ اول النحل واخر ص و الصحيح
انه كتب هذا اللفظ الى السلطان صلاح الدين ابن ابي ايوب وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وسيرته في حسنها
شهيرة وكانت وفاته رحمه الله تعالى بعلة الخوانيق واشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع
ودفن في بيت بقلعة دمشق كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التي انشاها عند باب

سوق الخواصين

سوق الخواصين ويروى عن جماعة ان الدعاء عند قبره مستجاب وكانت ولادته سنة احدى عشر وخمسمائة فجميع عمره نيف وخمسون سنة وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح اسماعيل فقام من بعده وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها في بلاد الشام وتركه في مدينة حلب ولم يزل بها حتى توفي في سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس وتاسفوا عليه لانه كان محسناً محمود السيرة رحمة الله تعالى ومنها وعظ الشهاب الطوسي ببغداد فقال ابن ملجم لم يكفر بقتل علي رضي الله عنه فرجموه بالاجر وهاجت الشيعة العلماء لقتل وحرقوا منبره وهبوا اليه له للميعاد الا انه قوارير النفط ليحرقوه ولامه نقيب النقباء فاساء الادب فنفوه فذهب الى مصر وارتفع بها شانه وعظم ومنها الحافظ ابو العلاء العطار الحسن بن احمد الهمداني المقرئ الاستاد شيخ همدان وقارئها وحافظها رحل وحمل القرآن والحديث قرا بواسط على القلانسي وببغداد على جماعة وسمع من ابن بيان وطبقته وبخراسان من الفراوي وطبقته وبرع على حفاظ زمانه في حفظ ما يتعلق بالحديث من الانساب والتواريخ والاسماء والكنى والقصص والسير وله تصانيف في القراءات والحديث والدقائق في مجلدات كثيرة منها كتاب زاد المسافر في خمسين مجلداً وكان اماماً في العربية وحفظ في اللغة كتاب الجمهرة واخرج ما ورثه وكان ابوه تاجراً وسافر امراراً ماشياً يحمل كتبه على ظهره ويبيت في المساجد ويأكل خبز الدخن الى ان نشر الله ذكره في الآفاق قال ابن النجار هو امام في علوم القرآن والحديث والادب والزهد والتمسك بالاثر ومنها سعيد بن المبارك البغدادي النحوي المعروف بابن الدهان صاحب التصانيف الكثيرة الف شرحاً للايضاح في ثلثة واربعين مجلداً وكان سيبويه زمانه ومنها المسمى بعبد النبي ابن مهدي الذي تغلب على اليمن ويلقب بالمهدي وكان ابوه ايضاً قد استولى على اليمن فظلم وغشم وذبح الاطفال وكان باطنياً من دعاة المصريين بني عبيد وهلك سنة ست وستين وقام بعده ولده المذكور فاستباح الحرائر وتمرد على الله فقتله شمس الدولة كما مضى ومنها الفقيه عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المدحجي اليمني الشافعي الفرضي نزيل مصر وشاعر العصر وكان شديد التعصب للسنة اديباً ماهراً ولم يزل ماشي الحال في دولة المصريين الى ان ملك صلاح الدين فمدحه ثم انه شرع في امور

واخذ مع رفاق من الروساء فى التعصب للعبيد بين وعاد فى دولتهم فنقل امرهم وكانوا ثمانية الى صلاح الدين
نسبقهم فى رمضان ذكر فى بعض تواليفه انه من قحطان وان وطنه من تهامة اليمن مدينة يقال لها مرطان من وادى
وساع وبعدها من مكة فى مهب الجنوب احد عشر يوماً واشتغل بالفقه فى زبيد اربع سنين وحج سنة تسع واربعين
وخمسمائة وسيره قاسم بن هاشم صاحب مكة شرفها الله تعالى الى الديار المصرية وصاحبها يومئذ الفائز
الظافر ومدحه ووزيره بقصيدة يقول فيها

الحمد للعيس بعد العزم والهمم — مدحاً يقول بما اوليت من نعم
لا اجحد الحق عندى للركاب يد — تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العيش من نظرى — حتى رايت امام العصر من امم
ورحن من كعبة البطحا والحرم — الشامى الى كعبة المعروف والكرم
الى ان قال اقسمت بالفائز المعصوم معتقداً — فوز النجاة واخرى البر فى القسم
لقد حمى الدين والدنيا — واهلهم وزيره الصالح الفراج للنعم
خليفة حالفت ووزير مد عدلهما — ظلا على مفرق الاسلام والامم
زيادة النيل نقص عند فيضهما — فما عسى تتعاطى منية الديم

فاستحسنا قصيدته واجزلا صلته ثم راجع متوجها الى مكة ثم منها الى زبيد فى سنة احدى وخمسين ثم خرج
من عامة فاعاده صاحب مكة المذكور فى رسالة الى مصر مرة ثانية فاستوطنها ولم يفارقها بعد وكانت
بينه وبين الكامل من شاور صحبة متوكدة قبل وزارته فلما وزر استحال عليه فكتب اليه × اذا لم يسالك
الزمان تحارب × وباعد اذ الم ينتفع بالاقارب × ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما × يموت الافاعى من سموم العقارب ×

فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد — وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان راس المال عمرك — فاحترز عليه من الانفاق فى غير واجب

٣ ابيات

مع ابيات اخرى بالغة في الحسن وقوله من امم هو بفتح الهمزة والميم الاولى يقال اخذت ذلك من امم اى من قرب
قال زهير وجيرة ما هم لو انهم امم * اى لو انهم بالقرب والامم ايضا الشيء اليسير يقال ما سالت الا امما واما الامم
بضم الهمزة في قوله ظل على مفرق الاسلام والامم فهو جمع امة

سنة سبعين وخمسمائة فيها قدم صلاح الدين واخذ دمشق بلا ضربة ولا طعنة وسار الصالح اسماعيل
في حاشيته الى حلب ثم سار صلاح الدين فحاصر حمص بالمجانيق ثم سار فاخذ حماة ثم حاصر حلب ثم رد وتسلم
حمص ثم عطف الى بعلبك فتسلمها ثم كر فالتقى صاحب الموصل مسعود بن مودود فانهزم عسكر الموصل اسوء
هزيمة ثم وقع الصلح واستناب بدمشق اخاه سيف الاسلام وكان بمصر اخوه العادل وفيها توفي احمد بن
المبارك خادم الشيخ عبد القادر الذي كان يبسط المرفقة له على الكرسي وفيها القاضي علي بن عمر بن عبد العزيز بن قرة
اليمني كان حافظا في التفسير واعظا على المنابر مقبول الكلمة في اهل بلده عارفا بتاويل الرؤيا قيل ان رجلا راى
في المنام الفقيه لعيمان العسارى الذي كان يحفظ عشرة علوم فساله عن رويا فقال ان تاويل الرويا عرق الى
عني الى القاضي علي بن عمر رضي توفي في الطربية بتشديد المثناة من تحت وفتح الطاء وكسر الراء قرية في ناحية مسجد الرباط
من بلاد اليمن سنة احدى وسبعين وخمسمائة فيها شق الشيطان المبتدع بن مهدي الملقب نفسه عبد النبي
هو واخوه احمد في زبيد برسم السلطان شمس الدولة اول من ملك اليمن من بني ايوب وابن مهدي المذكور من الآفات
الكائنات والبليات والفتن العظيمات في بلاد اليمن وفيها نقض صاحب الموصل الصلح وسار السلطان سيف الدين
غازي فالتقاه صلاح الدين بنواحي حلب فانهزم غازي وجمعه وكانوا ستة آلاف وخمسمائة ولم يقتل سوى
رجل واحد ثم سار صلاح الدين فاخذ منبج ثم نازل قلعة عزاز ووثب عليه الاسماعيلية فجرحوه في فخذه فاخذوا
وقتلوا وافتتح القلعة ثم نازل حلب شهرا ثم وقع الصلح وترحل عنهم واطلق قلعة عزاز لولد السلطان نور الدين علي
وفيها توفي الفقيه الامام المحدث البارع الحافظ المتقن الضابط ذو العلم الواسع شيخ الاسلام ومحدث الشام
ناصر السنة وقامع البدعة زين الحافظ وبحر العلوم الزاخر رئيس المحدثين المقر له بالتقدم العارف الماهر ثقة

الدين ابو القاسم علي بن الحسن هبة الله ابن عساكر الذي اشتهر في زمانه بعلو شانه ولم ير مثله في اقرانه الجامع بين المعقول والمنقول والمميز بين الصحيح والمعلول * كان محدث زمانه من اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث واشتهر به وبالغ في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره رحل وطوّف وجاب البلاد ولقي المشايخ وكان رفيق الحافظ ابي سعيد عبد الكريم بن السمعاني في الرحلة وكان ابو القسم المذكور حافظا دينا جمع بين معرفة المتون والاسانيد سمع ببغداد في سنة عشر وخمسمائة من اصحاب البرمكي والتنوخي والجوهري ثم رجع الى دمشق ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهراة واصبهان والجبال وصنف التصانيف المفيدة

التخاريج وخرّج التخاريج وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظا على الجمع والتاليف صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدا اتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد قال الامام ابن خلكان قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالى وقد جرى ذكر تاريخ ابن عساكر المذكور واخرج لي منه مجلدا وطال الحديث في امره واستعظامه ما اظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت والا فالعمر يقصر عن ان يجمع الانسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه قال ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره وما صح له الا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها وله تواليف حسنة غيره واجزاء فنية قال وله شعر لا باس به فمن ذلك قوله على ما قيل * الا ان الحديث اجل علم * واشرفه الاحاديث العوالي * وانفع كل نوع منه عندي * واحسنه الفوائد في الامالي * وانك لن ترى للعلم شيئا * تحققه كافواه الرجال * فكن يا صاح ذا حرص عليه * وخذه من الرجال بلا ملال * ولا تاخذه من صحف فترمى * من التصحيف بالداء العضال * ومن المنسوب اليه ايضا * ايا نفس ويحك جاء المشيب * فماذا التصابي وماذا الغزل * تولى شبابي كان لم يكن * وجاء مشيبي كان لم يزل * كاني بنفسي على غرة * وخطب المنون بها قد نزل * فيا ليت شعري ممن اكون * وما قدر الله لي في الازل * وقد التزم في هذه الابيات ما لا يلزم وهو اطراد الراء قبل

اللام

اللام والبيت الثاني بيت علي بن جملة حيث يقول × شباب كان لم يكن × وشيب كان لم يزل × وليس
بينهما الا تغير كما تراه وقال بعض اهل العلم بالحديث والتواريخ ساد اهل زمانه في الحديث ورجاله
وبلغ فيه الذروة العليا ومن تصفح تاريخه علم منزلة الرجل في الحفظ قلت بل من تامل تصانيفه
من حيث الجملة علم مكانه في الحفظ والضبط للعلم والاطلاع وجودة الفهم والبلاغة والتحقيق والاتساع في العلوم
والفضائل تحتها من المناقب والمحاسن كل طائل ومن تواليفه الشهيرة المشتملة على الفضائل الكثيرة كتاب
تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الشيخ الامام ابي الحسن الاشعري جمع فيه بين حسن العبارة والبلاغة
والايضاح والتحقيق واستيعاب الادلة النقلية وطرقها مع اسناد كل طريق وذكر فيه طبقات اعيان اصحابه
من زمان الشيخ ابي الحسن الى زمانه واوضح ما له من المناقب والمكارم في الفضائل والعزائم ورد على من رماه
وافترى عليه بالعظائم قلت وكتابه المذكور الذي وقفت لانشائه ووضعه قد اختصرته انا في نحو من ربعه
وسميته الشاش المعلم شاوش كتاب المؤمل المعلم بشرف المفاخر العلية في مناقب الائمة الاشعرية ذكرت فيه
قريبا من ثمانين اماما من اعيان الائمة الاشعرية رحمهم الله ووفيته في ما اختصرته مائة ممن ائمة الجلة النقية
واختصاري له بحذف الاسانيد اختصارا على ما هو المقصود والمراد من ذكر اعيان الائمة المشهورين بالموافقة
في الاعتقاد والرد على المبتدعين اولي الزيغ والالحاد وكان ابن عساكر المذكور رضي الله عنه حسن السيرة
والسريرة قال الحافظ الرئيس ابو المواهب لم ار مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة
اربعين سنة من لزوم الصلوة في الصف الاول الا من عذر والاعتكاف في رمضان وعشر ذي الحجة
وعدم التطلع وتحصيل الاملاك وبناء الدور قد اسقط ذلك عن نفسه واعرض عن طلب المناصب والامامة
والخطابة اباها بعد ما عرضت عليه وقلة الالتفات [illegible] وقال وعدم الالتفات الى الامراء واخذ نفسه بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم ذكره الامام الحافظ ابن النجار في تاريخه فقال امام
المحدثين في وقته ومن انتهت اليه الرياسة في الحفظ والاتقان والمعرفة التامة والثقة وبه ختم هذا الشان

وقال ابنه الحافظ ابو محمد القسم كان ابي رحمه الله مواظبا على صلوة الجماعة وتلاوة القران يختم في كل جمعة وفي رمضان في كل يوم ويحيى ليلة النصف والعيدين وكان كثير النوافل والاذكار ويحاسب نفسه على كل لحظة يذهب في غير طاعة سمع من جماعة كثيرين نحواً من الف وثلثمائة شيخ وثمانين امرأة وحدث باصبهان وخراسان وبغداد وغيرها من البلاد وسمع منه جماعة من كبار الحفاظ وخلق كثير وجم غفير وقال الحافظ عبد القاهر الرهاوي رايت الحافظ السلفي والحافظ ابو العلاء الهمداني والحافظ اباموسى المديني فما رايت فيهم مثل ابن العساكر وفيها توفي السيد الفقيه الورع الزاهد ابوبكر بن سالم بن عبد الله من جبال اليمن استاذن عليه السلطان شمس الدولة فتبرك بالسلام عليه واستسعد بالنظر اليه وساله الدعاء وان يمسح له على يديه وفيها توفي حبر ة العطاري الامام مجد الدين الفقيه الشافعي الاصولي الواعظ ابو منصور محمد بن اسعد الطوسي [2] الامام البغوي وراوي كتابيه شرح السنة ومعالم التنزيل دخل بلدان كثيرة وتفقه وبعد صيته في الوعظ هكذا ذكره بعضهم وقال ابن خلكان كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا اصوليا اشتغل على الامام السمعاني ثم الامام البغدادي وذكر تنقله الى مرو ثم مرورود ثم الى بخارا وعود الى مرو وعقد مجلس الوعظ له بها ثم انتقل الى العراق ثم الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث وانشد يوماً على الكرسي من جملة ابيات تحته صوت المزن يقراها الرعد على منزل كانت تحل به هند ربات قاعرنا ها القلوب صبابة وعارية العشاق ليس لها رد وكانت مجالسه في الوعظ من احسن المجالس

تلميذه [2]

سنة اثنين وسبعين وخمسمائة فيها امر السلطان صلاح الدين ببناء السور الكبير المحيط بمصر والقاهرة والبر وطوله تسع وعشرون الف ذراع وثلثمائة ذراع بالقاسمي فلم يزل العمل فيه الى ان مات صلاح الدين وانفق عليه اموالا لا يحصى وامر ايضا بانشاء قلعة الجبل ثم توجه الى الاسكندرية وسمع الحديث من السلفي وفيها وقعة مقدم السودان المسمى جمع جيشا بالصعيد وسار الى القاهرة في مائة الف فخرج لحربه نائب مصر سيف الدولة فالتقوا فانكسر الكفر وقيل في المصاف من السودان قتل ثمانون الفاً وفيها توفي ابو محمد عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن الاموي

العثماني

العثماني الديباجي محدث الاسكندرية وكان صالحا متعففا يقرى النحو واللغة والحديث وابو الفضل قاضي القضاة بن الشهرزوري من جلالته ان السلطان صلاح الدين لما اخذ دمشق وعلقت عليه القلعة ايا ما مشى الى دار القاضي ابي الفضل المذكور فانزعج وخرج ليلقيه فدخل وجلس وقال طب نفسا فا لامر امرك والبلد بلدك

سنة ثلث وسبعين وخمسمائة فيها وقعة الرملة سار صلاح الدين من مصر فنزل غزة بلاد عسقلان وسار الى الرملة فالتقى الفرنج فحملوا على المسلمين وهزموهم وثبت السلطان صلاح الدين وابن اخيه تقي الدين ودخل الليل واحوت الفرنج على العسكر بما فيه وتمزق العسكر وعطشوا في الرمال واستشهد جماعة فتحير صلاح الدين ونجا وقتل ولد تقي الدين عمره عشرون سنة واسر الامير الفقيه عيسى الهكاري وكانت نوبة صعبة ونزلت الفرنج على حماة وحاصرتها اربعة اشهر لاشتغال السلطان فلم يبعث الجيش وفيها توفي السلطان ارسلان السلجوقي والوزير ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله وكان جوادا شيا معظما مهيبا خرج للحج في تجمل عظيم فوثب عليه واحد من الباطنية فقتله في اوائل ذي القعدة وفيها ابو محمد بن المامون الاديب هارون بن العباسي الماموني البغدادي صاحب تاريخ وشرح ايضا مقالات الحريري

سنة اربع وسبعين وخمسمائة فيها اخذ ابن قرايا الرافضي ووجد في بيته سب الصحابة فقطعت يده ولسانه ورجمته العامة فهرب وسبح في الماء فرموه بالاجر فغرق ماخرجوه واحرقوه ثم الحق ذلك بالتتبع على الرافضة واحرقت كتبهم وانقمعوا [illegible] حتى صاروا الى ذلة اليهود وتهيا عليهم من ذلك ما لم يتهيا ببغداد من نحو مائتين وخمسين سنة وفيها خرج نائب دمشق فرخشاه ابن اخي السلطان فالتقى الفرنج فهزمهم وقتل مقدمهم كان يضرب به المثل في الشجاعة وفيها اطلق السلطان حماة عند موت صاحبها خاله شهاب الدين لابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه واطلق له ايضاً المعرة ومنبج وقامنه فبعث اليها نوابه وفيها توفي حيص بيص ابو الفوارس سعد بن محمد التميمي الشاعر له ديوان معروف وكان وافر الادب متضلعا من اللغة بصيرا بالفقه والمناظرة وقال الشيخ نصر الله بن مجلى قال ابن خلكان وكان من ثقات اهل السنة رايت في المنام علي بن ابي طالب

رضي الله عنه فقلت له يا امير المومنين يفتحون مكة ويقولون من دخل دار ابي سفيان فهو امن ثم يتم على
ولدك الحسين ما تم فقال لي اما سمعت منه ثم استيقظت فبادرت الى دار ابن الصيفي فخرج الي فذكرت
له الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي وخطي الى احد وان كنت
نظمتها الا في ليلتي هذه ثم انشد ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح وحللتم
قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نعفو ونصفح وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه
ينضح وانما قيل له حيص بيص لانه راى الناس يوما في حركة من عجة وامر شديد فقال ما للناس في حيص بيص
فبقي عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط وفيها توفيت شهدة بنت ابي نصر احمد
بن الفرج الكاتب العابدة الصالحة الدينورية الاصل البغدادية المولد والوفاة كانت من اهل العلم
وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير وكان لها السماع العالي الحقت فيه الاصاغر بالاكابر سمعت من ابي
الخطاب نصر بن احمد البطر وابي عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة النعالي وطراد بن محمد واخرين واشتهر
ذكرها وبعد صيتها وكانت ذات بر وخير الدينورية نسبة الى دينور قيل بكسر الدال المهملة قال الحافظ
ابو سعد السمعاني بفتحها وقال ابن خلكان الاصح الكسر وهي بلدة من بلاد الجبل نسب اليها جماعة من العلماء
وفيها قدوة المشاركة بالصلاح والورع والعبادة واجابة الدعوة ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري
الاندلسي قرأ العربية ولزم ابا بكر بن العربي مدة وكان من اولياء الله تعالى الذين نذكر بالله رؤيتهم
واثاره مشهورة وكراماته من صوفية معروفة مع الحظ الوافر من الفقه والقراءات وفيها السلماسي محمد
بن هبة الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي كان اماما في عصره تولى الاعادة بالمدرسة النظامية
ببغداد وكان مسددا في الفتيا واتقن عدة فنون وهو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق وقيل انه كان
يذكر طريقة الشريف والوسيط والمستصفى للغزالي من غير مراجعة كتاب وقصده الناس من البلاد واشتغلوا
عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين

ابيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها

موسى

موسى ولد يوسف والشيخ شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل والسلماسي بفتح
السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية نسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان تخرج به
جماعة مشاهير سنة خمس وسبعين وخمسمائة فيها نزل صلاح الدين على بانياس واغارت سراياه
على الفرنج ثم اخبر بجمع الفرنج وتهيئهم للمجيء فبادر في الحال وكبسهم فاذا هم في الف قنطارية وعشرة آلاف
راجل فحملوا على المسلمين فثبتوا لهم ثم حمل المسلمون عليهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيف واسروا مائتين وستين حمل
اسيرا منهم مقدم لهم فاستفك بقيته بالف اسير وبجملة من المال وانهزم ملكهم جريحا وفيها جاء ارسلان
صاحب الروم في عشرين الفا فنهض اليه تقي الدين صاحب حماة وسيف الدين المشطوب في الف فارس
فكبسوا على الروميين فركبوا الخيول لهم عريا ونجوا وحوى تقي الدين الخيام بما فيها ثم من على الاسرى باموالهم
وسرحهم وفيها توفي المستضيء بامر الله بن المستنجد بالله بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي العباسي و
بويع بعد ابيه وكان ذا دين وعلم وحلم واناة ورافة ومعروف زائد قال ابن الجوزي اظهر من العدل والكرم
ما لم نره في اعمارنا وفرق مالا عظيما للهاشميين وفي المدارس وكان ليس للمال عنده وقع او قال قدر انتهى كلامه
قيل وكان يطلب ابن الجوزي ويامره بعقد مجلس الوعظ ويجلس بحيث يسمع ولا يرى وفي ايامه اختفى الرفض ببغداد ووهى
واما بمصر والشام فتلاشى وزالت دعوة العبيديين وخطب له بديار مصر واليمن وبعض المغرب وبويع بعده ابنه احمد
الناصر لدين الله واليسع بن عيسى بن حزم الغافقي المقرئ اخذ القراءة عن جماعة منهم ابوه واقرا بالاسكندرية والقاهرة و
قربه صلاح الدين احترمه وكان فقيها مفتيا نحويا نسابا اخباريا بديع الخط وقيل هو اول من خطب بالدعوة العباسية
بمصر وفيها الحافظ ابو المحاسن عمر بن علي القرشي الزبيري الدمشقي القاضي نزيل بغداد صحب ابا النجيب السهروردي وسمع
من ابي الدر ياقوت الرومي وطائفة والحافظ المقرئ محمد بن خير الاشبيلي فاق الاقران في ضبط القراءات وبرع بالحديث
واشتهر بالاتقان وسعة المعرفة بالعربية والحافظ محمد بن ابي غالب الضرير برع في الحديث حتى صار يرجع الى قوله
وانتهى اليه معرفة رجال الحديث وحفظه وابو الفضل منوجهر بن محمد الكاتب كان مليحا فاضلا مليح الانشاء حسن الطريقة

روى عن جماعة وروى المقامات عن الحريري وفيها الاستاذ المقرى المحقق يوسف بن عبد الله الاندلسي المعروف
بابن عباد اخذ القراآت عن جماعة وسمع عن خلق كثير واعتنى بصناعة الحديث وكتب العالى والنازل وبرع
في معرفة الرجال وصنف التصانيف الكثيرة

سنة ست وسبعين وخمسمائة نزل صلاح الدين على حمص من بلاد الامن فامتنحه وهدمه ثم رجع فواقعه
التقليد وخلع السلطنة من الناصر الدين كان يوماً مشهوداً وفيها قدم السلطان سيف الاسلام بن ايوب
الى بلاد اليمن فولى عليها بعد اخيه شمس الدولة وفيها القاضي الفقيه الورع الزاهد محمد بن سعيد القريضي
اليمنى اللحجي بسكون الحاء المهملة وكسر الجيم وكان موصوفاً في الفضائل والمحاسن وله مصنفات حسنة منها المستصفى
في سنن المصطفى ومختصر الاحياء قيل انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قد عاه بالتثبيت وفيها توفي القاضي بن القاضي
طاهر بن الامام يحيى ابن ابي الخير العمراني نقله ولاية القضاء في ايام شمس الدولة ومات في سهفنة يوم الجمعة
منتصف ذي الحجة وفيها توفي ابو طاهر السلفي الحافظ العلامة الكبير مسند الدنيا ومعمر الحفاظ احمد بن محمد الاصبهاني
سمع من الثقفي واحمد بن عبد الغفار ومكي السلار وخلق كثير وخرج عنهم في معجم وحدث باصبهان قال وكنت ابن سبع عشر
او اكثر او اقل ورحل تلك السنة فادرك بها ابا الخطاب وابن البطر ببغداد وعمل معجماً للشيوخ ببغداد ثم حج
وسمع بالحرمين والكوفة والبصرة وهمدان وزنجان والري والدينور وقزوين واذربايجان والشام ومصر
فاكثر المال واطال وتفقه واتقن مذهب الشافعي وبرع في الادب وجود القرآن بروايات وكان اشتغاله بالفقه على ابي الحسن
الكيا وفي اللغة على الخطيب يحيى بن علي التبريزي اللغوي وقصده الناس من الاماكن البعيدة وسمعوا عليه
وانتفعوا به ولم يكن في اخر عمره في عصره مثله وبنى له العادل ابو الحسن بن علي بن السلار وزير الظافر العبيدي صاحب
مصر مدرسة في الاسكندرية وفوضها اليه ومما وجد بخطه من قصيدة لمحمد بن عبد الجبار الاندلسي لولا
اشتغالي بالامير ومدحه لاطلت في ذاك الغزالي تغزلي لكن اوصاف الجلال عدتني فتركت اوصاف الجمال بمعزل
واستوطن الاسكندرية بضعاً وستين سنة مكباً على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب وجاوز المائة

بلا ريب وانما النزاع في مقدار الزيادة ومات يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الاخر رحمه الله وفيها شمس الدولة
الملك المعظم توران شاه بن ايوب بن شادي وكان اسن من اخيه صلاح الدين وكان يحترمه ويتادب
معه ارسله فغزى النوبة فسبى وغنم ثم بعثه فافتتح اليمن وكانت بيد الخوارج الباطنية واقام بها ثلث سنين
بعث اليها ما بلغه ان باليمن انسانا يسمى عبد النبي بن مهدي يزعم انه ينتشر ملكه حتى يملك الارض كلها وكان قد ملك
ملكا كثيرا من بلاد اليمن واستولى على حصونها وخطب لنفسه فجهز صلاح الدين جيشا اليها مع اخيه المذكور
من الديار المصرية في رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فمضى اليها ففتح الله على يديه وقتل الخارجي المذكور الذي
كان فيها وملك معظمها واعطى واغنى خلقا كثيرا وكان كريما اريحيا ثم اشتاق الى طيب الشام ونضارتها وكان القاضي
الفاضل يكتب اليه الرسائل الفائقة ويودعها شرح الاشواق وكانت له من اخيه اقطاعات ونوابه باليمن يجبون
له الاموال ومات وعليه من الديون مائتا الف دينار فقضاها عنه اخوه صلاح الدين ولما تزايد به الشوق
قدم الى الشام واقام بدمشق نائبا لاخيه ثم تحول الى مصر فتوفي بالاسكندرية فنقل الى الشام فدفنته اخته
ست الشام بمدرستها التي انشاتها بظاهر دمشق فهناك قبره وقبر ولدها حسام الدين وكان قد تزوجها ناصر الدين
وتوفيت في ذي القعدة سنة ست عشر وستمائة وحكى الشيخ الاديب الفاضل مهذب الدين ابو طاهر نزيل مصر
قال رايت في النوم شمس الدولة وهو ميت فمدحته بابيات وهو في القبر فلف كفنه ورماه الي وانشدني لا تستقلن
معروفا سمحت به ميتا فامسيت منه عاريا بدني + ولا تظن جودي شانه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن اني
خرجت من الدنيا وليس معي + من كل ما ملكت كفي سوى كفني وتوران بضم المثناة من فوق بعد الواو راء ومعنى
توران شاه ملك الشرق وفيها المفاخر المامونى راوي صحيح مسلم بمصر سعيد بن الحسن العباسي روى الحديث
هو وابنه وحفيده وناقلته قلت هكذا قال الذهبي مغايرا بين الحفيد والنافلة والمعروف اتحادهما وهما ولد
الولد نعم قد قيل ان الحفدة يطلقون على الاعوان والخدم وفيها ابو الحسن بن عطار النحوي علي بن عبد الرحمن
السلمي كان علامة في اللغة وابو الفرج محمد بن محمد المعروف بابن الخراساني البغدادي الاديب صاحب العروض

والنوادر وديوان شعر في مجلدات كان صاحب ظرف وذكاء مفرط وتفنن في الادب روى عن جماعة و
فيها صاحب الموصل غازي بن زنكي كان منطويا على خير وصلاح يحب العلم واهله وبنى بالموصل المدرسة
المعروفة بالعتيقة وقدم مع سيف الاسلام الى اليمن وفي هذه السنة او بعدها الفقيه الفاضل القاضي
اثير الدين قاضي القضاة المسلمين باليمن وسمع عليه الشهاب وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وسمعه وهو
ابن ثلث سنين سمعه عليه جماعة قال ابن سمرة كتبت منهم ثم غضب عليه السلطان سيف الاسلام
وحمل رسالة الى بغداد في صورة طراد وابعاد ثم رجع الى مكة وكتب الى سيف الاسلام سلطان اليمن شعر
وما انا الا المسك ضاع عندكم يضيع وعند الاكرمين يضوع وفيها وقيل في سنة تسع ابو الفضل الشيخ الامام
رضي الله عنه الموصلي الشافعي يونس بن محمد بن منعة رضي الدين والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد
وكمال الدين ابي الفتح موسى تفقه الشيخ يونس على الحسين بن نصر الكعبي الجهني الملقب تاج الاسلام في الموصل حين قدمها
وكان اصله من اهل اربل ثم انحدر الى بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد مدرس النظامية
ثم اصعد الى الموصل فصادف بها قبولا تاما عند المتولي بها الامير ابي الحسن والد الملك المعظم وجعل اليه
تدريس مسجده وفوض نظره اليه وكان يدرس ويناظر ويفتي فقصده الطلاب للاشتغال عليه والمباحثة
مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة الى ان توفي بالموصل في السنة المذكورة وكان
بيت عليه خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم اهل تلك البلاد وغيرها وكانوا مقصودين من بلاد العراق
والعجم وغيرها وفيها سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل
فملك المملكة بعد وفاة ابيه مودود ولما توفي والده بلغ الخبر نور الدين فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل
الى الرقة في المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها في الشهر المذكور واخذ سنجار
في ربيع الاخر ثم قصد الموصل وقصد ان لا يقاتلها فعبر بعسكره من مخاضة وهي بلدة بقرب الموصل وسار حتى
خيم قبالة الموصل وارسل ابن اخيه سيف الدين المذكور وعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل واقر صاحبها

فيها وزوجها

فيها وزوجها ابنته واعطى اخاه عماد الدين سنجار وخرج من الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب في شعبان
من السنة المذكورة فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب فحاصرها وسير سيف الدين
جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود والتقوا عند قرون حماة وانكسر عز الدين مسعود فتجهز سيف الدين
بنفسه فخرج الى لقايه وتصافا على تل السلطان بين حلب وحماة سنة احدى وسبعين وخمسمائة فانكسرت
ميسرة صلاح الدين مظفر الدين زين الدين فانه كان في ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه
فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ولما توفي سيف الدين تولى بعده اخوه عز الدين
مسعود وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير ذو الجاه الواسع المعروف بمن افع

سنة سبع وسبعين وخمسمائة فيها توفي الملك الصالح ابو الفتح اسماعيل بن السلطان نور الدين
محمد بن زنكي ختنه ابوه فزينت دمشق وعمل وصايا ماهرا ثم مات ابوه بعد ختانه بايام فاوصى له بالسلطنة
فلم يتم له ذلك وبقيت له حلب وكان شابا دينا عاقلا محببا الى اهل حلب الغاية بحيث انهم قاتلوا صلاح الدين
قتال الموت لما جاء ليتملكها وما تركوا شيا من مجهودهم ولما توفي اقاموا عليه الماتم وبالغوا في النوح والبكاء عليه
وفرشوا الرماد في الطرق وكان عمره تسع عشرة سنة واوصى بحلب الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود فجاء و
تملكها وفيها كمال الدين الانباري العبد الصالح ابو البركات عبد الرحمن بن محمد كان من الائمة المشار اليهم في علم
النحو وتفقه في مذهب الامام الشافعي بالمدرسة النظامية وتصدر لاقراء النحو واللغة اخذ اللغة عن ابي منصور
بن الجواليقي والنحو عن ابي السعادات هبة الله بن الشجري الاتي ذكره بفضله ان شاء الله تعالى واخذ عنه وانتفع
بصحبته وتبحر في العلم الادب واشتغل عليه خلق كثير وصار من العلماء المشاهير وصنف في النحو كتاب اسرار العربية وهو كتاب
سهل الماخذ كثير الفائدة وله كتاب الميزان في النحو ايضا وكتاب في طبقات الادباء جمع فيه بين المتقدمين والمتاخرين
مع صغر حجمه وكتبه كلها نافعة وكان نفسه مباركا ما قرا عليه احد الا وتميز ثم انقطع في اخر عمره في بيته مشتغلا
بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة اهلها ولم يزل على سيرة حميدة زاهدا عابدا وكانت ولادته في سنة ثلث عشر

وخمسمائة ببغداد دفن في تربة الشيخ ابي اسحاق الشيرازي والانبار بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة

فراسخ وفيها شيخ الشيوخ ابو الفتح عمر بن علي بن الشيخ محمد بن حمويه الجويني الصوفي روى عن جده الفراوي وجماعة

ولقبه نور الدين شيخ الشيوخ ابو الفتح بالشام وكان وافر الحرمة

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فيها سار صلاح الدين فافتتح حران وسروج وسنجار ونصيبين والرقة والبيرة ونازل

الموصل ولم يظفر بالحصار نها ثم جاء رسول الخليفة بامره بالترحل عنها ورجع فاخذ حلب من عز الدين مسعود وعوضه

سنجار وفيها لبس لباس الفتوة الناصر لدين الله من شيخ الفتوة عبد الجبار وبهج بذلك وبقي ملبس الملوك وفيها بعث صلاح الدين

اخاه سيف الاسلام طغتكين بالطاء المهملة والغين المعجمة والمثناة من فوق قبل الكاف ومن تحت بعدها ثم النون

بعثه على مملكة اليمن ودخلها وتسلمها من نواب اخيه وفيها ابو المكرم هبة الله بن علي الانصاري الخزرجي المصري

المعروف بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد

ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله سمع بقراءة جماعة من الكبار ورحل اليه الطلاب من الامصار قاله الذهبي و

فيها توفي سيدي احمد بن الرفاعي الزاهد الفقيه ابو العباس بن علي بن يحيى احمد كان ابوه قد نزل بالبطائح بالعراق

بقرية ام عبيدة فتزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فولدت له الشيخ احمد في سنة خمسمائة وتفقه قليلا على مذهب

الشافعي وكان اليه المنتهى في التواضع والقناعة ولين الكلمة والذل والانكسار والازراء على نفسه وسلامة

الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردي وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم احوال شيطانية من دخول النيران

والدخول على السباع واللعب بالحيات وهذا ما عرفه الشيخ ولا صلحاء اصحابه فنعوذ بالله من الشيطان قلت

هذه ترجمة الذهبي عليه في كتابه الموسوم بالعبر ولم يزد على هذا وهذا من العجائب في اقتصاره على هذا في ذكر

شيخ الشيوخ الذي ملأت شهرته المشارق والمغارب تاج العارفين وامام المعرفين ذي الانوار الزاهرة

والكرامات الباهرة والمقامات العلية والاحوال السنية والبركات العامة والفضائل الشهيرة بين الخاصة

والعامة احمد بن ابي الحسين الرفاعي وقد ذكرت شيئا من كراماته ومحاسنه في كتاب الموسوم بروض الرياحين

في كتاب

وفي كتاب الموسوم بالاطراف وهو كما ترجم عليه بعض العلماء الفضلاء المتقدمين في المشايخ والفقراء حيث
قال فيه هو من اجل العارفين وعظماء المحققين وصدور المقربين صاحب المقامات العلية والاحوال السنية
والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والفتح الموفق والكشف المشرق والقلب الانور والسر الاطهر والقدر الاكبر
والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة واللطائف الشريفة والهمم المنيفة والقدم الراسخ في التصريف النافذ و
الباع الطويل في احكام الولاية خرق الله على يديه العوائد وقلب له الاعيان واظهر العجائب وله مجلس
القرب في الحضرة الشريفة ورفيع المقام والقبول العظيم عند الخاص والعام عطرت بذكره الافاق والاقطار ولاح عليه
نور الفلاح واستطار صيته في الوجود الاستطارة النار بالرياح قلت ومن كراماته ما روى ابن اخته الشيخ
الجليل ابو الحسن علي قال كنت يوما جالسا عند باب خلوة خالي الشيخ احمد رضي الله عنه وليس فيها غيره وسمعت
عنده حسًّا فنظرت فاذا عنده رجل ما رايته قبل فتحدثا طويلا ثم خرج الرجل من كوة في الخلوة ومر في حائط
الهواء كالبرق الخاطف فدخلت على خالي وقلت له من الرجل فقال اورايته قلت نعم قال هو الرجل الذي
يحفظ الله عز وجل به قطر البحر المحيط وهو احد الاربعة الخواص الا انه هجر منذ ثلث وهو لا يعلم فقلت له يا
سيدي ما سبب هجره قال انه مقيم بجزيرة في البحر المحيط ومنذ ثلث ليال امطرت جزيرته حتى سالت
اوديتها فخطر في نفسه لو كان هذا المطر في العمران ثم استغفر الله تعالى فهجر بسبب اعتراضه فقلت له اعلمته قال
لا اني استحييت منه فقلت له لو اذنت لي لاعلمته فقال وتفعل قلت نعم فقال اطرق فاطرقت ثم سمعت صوتا - اطرق فاطرقت
يا علي ارفع راسك فرفعت راسي من زنقتي واذا انا بجزيرة في البحر المحيط فتحيرت في امري وقمت امشي فيها -
فاذا بذلك الرجل فسلمت عليه واخبرته فقال ~~ناشدتك~~ ارشدك الله الا فعلت ما اقول لك قلت نعم قال ضع -
خرقتي في عنقي واسحبني على وجهي وناد علي هذا جزاء من تعرض على الله سبحانه قال فوضعت الخرقة
في عنقه وهممت بسحبه واذا هاتف يقول لي يا علي دعه دعه فقد ضحكت ملائكة السماء باكية عليه وسالت ضجت
فيه وقد رضي عنه قال فاغمي علي ساعة ثم سري عني فاذا انا بين يدي خالي في خلوته والله ما ادري كيف

ذهبت ولا كيف جئت قال قلت وقد اقتصرت على ما سمع من كراماته في هذه القضية الفردة من بين ما لا يحصى
ولا يستطيع من رام ذلك عدة قال الامام ابن خلكان كان شافعي المذهب اصله من العرب وسكن في البطائح
في قرية يقال لها ام عبيدة وانضم اليه خلق كثير وعظم واحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالبطائحية
والرفاعية من الفقراء المنسوبة اليه قال ولاتباعه احوال عجيبة في الحيات والنزول في التنانير وهي تضرب
بالنار فيطفيونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا واشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم
من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل واموره مشهورة مستفيضة فلا حاجة الى الاطالة مستفيضة
وذكروا اصحابه واتباعه ذكرا جميلا يدل على حسن اعتقاده في الفقراء من حيث الجملة وحمل احوالهم على السداد
خلافا لما قدمته عن الذهبي من الطعن فيهم وسوء الاعتقاد قال ابن خلكان وكان الشيخ احمد على ما كان
عليه من الاشتغال بالعبادة شعر فمنه على ما قيل +

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم	انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى	وتحتي بحار الهوى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها	تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة	ولا هو ممنون عليه فيطلق

قال ولم يزل على تلك الحال الى ان توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة بام عبيدة
وهو في العشر السبعين والرفاعي بكسر الراء نسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة قال هكذا نقلته من خط
بعض اهل بيته وام عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وقبل الهاء دال
المهملة وهي علة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط وبصرة ولها في العراق شهرة انتهى قلت وذكر غيره
الابيات المذكورة سمعها الشيخ سيدي احمد المذكور من القوال وكانت سبب موته وله مناقبه وما اتصف به
من المحاسن والاداب والكرامات العظام مصنف لبعض الائمة الاعلام وهو السيد الجليل المعروف بابن

عبد المحسن الواسطي وفي السنة المذكورة الحافظ محدث الاندلس ومورخها ومسندها ابو القسم ابن بشكوال
خلف بن عبد الملك الخزرجي الانصاري القرطبي كان من العلماء الاندلس وله التصانيف المفيدة منها
كتاب الصلة الذي جعله ذيلاً على تاريخ علماء الاندلس وتصنيف القاضي ابي الوليد عبد الله المعروف
بابن الفرضي وقد جمع فيه خلقاً كثيراً وله كتاب صغير في احوال الاندلس وما اقتصر فيه وكتاب الغوامض
والمبهمات وذكر فيه من جاء ذكره مبهماً في الحديث فعينه ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادي الذي
وضعه على هذا الاسلوب وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطاء عن انس بن مالك كذا هو في الاصل الذي -
وقفت عليه من تاريخ ابن خلكان عن انس بن مالك ولم يقل مالك بن انس فان اراد رواة الموطا عن انس
بن مالك الصحابي فهو صحيح قال ورتب اسمائهم على حروف المعجم فلطب عدتهم ثلثا وسبعين رجلاً ومجلد لطيف قبلغت
سماه كتاب المستغيثين بالله عند المهمات والحاجات والمتضرعين اليه سبحانه من الرغبات والدعوات و
ما يسر الله الكريم لهم في الاجابات والكرامات وله غير ذلك من المصنفات وخطيب الموصل ابو الفضل عبد الله
بن احمد الطوسي ثم البغدادي قال ابن النجار قرا الفقه والاصول على الكيا وابي بكر الشاشي والادب على ابي
ذكريا التبريزي وولي خطابة الموصل زماناً وتفرد في الدنيا وقصده الرحالون وفيها الفقيه العلامة ابو المعالي
مسعود بن محمد النيسابوري تفقه على محمد بن يحيى صاحب الغزالي وتادب على ابيه وسمع من جماعة وبرع -
في الوعظ وحصل له القبول ببغداد ثم قدم دمشق ودرس بالمجاهدية والغزالية ثم خرج الى حلب ودرس
بالمدرستين اللتين بناهما نور الدين واسد الدين ثم ذهب الى همدان ودرس ثم عاد الى دمشق ودرس
بالغزالية وانتهت اليه رياسة المذهب بدمشق وكان حسن الاخلاق التصنع مات في سلخ رمضان ودفن يوم العيد قليل
وكان عالما صالحاً ورعاً صنف كتاب الهادي في الفقه وهو مختصر نافع لم يات فيه الا بالقول الذي عليه
الفتوى سنة تسع وسبعين وخمسمائة فيها توفي بوري بضم الموحدة وكسر الراء ابن ايوب بن شاذي الملقب
بتاج الملك اخو السلطان صلاح الدين وهو الاصغر اولاد ابيه قال ابن خلكان كانت فيه فضيلة وله ديوان

السمين بالنسبة

شعر فيه الغث والسمين لكنه بالنسبة الى مثله جيد ومما نقل عنه من شعره يا حبذا في حين ترحل ضيء ومماتي حين حديثه آمن

من ورد على خديك بالمسك منقط * بين اجفانك سلطان * على ضعفي مسلط * قد تصبرت وان برح * بي الشوق وافرط

فلعل الدهر يوماً * قلت بالتلاقي منك يغلط * ومنه ايضا * ابا حليل الرمح الشبيه بقده * ويا شاهراً سيفا حكى لحظه

غضبا * ضع الرمح واغمد ما سللت فربما * قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا * ومنه ايضا اقبل من اعشقه راكبا *

من جوانب الغور على اشهب فقلت سبحانك يا ذى العلى اشرقت الشمس من المغرب قلت وجميع اشعاره هذه

ليس في شي من الغث الذى ذكر عنه بل كلها من السمين الحسن المبني عن فضيلة اللسن وكان موته من جراحة اصابته

في مدينة حلب يوم حاصرها اخوه صلاح الدين وكان طعنه ركبته قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي بينما صلاح الدين

جالس في سماط فلا عداه في المخيم ضيافة بعد الصلح وعماد الدين صاحب حلب الى جانبه ونحن في اغبط عيش واتم

سرور اذ جاء الحاجب الى صلاح الدين واسر اليه بموت اخيه فلم يتغير عن حالته وامر بتجهيزه ودفنه سراً

واعطى الضيافة حقها الى اخرها ويقول انه كان يقول ما اخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك وفيها قاضي زبيد

الامام الفاضل البارع المجود على بن حسين السيرى بفتح السين المهملة وسكون المثناة من تحت وكسر الراء قرية المصيرة

بضم الميم وفتح الصاد المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح الراء بخلاف الساعد قافلا من مكة وكان مع فضله

ورعاً لطيفا تفقه على شيوخ زبيد واجمع على تفضيله الموالف والمخالف ويقال انه اجاب عن الف مسئلة وردت عليه

من التعنت التي يمتحنه به اهل زبيد على يد القاضي بن النحاب قال ابن سمرة في تاريخه ولقد سمعت من بعض المشايخ

السادة شوا حط بني في جبال اليمن مكاناً يذكر من بعض فضائله وكرمه ما يتعجب منه السامع ويقصر عن بلوغه الطامع

مع ديانته وامانته وفيها قيل بل في سنة ست المتقدم الامام رضى الدين يونس الموصلي الشافعي وفيها توفيت الشيخة الفاضلة

نقبة بنت عيث بالعين المعجمة ثم المثناة من تحت ثم المثلثة ابن على السلمي الصوري صحبت الحافظ ابا طاهر محمد

بن احمد السلفي الاصبهاني وكانت فاضلة ولها شعر جيد ذكرها في بعض تواليفه واثنى عليها وكتب بخطه عنها وكتبت بخطها

في منزل سكناي فانجرح احمصى نتفت وليدة في الدار حرقة من خمارها وعصبته فانشدت نقبة المذكورة في الحال

لنفسها

لنفسها * لو وجدت السبيل حدث تجدى عوضا من خمار تلك الوليدة * كيف لى ان اقبل اليوم رجلا سلكت دهرها الطريق الحميدة * قال ابن خلكان وحكى الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى انها نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر عمر بن اخى السلطان صلاح الدين وكانت قصيدة خمرية وصفت بها آلة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها قال الشيخ تعرف هذه الاحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة اخرى حربية ووصفت فيها الحرب وما يتعلق بها احسن وصف ثم سيرت بها اليه تقول علمى بتلك كعلمى بهذه * وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها اليه فى صباها وفيها عبد الله محمد المعروف بالابلة البغدادى الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر كثير الوجود بايدى الناس ذكره العماد الاصبهانى فقال هو شاب ظريف يتزيا بالجند رقيق الاسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحرى واحسن من الوشى التسترى وكلما ينظمه لو انه يسير ابيرا والمغنون يغنون برائقات ابياته فهم بها فتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ومن رقيق شعره *

دعنى اكابد لوعتى واعانى … اين الطليق من الاسير العانى

اليت لا ادع الملام بغيرتى … من بعد ما اخذ الغرام عنانى

اولى بروض العاذلات وقد ارى … ووصات حسن خدود ودها حسان

ولذى يلتمس السلو لهم لا … ارمى الصبابة مبت السلوان

يا برق ان تحفو العقيق وطالما … اعتقه سحايب الاجفان

فى قصيدة له طويلة وله من اخرى شعر

لين وقوات يوما يسمع ملامه … لهند فلا عقب الملامة هند

ولا وجدت عينى سبيلا الى البكاء … ولا بت فى اصل الصبابة والوجد

ولحت بما القى وحت مقابلا سامة … مجد الدين بالكفر والجحد

سنة ثمانين وخمسمائة فيها نازل صلاح الدين الكرك ونصب عليها المنجنيق فجاءتها نجدات الفرنج فرأى ان حصارها
يطول فسار وهجم نابلوس فنهب وسبا وفيها اخذ كلان بضم الكاف وسكون الحاء المهملة واخرج منه اهله واخذ
ولاية للشريف محمد بن اسعد من عبد الصمد الجوالي وفيها توفي السلطان ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن
القيسي صاحب المغرب كان ابوه قد جعل الامر بعده لولده محمد وكان طياشا كثير شرب الخمر فخلعه الموحدون
واتفقوا على ابي يعقوب وكان حلو الكلام مليح المفاكهة بصيرا باللغة وايام الناس قوي المشاركة في الحديث و
وقرئ بيد القرآن وغير ذلك وقيل انه كان يحفظ احد الصحيحين وكان شيخا جوادا حازما فقيها حافظا لان اباه هذبه اكمل
رجال الحرب والمعارف فنشأ في ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفي قراءة العلم بين افاضل العلماء اولي التحقيق والاتقان
وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان جماعا مناعا ضابطا لخراج مملكته
عارفا بسياسة رعيته وكان ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر وله في غيبته نواب وخلفاء
وحكام وقد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية منسوبة اليه فلما تمهدت له الامور
واستقرت قواعد ملكه دخل الى جزيرة الاندلس فكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وفي صحبته مائة الف فارس
في العرب او قال من العرب والموحدين ثم شرع في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها
فاتسعت مملكته بالاندلس وفي سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصه ثم دخل جزيرة الاندلس
في سنة ثمانين وخمسمائة ومعه جمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر العدو هنالك شهرا واصابه مرض فمات منه
في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وكان قد استخلف ولده يعقوب وقيل انه لم يستخلف بل اتفق رأي قواد
الموحدين واولاد عبد المومن على تمليكه فملكوه وذكر بعض المورخين انه افتتح الاندلس وغيرها وتهيا له من ذلك
ما لم يتهيا لابيه وهادن ملك صقلية على جزية يحملها وكان على احاديث الجهات بنفسه على الموحدين فتجهز لغزو النصارى
واستنفر الخلق في سنة تسع وسبعين ودخل الاندلس ثم تكلموا في الرحيل فتسابق الجيش حتى بقي ابو يعقوب في قلة من الناس
فانتهز الفرنج الفرصة وخرجوا وحملوا على الناس وهزموهم واحاط بالفرنج بالمخيم فقتل على بابه طائفة من اعيان الجند –

وخلصوا محمودا الى ابي يعقوب وطعن في بطنه ومات بعد ايام يسيرة في رجب وبايعوا ولده يعقوب

سنة احدى وثمانين وخمسمائة فيها نازل صلاح الدين الموصل وكانت قد سارت اليه حفدته ابنة الملك نور الدين محمود زوجة عز الدين صاحب البلد وخضعت له فردها خائبة وحصر الموصل فبذل اهلها نفوسهم وقاتلوا اشد قتال فتلهد وترحل عنهم لحصانتها ثم نزل على ميافارقين فاخذها بالامان ثم رد الى الموصل وحاصرها ايضاً ثم وقع الصلح على ان يخطبوا له وان يكون صاحبها طوعه وان يكون لصلاح الدين شهرزور وحصونها ثم رحل فمرض فاشتد مرضه بحران حتى ارجفوا بموته وسقط شعر لحيته وراسه وفيها هاجت الفتنة العظيمة بين التركمان وبين الاكراد في الجزيرة وقتل من الفريقين خلق لا يحصون وفيها توفي صدر الاسلام ابو طاهر اسمعيل بن مكي المعروف بابن عوف الزهري الاسكندري المالكي تفقه على علي بن ابي بكر الطرطوسي وسمع منه ومن ابي عبد الله الرازي وبرع في المذهب وتخرج به الاصحاب وقصده السلطان صلاح الدين وسمع منه الموطا عاش ستا وتسعين سنة وفيها البهلوان محمد شمس الدين صاحب اذربيجان وعراق العجم ويقال كان له خمس الاف مملوك وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة والاحوال الفاخرة والانوار الباهرة والمقامات العالية والمناقب السامية والمواهب الجزيلة والاوصاف الجميلة والطور العالي في الحقائق والمعراج الرفيع في المعارج والترقي في درجات السابقين والسبق الى منازل المقربين حيوة بن قيس الحراني رضي الله عنه كان من اجلاء المشائخ العارفين واعيان الصوفية المحققين احد اركان هذا الشان وعلم العلماء الاعيان صاحب التصريف النافذ في الوجود والقدم الراسخ وعظيم الفضل النابع من العين الوجود وهو احد الاربعة الذين قال فيهم الشيخ ابو الحسن القرشي رايت اربعة من المشائخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ معروف الكرخي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حيوة بن قيس الحراني انتهت اليه رياسة هذا الامر علماً وحالاً وزهداً وحبلاً وتخرج في تربيته كثير من المريدين بالرياضات ويخرج بصحبته غير واحد من اهل المقامات وتلمذ له جماعة كثيرة من اصحاب الاحوال والكرامات واشار اليه -

المشايخ والعلماء وغيرهم بالتبجيل وانتهى اليه عالم عظيم وقال العطا الجزيل ومن كلامه رضي الله عنه قيمة القشور بلبابها وقيمتها الرجال بالبابهاه عز العبيد بار بابها وفخر المحبة باحبابها ثم قال انار المحبة اذا بدت اماتت قوماً واحيت اسراراً واثارت انارا ثم انشد

واذا الرياح مع العشي بناوحت   اشمرن حاسده وهجن غيورا

وامتن ذا بوجود وحيد دائم   والقين ذا وكشفن منه ستورا

ومنه المحبة تعلق القلب بين الهيبة والانس وهي سمة الطائفة وعنوان الطريقة ووسيلة الى روية المحبوب وهيمان الى لقاء المطلوب وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات شعر فواحد حق اوجد الخلق كلها × وان عجزت عنها فهوم الاكابر × واما الحب الاخطرة ثم نظرة × تنشي لهيبا بين تلك السرائر × اذا سكن السير السريرة × ضوعفت × ثلثة احوال لاهل البصائر × فحال بعيد السر عن وجده × ولحضرة للشوق في حال جائر × وحال به رمت ذرى الشرفانثنت × الى منظر افناه عن كل ناظر × قلت هكذا في الاصل ثلثة احوال والمفسر منها حالان دون الثلث وله رضي الله عنه من الكرامات وعجائب الايات ما ينهل العقول ونيس ذكر اليسير منه يطول من ذلك ما حكى الشيخ الصالح غانم بن يحيى التكويتي قال سافرت مرة من اليمن في البحر المالح فلما توسطنا بحر الهند بقينا وغلب علينا الريح واخذتنا الامواج من كل جانب وانكسرت بنا السفينة فتعلقت على لوح منها فالقاني الى جزيرة فطفت فيها فلم ار فيها احدا واذا هي كثير الخيرات رايت فيها مسجداً فدخلته واذا فيه اربعة نفر فسلمت عليهم فردوا علي السلام وسالوني عن قصتي فاخبرتهم وجلست عليهم بقية يومي ذلك فرايت من وجوههم حسن اقبالهم على الله تعالى امرا عظيما فلما كان وقت العشاء دخل الشيخ حيوة الحرّاني فقاموا يبادرون الى السلام عليه فتقدم وصلى بهم العشاء ثم استرسلوا في الصلوة الى طلوع الفجر فسمعت الشيخ حيوة يبكي ويقول الهي لا احد لي في سواك مطيعا ولا الى غيرك منجها قد اتيت ببابك ناظر الى حجابك متى تكشف لي عن تفريح الكربة وترق الى مجالس القربة وقد اوتعت نفسي عن السرور بك فوسمتها بذكرك ولي فيها كوامن افراح تتاح

اليها

اليها صبابات اشواقي ولي معك احوال سيكشفها اللقا يا حبيب التائبين ويا سرور العارفين ويا قرة عين
العابدين ويا انس المقربين ويا حرز اللاجين ويا ظهر المنقطعين ويا من حنت اليه قلوب الصديقين ويا من المتفردين
انست به افيدة المحبين وعليه عكفت همة الخاشعين ثم بكى بكاء شديدا أورايت الانوار وقد حفت بهم و بكى
اضاء ذلك المكان كاضاءة القمر ليلة البدر ثم خرج الشيخ حيوة في المسجد وهو يقول في سير المحب الى المحبوب اعجال
والقلب فيه من الاحوال بلبال × اطوى المهامه من قفر على قدم اليك يدفعني سهل واجبال × فقال
لي اولئك النفر اتبع الشيخ فتبعته وكانت الارض برها وبحرها وسهلها وجبلها يطول تحت قدمه طيًّا كنت
اسمعه كلما خطا خطوة يقول يا رب حيوة كن لحيوة واذا نحن بحران في اسرع وقت فوافينا الناس يصلون
صلوة الصبح سكن حران واستوطنها الى توفي بها رحمه الله فيها الى الفقيه الفاضل محمد بن ذكريا المدرس في الشويري
بضم شين المعجمة وفتح الواو وسكون المثناة من تحت وفتح الراء من بلاد اليمن توفي وله ولد خلفه تفضل عليه
في العلم خلفه في التدريس اسمه ابراهيم تفقه بابيه المذكور وكان يختم في رمضان في كل يوم وليلة وفيها المهذب
الدهان عبد الله بن اسعد بن علي الموصلي الفقيه الشافعي الاديب الشاعر النحوي ذو الفنون توفي بحمص وكان
مدرسًا بها والحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الازدي الاشبيلي المعروف بابن الخراط احد الاعلام مولف الاحكام
الكبرى والصغرى والجمع بين الصحيحين وكتاب الغريبين في اللغة وكتاب الجمع بين الكتب الستة نزل بجاية وولي
خطابتها وتوفي بها بعد ما لحقه محنة من الدولة وكان مع جلالته في العلم قانعًا متعففًا موصوفًا بالصلاح والورع
ولزوم السنة وفيها الامام الحافظ العلامة المشهور ابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب عبد الله بن الخطيب احمد الخثعمي
السهيلي الاندلسي المالقي صاحب كتاب الروض الانف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب
التعريف والاعلام فيما ابهم في القران من الاسماء الاعلام وكتاب نتائج الفكر ومسئلة روية الله تعالى في المنام
ورويته النبي عليه الصلوة والسلام ومسئلة السر في الاعور الدجال ومسائل كثيرة مفيدة وقال ابن دحية انشدني
وقال انه ما سال الله تعالى بها حاجة الا اعطاه اياها × يا من يرى ما في الضمير ويسمع انت المعد لكل

ما يتوقع × يا من يرجى للشدائد كلها × يا من اليه المشتكى والمفزع × يا من خزائن رزقه في قول كن × امنن

فان الخير عندك اجمع × ما لي سوى قرعي لبابك حيلة × فلان رددت فاي باب اقرع × من ذا الذي

ادعو واهتف باسمه × ان كان فضلك عن فقيرك يمنع × حاشا لمجدك ان يقنط عاصيا × الفضل اجزل

والمواهب اوسع × قلت قوله فان الخير عندك اجمع يحتاج الى تاويل في اعرابه والا لزم ان يكون من الاقواء

المعيب في الشعر فان اجمع تاكيد للخير وهو منصوب فيكون منصوبا وله اشعار كثيرة نافعة اخذ القراءة

عن جماعة وروى عن ابن العربي والكبار وبرع في العربية والنحو واللغة وفي الاخبار والاثار وكان ببلده

يتصف بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى تماجرت الى صاحب مراكش فطلبه اليها واحسن اليه واقبل توجه - يبلغ

الاقبال عليه واقام بها نحو ثلثة اعوام وتوفي بها والسهيلي نسبة الى قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب

لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من جبل مطل عليها ومالقة بفتح الميم واللام والقاف مدينة كبيرة بالاندلس

وغلط السمعاني في قوله انها بكسر اللام والحافظ ابو موسى محمد بن عمر المعروف بالمديني صاحب التصانيف

سنة اثنين وثمانين وخمسمائة قال العماد الكاتب اجمع المنجمون في هذا العام في جميع البلاد على خراب العالم في شعبان

وعند اجتماع الكواكب السبعة في الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا في حفر مغارات

ونقلوا اليها الماء والاقوات وتهيئوا فلما كانت الليلة التي عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان

والشموع توقد فلم يتحرك ولم نر ليلة مثلها في ركودها وقال محمد بن القادسي فرش الرماد في اسواق بغداد وعلقت المسوح

يوم عاشورا وناح اهل الكرخ وتعدى الامر الى سب الصحابة وكانوا يصيحون ما بقي كتمان وقال غيره وفيها -

وقعت فتنة ببغداد بين الرافضة والسنة قتل فيها خلق وكان ذلك منسوبا الى الصاحب الملقب بمجد الدين

وفيها توفي الامام العلامة ابو محمد عبد الله المقدسي ثم المصري النحوي صاحب التصانيف روى عن طائفة

وانتهى اليه علم العربية في زمانه وقصده الناس من البلاد لتحقيقه وتبحره وكان يتحدث ملحونا ويتبرم ممن يخاطبه -

باعراب ويحكى عنه حكايات في سذاجة الطبع ياخذ في كمه العنب مع الحطب والبيض فتقطر على رجله ماء العنب

ماء العنب

ماء العنب فترفع راسه ويقول هذا من العجب يعطر مع الصحو

سنة ثلث وثمانين وخمسمائة فيها افتتح صلاح الدين بالشام فتحا مبيناً ونصر نصراً مبيناً وهزم الفرنج واسر ملوكهم وكانوا اربعين الفاً ونازل القدس واخذه واخذ عكا نوجال وافتتح عنوة حصوناً وعز الاسلام وعلا ودخل على المسلمين سرور لا يعلمه الا الله تعد وفيها قتل ابن الصاحب ببغداد فذلت الرافضة وفيها توفي القاضي عيسى بن علي ولاه سيف الاسلام قضاء الجند وفيها توفي الفقيه الفاضل الورع المصنف حسن بن ابي بكر الشيباني الساكن في الجوهة من بلاد اليمن تفقه على الشيخ الامام ابي عبد الله بن محمد بن عبد ربه المتقدم ذكره وبعبد الله الهرني والطويري لزم مجلسه تسع سنين ورحل الى عدن رحلتين بينهما اربعون سنة وله مصنفات حسنة وعرض عليه قضاء زبيد في ولاية شمس الدولة وفي ولاية اخيه سيف الاسلام وامتنع واعتذر فقيل له ارشدنا الى من تراه واشار بالقاضي عبد الله بن محمد بن ابي عقامه قال ابن سمرة بعد ما ذكر بني عقامه وبهم نشر الله تعالى مذهب الشافعي في التهامة وذكر منهم جماعة منهم القاضي ابو الفتاح ابن ابي عقامه بفتح العين المهملة التغلبي كان عالماً مجوداً له مصنفات حسنة منها كتاب التحقيق وكتاب الجنايا اخذ عن الفقيه ابو الغنائم وهو عن الشيخ ابي حامد الاسفرائني ومنهم القاضي محمد بن علي بن ابي عقامه الخطيب قيل انه ولي قضاء زبيد زمن الجيشه وكان معظما عندهم ذا جاه كثير وعلم غزير ومنهم الحسن بن محمد بن ابي عقامه والخطيب قيل انه كان ينظم الخطبة على المنبر واليه ينسب الخطب العقامية ومنهم القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي عقامه واخوه ابو بكر بن عبد الله وقال واخرهم في هذا الزمان القاضي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي عقامه التغلبي قاضي زبيد من جهة الامير تفقه بفقهاء زبيد واخذ عنهم وله معرفة بالحديث والتفسير وفضائل ال ابي عقامه مشهورة قلت وفقهاء اليمن ينشدون ابياتا وينسبونها الى القاضي بن ابي عقامه يمدح فيه بمعرفة عشرين علماً ولا ادري اي المذكورين هو وفيها توفيت نفس السلطان بن ارسلان وارسل الى بغداد بان يعمر له دار السلطان وان يخطبوا له ويرفع الشان فامر الناصر بهدم الدار والاخراب واخرج رسوله منها بلا جواب وفيها توفي شيخ الفتوة وحامل لوائها عبد الجبار بن يوسف

البغدادي حاجاً بمكة وكان قد علا شانه بكون الخليفة الناصر مفتي ومحدث بغداد وصالحاً عبد المغيث بن زهير و
ابن الدامغاني قاضي القضاة ابو الحسن علي بن احمد الحنفي وكان ساكناً محتشماً وابن المقدم الامير الكبير محمد بن عبد الملك
كان من اعيان امراء الدولتين بطلاً شجاعاً محتشماً عاقلاً شهد في العلم المذكور الفتوحات وحج فلما نزل بعرفات رفع
علم السلطان صلاح الدين وضرب الكوسات فانكر عليه امير ركب العراق فلم يلتفت وركب في طلبه وركب اليه
الاخر فالتقوا وقتل جماعة من الفريقين واصاب ابن المقدم سهم في عينيه فخرج سريعاً ثم مات من الغد بمنى وشيخ
الحنابلة الملقب بناصح الاسلام نصر بن فتيان وكان موصوفاً بالورع والزهد والتعبد ومجد الدين الصاحب
هبة الله بن علي ولي استاذ دارية للمستضيء ولما ولي الناصر رفع منزلته وبسط يده وكان رافضياً سباباً تمكن
احيى شعار الامامية واشتهر باشياء قبيحة فقتل واخذت حواصله من جملتها الف الف دينار

سنة اربع وثمانين وخمسمائة دخلت وصلاح الدين يصول ويجول حتى لاقت الفرنج منه ما ذكره يطول
وافتتح اخوه الملك العادل الكرك بالامان سلموها لفرط القحط في رمضان وفيها توفي اسامة بن مرشد الامير الكبير
مؤيد الدولة ابو المظفر الكناني الشيزري احد الابطال المشهورين والشعراء المبرزين له عدة تصانيف في الادب
والاخبار والنثر والنظم الاشعار له ديوان شعر في جزئين ومن شعره لا تستعر جلداً على هجرانهم × فقواك تضعف
عن صدود دائم × واعلم بانك ان رجعت عليهم × طوعاً والا عدت عودة راغم × وله في ابن طليب المصري و
قد احترقت داره شعر انظر الى الايام كيف تسوقنا × قهراً الى الاقرار بالاقدار × ما اوقد ابن طليب قط بداره × ناراً وكان
خرابها بالنار × قال ابن خلكان ومما يناسب هذه الواقعة ابن صورة المصري دلال الكتب كانت له دار موصوفة
بالحسن فاحترقت فقال علي بن مفرج المعروف بالمنجم × اقول وقد عاينت دار ابن صورة × وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال اصله من نهاوش × فعما قليل في نهابر يعدم × قلت ومع هذا البيتين بيت ثالث افرط فيه ما ينبغي -
ان يذكر والبيت الثاني ماخوذ من قوله صلعم من اصاب مالاً من نهاوش اذهبه الله في نهابر والنهاوش الحرام والنهابر
المهالك وقال لغزاً وقد قلع ضرسه وصاحب لا امل الدهر صحبته يسعى لنفعي ويسعى سعي مجتهد × لم القه مذ تصاحبنا

فحين

فحين بدا الناظري افترقنا فرق الابد قلت وقد فسرت هذا اللغز حيث قلت ضرس امر غاب عن عينيه في فمه +
عليه في طحن ما يغذ وهو معتمد نعم الرحى ضرس الباري بحكمته نزاه عن انقلاع غير مرتد والامام عبد الرحمن بن محمد
بن حبيش الانصاري كان من ائمة الحديث والقراآت والنحو واللغة وولي خطابة مرسية وقضاها واشتهر ذكره
وبعد صيته وصنف كتاب المغازي في مجلدات وشيخ الحنفية في زمانه بما وراء النهر عمر بن الامام شمس الائمة بكر بن علي
وفيها التاج المسعودي محمد بن عبد الرحمن الخراساني الصوفي الرحال الاديب كتب وسمع وجمع فاوعى وصنف شرحاً
طويلاً للمقامات استوعب فيه ما لم يستوعبه غيره في خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من شرح المقامات الى هذا
المقدار ولا الى نصفه وكان مقيما بدمشق والناس ياخذون عنه كان يعلم الملك الافضل عند السلطان صلاح الدين بعد ان
وحصل له بطريق كتبا نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي قال لما دخل السلطان
صلاح الدين حلب نزل مسعودي المذكور بجامع حلب وقعد في خزانة كتب الوقف واختار منها جملة اخذها
لم يمنعه منها مانع ولقد رايته وهو يحشرها في عدل وقال ابن النجار كان من الفضلاء في كل فن في الفقه والحديث والادب
وكان من اظرف المشايخ واجملهم توفي عن اثنين وثمانين سنة وابو الفتح النعاوندي الشاعر الذي سار نظمه في الافاق
وتقدم على شعراء العراق هكذا ذكر بعضهم في السنة المذكورة وقد ورمنا عن بعضهم ذكر موته في سنة ثلث وخمسين
وذكرت شيئا من فضائله هنالك والامام الحافظ محمد بن موسى الحازمي الهمداني الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين
وعباد الله الصالحين سمع من ابي الوقت حضوراً وسمع من ابي زرعة ومعمر بن الفاخر بالخاء المعجمة ورحل الى العراق واصبهان
والجزيرة وبلاد فارس همدان والشام والنواحي وصنف التصانيف وكان اماما ذكيا ثاقب الذهن فقيها بارعاً ومحدثاً
ماهراً بصيرا بالرجال والعلل متبحراً في علم السنن ذا زهد وتعبد ونالة وانقباض عن الناس وغلب عليه الحديث
وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل في مشتبه النسبة
وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه في الاماكن والبلدان المشتبه في الخط وكتاب سلسلة -
الذهب فيما روى الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعي وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن

بغداد ساكنا في الجانب الشرقي ولم يزل مواظبا للاشتغال ملازم الخير الى ان توفي رحمه الله فدفن في الشونيزيه
الى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد على جميعهم رحمة الله تعالى بعد ان صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر
وحمل الى جانب الغربي وصلى عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان
او تسع واربعين وخمسمائة ونسبته الى جده حازم وفيها الفقيه الفاضل قاضي عدن ذو الفضل احمد بن عبد الله
بن محمد اليمني القريطي كان حافظا مجودا في الحديث بارعا عارفا باللغة والعربية اقام في مجلس الحكم بها اربعين سنة
سنة خمس وثمانين وخمسمائة في اول شعبان منها التقى صلاح الدين الفرنج وفي وسطه التقاهم ايضا فانهزم المسلمون
واستشهد جماعة ثم ثبت السلطان والابطال وكروا عليهم ووضعوا فيهم السيف وخافت الارض من كثرة القتلى
وما زالت الفرنج بعكا فساق صلاح الدين وضايقهم وبقوا محاصرين محصورين والتقاهم المسلمون مرات وطال الامر
وعظم الخطب وبقي الحصار والحالة هذه عشرين شهرا او اكثر وجاء الفرنج في البر والبحر وملؤا السهل والوعر حتى قيل
ان عدة من جانبهم بلغت ستمائة الف وفيها توفي الفقيه الشام قاضي القضاة ابو سعد عبد الله بن محمد
المعروف بابن عصرون التميمي ثم الموصلي واحد الاعلام تفقه بالموصل وسمع بها ثم رحل الى بغداد فقرا
القراات ودرس النحو والاصلين ودخل واسط وتفقه بها ورجع الى الموصل بعلوم جمة ودرس بها وافتى
ثم سكن سنجار ثم قدم حلب ودرس واقبل عليه نور الدين فقدم معه عند مفتتح دمشق ودرس بالغزالية
ثم رد وولي قضاء سنجار وحران مدة ثم قدم دمشق وولي القضاء لصلاح الدين وله مصنفات كثيرة
وفيها المبارك بن المبارك الشيخ الشافعية في وقته ببغداد وصاحب الخط المنسوب ومودب اولاد الناصر لدين
الله ثم درس بالنظامية وتفقه به جماعة وحدث وكان صاحب علم وعمل ونسك وورع وكان قد جود الكتابة
حتى بالغ بعضهم وقال هو اكتب من ابن البواب ثم اشتغل فبلغ فيه الغاية وفيها صاحب الطريقة في الخلاف
ابو طالب محمود بن علي التميمي الاصفهاني تفقه على الشهيد محمد بن يحيى تلميذ حجة الاسلام ابو حامد الغزالي وبرع
في الخلافة وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على اكثر نظرائه وجمع فيها بين الفقه

والتحقيق

والتحقيق وكان عمدة المدرسين في القاء الدروس واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفنناً في العلوم خطيباً قاضياً مدرساً وفيها محمد بن يوسف البحراني الشاعر المشهور وكان اماماً مقدماً في علم العربية متقدماً في انواع الشعر من اعلم الناس بالعروض والقوافي واحذقهم بنقد الشعر اعرف بجيده من رديه واشتغل بشيء من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدا بنظم الشعر وهو صبي صغير بالبحرين جرياً على عادة العرب قبل ان ينظر في الادب وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق وخدم السلطان صلاح الدين ومدحه رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة ومن شعره قصيدة مدح بها ابا المظفر صاحب اربل من جملتها هذه الابيات

رب دار بالفضا طال بلاها   عكف الركب عليها فبكاها
درست الا بقايا اسطر   سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمان وانقضى   فسقى الله زماني وسقاها

والبحراني نسبة الى البحرين وهي بليدة بالقرب من هجر قال الازهري وانما سمي البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلثة اميال في مثلها وعن ابي محمد اليزيدي قال سالني المهدي وسال الكسائي عن النسبة الى البحرين والى الحصنين ثم قالوا حصيني وبحراني فقال الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا ان يقولوا بحري فيشبه النسبة الى البحر سنة ست وثمانين وخمسمائة فيها توفي الحافظ الكبير ابو المواهب الحسن بن هبة الله المحفوظ بن صصرى الدمشقي سمع من الحافظ ابن عساكر وغيره وتخرج به وسمع بالعراق وهمدان واصبهان والجزيرة والنواحي من الشيوخ فيها وبرع في هذا الشان وجمع وصنف مع الثقة والجلالة والكرم والرياسة والحافظ النحوي محمد بن عبد الله الفهري الاشبيلي برع في الفقه والعربية وانتهت اليه الرياسة في الحفظ

والفقيه وقاضي القضاة ابو حامد محمد بن قاضي القضاة ابو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري الشافعي له مع فضائله
اشعار جيدة منها قوله في وصف جرادة * لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم * حبتها افاعي
الرمل بطنا * وانعمت عليها جياد الخيل بالراس والفم * ويحكى عنه رياسة جسيمة ومكارم عظيمة

سنة سبع وثمانين وخمسمائة فيها اشتدت مضايقة الفرنج لعكا وقلت الاقوات على المسلمين بها فسلموها
بالامان وفيها توفي ابو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري مسند خراسان سمع من جده
وجماعة وفيها صاحب حماة الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن ايوب احد الابطال ابن اخي السلطان صلاح الدين كان شجاعا
مقداما منصورا في الحروب مؤيدا في الوقائع له مشاهد مشهورة مع الفرنج واثار حميدة في المصافات دلت عليه
التواريخ وله في ابواب البر معروف متسع منها مدارس شافعية ومالكية واوقاف كثيرة وكثرة احسان
الى العلماء والفقراء واراد باب الخير وناب عن عمه صلاح الدين بالديار المصرية في بعض غيباته عنها ثم استدعاه
صلاح الدين اليه في الشام ورتب في الديار المصرية ولده الملك العزيز عثمان ومعه الملك العادل فشق ذلك *
على المظفر المذكور وعزم على دخول بلاد المغرب فقبح عليه اصحابه ذلك فامتثل قول عمه وحضر الى خدمته وخرج صلاح الدين
فالتقاه وفرح به واعطاه حماة فتوجه اليها ورتب فيها بعده ولده الملك المنصور ابو المعالي الملقب ناصر الدين
وفيها الفقيه نجم الدين محمد بن الموفق الصوفي الزاهد الفقيه الشافعي تفقه على الامام محمد بن يحيى تلميذ حجة الاسلام
وكان يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط والف كتابا سماه تحقيق المحيط في ستة عشر مجلدا روى ودرس وافتى
وكان صلاح الدين يعتقد فيه ويبالغ في احترامه وعمر له مدرسة الشافعي وكان يبالغ في ذم العبيديين وحمل
صلاح الدين على الاقدام على قطع خطبة العاضد ووقف قدام المنبر وامر ان يخطب الخطيب لبني العباس ففعل ووقع الخبر
قال الذهبي ثم عمد الى قبر ابن الكيزاني من غلاة السنة واهل الاثر فنبشه وقال لا يكون صديق وزنديق في موضع
واحد يعني هو والشافعي فثارت حنابلة مصر عليه ووقعت الفتنة وصارت بينهم حروب قلت وقوله من غلاة
السنة واهل الاثر ممن يتغالى في تقرير الظواهر وعدم تأويلها وانما قال الذهبي وغلاة اهل السنة لانه كثيرا ما يشير

الى ان

الى ان الظاهرية هم اهل السنة مفهما بذلك ان اعتقاده موافق لاهل الظاهر والله اعلم بالسرائر ولما توفي المذكور
في السنة المذكورة دفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي رضي الله عنهما وبينهما شباك وكان اصحابه يصفون بفضله
ودينه سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وفيها الحكيم شهاب الدين يحيى بن حبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة
وبالشين المعجمة السهروردي المقتول بحلب كان بارعا في الحكمة وعلوم الفلسفة والاصول الفقهية وعلم الكلام
وشيخه وشيخ فخر الدين الرازي واحد وهو مجد الدين الجيلي وكان الحكيم المذكور مفرط الذكاء فصيح العبارة
مناظرا محجاجا متزاهدا وكان علمه اكثر من عقله ويقال انه كان يعرف السيمياء حكي انه خرج من دمشق مع جماعة
فلما وصلوا الى القابون لقوا قطيع غنم مع تركماني فقال اصحابه نريد راسا من هذا الغنم فاخذ راسا
بعشرة دراهم كانت معه فقال صاحب الغنم خذ راسا اصغر منه فقال امشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدموا
هو وبقي يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدوا قليلا تبعهم وتركه وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به فلم يلتفت
اليه حتى لحقه وجذب يده اليسرى وقال اين تروح وتخليني واذا بيده قد انخلعت من كتفه وصارت
في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير ورمى اليد وخاف وهرب واخذ هو تلك بيده اليمنى ولحق
اصحابه وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه ولما وصل الى اصحابه راوا في يده اليمنى منديلا لا غيره قال ابن
خلكان ويحكى عنه مثل هذا اشياء كثيرة انتهى قلت ومثل هذا ما سمعته ممن يحكي عن من صحب ابن سبعين
الى جبل حرا انه اخذ من بدوي شاة في الطريق فذبحها هو واصحابه وشووها واكلوها فجاء البدوي الى راس
الجبل يطالبه بالثمن فجلس معه في مكان بعيد عن رفاقته وعين د بين يدي البدوي فنظر اليه ذلك البدوي
فاذا هو مذبوح ففزع البدوي وهرب قلت وهذه الافعال واشباهها بيست من افعال وبيس من فعلها
وبيس العلم اليها رجعت الى ذكر الحكيم السهروردي له تصانيف عديدة كالتنقيحات في اصول الفقه والتلويحات
وكتاب الهياكل والرسالة الغربية وغير ذلك ومن كلامه حرام على الاجساد المظلمة ان تلج في ملكوت
السموات فوحد الله تعالى وانت بتعظيمه ملان واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان

في الوجود شمس لاظلمت الاكوان وابى النظام ان يكون ما كان فحجبت حتى قلت لست بظاهر وظهرت من سعتي على الكوان اللهم خلص لطيفي من هذا العلم الكثيف وينسب اليه اشعار فمن ذلك خلعت هياكلها بجرعا الحمى

وصبت لمغناها القديم تشوقا | وتلفتت نحو الديار فشاقها
ورجعت اطلاله فتمزقا - | ووقفت سائلة فرد جوابها
رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا | فكانها برق تالق بالحمى
ثم انطوى وكانه ما ابرقا | ومن شعره المشهور
ابدا تحن اليكم الارواح | ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم | والى لقائكم لكم ترتاح
وقلوب اهل ودادكم وارحمنا | للعاشقين تحملوا ثقل المحبة
والهوى فضاح بالسرار ملجو ابياج | دماءهم وكذا دماء البايحين تباح
فاذا هم كتموا تحدث عنهم | عند الوشاة المدمع السحاح
وبدت شواهد للسقام عليهم | فيها المشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم | للصب في خفض الجناح جناح
فالى لقائكم نفسه مرتاحة | والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الدجى | فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم | في نورها المشكوة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم | راق الشراب ورقت الاقداح
وركبوا على سفن الهوى ودموعهم | بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه | حتى دعوا واتاهم المفتاح
لا يطربون بغير ذكر حبيبهم | ابدا فكل زمانهم افراح

حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم　　فتهتكوا لما رأوه وصاحوا

افناهم عنهم وقد كشفت بهم　　حجب البقا فتلاشت الارواح

مع ابيات اخرى في اثنائها وفي اخرها اوليتها حذف هجر الاعراض عند لمعان برق سحاب بعض الاغراض
وكان شافعي المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت قال ابن خلكان وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل
والتعطيل واعتقاد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر عنه ذلك فلما وصل الى حلب افتى علماؤها
باباحة قتله بما ظهر لهم من سوء مذهبه في اعتقاده قال وقال الشيخ سيف الدين الامدي اجتمعت
بالسهروردي في حلب فقال لي لا بد لي ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا فقال رايت
في المنام كاني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسبها فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه
ورايت كثير العلم قليل العقل وكان في دولة الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين فحبسه ثم خنقه باشارة
والده صلاح الدين وعمره ثمان وقيل ست وثلثون سنة وقيل قتله وصلبه اياما وقيل خير بين انواع القتل
فاختار ان يموت جوعاً لاعتياده الرياضات فمنع من الطعام حتى تلف ونقل ابن الجوزي في تاريخه
عن ابن شداد قال اقمت بحلب للاشتغال بالعلم الشريف ورايت اهلها مختلفين في امره فمنهم من ينسبه
الى الزندقة والالحاد وهم اكثر الناس ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم
بعد قتله ما يشهد له بذلك انتهى والله اعلم بواطن العباد واليه المرجع والمعاد

سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وفيها سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة بجيوشه فالتقى ملك الهند
فانتصر المسلمون واستحر القتل بالهنود واسر ملكهم وغنم المسلمون مالا يحصى من ذلك اربعة عشر فيلاً وفيها
التقى المسلمون بالشام الفرنج غير مرة والنصرة كلها للمسلمين الا واحدة مقدمها الملك العادل
فهزمهم وفيها توفي ابو الفضل اسمعيل بن علي الشافعي الفرضي من اعيان المحدثين تفقه على جمال الاسلام
بن المسلم وغيره وسمع من هبة الله بن الاكفاني وطبقته ورحل الى بغداد فسمع بها جماعة من الكبار

الدفاتر
وكتب الحديث الكثير وكان بصيرًا بعقد الوثائق والسجلات والمسطوب الا مقدم الجيوش سيف الدين

على بن احمد بن ابي الهيجاء الهكاري نائب عكا لما اخذت الفرنج اسروه ثم اشتري بمبلغ عظيم ثم اقطعه

صلاح الدين القدس فتوفي بها وفيها ابو المرهف نصر بن منصور الشاعر المشهور كان ضريرًا قدم بغداد وحفظ

القرآن المجيد وتفقه على مذهب الامام احمد وسمع الحديث من القاضي ابن الباقلاني وابي المواكيب عبد الوهاب

بن المبارك وابي الفضل بن الناصر وغيرهم وقرا الادب على ابي منصور ابن الجواليقي وله ديوان شعر ومن شعره

قوله من قصيدة له + واخوف ما اخاف على فوادي × اذا ما انجد البرق اللموع × لقد حملت من طول التنائي

عن الاحباب ما لا استطيع × وكان زاهدًا ورعًا حسن المقاصد من الشعر

سنة تسع وثمانين وخمسمائة وفيها توفي صاحب مكة داود بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن ابي هاشم

العلوي الحسيني ومحمود سلطانشاه اخو الملك علاء الدين خوارزمشاه ابنا ارسلان الخوارزمي وسنان بن سليمان

ابو الحسن البصري الاسماعيلي الباطني صاحب الدعوة وصاحب حصون الاسماعيلية كان اديبًا متفننًا متكلمًا

عارفًا بالفلسفة اخباريًا شاعرًا وصاحب الموصل بالسلطان عز الدين مسعود بن مودود اتابك زنكي قال

ابن الاثير بقي عشرة ايام لا يتكلم الا بالشهادتين وبالتلاوة ورزق خاتمة خير وكان كثير الخير والاحسان يزور

الصالحين ويقربهم ويشفعهم وفيه حلم وحياء ودين ودفن في الموصل وتملك بعده ولده نور الدين وفيها السلطان

صلاح الدين الملك الناصر ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شاذي بالشين والذال المعجمتين وبينهما الف في اخره

ياء النسبة ومعناه بالعربية فرحان صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراق واليمنية وتراجم ابيه ايوب وقرابته

من الاخوة والاعمام مذكورة في مواضعها وصلاح الدين المذكور كان واسطة العقد وشهرته وشايعته شهيرة مغنية

عن مدحته بصفته والتعريف وسيرته وقد ذكر بعض المورخين الاتفاق على ان اباه واهله من الاكراد وذكر بعضهم نسبته

ابًا فابًا الى عدنان ثم رفعه الى آدم عليه السلام وذكر ان الايراني مجاهد الدين متولي سحبنة العراق من جهة السلطان

غياث الدين السلجوقي مسعود راى في نجم الدين ايوب بن شاذي عقلًا ورايًا وحسن سيرة فجعله واليًا بتكريت حافظًا للقلعة

فلما

فلما انهزم اتابك الشهيد صاحب الموصل عماد الدين زنكي بالعراق في ايام الامام المسترشد وكان قد جاء على قصد حصار
بغداد وصل بعد انهزامه الى تكريت فخدمه نجم الدين اليهم وسيرهم ثم ان اسد الدين اخا نجم الدين قتل انسانا بتكريت
لكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما واخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكي صاحب الموصل -
فاحسن اليهما وعرف لهما خدمتها واقطعهما   وصار من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك
نجم الدين واليًا عليها وحافظًا فلمّا قتل عماد الدين زنكي وتولى بعده سيف الدين غازي بن زنكي ارسل اليه
نجم الدين ايوب وطلب منه عسكرا استعين به على قتال صاحب دمشق مجير الدين وكان قد حاصر ايوب فلم ينجده بالعسكر
فلما راى نجم الدين تلك الحال وخاف ان يوجد قهرًا ارسل في تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك
وحلف له صاحب دمشق مسلم القلعة ووفى له بما حلف عليه من الاقطاع وصار عنده من اكبر العظماء الامراء
واتصل اخوه اسد الدين بالخدمة النورية المتعلقة بنور الدين محمود صاحب حلب وكان يخدمه فقربه -
نور الدين واقطعه وكان يرى منه في الحروب اثارًا يعجز عنها غيره لشجاعته وجراته فصارت له حمص والرحبة
وغيرهما وجعله مقدم عساكره وكان صلاح الدين مولده سنة اثنين وثلثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان
عمّه وابوه بها ثم ان عماد الدين قصد حصار دمشق فلم يحصل له فرجع الى بعلبك فحاصرها اشهرا وملكها سنة اربع
وثلثين وخمسمائة ورتب فيها نجم الدين ايوب ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع وحاصر نور الدين
محمود بن عماد الدين زنكي دمشق فاخذها فلازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين و
كانت مخائل السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة وتشيد الله نور الدين يرى له ويوثره وتعلم الى حالة
منه صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد حتى تجهز للمسير مع عمه اسد الدين
الى الديار المصرية لما اخانشاور مستغيثا الى الشام مستغيثا بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في شهر رمضان
سنة ثمان وخمسين وخمسمائة توجه نور الدين معه الامير اسد الدين بن شاذي في جماعة من عسكره وكان
صلاح الدين من جملتهم في خدمة عمه وهو كاره للسفر معهم وجعل اسد الدين بن اخيه صلاح الدين مقدم

عسكره وسار معهم شاور حتى دخلوا مصر فاستولوا عليها وكان الملك المنصور ابو الاشغال الضرغام بن عامر بن

سوار الملقب بفارس المسلمين اللخمي المنذري قد استولى على الديار المصرية فقتل عند مشهد السيدة نفيسة

بين القاهرة ومصر واحتز راسه وطيف به ثلثة ايام ثم دفن عند بركة الفيل وبنيت عليه قبة ولما وصل -

اسد الدين وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصده وعاد الى منصبه

واستمرت اموره غدر باسد الدين واستنجد بالفرنج عليه فحصروه في بلبيس فخلى لهم طامعاً في المعهود اليها وملكها

وعاد الى الشام في سنة تسع وخمسين وخمسمائة فاقام بها مدة مفكرا في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك

لها مقررا ذلك مع نور الدين الى سنة اثنين وستين وخمسمائة وبلغ شاور حديثه وطمعه في البلاد فخاف -

عليها فكاتب الفرنج وقرر معهم انه تجيئون الى البلاد ويمكنهم منها تمكيناً كلياً ليعينوه على استيصال اعدائه فلما بلغ ذلك

نور الدين واسد الدين خافا على الديار المصرية ان يملكوها ويتطرقوا الى ملك غيرها من البلاد فتجهز اسد الدين

وانفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين في خدمة عمه اسد الدين فوصلوا اليها وصبوا مقاربا لوصول الفرنج

اليها واتفق شاور المصريون جميعهم والفرنج على اسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج

عن البلاد وانفصل اسد الدين ايضاً الى الشام وسبب رجوع الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم في تلك السنة

فخافوا على بلادهم وعادوا اليها وكان سبب عود اسد الدين ضعف عسكره عن مقاومة الفرنج والمصريين وما عاينوه

من الشدائد وعاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على ان يتفرقوا كلهم عن مصر ثم ان اسد الدين عاد الى مصر

مرة ثانية وقيل ثالثة لسبب ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية يتصرفوا بنفسهم

ماله واخوته واهله ورجاله وكان شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر ارسل الى اسد الدين يستصرخه و

يستنجده اليه فخرج مسرعاً ولما علم الفرنج بوصوله الى مصر قفا قته مع اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين

واقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان قد وعدهم بمال في مقابلة ما خسروا من النفقة فلم

يعطهم شيئا وعلقت مخاليب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذ البلاد وتحقق انه

لا سبيل

لا سبيل الى الاستيلاء على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رايه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامراء
يصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يجتمع باسد الدين في بعض الاحيان وكان يركب
على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم فلم يتجاسر على قبضه احد من الجماعة الا اسد الدين بنفسه
وذلك انه لما سار اليهم تلقاه راكبا وسار الى جانبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر بشاور فتقصدون اصحابه
ففروا ونهبهم العسكر وانزل شاور في خيمة مفردة وامر بجز راسه وارسل المصريون الى اسد الدين خلع
الوزارة فلبسها ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام
آمرا وناهيا وصلاح الدين مباشر الامور ومقررها لمكان كفايته ودرايته وحسن رايه وسياسته الى الثاني
والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين في القاهرة ودفن بها ثم نقل الى مدينة الرسول
ان اسد الدين دخل القاهرة في سنة اربع وستين وخمسمائة   عليه السلام بعد مدة بوصية منه
وخرج الى العاضد اخر ملوك العبيديين وتلقاه وحضر يوم الجمعة ثالث يوم دخوله وجلس بجانب العاضد
فخلع عليه واظهر له شاور ودا وطلب منه اسد الدين مالا ينفقه في العسكر فدافعه وارسل اليه ان الجند تغيرت
قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة واذا خرجت فكن منهم على حذر فلم يكترث شاور بكلامه وعزم ان يعمل دعوة
يستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين
وبعض كبراء الدولة على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عنه وخرج شاور قاصدا اسد الدين وخيامهم
كانت على شاطئ النيل فلم يجده في خيمته وكان قد ركب الى زيارة قبر الشافعي بالقرافة فقال شاور يمضي اليه فساروا
فاكتنفه صلاح الدين مع اخوه انزلاه عن فرسه فهرب اصحابه واخذ اسيرا وكتف ولم يمكنهم قتله بغير اذن نور الدين
فارسل العاضد يامر بقتله فقتلوه وكان ذا شهامة ونباهة وفروسية قد تمكن في بلاد الصعيد ثم توجه الى القاهرة
واخذ الوزارة ثم توجه الى الشام مستنجدا بالملك العادل نور الدين لما خرج عليه ضرغام بن عامر اللخمي المنذري
واخرجه من القاهرة وولي الوزارة مكانه وانجده بالامير اسد الدين واصل شاور من بني سعد من نسل

والدة التي ارضعته (ضعت) رسول الله صلعم وفي كيفيته اختلاف كثير والقصد من ذكر هذه الاشياء التوصل الى ذكر
ولاية السلطان صلاح الدين وسيرته فلما مات اسد الدين استقر الامور بعده صلاح الدين وتمهدت القواعد
ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر
نعمة الله عليه فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل
ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات رحمه الله تعالى وما زال يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد
وغشى الناس من سحائب الافضال والانعام ما لم يورخ عن غير تلك الايام هذا كله وهو وزير المتابع للقوم لكنه
يقول بمذهب اهل السنة ويجالس اهل العلم والفقه والتصوف والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون
عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما عرف نور الدين
استقرار امر صلاح الدين بمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم
وما تم للسلطان من استقامة الامر بالديار المصرية توجهوا الى دمياط ومعهم آلة الحصار وما يحتاجون اليه
من العدد فلما بلغ صلاح الدين ذلك استعد بتجهيز الرجال وجمع الآلة وبالغ في العطايا والهبات فكان متحكما
لا يرد امره في شيء ولم يزل الحصار والقتال بين المسلمين وبينهم حتى رحلوا عنها خائبين وقتل من رجالهم
خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وارسل يطلب والده نجم الدين ليتم له السرور ويكون قصته مشاكلة
لقصة يوسف عليه السلام فوصل والده اليها في جماد الاخرة وقد تقدم ذكر اجتماع صلاح الدين مع والده واكرامه
له لما وصل اليه وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف
ان يخالف عليك احد منهم فيفسد البلاد فصل في بيان انتهاء الدولة العبيدية واقامة الدولة العباسية
اعلم انه لما كان شهر المحرم مفتتح سنة سبع وسبعين وخمسمائة قطعت الخطبة للعاضد وخطب فيها للامام المستضي
بامر الله امير المومنين وكان سبب ذلك ان صلاح الدين لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون له وضعف
امر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمد يأمره بقطع الخطبة العباسية
العاضدية واقامة الخطبة

فلعذر

فاعتذر صلاح الدين للخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى دولة المصريين
فلم يسمع نور الدين الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاماً لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان
صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة له فاستشار امراءه كيف يكون الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من اقدم على ذلك
ومنهم من خاف كان قد وصل الى مصر انسان اعجمي يعرف بالامير العالم فلما راى ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدي بها
فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضي بامر الله فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة
الثانية امر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضي بامر الله
ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية وكان العاضد قد اشتد مرضه
فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقال ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان ننغص عليه هذه الايام التي بقيت
من اجله فتوفي يوم الجمعة عاشورا ولم يعلم بذلك قلت وقد نقلت عن بعضهم في كتاب المرهم ان العاضد مات
غبناً مما فعله صلاح الدين ولم يقدر على منعه من ذلك ولما توفي جلس صلاح الدين للعزا واستولى على قصره
وجميع ما فيه ونقل اهل العاضد الى مكان منفرد ووكل بهم من يحفظهم وجعل اولادهم وعمومتهم وابناءهم في ايوان
من القصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج من كان فيه من العبيد والاماء واعتق البعض ووهب البعض وباع
البعض واخلى القصر من سكانه واهله فسبحان من لا يتغير ملكه ولا يزول ولا يؤثر فيه مرور الايام والدهور وكان
ابتداء الدولة العبيدية بافريقية والمغرب في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ذكر ائمة العبيديين اما عدتهم
فجملتهم اربعة عشر اول من ظهر منهم على افريقية عبيد الله الملقب بالمهدي ثم بعده القائم بامر الله ثم المنصور ثم المعز
ثم العزيز ثم الحاكم وهو الذي ملك مصر والشام والحجاز والمغرب ثم الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلي ثم الآمر ثم الحافظ
ثم الظافر ثم الفائز ثم العاضد وهو اخرهم ومدة دولتهم و ذكر الخلفاء الراشدين المستحقين ومدة خلافتهم
ليسهل معرفة الجميع في موضع واحد لمن اراد الاطلاع على ذلك ذكر خلفاء بني العباس وعددهم وعدد سني دولتهم
جملتهم سبعة وثلثون السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم اخوه عبد الله

ابو جعفر المنصور ثم المهدى محمد بن ابي جعفر المنصور ثم الهادي موسى بن المهدى ثم الرشيد هارون بن المهدى
ثم الامين محمد بن هارون الرشيد ثم اخوه المامون عبد الله بن هارون ثم المعتصم محمد بن هارون ثم الواثق
هارون بن المعتصم ثم المنتصر محمد بن المتوكل ثم المستعين احمد بن المعتصم ثم المعتز محمد بن المتوكل ثم المهتدى محمد
بن الواثق ثم المعتمد احمد بن المتوكل ثم المعتضد احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل ثم المكتفي على بن المعتضد
ثم المقتدر جعفر بن المعتضد بن الموفق ابن المتوكل ثم القاهر محمد بن احمد بن المعتضد ثم الراضي احمد وقيل بن المقتدر
ثم المتقي ابراهيم بن المقتدر ثم المستكفي عبد الله بن محمد بن المكتفي المطيع الفضل بن المقتدر ثم الطايع عبد الكريم
بن المطيع ثم القادر ثم القايم عبد الله بن القادر ثم المقتدى عبد الله بن محمد القايم ثم المستظهر احمد بن المقتدى
ثم المسترشد الفضل بن المستظهر ثم الراشد جعفر وقيل منصور بن المسترشد ثم المقتفي محمد بن المستظهر
ثم المستنجد يوسف بن المقتفي ثم المستضي الحسن بن المستنجد ثم الناصر احمد بن المستضي ثم الظاهر محمد بن ناصر
ثم المستنصر احمد بن الظاهر ثم المستعصم عبد الله بن المستنصر واما مدة خلافتهم فهي خمسمائة واربع وعشرين سنة
ذكر ملوك بني امية وعددهم وعدد سني دولتهم ثلثة عشرون معوية بن ابي سفيان ثم يزيد بن معوية صح ثم ثم معوية بن يزيد صح
مروان بن الحكم ثم عبد الملك بن مروان ثم الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن
عبد الملك العزيز ثم اليزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد صح ثم مروان بن محمد الجعدى بن يزيد ثم يزيد بن الوليد صح
وهو اخر ملوك بني امية واما مدة دولتهم فهي احد وتسعون سنة ذكر عدد خلفاء الراشدين ومدة
خلافتهم هم المشار الى خلافتهم بقوله عليه السلام الخلافة بعدى ثلثون سنة وهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم على ثم الحسن بن على وبه تمام الثلثين من السنين المذكورة رجعنا الى ما كنا بصدده من ذكر بعض
ما جرى من دولة السلطان صلاح الدين فلما استولى على القصر الذي كان فيه للعاضد واموال وذخايره
اختار منه ما اراد ووهب وباع ما شاء وكان فيه من الجواهر والذخاير النفيسة ما لم يكن عند احد
من الملوك مما جمع على طول السنين ومن ذلك قضيب الزمرد طوله نحو قصبة ونصف والجبل الياقوت لعله

بالخاء المعجمة

بالخاء المعجمة ثم المثناة من تحت وفي الاصل ضبطه بالجيم والباء الموحدة والله اعلم وغير ذلك من الكتب النفيسة — المنتخبة

بالخطوط الجيدة نحو مائة الف مجلد ولما خطب المستضيء بامر الله ارسل اليه نور الدين يعرفه ذلك فحمل له

اعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة اكراما له وسيرت الاعلام السود لينصبه على المنابر وكانت هذه — لينصب

اول ابهة هيبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها ثم انه وقع بين نور الدين وبين صلاح الدين وحشة يطول ذكر سببها فعزم نور الدين على الدخول الى مصر واخراج صلاح الدين.

عنها فظهر لصلاح الدين ذلك فجمع اهله كما تقدم وفيهم ابوه وخاله وسائر الامراء واعلمهم بما بلغه واستشارهم

فلم يجبه احد بشيء فقام تقي الدين بن اخي صلاح الدين وقال اذا جاء قاتلناه ومنعناه من البلاد ووافقه بعض اهله

فشتمهم والد صلاح الدين وانكر ذلك واستعظمه تقي الدين وقال له اقعد وقال لولده صلاح الدين انا

ابوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا والله لو رايته انا وخالك — رأيته انا

لم يمكنا الا ان يقبل الارض بين يديه ولو امرنا بضرب عنقك لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا وكل من تراه

من الامراء لو راى نور الدين وحده لم يتجاسروا على الثبات على سروجهم وهذه البلاد له ونحن مماليكه وقد اقامك

فيها فان اراد عزلك سمعناه واطعنا والراي ان تكتب اليه كتابا وتقول بلغني انك تريد الحركة لاجل البلاد واي حاجة

الى هذا ترسل المولى فلانا وسماه يضع في رقبتي منديلا ويأخذني او قال ويجرني اليك فما ههنا من يمتنع عليك وقال

للجماعة كلهم قوموا عنا نحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين

بالخبر فلما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على ما في نفسك واذا سمع

نور الدين انك عازم على منعه البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك احدا

من هذا العسكر وكانوا اسلموك اليه واما الان بعد هذا المجلس فيكتبون اليه ويعرفونه قولي فاكتب انت اليه و

ارسل معه اليه في المعنى وقل اي حاجة لك في قصدي يجيء نجاب يأخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل

عن قصدك واشتغل بغيرنا والا قدار تعمل عملها والله لو اراد نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته انا عليها

حتى امنعه او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به فترك نور الدين قصده واشتغل بغيره وكان الامر كما ظنه نجم الدين

ايوب وكان هذا من احسن الاراء واجودها ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين وخمسمائة كما تقدم
في ترجمته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقول له الكوجم باسوان خلقا عظيما من السودان وزعم انه يعيد
الدولة المصرية وانضاف اليه المصريون فجهز صلاح الدين جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل
فساروا والتقوهم وكسروهم وذلك في سنة سبعين وخمسمائة واستقر صلاح الدين قواعد الملك وكان نور الدين
قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل في دمشق وكان شمس الدين ابن الداية بقلعة حلب قد حدثته نفسه
بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية
فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين ابن الداية واخيه حسن واودع الثلثة السجن
وفي ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية ثم ان صلاح الدين بعد
وفاة نور الدين علم ان ملك الصالح ولد نور الدين صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك فخرج من مصر في جيش
كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في سنة وسبعين وخمسمائة
وتسلم قلعتها واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق اموالا عظيمة واظهر السرور بالدمشقيين وسار الى حلب فنازل حمص
واخذ مدينتها ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها ثم ان سيف الدين غازي صاحب الموصل لما احس بما جرى
علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف ان غفل عنه استحوذ على البلاد وبعد الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا
وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود وساروا يريدون لقاء صلاح الدين فلما بلغه ذلك رحل عن حلب
عائدا الى حماة ورجع الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح وخرجوا في جمع
عظيم ولما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم واجتهد ان يصالحوه فما صالحوه ورأوا ان ضرب
المصاف معه ربما نالوا به غرضهم والقضاء يجر الى امور هم بها لا يشعرون فتلاقوا فقضاء الله تعالى انهم انكسروا وانهزموا بين يديه
واسر جماعة منهم ثم سار ونزل على حلب ثانيا وصالحوه على اخذ المعرة وكفرطاب وبارين ولما جرت هذه الواقعة كان
سيف الدين غازي محاصرا اخاه عماد الدين صاحب سنجار انه كان قد انتمى الى صلاح الدين ثم جمع العساكر وسار وخرج

ابن عمه

ابن عمه الملك الصالح الى القابه فوصل الى حلب وصعد قلعتها وارسل صلاح الدين الى مصر يطلب عسكرها فوصل اليه
وسار به حتى نزل على قرون حماة ثم تساقوا وجرى بينهم قتال عظيم فانكسرت ميسرة صلاح الدين بسيف فانكسر القوم
واسر منهم جمعاً من كبار الامراء فمن عليهم واطلقهم سيف الدين الى حلب فاخذ منها خزائنه وسار حتى عاد الى بلاده
ومنع صلاح الدين اصحابه من تتبع القوم ونزل على خيامهم وقسم الخزائن واعطى خيمة سيف الدين لابن اخيه عز الدين
وسار الى منبج فتسلمها ثم الى قلعة عزاز فحاصرها ووثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله تعالى
منهم وظفر بهم ثم سار فنزل على حلب واقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين فسالته
عزاز فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها ثم تاهب للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج
على الرملة في اوائل سنة ثلث وسبعين وكانت الكسرة على المسلمين فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه
فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا في الطريق واسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك وهنا عظيماً
جبرها الله تعالى بوقعة بعدها ثم التمس الروم منهم الصلح فصالحهم وتوفى الملك الصالح نور الدين في السنة المذكورة
اعنى سنة ثلث وسبعين وكان قد استحلف امراء حلب واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
فلما بلغ عز الدين المذكور موت الملك الصالح ووصيته له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفاً ان يسبقه صلاح الدين
فوصل اليها وصعد القلعة واستولى على ما بها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح ثم قايض عز الدين اخاه عماد الدين
صاحب سنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين وجاء صلاح الدين وحاصره ثم صالح عماد الدين صلاح الدين على ان ينزل
له على حلب ويعوضه عنه بسنجار والخابور ونصيبين وسروج وحلف صلاح الدين على ذلك وتسلم قلعة حلب
وجعل فيها ولده الملك الظاهر وكان صبياً وسار صلاح الدين وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمعوا
على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمعوا في شعبان سنة تسع وسبعين وخمسمائة فلما بلغ الفرنج الخبر حشروا
خلقاً كثيراً وجاءوا الى الكرك ليكونوا قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها ابن اخيه
تقي الدين ورحل عن الكرك واستصحب اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق وكان الملك الظاهر يحب اولاد عمه لما فيه من الخلال الحميدة ولم ياخذ منه

حلب الا المصلحة راها فى ذلك الوقت ثم ان صلاح الدين راى عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب
اصلح وكانت بيد اخيه فاعطاها ابنه الملك الظاهر ونزل صلاح الدين على الموصل وحاصرها ثلث مرات
فلم يقدر عليها وترددت الرسل بينه وبين صاحبها ثم مرض صلاح الدين فسار الى حران فلحقته الرسل
الى ما طلب وتم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وما وراء الزاب من الاعمال
وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما حلفا ارسل صلاح الدين نوابه فتسلموا البلاد التى
وقع الصلح عليها وطال مرضه حتى ايسوا منه فحلف الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز وجاء اخوه
الملك العادل من حلب وهو ملكها بومئذ وجعله وصياً على الجميع واوصى لكل واحد منهم بشىء من البلاد وكان
عنده ايضا ابن عمه ناصر الدين فاقطعه حمص والرحبة وسلم السلطان صلاح الدين ولده الملك العزيز
الى الملك العادل وجعله اتابكه ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين فى رابع شهر ربيع الاول سنة ثلث
وثلثين ثمانين وخمسماية فى يوم الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو فى يوم الجمعة عند الصلوة تبركا بدعاء المسلمين
والخطباء على المنابر وسار فنزل على بحيرة الطبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له فلم يتحركوا ولا خرجوا
عن منازلهم فلما راهم لا يتحركون ترك جريدة على طبرية وترك الاطلاب اقبالة العدو ونازل طبرية
وهجمها واخذها فى ساعة واحدة وانتهب الناس بابها واخذوا فى النهب والقتل والسبى والحريق وبقيت
القلعة محمية بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها وبلغ السلطان ذلك فترك
على طبرية من يحاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح طبرية وحال الليل بين العسكرين فناما على المصاف
ليلة الجمعة الى بكرة يومها واستعرت نار الحرب واشتد الامر وضاق الخناق بالعدو ومنهم سائرون كانهم يساقون
الى الموت وهم ينظرون قد ايقنوا بالويل والثبور وانهم فى غدهم من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس
مع قرنه يصطدم ولم يبق الا الظفر ووقوع الوبال على من كفر حتى حال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد
من الفريقين بمقامه الى صبيحة يوم السبت وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاردن ومن بين ايديهم بلاد العدو

وانهم لا يمنعهم الاجتهاد في الجهاد فحملوا باجمعهم عليه وصاحوا صيحة رجل واحد فالقى الله رعباً في قلوب الكافرين
وكان حقاً عليه نصر المومنين واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا فيهم السهام وحكموا فيهم
السيوف القواضب واشعلوا حولهم النيران وصدقوا فيهم الضرب والطعان وضاق بهم الامر حتى كادوا ~~يستسلمون~~ يستسلمون
خوفاً من القتل فاسر مقدمهم وقتل الباقون وقال بعض الرواة حكى لي من اثق به انه راى بحوران شخصاً واحداً
معه نيف وثلثون اسيراً قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم رحل السلطان الى عكا فاخذها و
~~استنقذ~~ استنقذ من كان بها من اسراء المسلمين وكانوا اكثر من اربعة الاف واستولى على ما فيها من الاموال من الذخائر
والبضائع لانها كانت مظنة التجارة وتفرقت العساكر في بلاد الساحل فاخذوا الحصون والقلاع والاماكن
المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة ولما استقرت قواعد عكا وقسمت اموالها
صار يشن الغارة ويأخذ بلداً بعد بلد فاخذ صيداً وعسقلان والرملة والداروم والاماكن المحيطة
بالقدس ثم شمر عن ساق الجد والاجتهاد وقصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التي كانت
متفرقة في الساحل فسار نحوه معتمداً على الله مفوضاً امره اليه ومنتهزاً الفرصة في فتح باب الخير الذي حث الله
على انتهازه على لسان نبيه صلعم من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله
بالجانب الغربي وكان مشحوناً بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحزر اهل الخبرة من كان فيه من المقاتلة فكانوا
يزيدون على ستين الفاً خارجاً عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب الشمالي في يوم الجمعة
العشرين من رجب ونصب المجانيق وضايق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في السور مما يلي وادي
جهنم ولما راى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذي لا مدفع له عنهم وظهرت لهم امارات الفتح وظهور
المسلمين عليهم وكانوا قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب
والهدم وتحققوا انهم صائرون الى ما صار اولئك عليهم اليه فاستكانوا ~~[illegible]~~ وخلدوا الى طلب الامان
وحصل الاتفاق عليه بالمراسلة من الطائفتين وكان تسلم المسلمين القدس المبارك في يوم الجمعة الميمون

السابع والعشرين من رجب المعظم وليلة كانت ليلة المعراج على المشهور من الاقوال وكان فتحه عظيماً

شهده من الاولياء والعلماء خلق وقصده اهل الخير من البلدان والقريبة والبعيدة وارتفعت الاصوات

بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وتكسر الصليب التي كانت على قبته وكان شكلا

عظيماً ونصر الله المسلمين على يدي صلاح الدين نصراً عزيزاً وكان الفرنج قد استولوا عليه سنة اثنين و

سبعين واربعمائة ولم يزل بايديهم حتى استنقذه منهم السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور وكان

قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرين ديناراً وعن كل امراة خمسة دنانير صورية وعن كل

صغير ذكر او انثى ديناراً واحداً فمن احضر قطيعته نجى بنفسه والا اخذ اسيرا وافرج عن كل من كان بالقدس خمس

من اسارى المسلمين وكانوا خلقاً واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبو بها الفقراء

والعلماء والزهاد وافدين عليه وقد تقدم باتصال من قام بقطيعته الى مامنه وهي مدينة

عظيمة ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبى له شيء وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين

الفاً ولما فتح القدس حسن عنده قصد صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل

عليها ونظر في امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور فنزل قريبا منها وارسل باحضار الات القتال فلما تكاملت

عنده نزل عليها وقاتلها وضايقها في البر والبحر ثم اسروا من المسلمين المقدم الرئيس وخمس قطع من المسلمين

وقتلوا خلقاً كثيراً من رجال المسلمين فعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار

وامتنع الناس من القتال للامطار فجمع الامراء استشارهم فيما يفعل فاشاروا عليه بالرحيل ليستريح الرجال ويجمون

للقتال فرحلوا عنها وحملوا من الات الحصار ما امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله ثم خرج السلطان و صلاح الدين

سار الى بلاد العدو ومعه عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل قاصدين خدمته

والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد ودخل بلاد العدو حتى وصل الى طرسوس فوقف قبالتها ينظر اليها والعساكر

محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة لها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها

وصعد المسلمين

وصعد المسلمين سورها واخذوها بالسيف وتجمعوا جميع من بها وما فيها واحرقوا البلد ثم سار يريد جبلة فما
استتم نزول العسكر حتى اخذوها وقوتل في القلعة قتالاً شديداً ثم سلمت بالامان ثم لم يزل يأخذ بلد ابعد بلد
وقلعة وبقتل ويأسر ويغنم حتى بلغ برزية وهي من الحصون المنيعة في غاية القوة يضرب بها المثل -
في بلاد الفرنج محيط بها ادوية من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة ونيف وسبعون ذراعاً فاخذها عنوة ثم كذلك
بلد ابعد بلدة حتى قرب من انطاكيه فراسله اهلها في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر وكان الصلح معهم
الى سبعة اشهر على ان يطلقوا كل اسير عندهم فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم حل السلطان فسأله
ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل حلب واقام بالقلعة ثلثة ايام وولده
يقوم بالضيافة حق القيام ثم سار من حلب فاعترضه تقي الدين ابن اخيه واصعده الى قلعة حماة وصنع له
طعاماً واحضر له سماعاً من جنس السماع الصوفية وبات ليلة واحدة واعطاه جبله وبلدة اخرى
ثم سار على طريقه بعلبك ودخل بدمشق فاقام بها اياماً ثم سار يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال
حتى تسلمها بالامان ثم سلمت له الكرك ثم سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتلة شديدة والامطار
متواترة والوحول متضاعفة والرياح عاصفة والعدو متسلط لعلو مكانه فلما تيقنوا انهم ماخوذون طلبوا الامان
فاجابهم اليه وسلمها منهم ثم نزل الى الغور واقام بالمخيم مدة ايام واعطى الجماعة دستوراً وسار مع اخيه العادل يريد
زيارة القدس ووداع اخيه في توجهه الى مصر فدخل القدس وصلى بها عيد الاضحى وتوجه الى عسقلان لينظر في امورها
واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم
يصلح احوالها وامر بعمارة سورها ثم سار الى دمشق فاقام بها الى شهر ربيع الاول ثم خرج الى سقيف وهي موضع حصين
فخيم في مرج عيون بالقرب منه واقام اياماً يباشر قتاله والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب سقيف انه لا طاقة
له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له في دخوله اليه واكرمه واحترمه وكان
من اكابر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شيء من التواريخ والاحاديث وكان حسن التاني

بعد قلعة

لماحضر بين يدى السلطان واكل معه الطعام وخلا به ذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير تعب
واشترط ان يعطى موضعاً يسكنه بدمشق واقطاعاً فيها يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى مرامه وفى اثناء
شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسلم الشوبك وكان قد اقام عليه جماعة يحاصرونه مدة سنة كاملة الى ان نفد زاد
من كان فيه وسلموه بالامان ثم ظهر السلطان بعد ذلك ان جميع ماقال صاحب سقيف كان خديعة فسجنه عليه ثم
بلغه ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها فسير صاحب سقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة واتى عكا ودخلها بغتة
ليقوى قلوب من بها ثم استدعى العسكر من كل ناحية ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل
اليها ويخرج فضاق صدر السلطان كذلك ثم احتقن ولم فتح طريق اليها ليسلم المسالك بالميرة والنجدة وشاور الامراء
فاتفقوا على مضايقة العدو ولينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون عكا فاشرف على امورها ثم
جرى بين الفريقين مناوشات فى عدة ايام ثم جرت وقعات لاحاجة للتطويل بذكرها وقيل السلطان الرخو قد عظم
برح عكا فان الموت قد فشا بين الطائفتين فانشد اقتلانى ومالكا واقتلا مالكا معى يريد بذلك انه قد رضى
ان يتلف الله اعدائه قيل وهذا البيت له سبب وذلك ان مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعى تماسك وهو
عبد الله بن الزبير يوم الجمل وكل واحد منها من الابطال المشهورين وكان ابن الزبير مع خالته عايشه رضى الله عنها
والاشتر مع على رضى الله عنه وكان كل واحد منها ذا قوى على صاحبه جمل تحته وفعلا ذلك مراراً وابن الزبير
ينشد البيت المذكور وقيل ان الاشتر دخل على عايشة رضى الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت يا اشتر انت الذى
اردت قتل اختى يوم الجمعة الوقعة فانشد ها اعائش لولا اننى كنت طاويا

ثلثاً لالقيت ابن اختك هالكا ... غداة ينادى والرماح تنوشه
باخر صوت اقتلونى ومالكا ... فنجاه من اكله وشبابه
وخلوة لم يكن عكا سماعكا ... وقيل ان عايشة

وقيل ان عايشة اعطيت البشارة على سلامة ابن الزبير من الاشتر عشرة الاف درهم وان ابن الزبير

قالاقيت

قال لا قيت الاشتر النخعي و ماضربته ضربة حتى ضربني ستاً او سبعاً و الله اعلم رجعنا الى ما كنا فيه ثم ان الفرنج
جاءتهم الامداد من البحر واستظهروا على المسلمين بعكا فضاق المسلمون من ذلك وعزموا على صلح الفرنج
بان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الالات و العدة و الاسلحة والمراكب ومائتي الف دينار وخمسمائة اسير
مجاهيل ومائة اسير معينين من جهتهم ويخرجوا بانفسهم وما معهم سالمين من الاموال و الاقمشة -
مختصة بهم وذراريهم ونسائهم وكتبوا ذلك كتبا فلما علم السلطان انكره انكارا عظيما وعظم عليه هذا
الامر وعزم على ان يكتب اليهم في الانكار عليهم المصالحة على هذا الوجه وبقي متردداً في هذا فلم يشعر الا وقد
ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره و شعاره على سور البلد وصاحب الفرنج صيحة واحدة وعظم
المصيبة على المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهما الصياح والعويل والبكاء والنحيب وذكر بعضهم ان الفرنج
خرجوا من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره قبالتهم وكان
بينهم قتال عظيم ونال المسلمين منه وهو شديد واستشار السلطان ارباب مشورته في خراب عسقلان
خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولي عليها وهي عامرة ويأخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر فاتفق
رأيهم على ذلك فشرع في خرابها فلحق الناس من خرابها حزن عظيم واشتد على اهل البلد ذلك وعظم فراق
اوطانهم وشرعوا في بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة دراهم بدرهم وباعوا اثني عشر طير
دجاج بدرهم واحد واختبط البلد وخرج الناس باهلهم واولادهم الى الخيم وتشتتوا فذهب بعضهم الى مصر
وبعضهم الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة ثم وصل خبر من جانب الملك العادل ان الفرنج تحدثوا معه
في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان ذلك مصلحة لما علم في النفوس من الضجر وكثرة
ما عليهم من الديون وكتب اليه بالاذن بذلك وتفويض الامر الى رأيه وحث الناس على العجلة في الخراب
المذكور خوفا من هجوم الفرنج وامر باحراق البلد فاضرمت النيران في بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل
الخراب يعمل في البلد من عشرين في شعبان الى سلخه وامر والله الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه و

وخواصه قال بعض الرواة ولقد رايته يحمل الخشب بنفسه للاحراق ثم خرج الى لد وامر باخرابها واخراب القلعة
التي بالرملة ففعل ذلك والتمس بعض الاكابر ملوك الفرنج ان يجتمع بالسلطان صلاح الدين بعد ما اجتمع باخيه
الملك العادل فاستشار صلاح الدين اصحابه من كبار دولته في ذلك فوقع الاتفاق على ان ذلك يكون بعد
الصلح ثم قال السلطان صلاح الدين متى صالحناهم لم نامن غائلتهم ولو حدث بي حادث الموت ما كانت تجتمع هذه
العساكر ويقوى على الفرنج والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او ياتينا الموت ثم ترددت
الرسل بينهم في الصلح وجرت وقعات كثيرة ثم وقع الصلح بينهم ثم اعطى العساكر الواردة عليه للنجدة من البلاد
البعيدة الدستور فساروا عنه وعزم على الحج لما فرغ باله من هذه الجهة وتردد المسلمون الى بلاد الفرنج
وجاؤهم الى بلاد المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه
السلطان الى القدس واخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الملك الافضل
الى دمشق واقام هو في القدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا ويتاهب الى الديار المصرية وانقطع عزمه
عن الحج ثم قوي عزمه على ان يدخل الساحل جريدة ويتفقد القلاع ويدخل دمشق ويقيم بها اياما ويعود الى القدس
ومنه الى الديار المصرية وقال ابن خلكان قال شيخنا ابن شداد وامرني بالمقام في القدس الى حين عوده لعمارة
مارستان انشاه به وتكميل المدرسة التي انشاها فلما فرغ من افتقاده احوال القلاع دخل دمشق وفيها
اولاده الملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين واولاده الصغار وجلس للناس يوم الخميس السابع والعشرين
من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وحضروا عنده وبلوا شوقهم وانشده الشعراء ولم يتخلف منه احد
من الخاص والعام واقام يبسط جناح عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف عن مظالم الرعايا وعمل
الملك الافضل دعوة الملك الظاهر اظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وسال السلطان يحضر عنده الخلعة
وكان يوما مشهورا وسار الملك العادل فوصل الى دمشق فخرج السلطان الى لقائه واقام يتصيد هو واخوه واولاده
ويتفرجون في اراضي دمشق ومواطن الظباء وكان ذلك كالوداع لاولاده ومراتع نزهته ونسي عزمه الى مصر وركب

يوم الجمعة

يوم الجمعة خامس عشر صفر ليلتقي الحاج وكان ذلك آخر ركوبه ولما كانت ليلة السبت وجد كسلا عظيما وغشيه
الحمى
الحمى في اثناء الليل ولم يظهر ذلك للناس واثرها ظاهرة عليه ثم اخذ المرض يتزايد ابدا الى ان توفي بعد صلوة الصبح
السابع والعشرين من شهر صفر من السنة المذكورة وفي اول ترجمته وكان يوم موته لم يصب الاسلام والمسلمين
بمثله بعد الخلفاء الراشدين وغشي القلعة والملك والدنيا وحشة عظيمة ودفن بمقابر الشهداء بالباب الصغير
ولما اخرج تابوته ارتفعت الاصوات عند مشاهدته واعظم الضجيج واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه
ارسالا ثم اعيد الى الدار التي في البستان ودفن في الصفة الغربية منها على ما ذكر بعض المورخين وذكر بعضهم انه بقي
مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة شمالية الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق فنقل اليها في يوم عاشوراء
كان يوم الخميس سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان وانشد في آخر سيرته -
بيت ابي تمام ؛ ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها احلام ؛ تغمده الله تعالى برحمته فلقد كان من محاسن الدنيا
وغرائبها ومن مصالح الامور الدينية ودفع نوائبها وذكر بعضهم انه لم يخلف في خزانته ذهبا ولا فضة سوى سبعة و
اربعين درهما مصرية وجراما حرضا واحدا من الذهب صوريا ولم يخلف ملكا لا دارا ولا عقارا ولا مزرعة
ولا بستانا وفي ساعة موته كتب الملك الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها رسالة بديعة
مشتملة على معان رفيعة مع الايجاز الفائق والمنطق الرائق في حالة يذهل فيه الانسان عن ريقه والخطب الذي
صبر الضرغام في رمسه وهي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم كتبت الى مولانا
السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزلوا المسلمين
زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر ؛ وبلغت القلوب الحناجر ؛ وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا
لا تلاقي بعده وقد قبلت وجهه عني وعنك واسلمته الى الله ثم مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله
تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة المعمدة ما لا يدفع البلاء ولا يملك رد القضاء
وتدمع العين ويجل القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا فلا يحتاج اليها والآ يخشع

الاراء فقد شغلني المصاب عنها واما لاجل الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا الشخص الكريم وان كان غيره
فالمصائب المستقبلة موته وهو الهول العظيم والسلام وقد تقدم ذكر اولاده وهم الافضل والظاهر والعزيز وهو المشهر الملقب
بالظاهر فيما تقدم ويعرف بالمشهر لان اباهم لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال وانا مشهر فغلب عليه هذا اللقب
وتوفي في سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابن عمه الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف يومئذ ملكا
ثم ان ولده الملك العزيز لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بنا الى جانب العيبة المذكورة المدرسة العزيزية
ووقف عليها وقفا جيدا ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية عمر بالقرافة الصغرى المدرسة المجاورة
لضريح الامام الشافعي رض وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب الى الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما
وجعل على ذلك وقفا جيدا وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقه ووقف عليها وقفا طائلا وجعل
دار عباس بن السلار مدرسة الحنفية ووقف عليها وقفا جيدا ايضا والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار وقفا
على الشافعية وقفا جيدا ايضا وله بمصر ايضا مدرسة المالكية وبين القاهرة داخل القصر بيمارستانا وله وقف
جيد وله بالقدس مدرسة وقفها كثير وخانقه بافلت وصلاح الدين كاسمه لما فتح من بلاد الكفار وعمرها بالاسلام
وما له من محاسن الاحكام وفعل من المعروف في الاوقاف العظيمة ما تضمن النفع العام فالله تعالى يقدس روحه
وينور ضريحه مع ان اكثر هذه الوقوفات من المدارس وغيرها غير منسوبة اليه في الظاهر ولا يعرف انه انشاها
الا من له اطلاع على علم التواريخ قالوا وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة والمرتبة المرتفعة كثير التواضع
واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير ويحسن اليهم ويميل الى الفضائل
ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها في مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي منصور محمد بن الحسين —
الحميري وقيل انه قول ابي محمد احمد بن علي بن جبران العامري وزارني طيف من اهوى على حذر من الوشاة وداعي
الصبح قد نقا فكدت اوقظ من حولي به فرحا وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا ثم انتبهت وامالي تخيل لي
نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا قيل وكان يعجبه ايضا انشاد ابي الحسن المعروف بابن المنجم وما حضب الناس

البياض الفحمة

البياض لقبحه فاتبح منه حين يظهر فاضله ولكنه مات الشباب فسودت على الرسم من خوان عليه منازله –
وكان يمسكه بكريمته وينظر اليها ويقول اى والله مات الشباب وارسل اليه بعض الشعرا بقصيدة بين من بغداد
قال في اخر احدهما × يا مسلم ان ضاعت عهودى عندكم × فانا الذى استودعت غير امين × او عدت
مغبونا فما انا في الهوى × لكم باول عاشق مغبون × ومن البلية ان تكون مطالبى جدوى بخيل او وفا خؤون ×
ليث الظنين على المحب بوصله × اخذ السماحة من صلاح الدين ومما قيل فيه لبعض شعر المشرق الله اكبر جاء القرس
بارٍ بها ورام السهم دين الله راميها فكم × لمصر على الامصار من شرف بيوسفين وهل ارض تدانيها × فابن يعقوب
(؟)زق هذا جيد هاطرابا × وبابن ايوب هزت عطفها بينها من للملوك تخلى عن مالكرما × فقد انى احذ الدنيا وسعيها ×
فلما انشدها رايها اعطاه الف دينار من حمله المذهب ابو حفص عمر بن محمد المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر
المشهور بقصيدته التى اولها سلام مشوق قد براه التشوق × على حيرة الحى التى يتفرق وعدد ابياتها مائة و
عشر بيتاً وفيها البيتان السائران يتمثل بهما مدعى الاسيجان مع بعد المكان احدهما وانى امرأ احبكم لمكارم × سمعت
بها والاذن كالعين تعشق × وهذا البيت اخذه من قول بشار × يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة والاذن تعشق
قبل العين احيانا × والبيت الثانى من قصيدة ابن الشحنه × وقالت لى الايام ان كنت لاحقا فانتهم بابنا
ايوب وانت الموقف × وقد مدحه خلق كثير من الشعرا تغمده الله تعالى برحمته واسكنه بحبوحة جنته

سنة تسعين وخمسمائة فيها سار بعض ملوك الهند وقصد بلاد الاسلام فطلبه شهاب الدين صاحب غزنه
فالتقى الجمعان على نهر ماجون قال ابن الاثير وكان مع الهندى سبعمائة فيل ومن العسكر الف الف نفس على ما قيل
فصبر الفريقان وكان النصر لشهاب الدين الغورى وكثر القتل في الهنود حتى جافت منهم الارض واخذ شهاب الدين
سبعين فيلا وقتل ملكهم وكان قد شد اسنانه بالذهب فما عرف الا بذلك وكان اكبر ملوك الهند ودخل بلاده
شهاب الدين واخذ من خزائنه الف حمل واربعمائة حمل وعاد الى غزنه ومن جملة الفيلة فيل ابيض وفيها توفى
الفقيه العلامة الشافعى القزوينى الواعظ ابو الخير احمد بن اسمعيل الطالقانى قدم بغداد ودرس بالنظامية

وكان اماماً في المذهب والخلاف والاصول والوعظ وروى كتباً كباراً واتفق كلامه بحسن سمته وحلاوة -
منطقه وكثرة محفوظاته وكان صاحب قدم راسخ في العبادة كبير الشان عديم النظير رجع الى قزوين سنة
ثمانين ولزم العبادة الى ان مات في محرم السنة المذكورة رحمه الله الامام المقرئ احد الاعلام ابو محمد
القاسم بن فيره بن خلف الرعيني الشاطبي الضرير صاحب القصيدة المشهورة المباركة الموسومة -
بحرز الاماني ووجه التهاني في القراءات حقق القراءات على غير واحد من ائمة القراء وسمع الحديث من طائفة -
من المحدثين وكان اماما علامة محققا كثير الفنون واسع الحفظ نظم القصيدتين المتين سارت بهما الركبان - المتينتين
وخضعت لبراعة نظمهما فحول الشعراء وائمة القراء والبلغاء وكان ثقة زاهداً ورعاً كبير القدر نزل القاهرة
وتصدر للاقراء بالمدرسة الفاضلية وشاع امره وبعد صيته انتهت اليه الرياسة في الاقراء وكان عالماً
بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً وبحديث رسول الله وكان اذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطا يصحح النسخ
من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج اليها وكان اوحد في علم النحو واللغة عارفاً بعلم الرؤيا حسن المقاصد
مخلصاً فيما يقول ويفعل ولا يجلس للاقراء الا على طهارة على هيئة حسنة وخشوع واستكانة وكان يعتل العلة
الشديدة فلا يشتكي ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وقال بعض اصحابه كان الشيخ يشتكي
كثيرا ما ينشد هذا اللغز في نعش الموتى ديوان الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي الخاء المعجمة والصاد المهملة والفاء وهو
بين اللام وياء النسبة

شعر

اتعرف شيئا في السماء نظيره   اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا   وكل امير يعتريه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه   وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة   ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته في اخر سنة ثمان وثلثين وخمسمائة وخطب ببلده وهو فتى ودخل مصر سنة اثنين وسبعين
وخمسمائة

وخمسمائة وكان يقال انه يحفظ عند دخوله اليها وقر بعير من العلوم وكان نزيل القاضي الفاضل ورتبه بمدرسته
بالقاهرة متصدراً لاقراء القران الكريم والنحو واللغة الى ان توفي فدفن في تربة القاضي المذكور بالقرافة الصغرى
وفيرة بكسر الفاء وسكون المثناة من تحت وتشديد الراء وضمها والرعيني بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون
المثناة من تحت وبعدها نون ثم ياء النسبة الى ذي رعين وهذا احد قبائل اليمن نسب اليه خلق كثير ومن جملتهم نسبة
باخ جد قبيلتنا الكبيرة الشهيرة والشاطبي نسبة الى شاطبة مدينة كبيرة بشرق الاندلس خرج منها جماعة
من العلماء وقيل ابو القاسم هو اسم الشاطبي وكنيته اسمه والصحيح ما تقدم وفي السنة المذكورة ابو شجاع
محمد بن علي المعروف بابن الدهان البغدادي الفرضي الحاسب الاديب له اوضاع بالجداول والفرائض وغيرها
وصنف غريب الحديث في ستة عشر مجلداً الطافاً واخر فيها امرحرفاً ليستدل بها على اماكن الكلمات المطلوبة
منه وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخاً وغير ذلك وله يد طولى في معرفة النجوم وحل الازياج وله شعر جيد منه
ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه بادر الناس يوم ترايت صوما * عين اني نذرت وحدي
فطر اهلاً * ان برايت عيداً لا ارى صومه ولو كان نذراً * وفيها الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الانصاري المالقي
صاحب الامام بن العربي كان اماماً معروفاً يسرد المتون والاسانيد عارفاً بالرجال واللغة ورعاً جليل القدر طلبه
السلطان ليسمع بمراكش فمات بها وفيها الشيخ قدوة العارفين واستاذ المحققين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الكبير
الصادقة والمقامات العلية والاحوال السنية والهمم السامية والبركات النامية والمعارف الجليلة والمواهب الجزيلة
والقدم الراسخ والمنبع المحمود والباع الطويل في التصرف النافذ في الوجود والمظهر العظيم والمحل الكريم شيخ ابو مدين
بن الحسن وقيل الحسين المغربي قدس الله روحه احد اركان هذا الشان واجلاء الاكابر الاعيان اظهر الله
على يديه عجائب الايات ونطقه بفنون الحكم وكشف له الاسرار المغيبات ورزقه القبول العظيم التام والهيبة الوافرة
في قلوب الانام ونشر ذكره في الافاق وانعقد الاجماع على فضله والاتفاق واجتمع عنده جمع كثير من الفقراء والصلحاء وتخرج
به جماعة من اكابر المشايخ الاصفياء مثل الشيخ ابي محمد عبد الرحيم القناوي والشيخ ابي عبد الله القرشي والشيخ ابي محمد

عبد الله الفارسي والشيخ ابي محمد صالح الدكالي والشيخ ابي عالم سالم والشيخ ابي علي واضح والشيخ ابي الصبر ايوب المكناسين
والشيخ ابي محمد عبد الواحد والشيخ ابي الربيع المظفري والشيخ ابي زيد بن هبة الله وغيرهم من العلماء وغيرهم وتلمذ له خلق
كثير من اهل الطريق وقال بارادته جمع غفير من اصحاب الاحوال وانتهى اليه عالم عظيم من الصلحاء وتادب بين
يديه المشايخ العلماء وله كلام نفيس على لسان اهل الحقايق وكرامات عظام باهرات وخوارق فمن كلامه اعني
الاغنياء من ابدا له الحق حقيقته من حقه وافقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه ومنه اذا ظهر الحق لم يبق معه
غيره وليس للقلب سوى وجهة واحدة فالى اي جهة توجه حجب عن غيرها ثم اذا سكن الخوف القلب اورثت
المراقبة ومن تحقق بالعبودية نظرا فعاله بعين الريا واحواله بعين الدعوى واقواله بعين الافتراء وما وصل الى صريح
الحرية من عليه من نفسه بقية ومن كراماته ما روي انه كان يوما مارا على الساحل فاعترضه طائفة
من الفرنج وحملوه معهم اسيرا الى سفينة عظيمة لهم فلما صار فيها اذا جماعة من المسلمين اسارى قد اخذ وهم وفيها
جعلوهم فلما استقر الشيخ المذكور فيها مدوا اقلوعها وعزموا على المسير فلم تذهب بهم السفينة ولا تحركت من مكانها على قوة
الريح وشدة هبوبها وهيجانها فلما ايقنوا انهم على المسير لا يقدرون وخافوا ان يدركهم المسلمون قال بعضهم
لبعض هذا بسبب هذا المسلم ولعله من اصحاب السرائر يشيرون الى الشيخ فعند ذلك امروه بالنزول فقال لا
افعل حتى تطلقوا كل من في سفينتكم من المسلمين فلما علموا انه لا بد لهم من ذلك الذي قال فعلوا فسارت بهم
السفينة في الحال ومن شعره

يا من علا فراى ما في الغيوب وما تحت الثرى وظلام الليل منسدل
انت الغياث لمن ضاقت مذاهبه انت الدليل لمن حارت به الحيل
انا قصدناك والامال واقعة والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فان عفوت فذو فضل وذو كرم وان سطوت فانت الحاكم العدل

ومما انشد بعض العلماء والصلحاء في مدحه من اهل المغرب قد بدت لنا اعلام علم الهدى صدقا فصار

بشمس الدين مغربنا شرقا واشرق منها كل ما كان افلا * واصبح نور السعد قد ملأ الافقا * صحب الشيخ

الكبير العارف بالله الشهير ابا يعزى المغربي وكل على يديه وكان سلطان المغرب في زمانه قد امر باشخاصه اليه

فلما وصل الى تلمسان قال مالنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها تلمسان

قد جئت ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى فمات ودفن في جبانة العباد وقد ناهز الثمانين وقبره بها

ظاهر للزائرين رضي الله تعالى عنه وعن سائر الصالحين وفي السنة المذكورة الشيخ العارف بالله الخير امام العارفين

جاكير صاحب الفتح السني والكشف الجلي والكرامات الباهرة والاحوال الفاخرة والمقامات العلية والانفاس الزكية

والتصريف النافذ في العوالم ومحاسن الاوصاف وجميل الشيم والمعارف كان تاج العارفين ابو الوفاء رضي الله عنه يثني عليه

وينوه بذكره وبعث اليه كلاهيه مع الشيخ علي بن الهيتي ولم يكلفه الحضور وقال سالت الله تعالى ان يكون جاكير من مريدي

فوهبه لي وكان رضي الله عنه يقول ما اخذت العهد على احد حتى رايت اسمه مرقوماً في اللوح المحفوظ من جملة مريدي وقال

ايضا وتيت سيفا ماضي الحد احد طرفيه بالمشرق والاخر بالمغرب لو اشير به الى الجبال الشوامخ لهوت وروى

الشيخ ابو الحسن علي بن الشيخ الصالح بن الشيخ العارف ابي الصبر يعقوب قال اخبرنا ابي قال سمعت والدي يقول كانت

نفقة شيخنا الشيخ جاكير بالجيم والمثناة من تحت بين الكاف والراء رضي الله عنه من الغيب وكان نافذ التصرف

خارق الفعل متواتر الكشف ينذر له وكنت عنده يوماً فمرت به بقرات مع راعيها فاشار الى احدهن وقال هذه

حامل بعجل احمر اغير صفته كذا يولد وقت كذا من يوم كذا وهو نذر لي ويذبح الفقراء يوم كذا ويأكله فلان وفلان

ثم اشار الى الاخرى وقال هذه حاملة بانثى ومن صفتها كذا يولد وقت كذا وهي نذر لي ويذبحها فلان رجل

من الفقراء يوم كذا ويأكلها فلان وفلان وللكلب الاحمر منها رزق قال فوالله لقد جرت الحال على ما وصف ولم يخل

منها بشئ ودخل كلب احمر الى الزاوية واختطف قطعة من لحم الانثى وذهب بها ومن كلامه رضي الله عنه اذا قدحت

نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة من شاهد الحق عز وجل في سره سقط الكون

من قلبه واصله من الاكراد سكن صحراء من صحاري العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا ولم يزل

مستوطنا لها الى ان مات بها وقبره بها ظاهر يزار يومه من بعد الزوال وقد عمر الناس عنده قرية رعية لها
في مجاورته والتماسا منهم لبركته

سنة احدى وتسعين وخمسمائة فيها كانت وقعة الزلاقة بين يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وبين ملك الفرنج فدخل يعقوب وعدا من زقاق سبتة في مائة الف غير المتطوعة واقبل الكافر عدو الله في مائتي الف واربعين الفا فانتصر بحمد الله الاسلام وانهزم الكلب في عدد يسير وقتل من الفرنج على ما ارخ ابو شامة وغيره مائة الف وستة واربعين الفا واسر ثلثون الفا وغنم المسلمون غنيمة لم يسمع بمثلها حتى بيع السيف بنصف درهم والحصان بخمسة دراهم والحمار بدرهم وذلك في تاسع شعبان من السنة المذكورة وفيها سار الملك العزيز ولد صلاح الدين من مصر فنزل بحوران ليأخذ دمشق من اخيه الافضل فانجد الافضل عمه العادل فرجع العزيز وتبعاه فدخل القاضي الفاضل في الصلح بينهم واقام العادل بمصر وفيها الحافظ القدوة الامام احد العلماء الاعلام ابو محمد عبيد الله - الاندلسي الزاهد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله الحجري سمع فاكثر على ابي الحسن بن مغيث وابن العربي والكبار وتفنن في العلوم وبرع في الحديث وطال عمره وشاع ذكره وكان قد سكن سبتة فاستدعاه السلطان الى مراكش ليسمع

سنة اثنين وتسعين وخمسمائة فيها قدم العزيز دمشق مرة ثالثة ومعه عمه العادل فحاصرا دمشق ثم خامر جند الافضل عليه ففتحوا لهما ودخل في رجب وزال ملك الافضل ورجع العزيز وبقي العادل بدمشق وخطب بها للعزيز قليلا وفيها الشيخ السديد شيخ الطب بالديار المصرية الملقب شرف الدين عبد الله بن علي اخذ الصناعة عن يوسف بن زربي بالزاي ثم الموحدة والراء وياء النسبة وخدم العاضد صاحب مصر ونال الحرمة والجاه العريض وعمر دهرا واخذ عنه النفيس بن الزبير وحكى انه حصل له في يوم ثلثون الف دينار وحكى عنه تلميذه ابن الزبير انه لما - ظهر ولدي الحافظ لدين الله حصل له نحو خمسين الف دينار وفيها المجير الامام ابو القاسم محمود بن المبارك الواسطي ثم البغدادي الفقيه الشافعي احد الاذكياء المناظرين المشار اليه في زمانه والمقدم على اقرانه درس بالنظامية وتقدم

دمشق

دمشق نبيت له مدرسة جاروخ بالجيم في اوله والخاء المعجمة في اخره ثم توجه الى شيراز وبنى له ملكها مدرسة ثم احضره ابن القصاب وقدمه وفيها ابو الغنايم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الشاعر المشهور كان شاعرا رقيق الشعر لطيف الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من اشتهر شعره وانتشر ذكره ونبل بالشعر قدره وحسن به حاله وامره وطال في نظمه عمره وساعده على قبوله دهره واكثر القول في الغزل والمديح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وتحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون قال ابن خلكان سمعت من جماعة من مشايخ البطايح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعي وغنوا بها في سماعاتهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة انفاسهم قال ورايتهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا شك فيه عندهم قال وبالجملة فشعره شبيه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا هاج غرامه وكان بينه وبين ابن التعاويذي الشاعر المتقدم ذكره تنافس وهجاه ابن التعاويذي بابيات احاديها

ومن شعر ابن المعلم

ردوا على شوارد الاضعان　　　　ما الدار ان لم تغن من اوطاني

ولكم بذلك الجزع من متمنع　هزأت معاطفه　　　　بغصن البان ابدا اتكونه باول موعد ×

ومن الوفاء لنا بوعد　ثان ×　　　　فمتى اللقاء ودونه من قومه ×

ابناء معركة　واسطعا　ن ×　　　　بعلوا الرماح وما اظن اكفهم

حلفت بغير ذوابل المران ×　　　　ونقلد وابيض السيف خازى ×

في الحي غير مهند وسنان ×　　　　ولين مددت ثم مرا قبة

العدا انما الصدعن ملك ولاسلوان　　　　ياساكني نعمان اين زماننا

بطويلح ياساكني نعمان ×

وحكى ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوماً بالموضع الذي يجلس فيه الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي الواعظ فرايت الخلق من زحمين فسالت بعضهم سبب ازدحامهم فقال هذا ابن الجوزي الواعظ جالس للوعظ فتركن بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول يزداد في مسمعي تكرار ذكركم طيبا ويحسن في عيني تكرره فتعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري لا هو ولا غيره من الحاضرين

سنة ثلث وتسعين وخمسمائة فيها افتتح العادل يافا وفيها اخذت الفرنج من المسلمين بيروت وهرب اميرها الى صيدا وفيها توفي سيف الاسلام الملك العزيز طغتكين بن ايوب بن شاذي صاحب اليمن كان اخوه الملك الناصر صلاح الدين لما ملك الديار المصرية قد سير اخاه شمس الدولة الى بلاد اليمن فدخلها واستولى على كثير من بلادها فرجع عنها على ما هو مذكور في ترجمته في سنة ست وسبعين وخمسمائة ثم سير السلطان صلاح الدين اليها بعد ذلك اخاه سيف الاسلام بالمنصورة وذلك في سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان رجلا شجاعاً كريما مشكورا بالبر وحسن السياسة مقصوداً من البلاد الشاسعة لاحسانه وبره وكانت وفاة سيف الاسلام بالمنصورية مدينة اختطها باليمن وتولى بعده ولده الملك المعز فتح الدين اسمعيل الذي سفك الدماء وظلم وعسف وادعى انه اموي وللمعز المذكور صنف ابو الغنائم مسلم بن محمود الشيرازي كتابه الذي سماه عجائب الاسفار وغرائب الاخبار اودع فيه من اشعاره واخبار الناس كثيراً وذكر بعضهم انه مات بالجمراء من بلاد اليمن وذكر ابو الغنائم في كتابه جمهرة الاسلام ذات النثر والنظم انه مات بتعز ودفن بها بالمدرسة ثم قال وقتل ولده فتح الدين ابو الفداء اسمعيل في رجب في سنة ثمان وتسعين بمكان سامي زبيد وتولى مكانه اخوه الملك الناصر ايوب وكان ابو الغنائم المذكور اديبا شاعراً ابوه ابو الثنا محمود نحويا متصدرا لاقراء النحو بجامع دمشق ذكرهما الحافظ ابن عساكر وقال ابن عنين انشدني محمود المذكور لنفسه يقولون كافات الشتا كثيرة

وما هي الا واحد غير مفترى … اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل

له بك وكل الصيد يوجد في الفرى

وكان

وفيها الوزير عبيد الله بن يونس البغدادي تفقه واشتغل بالاصول والكلام وقراءة القرآن وسمع من ابي الوقت
وصنف كتاباً في الكلام والمقالات ثم توكل لام الخليفة فترقى وعظم قدره وولي وزارة الناصر لدين الله

سنة اربع وتسعين وخمسمائة فيها استولى علاء الدين خوارزمشاه على بخارا وكانت للملعين صاحب الخطا
وجرى له معه حروب وخطوب ثم انتصر علاء الدين وقتل خلقاً من الخطا وفيها توفي الزاهد الكبير ابو علي الحسن
بن مسلم المشار اليه في العراق في زمانه ويقال انه كان من الابدال زاره الخليفة الناصر غير مرة وسمع
من ابي البدر الكرخي وكان كثير البكا دائم المراقبة مبتلاً في العبادة مشهوراً برفض الدنيا بلغ التسعين
رحمه الله وفيها صاحب سنجار ملك عماد الدين زنكي بن مودود تملك حلب بعد ابن عمه الصالح اسمعيل
صلاح الدين ونازله ثم اخذ منه حلب وعوضه سنجار وكان عادلاً متواضعاً وملك بعده ابنه قطب الدين
محمد وفيها قوام الدين يحيى بن سعيد الواسطي المعروف بابن الزياد صاحب ديوان الانشاء ببغداد انتهت
اليه رياسة الترسل مع معرفته بالفقه والاصول والكلام والنحو والشعر اخذ عن ابن الجواليقي وحدث
عن القاضي الارجاني وغيره وولي نظر واسط ثم ولي حجابة الحجاب

سنة خمس وتسعين وخمسمائة فيها بعث الخليفة خلع السلطنة خوارزمشاه وفيها اخرج ابن الجوزي
من سجن واسط وتلقاه الناس وبقي في المطمورة خمس سنين كذا ذكر الذهبي ولم يبين لاي سبب سجن
وكنت قد سمعت فيما مضى انه حبس بسبب الشيخ عبد القادر بانه كان ينكر عليه وكان بينه وبين ابنه
عداوة بسبب الانكار المذكور واخبرني من وقف على كتاب له ينكر فيه على قطب الاولياء وتاج المفاخر
الذي خضعت لقدمه رقاب الاكابر الشيخ محي الدين عبد القادر قدس روحه ونور ضريحه وانكار
ابن الجوزي عليه وعلى غيره من الشيوخ اهل المعرف والنور من جملة الخذلان وتلبيس الشيطان والغرور المعارف
والعجب منه في انكاره عليهم ومحاسنهم نظرت كلامهم وقد مدحه والحمد لله محاسنهم الجحود فلا مبالات
بذم كل مغرور وحسود قال الذهبي وفيها كانت فتنة الفخر الرازي صاحب التصانيف وذلك انه قدم

هراة ونال كراماً عظيماً من الدولة فاشتد ذلك على الكرامية فاجتمع يوماً هو والقاضي مجد الدين بن القدوة

فناظرا ثم استطال فخر الدين على ابن القدوة وشتمه ونال منه ما خرج فيه الى الاهانة فلما كان من الغد

جلس ابن عم مجد الدين فوعظ الناس وقال ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ايها الناس

ما نقول الا ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قول ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي

فلا نعلمها فلاي شي يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وبكى فابكى الناس وضجت نعلمها

الكرامية وثاروا من كل ناحية وحميت الفتنة فارسل السلطان الجند وسكنهم وامر الرازي بالخروج

قلت هكذا ذكر من المورخين من له غرض في الطعن على ائمة الاشعرية ثم اتبع ذلك بقوله وفيها كانت -

بدمشق فتنة الحافظ عبد الغني وكان اماماً بالمعروف داعية الى السنة فقامت عليه الاشعرية وافتوا بقتله

فاخرج من دمشق مطروداً انتهى كلامه بحروفه في القضيتين معاً ومذهب الكرامية والظاهرية معروف

والكلام عليهما في كتب الاصول الدينية مصروف فيها لك يوضح الحق البراهين القواطع ويظهر الصواب عند

كشف النقاب للمبصر السامع وفيها مات العزيز صاحب مصر ابو الفتح عثمان ابن السلطان صلاح الدين و

كان شاباً ذا كرم وحياء وعفة قالوا وبلغ من كرمه انه لم يبق له خزانة وبلغ من عفته انه كان له غلام بالف

دينار فحل لباسه ثم ادركه التوفيق وتركه واسرع الى سرية له فقضى حاجته منها واقيم ولده على ما اختلف

الامراء وكاتب بعضهم الافضل فسار الى مصر ثم سار بالجيوش لياخذ دمشق من عمه فوقع الحصار ثم دخل

الافضل من باب السلامة وفرحت به وحوصرت القلعة مدة وفيها صلب بدمشق انسان زعم انه عيسى بن مريم

واضل طائفة وافتى العلماء بقتله وفيها الامام العلامة ابو الوليد محمد بن احمد القرطبي المعروف بابن رشد

تفقه وبرع وسمع الحديث واتقن الطب ثم اقبل على الكلام والعلوم الفلسفية حتى صار يضرب به المثل

فيها وصنف التصانيف وكان ذا ذكاء مفرط وملازمة للاشتغال ليلاً ونهاراً وتواليفه في الفقه والطب

والمنطق والرياضي والالهي وكانت وفاته بمراكش وفيها شيخ الطب وجالينوس العصر محمد بن عبد الملك

بن زهر الايادي

بن زهر الايادي الاشبيلي اخذ الصناعة عن ابي العلاء زهر بن عبد الملك وبرع ونال تقدماً وحظوة عند السلاطين
وحمل الناس عنه تصانيفه وكان جواداً ممدوحاً ومحتشماً كثير العلم قيل انه حفظ صحيح البخاري كله وحفظ شعر
ذي الرمة وبرع في اللغة توفي بمراكش وفيها العلامة يحيى بن علي البغدادي الشافعي المعروف بابن فضلان كان من ائمة
علم الخلاف والجدل مشاراً اليه وفيها المنصور ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب الملقب
بامير المومنين قد تقدم ذكر جده عبد المومن ولما مات ابوه اجتمع راي المشايخ الموحدين وبني عبد المومن
على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه امير المومنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام
وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر
في الدين والورع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته والاقربين كما اقامها
في سائر الناس اجمعين فاستقامت الاحوال في احواله وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان معه في الصحبة
فباشر تدبير المملكة من هناك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شانها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد
مصالحها في مدة شهرين فامر بقراءة البسملة في اول الفاتحة في الصلوة وارسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التي
في مملكته فاجاب قوم وامتنع اخرون ثم عاد الى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه علي ابن اسحاق الملثم في شعبان
سنة ثمانين وخمسمائة وملك بجاية وما حولها فجهز اليه يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في البحر ثم خرج بنفسه
في اول سنة ثلث وثمانين فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش وخرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف
الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب فتجهز لقتالهم في جحفل عرمرم من قبائل الموحدين
والعرب واحتفل وجاز الى الاندلس فعلم الفرنج فجمعوا جمعاً كثيراً من اقاصي بلادهم وكان قد كتب اليه ملك
الفرنج يتهدد المسلمين ومن جملة كتابه باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله
وكلمته الرسول الفصيح ثم عقب ذلك بالتوبيخ للامير يعقوب والتهديد في كلام يطول فلما وصل كتابه الى الامير
يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون

الجواب ما ترى ما لا تسمع ثم كتب هذا البيت

ولا كتب الا المشرقية عنده   ولا رسل الا الخميس العرمرم

بيت المتنبي المشهور ثم امر استدعاء الجيوش من الامصار وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس وسار ان دخل بلاد الفرنج وقد اغتنموا واحتشدوا وتاهبوا فكسرهم كسرة شنيعة بعد ان امر فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا ففعلوا فانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف فاستاصلهم قتلا وما نجا منهم الا ملكهم في نفر يسير وغنم المسلمون اموالهم حتى قيل انه حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا ياسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل يضربون رقاب الجميع فلو اكثروا ثم تبعهم بجيش فالفوهم قد خلوا قلعة رباح لما دخلهم من الرعب فملكها يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج فعاد الى اشبيلية وله مع الفرنج حروب عديدة اذلهم فيها ونال منهم قتلا ونهبا وتخريبا لديارهم الى ان التمسوا منه الصلح فصالحهم وانتقل الى مدينة سلا وبنى بالقرب منها مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحسينه وتحصينه وبناها البحر المحيط ثم رجع الى مراكش وبعد هذا اختلفت الروايات في امره فمن قائلين انه تجرد وساح في الارض وانتهى الى بلاد المشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومن قائلين انه لما رجع الى مراكش توفي رحمه الله قلت وسنذكر فيما بعد ما يؤيد قول من قال انه تجرد عن الملك وساح في البلاد وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يامر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير محابات ويصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمراة والضعيف وياخذ لهم من كل ظالم عنيف واوصى ان يدفن في قارعة الطريق ليترحم عليه من وصل طريقه اليه من كل من به مر من اهل الحاجة او ديد وكان قد امر علماء زمانه ان لا يقلدوا احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل يكون احكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس قال ابن خلكان ولقد ادركنا

جماعة

جماعة من المشايخ المغرب وصلوا الينا وهم على زي الطريق مثل ابي الخطاب بن دحية واخيه ابي عمرو محي الدين بن العربي
نزيل دمشق وغيرهم وكان يعقوب المذكور يعاقب على ترك الصلوة ويعاقب بالنداء في الاسواق بالمبادرة
اليها فمن غفل عنها واشتغل بمعيشته عذر تعذيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطانه حتى لم يبق لجميع عزز وتعزيرا
اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير ذلك من جزاير الاندلس
وكان محبا للعلماء مقربا للادباء مصيغا الى المدح مثيبا عليه وله الف ابو العباس الجراوي كتابه الموسوم
بصفوة الادب وديوان العرب في مختار الشعر قال ابن خلكان وهو مجموع مليح احسن في اختياره كل الاحسان
والى الامير يعقوب نسبة الدنانير اليعقوبية المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين رسولا يستنجده يستنجده
على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المومنين بل بامير المسلمين
فعز عليه ذلك ولم يجبه الى ما طلب منه ولما توفي الامير يعقوب بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب
ويلقب بالناصر وارتجع المهدية من الملثم المتقدم ذكره وكان قد استولى عليها ثم تحول محمد بن يعقوب ثم
توفي بعد ذلك في سنة ست عشر وستمائة والمغاربة يقولون انه اوصى عبيده بحراسة بستانه وحفظه فتنكر
جعل يمشي في البستان ليلا فنفذ ما رواه ابتدروه بالرماح فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما حققوه حتى
هلك والله اعلم ولم يزل بنو عبد المومن يتوارثون الملك الى ان انتهى الى ابي العلا ادريس بن يوسف بن عبد المومن
فوقعت بينه وبين بني مرين حرب قتل فيها فانقرضت دولة بني عبد المومن واستولى بنو مريم على ملكهم ولم يزل الملك مريم
في عقبهم الى الآن قلت هكذا قال ابن خلكان وهكذا هو ايضا الى الآن لكنه قد تضعضع واضطرب لعدم طاعة
العرب قلت وقد تقدم ان المغاربة يذكرون ان الامير يعقوب خلى الملك وساح في الارض ووعدت هنالك
بذكر ما يويد هذا القول وها انا اذكره الان سمعت ممن لا اشك في صلاحه من الفقرا الصادقين المجردين المباركين سمعت
من بلاد المغرب ان جمعا من شيوخ المغاربة ذكروا رسالة الاستاذ ابي القشيري رحمه الله وما جمع فيها من المشايخ
المشارقة وذكرنا قبلهم فراموا ان يعارضوا رسالة برسالة مشتملة على شيوخهم يذكرون فيها من شيوخ المغاربة

ثم ذكروا ان في شيوخ الرسالة القشيرية من تجرد عن الملك ولم يجد وا في شيوخ المغرب من هو كذلك فقالوا ما يتم لنا
معارضة الرسالة المذكورة الا بملك منا يزهد ويسلك طريق ادهم المشكورة فاتفقوا لحصول ملك يزهد في الدنيا
ملوك المغرب ليعارضوا به ابن ادهم على المنصب فجاء الشيخ الكبير الولي الشهير ابو ابراهيم الى امير المومنين يعقوب
المذكور فيما تقدم واجتمع به فسر يعقوب بذلك واخرج له من خزانة جواهر نفيسة اكراما له في مجيئه اليه فالتفت
ابراهيم الى شجرة هنالك واذا هي حاملة جواهر تدهش العقول فدهش امير المومنين يعقوب ونا له ما راى
من تصريف عباد الله في ملك الله وما اكرمهم ورفع قدرهم واعلاهم حتى صارت ملوك الدنيا بين ايديهم كالخدم
ملكهم حقير كالعدم فعند ذلك احتقر يعقوب ما هو فيه من ملك الدنيا فزهد فيه وصار من كبار الاولياء
سنة ست وتسعين وخمسمائة فيها تسلطن علاء الدين خوارزمشاه محمد بعد موت ابيه وفيها كانت محاصرة دمشق
وبها العادل وعليها الافضل والظاهر ابناء صلاح الدين وعساكرهما نازلة فخندقوا عليهم من ارض اللوان -
الى بلد اخيه قامن كيسه الى عسكر العادل ثم تخلوا عنها ورجع الظاهر الى حلب وسار الافضل الى مصر فساق وراءه
العادل وادركه عند الغزالي ثم تقدم عليه وسبقه الى مصر ورجع الافضل خائبا الى صرخد بالخاء المعجمة وغلب العادل -
على مصر وقال هذا صبي وقطع خطبته ثم احضر ولده الكامل وسلطنه على الديار المصرية فلم ينطق احد من الامراء
وسهل له ذلك اشتغال اهل مصر بالقحط وان فيها كسر النيل من ثلثة عشر ذراعا الى ثلثة اصابع واشتد الغلاء وعدمت
الاقوات وشرع الوبا وعظم الخطب الى ان الجاهم الامر الى اكل الادميين الموتى وفيها العلامة ابو اسحاق العراقي ابراهيم
بن منصور المصري الخطيب شيخ الشافعية بمصر شرح كتاب المهذب في عشر اجزاء شرحا جيدا قلت وهذا المذكور
اول شراح المهذب وهم خمسة فيما علمت والثاني الامام العلامة ابو عمرو عثمان بن عيسى المارائي الملقب ضياء الدين
شرح الكتاب المذكور في قريب من عشرين مجلدا لكنه لم يكمله بل بلغ فيه الى كتاب الشهادات وسماه الاستقصاء
لمذاهب الفقهاء وسياتي ذكر ذلك في ترجمته التي في السنة المذكورة التي توفي فيها سنة اثنين وستمائة بالقاهرة -
والثالث والرابع السيدان الكبيران الوليان الشهيران الامامان الجليلان ابو الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمي اليمني

داود زكريا

وابو زكريا محي الدين النووي وهما متعاصران توفيا في سنة واحدة سنة ست وسبعين وسبعمائة ولا ادري ايهما
سبق بالشرح فلهذا جمعتهما وسيأتي ذكرهما في السنة المذكورة نشتي من فضائلهما بالتعديد والخامس
الامام العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي وكل هؤلاء المذكورين ما اكملوا شرحه سوى العراقي والحضرمي
وشرح السبكي انما بناءً على ما انتهى اليه النووي وهو باب الربوا ولم يكمله ايضا ولقب ابو اسحق المذكور بالعراقي
لاشتغاله ببغداد وعلاء الدين خوارزمشاه سلطان الوقت ملك بلاد السند والهند وما وراء النهر الى خراسان الى بغداد
وكان جيشه مائة الف فارس وهو الذي ازال دولة بني سلجوق وكان شجاعاً فارساً عالي الهمة تغير على الخليفة وعزم
على قصد العراق وسار فجاءه الموت فجأةً في رمضان وحمل الى خوارزم وقيل كان عنده ادب ومعرفة بمذهب
ابي حنيفة وقام ولده بعد ولده قطب الدين محمد وفيها مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهيل الكيلاني الشافعي
الفرضي مدرس مدرسة صلاح الدين في القدس وهو من احد من قام على الحكيم السهروردي وافتى بقتله وفيها
ابو علي المعروف بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن القاضي الملقب بالاشرف ابي المجد علي بن القاضي الملقب بالسعيد
ابي محمد الحسن بن الحسن اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار وزر للسلطان صلاح الدين وتمكن منه غاية
التمكن وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه الغرائب مع الاكثار قال ابن خلكان اخبرني احد
الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت
ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في اكثرها قال العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه رب العلم والبيان واللسن
واللسان والقريحة والوقادة والبصيرة والنقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة يخترع الافكار ×
ويفترع الابكار × ويطلع الانوار × ويبدع الازهار × وهو ضابط الملك بآرائه × ورابط السلك بالائه ×
ان شاء انشاء في يوم واحد بل في ساعة ما يدون لكان اهل الصناعة خبر بضاعة ابن قس عند فصاحته
وابن قيس في مقام حصافته × وابن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته × واطال القول فيما سمت به من الحه ×
قال الله تعالى يسامحنا ويسامحه × وذكر له رسالة لطيفة كتبها الى صلاح الدين من جملتها ادام الله السلطان —

الملك الناصر وثنيه ويقبل عليه بقبول صالح وانبته ٭ وارغم انف عدوه بسيفه وكتبه خدمته المملوك هذه واردة

على يد خطيب عبذاب لما نابه المتولي عنها وقل عليه الموقف فيها ٭ وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الارض

ذكرها ووجب على اهلها شكرها هاجر من هجير عبذاب وملحها ٭ سار يا في ليلة امل كلها نهار فلا يسل عن صبحها ٭

وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب وتوسل بالملوك في هذا الملتمس وهو قريب ٭ وتزع من مصر الى الشام

ومن عبذاب الى الكرك وهذا العجيب والعفر ساتر عنيف والمذكور عامل ٭ لطيف ٭ والسلام ومن رسالة له

في قلعة شاهقة يقال انها قلعة كوكب قال هذه القلعة عقاب وبجمر في سحاب وهامة لها الغمامة عمامة ٭

وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة وله في النظم اشياء حسنة منها انشده عند وصوله الى الفرات

في خدمة السلطان صلاح الدين يتشوق الى نيل مصر ٭ بالله قل للنيل عني انني لم اشف من ماء الفرات

غليلا ٭ وسل الفواد فانه لي شاهد ٭ ان كان جفني بالدموع بخيلا ٭ يا قلب كم خلفت ثم بثينة ٭ وجميل

واعيذ صبرك ان يكون جميلا ٭ قلت وهذا البيت رمز فيه رمزا اشار فيه الى ما كان بين بثينة وجميل

من الحب وهيمان جميل بها واعادته بالله ان يكون متصفا بما نصف به جميل ٭ من الهيمان وفرط الحب

الذي لا يقوى عليه انسان واستعار ذلك لما فيه قبل من المحبة للنيل ومنها قوله ٭ واذا السعادة احرستك عيونها

نم فالمخاوف كلهن امان واصطد بها العنقاء فهي حبالة ٭ واقتد بها الجوزاء وهي عنان قلت والظاهر ان قوله

واقتد بالقاف والمثناة من فوق من قبل العنان واثنى عليه ايضا الفقيه عمارة اليمني في كتاب النكت العصرية

في اخبار الوزراء المصرية وقيل ان كتبه بلغت مائة الف مجلد وكان له اثار جميلة وافعال حميدة وديانة

متينة واوراد كثيرة وكان دخله في السنة من معلوم ورزق خمسين الف دينار وكان عمره نيفا وستين سنة

وفيها شهاب الطوسي ابو الفتح محمد بن محمود نزيل مصر شيخ الشافعية درس وافتى ووعظ وصنف وتخرج به

الاصحاب رئيسا معظما نبيه على الملوك بصنعته يركب بالغاشية والسيوف المسلولة وبين يديه ينادي هذا ملك

العلماء كان صاحب صولة في الخيام على الحنابلة ونصرة الاشاعرة شاعرة وفيها ابو الفتوح عبد المنعم بن ابي الفتح

عبد الوهاب

عبد الوهاب بن سعد الملقب شمس الدين الحرانى الاصل البغدادى المولد الحنبلى المذهب كان تاجراً وله في الحديث السماعات العالية وانتهت الرحلة اليه من اقطار الارض والحق الصغار بالكبار لا يشاركه في شيوخه ومسموعاته احدٌ توفى ببغداد ودفن بمقبرة الامام احمد رضى الله عنه وكان صحيح الذهن والحواس الى ان مات وتسرى بمائة وثمانين او اربعين جارية

سنة سبع وتسعين وخمسمائة فيها كان الجوع والموت بالديار المصرية وجرت امور تتجاوز الوصف ودام ذلك الى نصف العام الثانى حتى قيل لو قال قائل مات ثلثة ارباع اهل البلد المذكور لما ابعد والذى دخل تحت قلم الحشرية في مدة اثنين وعشرين شهراً مائة الف واحد عشر الفاً بالقاهرة وهذا قليل في جنب من هلك بمصر والحوالى وفى البيوت والطرف ولم يدفن وكله يسير في جنب من هلك بالاقليم وقيل ان مصر كان فيها تسعمائة منسج فلم يبق الا خمسة عشر منسجاً فقس على هذا وبلغ الفروج مائة درهم ثم عدم الدجاج بالكلية لولا ما جلب من الشام واما اكل لحم الادميين فشاع واستفاض وقيل تواتر في شعبان منها كانت الزلزلة العظمى التى عمت اكثر الدنيا قال ابو شامة مات بمصر خلق تحت الهدم قال ثم هدمت نابلس وذكر خسفاً عظيماً واحصى من هلك في هذه السنة فكان الف الف ومائة الف وفيها كاتبت الامراء من مصر الافضل والظاهر وكرهوا العادل وقطيعته فاسرع الافضل الى حلب فخرج معه اخوه واتفقا على ان يكون دمشق للافضل ثم يصيران الى مصر فاذا ملكاها استقر بها الافضل ويبقى الشام كلها للظاهر فنازلوا دمشق وبها المعظم وقدم ابوه الى نابلس فاستمال الامراء واوقع بين الاخوين وكان من دهاة الملوك فترحلوا وكان بخراسان فتن وحروب عظيمة على الملك وفيها توفى الامام العلامة الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى البغدادى اليمنى البكرى نسبة الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه كان علامة عصره وامام وقته في انواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والسير والتواريخ والطب وغير ذلك ووعظ من صغره وعظاً فاق فيه الاقران وحصل له القبول التام والاحترام حكى ان مجلسه حزر بمائة الف وحضر مجلسه الخليفة المستضى مرات من وراء الستر وصنف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير

اربعة اجزاء اتى فيها باشياء غريبة وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كتاب كبير والموضوعات
في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع وله تلقيح فهوم الاثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة وبالجملة
فكتبه اكثر من ان تعد وكتب بخطه شيا كثيرًا والناس يغالون في ذلك قال ابن خلكان حتى نقلوا ان الكراريس
التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس قال وهذا شيء عظيم
لا يقبله العقل قلت وهو كما قال ويقال انه جمعت براية اقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلعم فحصل منها
شيء كثير واوصى ان يسخن الماء الذي يغسل به بعد موته بها فكفت وفضل منها وله اشعار لطيفة منها قوله
معرضًا باهل بغداد عذيري من فتية بالعراق قلوبهم بالجفاء قلب يرون العجيب كلام الغريب * وقول الغريب
فلا يعجب * ميازيبهم ان تندت بخير الى غير جيرانهم تقلب * وعذرهم عند توبيخهم * مغنية الحي ما تطرب *
وله اشعار كثيرة وكانت له في مجالس الوعظ اجوبة نادرة من ذلك ما يحكى انه وقع النزاع ببغداد بين السنية
والشيعة في المفاضلة بين ابي بكر وعلي رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب عنه الشيخ ابو الفرج فاقاموا شخصًا
سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال افضلهما من كانت ابنته تحته ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك
فقالت السنية هو ابو بكر رضي الله عنه لان ابنته عايشة تحت رسول الله صلعم وقالت الشيعة هو علي لان فاطمة ابنة
رسول الله صلعم تحته وقال ابن خلكان وهذا من لطائف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان في غاية
الحسن فضلا عن البديهة انتهى ومن نوادره ما سمعت من بعض اهل العلم يحكي ان الخليفة غضب على الانسان
من حاشيته فاراد ان يعاقبه فهرب فلزم اخاه وصادره واخذ له مالا فشكى ذلك المصادر الى ابن الجوزي
وذكر له القضية فقال له اذا انقضى مجلس وعظي فقم قدامي حتى تذكرني وكان الخليفة يسمع وعظه من خلف الستر
كما تقدم فلما كان اول مجالسه للوعظ بعد ذلك وانقضى المجلس قام ذلك الانسان المصادر فلما راه الشيخ
ابو الفرج انشد معرضًا يكون البري لا يواخذ بذنب المجرم محرضًا للخليفة على العدل والاحسان وان يعاد المال
الماخوذ على ذلك الانسان فقيل ثم اخبرنا باسعاد * بذنب الطرف لم سلب الفواد * واي قضية حكمت اذا ماتت *

حتى زيد به

حتى زيد به عمرو يقاد * يعاد حديثكم فيزيد حسنا * وقد يستحسن الشئ المعاد * فقال الخليفة من وراء الستر يعاد يعنى المال فاعيد على ذلك التحفص ماله والحبس حاله قلت وكلام ابن الجوزى وان افتحوا فيها فهو بالنسبة الى كلام القطب عبد القادر محفوظ ولو سلم من طعنه وانكاره على المشايخ علماء الباطن لبقى مكتسيا بحلل المحاسن وقد قدمت ذلك ذلك الانكار وانشدت فى الفرق بين الكلامين ابياتا من الاشعار ذكرت ذلك فى تاريخ سنة خمس وتسعين وخمسمائة التى اخرج فيها من السجن وفى سنة احدى وستين التى فيها ترجمة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وكان ولده ابن الجوزى سنة ثمان وقيل عشر وخمسمائة تقريبا وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر رمضان ببغداد بباب حرب والجوزى بفتح الجيم وسكون الواو وفى اخره زاى وياء النسبة الى موضع يقال له فرضة الجوز قال ابن النجار وكان ابو يعمل الصفرة وكان ولده محى الدين يوسف محتسب بغداد وتولى تدريس المستنصرية لطائفة الحنابلة وكان يتردد فى الرسائل الى الملوك ثم صار استاد دار الخلافة وكان سبطه - شمس الدولة ابو المظفر يوسف الواعظ المشهور وله صيت وسمعة فى مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تاريخا كبيرا قال ابن خلكان رايته بخطه فى اربعين مجلدا سماه مراة الزمان فى تاريخ الاعيان وفى السنة المذكورة ابو شجاع ابن المقرون البغدادى احد ائمة الاقراء كان صالحا عابدا ورعا مجاب الدعوة من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وكان يتقوت من كسب يده وفيها العماد الكاتب وزير الفاضل ابو عبد الله محمد بن محمد الاصبهانى الفقيه الشافعى تفقه بالمدرسة النظامية واتقن الخلاف وفنون الادب وسمع الحديث ولما حصل تعلق بالوزير يحيى بن هبيرة ولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ثم انتقل الى دمشق وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين محمود بن اتابك زنكى فتعرف به وعرفه السلطان صلاح الدين ووالده ونوه بذكره القاضى كمال الدين الشهرزورى عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله واهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا فى الدخول فيما ليس من شانى ولا وظيفتى وقال غيره لم يكن قد مارس هذه الصناعة فجبن عنها فى الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العربية والعجمية ايضا وحصل بينه

بين صلاح الدين مودة اكيدة وامتزاج تام وغلبة غلب منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسفيره
ورسولاً في ايام الخليفة المستنجد فلما اعاد فوض اليه التدريس في المدرسة المعروفة به ثم رتبه في اشراف الديوان
ثم لما تسلم صلاح الدين قلعة حمص حضر بين يديه وانشده ثم لازمه وترقى عنده حتى صار في جملة
الصدور المعدودين والاماثل المجيدين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل
في اكثر الاوقات ينقطع عن خدمة السلطان صلاح الدين بالقيام بالمصالح والعماد ملازم الباب
وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله
ذيلاً على زينة الدهر تاليف ابي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري جعل ذلك ذيلاً على يتيمة الثعالبي والثعالبي جعل
كتابه ذيلاً على كتاب البارع لهارون ابن المنجم وذكر العماد المذكور شعر الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة
اثنين وسبعين وبعدها وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك الا النادر كتابه
المذكور عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ ووسمه بالبرق لسرعة
انقضاء تلك الايام وصنف كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس
وكتاب السيل على الذيل جعله ذيلاً على الذيل لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد للحافظ ابي بكر الخطيب
وكتاب نصرة الفطرة وعصرة الفطرة في اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر في اربع مجلدات
وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوماً وهو
راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد فاتى كل واحد منهما بالفاظ
تقرى على ترتيبها المذكور ويقرأ مقلوباً اعني من اخرها وهما مرتبة الى اولها واللفظ والمعنى لا يتغيران واجتمعا
يوماً في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك وانشد العماد
في الحال × اما الغبار فانه × مما اثارته السنابك × فانفق يا دهر لي عبد الرحيم × فلست اخشى هم نابك ×
والجو منه مظلم × لكن انارته السنابك × فاتفق له الجناس في الابيات الثلثة مكتسباً حلة الحسن × قلت

واما رسالة القاضي الفاضل بما رجع من الحج التي استحسنها ابن خلكان فليست بحسنة من جهة الدين ولا من جهة البيان فانه بالغ فيها مبالغة مخرجة لشعائر الله تعالى المعظمة الى حين الامتهان حيث قال راكبا فرس البيان – في ميدان بلاغة الانسان الراكض جواد اللسن الحاصل من نتائج جبلة الجنان × وجراه السنان × طوبى للحجاج الواجحون من ذي الحجر والحجي منيل الجدى ومنير الدجى ولذي الكعبة من كعبة الندى × وللهدي ايا المشعرات من مشعر الهدى والمقام الكريم من مقام الكريم × ومن حاتم حاطم فقار الفقر الحطيم × ومن هرم الى الحرم وحاتم الكرم لمانح زمزم ومن ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد سر الى عكاظه × عاد قيس لحافظه ويا عجبا للكعبة لقصدها كعبة الفضل والافضال والقبلة يستقبلها قبل القبول والاقبال قلت وليس كما قال غيره في مدح بعض الاولياء فانهم من احباب الله تعالى الاصفياء

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيها تغلب قتادة بن ادريس الحسيني على مكة وزالت دولة بني فليته وفيها توفي صاحب اليمن وابن صاحبها الملك المعز اسمعيل بن الملك سيف الاسلام طغتكين بن نجم الدين ايوب بن شاذي كان مجرما مصرا على شرب الخمر والظلم ادعى انه اموي وخرج يروم الخلافة فوثب عليه اخوان من امرائه فقتلاه وولا بعده اخ له صبي يدعى بالملك الناصر ايوب وفيها مسند الشام ابو طاهر بركات بن ابراهيم المعروف بالخشوعي سمع من ابن الاكفاني وجماعة وفيها الحافظ ابو الثناء حماد بن هبة الله وفيها لولو الحاجب العادل من كبار الدولة له مواقف حميدة بالسواحل وكان مقدم المجاهدين المويدين سار والحرب الفرنج فقصد الحرم النبوي في البحر وظفروا قيل انه سار لولو موقنا بالنصرة واخذ معه قيودا بعدد الفرنج وكانوا ينيفون على ثلثمائة كلهم ابطال × من الكرك والشوبك مع طائفة من العرب المرتدة فلما بقي بينه وبين المدينة يوم ادركهم لولو وبذل الاموال للعرب فخامروا معه وزلت الفرنج واعتصموا الجبل فترجل لولو وصعد اليهم بالناس في تسعة انفس فهابوه و سلموا انفسهم فصفدهم وقيدهم وقدم بهم مصر وكان يوم دخولهم يوما مشهورا وكان لولو شيخا ارمنيا من غلمان القصر فخدم مع صلاح الدين مقدما وكان اينما توجه فتح ونصر تم كبر وترك الخدمة وكان يتصدق كل يوم بطعام

عدة تدور وباثني عشر الف رغيف و يضعف ذلك في رمضان وابن الزكي قاضي الشام محيي الدين ابو المعالي
محمد بن قاضي القضاة زكي الدين علي بن قاضي القضاة منتجب الدين محمد بن يحيى القرشي الشافعي كان
فقيها اماطويل الباع في الانشاء والبلاغة فصيحا كامل السودد

سنة تسع وتسعين وخمسمائة فيها تمكن العادل من الممالك وابعد الملك المنصور علي بن العزيز صلاح الدين
واسكنه بمدينة الرها وفيها رمي بالنجوم ذكر ذلك جماعة من المورخين قال بعضهم في سلخ المحرم
وماجت النجوم وطارت كتطاير الجراد ودام ذلك الفجر وانزعج الخلق وضجوا بالدعاء قالوا ولم يعهد
ذلك الا عند ظهور نبينا صلى الله عليه وسلم وفيها توفي غياث الدين سلطان غزنة ابو الفتح محمد كان
ملكا جليلا عادلا محببا الى رعيته كثير المعروف والصدقات و تفرد بالملك بعد اخيه السلطان شهاب الدين
وفيها القاضي محمد بن احمد الاموي المدني المالكي احد ائمة المذهب عرض المدونة على والده واجازه
الكبار وافتى ستين سنة وولي قضاء مرسية وشاطبة وصنف التصانيف والامام العلامة ابو الموفق
مسعود بن شجاع المعروف بالبرهان الحنفي ودرس بالنورية والخاتونية قاضي العسكر كان صدرا
معظما مفتيا راسا في المذهب وكان لا يغسل له فرجية بل يهبها ويلبس جديدة والامام ابو الحسن
علي بن ابراهيم الانصاري الدمشقي الحنبلي الواعظ كان من رؤس العلماء وفيها الحسن بن سعيد
الملقب علم الدين الشاتاني بالشين المعجمة وبين الالفين مثناة من فوق وقبل ياء النسبة نون كان فقيها غلب
عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وكان الوزير ابو المظفر بن هبيرة كثير الاقبال عليه والاكرام له وذكره العماد الكاتب
في الجريدة واثنى عليه وقال مدح صلاح الدين بقصيدة اولها

ارى النصر معقودا برايتك الصفرا فسر وامْلك الدنيا فانت بها احرى
يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرى

فبشرى لمن يرجو الندى بهما بشرى وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير امام العارفين ودليل السالكين صاحب الاحوال

الفاخرة

الفاخرة والكرامات الباهرة والمقام العلى والكشف الجلى والعطاء السنى والمشرب الهنى والمحاضرات القدسية والمسامرات الانسية والحقائق الربانية والاسرار الالهية ابو عبد الله محمد بن ابراهيم القرشى الهاشمى قدس الله روحه كان له التصريف النافذ فى الوجود والفضل الفائض من فيض الجود والباع الطويل فى احكام الولاية والجانب الرحيب فى احوال النهاية والقدم الراسخ فى التمكين والسبق الى ذرى درجات المقربين احد اركان هذا الشان وعلم اعلامه وقدوة سادات الاعيان اجمع على جلالته اكابر الاولياء والعلماء واتفق عليه فضيلة سكان الحضرة والحمى وتبرك الجلة باثاره والتمسوا الهدى باضاءة انواره وله كلام وكرامات مودع بعضها فى بعض المصنفات مما اعتنى بجمعه وتاليفه الشيخ الامام الحفيل السيد الجليل تلميذه ابو العباس احمد بن على القسطلانى وقد ذكر نبذة من ذلك فى كتاب روض الرياحين وكتاب اطراف السامعين ومن كلامه رضى الله عنه الزم الادب من العبودية ولا يتعرض لشى فان ادركت له اوصلك اليه ومنه العارف من نطق عن سرك واطلع على عواقب امورك ومن كراماته ما ذكر قال كنت بمنى فعطشت ولم اجد ماء ولم يكن معى ما اشترى به فمضيت اطلب بيرا من الابار فوجدت عليه اعاجم يسقون الماء فقلت لاحدهم ضع لى فى هذه الركوة ماء فضربنى واخذ الركوة من يدى ورمى بها بعيدا فمضيت اليها لاخذها وانا منكسر النفس فوجدتها من بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى اصحابى فشربوا واعلمتهم بالقصة فمضوا الى المكان ليسقوا منه فلم يجدوا ولا اثر الماء فعلمت انها آية

سنة ستمائة فيها واقعت فتنة بين صاحب الموصل نور الدين وبين ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار فاستنجد القطب بجارة الملك الاشرف موسى وهو بحران فسار معه وعمل مصافا مع صاحب الموصل فكسره الاشرف واسر جماعة من امرائه ثم اصطلحا فى اخر العام وتزوج الاشرف بنت صاحب الموصل وفيها اخذت الفرنج فوة واستباحوها وهى بليدة حسنة دخلوا اليها من فم رشيد فى النيل — وفيها توفى العلامة ابو الفضل محمد بن محمد بن العراقى القزوينى ركن المعروف بالطاوسى الحنفى كان اماما — فاضلا مناظرا محجاجا فيما يعلم الخلاف انتهوا ماهرا فيه اشتغل على الشيخ رضى الدين نيسابورى صاحب الطريقة

في الخلاف دوقيته وصنف ثلث تعاليف في الخلاف مختصرة وثانيه متوسطة وكما قيل وثالثه متوسطة

واجمع عليه الطلبة بمدينة همدان وقصدوه من بلاد البعيدة والقريبة للاستفادة عليه وعلقوا التعاليقه

وبنى له بالحاجبة جمال الدين بهمدان مدرسة تعرف بالحاجبية وطريقته الوسطى خير من طريقته الاخيرتين

لان نفعهما كثير وفوايدها جمة قال ابن خلكان واكثر اشتغال الزمان بها وانتشر صيته في البلاد وحملت الناس في هذا

طائفة اليها والطاووسي قيل نسبة الى طاوس بن كيسان التابعي وفيها توفي الامام العلامة ابو الفتوح

العجلي منتجب الدين اسعد بن ابي الفضائل محمود بن خلف الاصبهاني الشافعي الواعظ شيخ الشافعية كان من الفقهاء

الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهور بالعبادة والنسك والقناعة لا ياكل الا من كسب يده وكان يورق

ويبيع ما يتقوت به وكان واعظا فترك الوعظ والف كتاب آفات الوعاظ سمع ببلده الحديث على جماعة

منهم الحافظ اسمعيل بن محمد بن الفضل وابو الوفا غانم بن احمد الجلودي وابو الفضل عبد الرحيم بن احمد

البغدادي وابو المظفر قاسم بن الفضل الصيدلاني وغيره ودام بغداد وسمع بها من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي

وله اجازة حديث بها عن ابي القسم زاهر بن طاهر وابي الفتح اسمعيل بن الفضل الاخشيذ

وابي المبارك عبد العزيز الازدي وغيرهم وعاد الى بلده وتبحر وعمر واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن ذلك

كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز للغزالي تكلم في المواضع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة عليها

وله كتاب تتمة التتمة للمتولي وعليه كان الاعتماد في الفتوى باصبهان والعجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم نسبة

الى عجل بن لجيم بضم اللام وفتح الجيم وكان عجل المذكور يعد من الحمقى من اجل انه كان له فرس جواد فقيل له ان لكل بكسر العين المهملة

فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له سمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور فيه

قال بعض شعراء العرب

ومتعي بنو عجل بداء ابيهم — وهل احد في الناس احمق من عجل

اليس ابوهم عار عين جواده — فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عارعيته بالمهملة اذا فقأها وبنو عجل قبيلة كثيرة بين العرب شهيرة وفي السنة المذكورة الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي سمع في دمشق والاسكندرية وبغداد واصبهان وصنف التصانيف ولم يزل يسمع ويكتب واليه انتهى حفظ الحديث متناً واسناداً ومعرفته مع الورع والعبادة والتمسك بالاثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيرته المذكورة في جزئين تاليف الحافظ الملقب بالضيا وفيها وقيل في سنة ثلث وستمائة الشيخ الحافظ عبد الرزاق ابن شيخ القطب عبد القادر بن ابي صالح الحنبلي اسمعه ابوه عن ابي الفضل الاموي وطبقته ثم سمعه بنفسه وفيها فاطمة بنت سعد الخير بن محمد ام عبد الله الكريم بن ابي الحسن الانصاري

سنة احدى وستمائة فيها تغلبت الفرنج على مملكة القسطنطنية واخرجوا الروم عنها بعد حصار طويلاً وحروب كثيرة وفيها توفي المحدث احمد بن سليمان الحربي المقري السعيد الرجل الصالح عبد الرحيم بن محمد بن محمد نزيل همدان وابو الفضل محمد بن الحسين المقري الدمشقي المعروف بابن الخطيب

سنة اثنين وستمائة فيها سلم خوارزمشاه محمد ترمذ الى الخطا وكان ذلك هو الخطا بعينه وتشوش الناس لذلك قيل وما فعله الا مكيدة ليتمكن من ممالك خراسان وفيها توفي مدرس الامينية المعروف بالتقي الاعمى سُرق ماله فاتهم به قائمة فاحترق قلبه فاهلك نفسه وجد مشنوقاً بالمنارة الغربية نسأل الله العافية وفيها الامام العلامة ابو عمرو عثمان بن عيسى الهذباني بالدال المهملة والباء الموحدة وقيل ياء النسبة نون المبارني بالراء بين الالفين والنون بعد الثانية الملقب ضياء الدين كان من اعلم الفقهاء في وقته بمذهب الامام الشافعي قرأ وتمهّد في فروع المذهب واصوله وشرح المهذب شرحاً لم يسبق الى مثله في قريب من عشرين مجلداً لكنه لم يكمله بلغ فيه كتاب الشهادات المسماة استقصاء لمذاهب الفقهاء وشرح اللمع في اصول الفقه للشيخ ابي اسحاق الشيرازي ايضا شرحاً مستوفى في مجلدين وغير ذلك ووقف عليه الامير جمال الدين الهكاري مدرسة الشاهانية القاهرة وفوض تدريسها اليه ولم يزل بها الى ان توفي وفوض اليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار المصرية وهو في نسبة راجع الى عبدوس المارا في نسبة الى مارا ان توفي بعد ان نيف على الثمانين

ودفن بالقرافة الصغرى وفيها توفي السلطان ابو المظفر محمد بن شهاب الدين بن الغوري صاحب غزنة قتلته
الاسماعيلية بعد قفوله من غزو الهند وكان ملكا جليلا مجاهدا واسع المملكة حسن السيرة وهو الذي -
حضر عنده الامام الفخر الدين الرازي فوعظ وقال يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي
يبقى فانتحب السلطان باكيا وابو العز عبد الباقي بن عثمان الهمداني الصوفي كان ذا علم وصلاح وابو يعلى حمزة بن
علي بن حمزة البغدادي كان خيرا زاهدا بصيرا بالقراءات حاذقا فيها

سنة ثلث وستمائة فيها وقعت حروب خراسان قوي فيها ملك خوارزمشاه واتسع وافتتح بلخ وغيرها و
نازلت الفرنج حمص فصار اليهم المبارز وحاربهم وفيها توفي الحافظ الثقة عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر
الجيلي اسمعه ابوه من ابي الفضل الارموي وطبقته ثم هو سمع بنفسه قيل لم ير مثله في وقته في تيقظه
وتحريه وفيها توفي داود بن محمد بن محمود الاصبهاني وفيها الحافظ ابو الحسن علي بن فاضل الصوري المصري -
كتب الكثير واكثر عن السلفي وسمع بمصر من الشريف الخطيب وقرا القراءات على الغافقي وفيها محمد بن معمر القرشي
الاصبهاني سمع من خلق كثير وكان عارفا في مذهب الشافعي والعربية والحديث قوي المشاركة محتشما ظريفا و
وافر الجاه فيها ابو الحزم والامام العلامة ضياء الدين محمد الموصلي المقيري النحوي الضرير ايضا بن الخشاب +
برع في القراءات والعربية واللغة وغير ذلك وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال هو جامع فنون
الادب وحجة كلام العرب والمجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو
النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية وكان ابدا يتعصب لابي العلاء المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره
للجامع بينهما من العمى والادب وقال ابن خلكان وحكى بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم
ومعارفهم يسمونه مكيك تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فسمع به
من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان سحر خرج الى الحمام
فسمع امراة في غرفتها تقول لاخرى ما تدرين من جاء فقالت لا فقالت مكيك ابن فلانة فقال والله لا قعدت

في بلد اودعى فيه مكيك فسافر من غيريث وعاد الى الموصل ثم سار الى الشام لزيارة بيت المقدس

سنة اربع وستمائة فيها تملك الملك الاوحد ايوب بن العادل مدينة خلاط وفيها توفي ابو العباس الرعيني احمد بن محمد الاشبيلي المقرى وكان من الادب والزهد بمكان وابن الساعاتي علي بن محمد الشاعر الملقب صاحب ديوان الشعر وابو ذر مصعب بن محمد الجياني النحوي اللغوي صاحب التصانيف وحامل لواء العربية في الاندلس ولى خطابة اشبيلية مدة ثم قضاء جيان ثم تحول الى فاس وبعد صيته وسارت الركبان بتصانيفه

سنة خمس وستمائة فيها توفي الملك سنجرشاه بن غازي قتله ابنه غازي وحلفوا له ثم وثب عليه من الغد خواص ابيه وقتلوه وملكوا اخاه الملك المعظم وكان سنجر سيئ السيرة ظلوما وفيها توفي المحدث العالم محمد بن المبارك البغدادي وابو الجرد غياث بن فارس اللخمي الديار المصرية

سنة ست وستمائة فيها نزلت الكرج بالراء والجيم على خلاط فلما كادوا ان ياخذوها رجف ملكهم في جيشه ثم وصل الى باب البلد وفيها الاوحد بن العادل فنزل اليه عسكر المسلمين فتقطر به فرسه فاحاط به المسلمون واسروه وهرب جيشه وفيها سار خوارزمشاه صاحب خراسان في جيوشه وقطع النهر فالتقى الخطا وكانت ملحمة عظيمة انكسر فيها وقتل منهم خلق كثير واستولى خوارزمشاه على ماوراء النهر فكان كشلوخان بالشين والخاء المعجمتين وعسكره قد اخرجتهم الخطا من ارضهم ونزلوا بلاد الترك وجرت لهم حروب مع الخطا فلما عرفوا ان خوارزمشاه كسرهم قصدهم وكان ملك الخطا في الحال الى خوارزمشاه يقول اما ما كان منك من اخذ بلادنا وقتل رجالنا فمعفو عنه فقد اتانا عدو لا قبل لنا به ولو قد انتصروا علينا واخذونا لم يبق لهم دافع عنك والمصلحة ان يسير الينا وينجدنا وكاتب خوارزمشاه كشلوخان انا معك وكاتب ملك الخطا كذلك وسار بجيوشه الى ان نزل بقرب مكان المصاف فتوهم كل الفريقين انه معهم وانه مكين لهم فالتقوا فانهزمت الخطا فمال مع كشلوخان وراى رايا جنسا وهو ان امر اهل بلاد الترك بالجلاء الى بخارا وسمرقند ثم خربها جميعا وشتت الناس وفيها توفي اسعد بن المنجا بن البركات القاضي ابو المعالي التنوخي المقرى ثم الدمشقي روى عن القاضي الارموي وتفقه على الشيخ عبد القادر وغيره وفيها ام هاني عفيفة

بنت احمد بن عبد الله الاصبهانية وهي اخر من روى عن الواحد صاحب ابي نعيم ولها اجازة من ابي على الحداد
وجماعة وسمعت المعجمين الصغير والكبير للطبراني من فاطمة الجوزدانية وفيها الامام الكبير العلامة البحر الاصولي
المتكلم المناظر المفسر صاحب التصانيف المشهورة في الافاق المحظية في سوق الافادة بالاتفاق الامام فخر الدين بالاتفاق
الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي التيمي البكري الملقب بالامام عند علماء الاصول المقرر لشبه
مذاهب الفرق المخالفين والمبطل لها باقامة البراهين الطبرستاني الاصل الرازي المولد المعروف الشافعي المذهب
فريد عصره ونسيج دهره الذي قال فيه بعض العلماء خصه الله براي هو للغيب طليعة تري الحق يعين دونها
حد الطبيعة ومدحه الامام سراج الدين يوسف بن ابي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي بقوله اعلمن علما يقينا
ان رب العالمينا لو قضى في عالميهم خدمة للاعلمينا لخدم الرازي فخرا خذ منه العبيد بن سينا فاق اهل زمانه
في الاصلين والمعقولات وعلم الاوائل صنف التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكبير جمع فيه
من الغرائب والعجائب مايطرب كل طالب وهو كثير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد ومنها في علم لم يكمله
الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على اهل الزيغ
والطغيان وكتاب المباحث المشرقية وكتاب المباحث العمادية في مطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل
وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل البخارية وكتاب تحصيل الحق
وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفي اصول الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات
لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقال انه
انه شرح المفصل في النحو للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الاعجاز
ومواخذات جيدات على النحاة وله طريقه في الخلاف وله في الطب شرح الكليات للقانون وصنف في علم الفراسة
وله مصنف في مناقب الشافعي وكل كتبه مفيدة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة
بين العباد وان الناس اشتغلوا بها وهو اول من اخترع هذا الترتيب في كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وله في الوعظ

اليو

اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربيّ والعجمي كان يلحقه الوجد حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه
بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل باحسن الاجوبة والمجادلات
ويحضره الناس على اختلاف اصنافهم ومذاهبهم ويجيء الى مجلسه الاكابر والامراء والملوك وكان صاحب
وقار وحشمة ومماليك وثروة وبزة حسنة وهيئة جميلة اذا ركب مشى معه نحو ثلثمائة مشتغل على اختلاف مطالبهم
في التفسير والفقه والكلام والاصول والطب وغير ذلك ورجع بسببه خلق كثير من الكرامية وغيرهم الى مذهب
اهل السنة كان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدا اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال
السمناني بالسين المهملة والنون مكررة قبل الالف وبعدها واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الري واشتغل
على المجد الجيلي صاحب محمد بن يحيى الفقيه احد تلامذة الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي ولما طلب المجد
الى مراغة ليدرس بها صحبه وقرا عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة فقال انه كان يحفظ الشامل
لامام الحرمين في اصول الدين والمستصفى في اصول الفقه للغزالي وكذا المعتمد لابي الحسين البصري ثم قصد خوارزم
وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من البلد فقصد ما وراء النهر
فجرى له ايضا هنالك كذلك فعاد الى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين
ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنته لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع
امواله كذا قاله قال ابن خلكان قلت وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على استيلاء شرعي من نحو وصاية او وكالة
قال ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة بالغين المعجمة والزاي والنون في جملة من الكمال
ثم مضى اليه لاستيفائه منه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان
واتصل بالسلطان محمد المعروف بخوارزمشاه فحظي عنده ونال اسمى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده
ولما قدم الى هراة نال من الدولة اكراماً عظيماً فاشتد ذلك على الكرامية فاجتمع يوما مع القاضي مجد الدين ابن القدوة
فتناظرا ثم استطال فخر الدين على ابن القدوة وطال منه واهانه فعظم ذلك على الكرامية وثاروا من كل ناحية

فقامت بينهم فتنة فامر السلطان الجند بتسكينها وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولم يزل بينه وبين الكرامية

منه سبا وتكفير اقيل انهم سموه فمات

السيف الاحمر فينال منهم وينالوا منهم سموه فمات من ذلك وكان موته بهراة يوم الاثنين عيد الفطر من السنة -

المذكورة رحمه الله تعالى ومناقبه اكثر من ان يعد وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع ما جمع من العلوم شتى

من الكلام المنظوم ومن ذلك قوله نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال × وارواحنا في وحشة من

جسومنا × وحاصل دنيانا اذى ووبال × ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا × سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا × وكم من جبال

جبال

قد علت شرفاتها × رجال فزالوا والجبال جبال × وكم قد راينا من رجال ودولة × فبادوا جميعا مسرعين وزالوا وكان العلماء

يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين بن عنين انه حضر درسه يوما وهو يلقي

الدروس في مدرسته ودرسه حفل بالافاضل واليوم شات وسقط ثلج كثير فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها

بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها خوفا من الحاضرين في المجلس فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد

فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها قلت هكذا احكي والذي حكوا في علم المعاني والبيان

انها وقعت في حجر الامام فخر الدين فانشد ابن عنين في الحال ×

المطعمين

يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا	في كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت	بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم	حرم وانك ملجأ للخائف

مع ابيات اخرى منها قوله

جاءت سليمان الزمان بشكوها	والموت يلمع من جناحي خاطف

وهذا البيت مع البيت الثالث هما المذكوران في علم المعاني من المبدعات اذا افتتح بقوله جاءت سليمان الزمان

حمامة الى اخره ثم اتبع بقوله من نبأ الورقاء ان محلكم الى اخره كانا من الموجز المبدع قوله خاشف هو بالخاء والشين

المعجمتين يقال خشف الثلج اذا تحرك ومنه قول الشاعر × بصف البرد اذا كيد النجم الشتاء تنوة على حين هر الكلب ×

والثلج

والثلج خاشف وقال ابو عبد الله الحسين الواسطى سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقب كلام عاتب فيه

اهل البلد ×

المرء مادام حيا يستهان به   ويعظم الرزء حين يفتقد

وذكر فخر الدين فى كتابه الموسوم بتحصيل الحق انه اشتغل فى علم الاصول على والده ضياء الدين عمر ووالده على ابى القسم سليمان بن ناصر الانصارى وهو على امام الحرمين ابى المعالى وهو على الاستاد ابى اسحاق الاسفراينى وهو على الشيخ ابى الحسن الباهلى وهو على شيخ السنة ابى الحسن على بن ابى اسمعيل الاشعرى الناصر لمذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله فى فروع المذهب فانه اشتغل على والده المذكور ووالده على ابى محمد الحسين ابن مسعود الفراء البغوى وهو على القاضى حسين المروردى وهو على القفال المروزى وهو ابى على زيد المروزى وهو على ابى اسحاق المروزى وهو على ابى العباس بن شريح وهو على ابى القاسم الانماطى وهو على ابى ابراهيم المزنى وهو على الامام الشافعى المطلبى رضى الله عنه وكانت ولادة فخر الدين فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين و قيل ثلث واربعين وخمسمائة بالرى وتوفى يوم الاثنين يوم عيد الفطر من السنة المذكورة كما تقدم رحمه الله

وفيها العلامة مجد الدين ابو السعادات محمد بن محمد بن المعروف بابن الاثير الشيبانى الجزرى ثم الموصلى - الكاتب قال ابو البركات ابن المستوفى فى حقه اشهر العلماء ذكرا واكثر النبلاء قدرا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد فى الامور عليهم اخذ النحو عن شيخه ابى محمد اسمعيل بن المبارك وسمع الحديث متاخرا ولم يتقدم له رواية وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول فى احاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة ومنها كتاب النهاية فى غريب الحديث فى خمس مجلدات وكتاب الانصاف فى جمع بين الكشف والكشاف فى تفسير القرآن اخذه اخذه من تفسير الثعلبى والزمخشرى وله كتاب المصطفى والمختار فى الادعية والاذكار وكتاب لطيف فى صنعة الكتاب وكتاب البديع فى شرح الفصول فى النحو لابن الدهان وديوان رسائل وكتاب الشافى فى شرح مسند الامام الشافعى وغير ذلك من التصانيف وله ديوان الانشاء صاحب الموصل مسعود بن مودود ارسلان شاه وخطى عنده وتوفى

حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض الفالج فكف يده من الكتابة ورجليه من الحركة واقام في داره
تغشاه الاكابر والعلماء وانشأ رباطا ووقف املاكه على رباطه المذكور وعلى داره التي سكنها قال ابن خلكان
وبلغني انه صنف كتبه كلها في مدة تعطله فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة
وله شعر يسير ومن ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت بغلته ان زلت بغلة من تحته فان في زلتها
عذراً × حملها من علمه شاهقا × من ندى راحته بحرا × وحكى اخوه ابو الحسن انه جاء رجل × مغربي والتزم انه
يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا ياخذ اجره الا بعد برئه قال فكلمناه في قوله واخذ في معالجته بدهن صنعه حتى لانت فكلمنا
رجله واشرف على كمال البرء فقال لي اعطه هذا المغربي شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معالجته
فقال الامر كما يقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت
روحي الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسي بالسعي اليهم وانا الان قاعد في منزلي
فاذا طرات لهم امور ضرورية جاؤني بانفسهم لاخذ رايي وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا
المرض فما ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعني اعيش باقيه حرا سليما من الذل فقد
اخذت منه باوفر حظ قال فقبلت منه قوله وصرفت الرجل باحسان وفيها ابو المكارم اسعد بن الخطير
محمد بن مينا الكاتب الشاعر كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل عديدة ونظم سيرة
للسلطان صلاح الدين وله ديوان شعر ومن جملته قوله يعاتبني × وينهى عن امور سبيل الناس ان
ينهوا عنها × اتقدر ان تكون كمثل عيني × وحقك ما علي اضر منها

سنة سبع وستمائة فيها صاحب الموصل ارسلان شاه ابن السلطان مسعود وكان شجاعا سايسا مهيبا
قال ابو السعادات ابن الاثير وزيره ما رايت له في فعل خير لذة ابادر فيه وقال ابو المظفر ابن الجوزي كان جبارا سفاكا
للدماء وقال ابن خلكان شهما عارفا بالامور تحول شافعيا ولم يكن في بيته شافعي سواه وبنى مدرسة
الشافعية بالموصل قبل ان يوجد مدرسة في حينها وتوفي في شيادرة بالبسط ظاهر الموصل والشادرة بالشين المعجمة

مفتوحة والموحدة مشددة وبين الالف والهاء راء هي عندهم الحراقة عند اهل مصر وكتم موته حتى دخل به

الى دار السلطنة بالموصل ودفن في تربة التي بمدرسة المذكورة وخلف ولدين هما الملك القاهر مسعود والملك المنصور

زنكي وسياتي ذكر كل واحد منهما في ترجمته انشاء الله تعالى وتسلطن بعده ابنه مسعود وفيها موثد الدولة اسامة

بن مرشد الكلبي من اكابر اهل قلعة سيرو شجعانهم وعلمائهم له تصانيف عديدة في فنون الادب وله ديوان شعر

في جزئين منه قوله × لا تستعر جلدا على هجرانهم × فقواك تضعف عن صدود دائم × واعلم انك بان رجعت اليهم ×

طاعا والا عدت عودة راغم × ومنه في دار ابن طليب احترقت × انظر الى الايام كيف تسوقنا × قهرا الى

الاقرار بالاقدار × ما اوقد ابن طليب قط بداره × نارا وكان خرابها بالنار × ومما يناسب هذه الوقعة ماحكى

ان انسانا معروفا بابن صورة المصري داره موصوفة بالحسن فاحترقت فقال ابو الحسن بن مفرج المعروف بابن المنجم كانت له بمصر دار

اقول وقد عاينت دار ابن صورة × وللنار فيها مارج يتضرم × كذا كل مال اصله من مهاوش × فعما قليل في نهابر يعدم ×

وما هو الا كافر طال عمره × فجاءته لما استبطأته جهنم × والبيت الثاني ماخوذ من قوله عليه السلام من اصاب مالا

من مهاوش اذهبه الله في نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك وفيها مسند العراق ابو احمد عبد الوهاب بن سكينة

البغدادي الصوفي سمع الحديث وقراء القرآت وقراء الفقه والخلاف والنحو قال ابن النجار هو شيخ العراق في الحديث

والزهد والسمت وموافقة السنة كانت اوقاته محفوظة لا يمضي له ساعة الا في تلاوة اوذكر او تهجد او سماع

كان يديم الصيام غالبا ويستعمل السنة في اموره قال وما رايت اكمل منه اكثر عبادة ولا احسن سمتا والشيخ ولا

ابو عمر المقدسي الزاهد محمد بن احمد بن المعروف بابن قدامة وسمع من جماعة وكتب الكبير بخطه وحفظ القرآن و يحفظه

الحديث والفقه وكان اماما فاضلا مقدما زاهدا عابدا قانتا لله خائفا من الله منيبا الى الله كثير النفع للخلق

ذا اوراد وتهجد واجتهاد واوقاته مقسمة على الطاعات من الصلوة والصيام والذكر وتعليم العلم والفتوة والمروة

والخدمة والتواضع وكان عديم النظير في زمانه خطب بجامع الجبل الى ان توفي رحمه الله

سنة ثمان وستمائة فيها قدم بغداد رسول جلال الدين حسن صاحب الالموت بدخول قومه في الاسلام وانهم

قد تبرءوا من الباطنية وبنوا المساجد والجوامع وصاموا رمضان فسر الخليفة بذلك وفيها وثب قتادة الشريف
الحسني امير مكة على الركب العراقي [2] فنهبهم وقتل جماعة قيل راح للناس في ذلك ما قيمته الف الف دينار وفيها فسبي فنهبهم[2]
توفي ابو العباس العاقولي احمد بن الحسن ابن ابي البقاء المقرئ قرأ القراءات وسمع الحديث والروايات التعددات
وفيها العلامة ابن نوح الغافقي محمد بن ايوب الاندلسي قرأ القراءات وسمع الحديث وتفقه وبرع في مذهب
مالك ولم يبق له في وقته نظير في شرق الاندلس تفننا واستبحارا كان رأسا في القراءات والفقه والعربية وعقد
الشروط قال الابار تلوت عليه وهو اعذر من لقيت علما وابعدهم صيتا وفيها الامام العلامة محمد بن يونس
الملقب عماد الدين الفقيه الشافعي كان امام وقته في الاصول والخلاف وكان له صيت عظيم في زمانه وقصد
الفقهاء [3] من البلاد الشاسعة للاشتغال اليه وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ائمة مدرسين يشار اليهم وكان
مبدأ اشتغاله على ابيه ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسي وكان
معيدا بها والمدرس يومئذ الشريف يوسف بن بيدار الدمشقي وسمع بها الحديث من ابي عبد الرحمن محمد
بن محمد الكشميهني ومن ابي حامد محمد بن ابي الربيع الغرناطي وعاد الموصل ودرس بها في عدة مدارس و
صنف كتبا في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالي وصنف جدلا
وعقيدة وتعليقة في الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة
النورية والعزية والزنكية والنفيسية والعلائية وتقدم في دولة نور الدين ارسلانشاه صاحب الموصل تقدما
كثيرا وتوجه رسولا الى بغداد من غير مرة والى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسألة شراء
الكافر العبد المسلم وتولى القضايا بالموصل ثم انفصل عنه بابي الفضائل القسم بن يحيى الشهرزوري الملقب ضياء الدين
وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعي بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا
يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكانت دمث الاخلاق يعني سلها لطيف الخلوة ملاطفا بحكايات واشعار وكان
وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في الفتاوى ويشاوره في الامور ولما صنف العقيدة المذكورة

ولم يزل

ولم يزل معه او قال يبحث معه حتى انتقل عن مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يوجد
في بيت اتابك مع كثرتهم شافعي سواه ولما توفي نور الدين توجه الى بغداد في الرسالة تسبب تغريره ولده الملك
القاهر مسعود فعاد وقد قضى المشتغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما كانت عند ابيه
وكان لملك الاداب غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست على قدر فضائله وكان الملك المعظم ليست
صاحب اربل يقول رايت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته قلت له ما مت فقال بلى ولكني محترم رحمه الله
وفيها القاضي سعيد ابو القسم هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر بن المعتمد السعدي الشاعر المشهور المصري
صاحب ديوان الشعر البديع ونظم رائق الحسن الرفيع احد الفضلاء الروساء النبلاء اخذ الحديث عن ابي طاهر احمد
بن محمد السلفي الاصبهاني وكان كثيرا التخصيص في النعم وافر النعمار من الدنيا حميد الشيم اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى
المختصر روح الحيوان وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه
وبين القاضي ومن محاسن شعره قوله في غزل قصيدة مدح بها القاضي الفاضل ولو ابصر النظام جوهر ثغرها
الماشك فيه انه الجوهر الفرد × ومن قال ان الخيزرانة قدها × فقولوا له اياك ان يسمع القد وكان بمصر شاعر
يقال له ابو المكارم هبة الله بن وزير فبلغ القاضي الملقب بالسعيد المذكور انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه
وكتب اليه ابو الحسن المعروف بابن المنجم الشاعر المشهور وقل للسعيد ادام الله نعمته × صدق ابن وزير كيف
نظلمه صفعته اذ اعدا يهجوك منتقما × وكيف من بعد هذا ظلت تشتمه × هجا يهجوا وهذا الصنع فيه ربا ×
والشرع مايقتضيه بل تحرمه × فان فعل سايهجوا عنده الم فالصفع والله ايضا ليس يولمه

سنة تسع وستمائة فيها كانت الملحمة العظمى بالاندلس بين الناصر محمد بن يعقوب وبين الفرنج فنصر الله الاسلام
والحمد لله استشهد بها عدد كثير ويعرف بقعقعة العقاب وفي السنة المذكورة توفي الحافظ احمد بن – بقهقهة . بوقعة
هارون البوني الشاطبي سمع اباه العلامة وابن هذيل ولما حج سمع من السلفي وكان عجبا في شرط المتون –
ومعرفة الرجال والادب وكان زاهدا سلفيا متعففا عدم في وقعة العقاب وفيها الملك الاحد ايوب ×

بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكان ظلوماً سفاكاً للدماء الامراء وابو نزار ربيعة بن الحسن الحضرمي
اليمني الصنعاني الشافعي المحدث تفقه بظفار ورحل الى العراق واصفهان وسمع من طائفة منهم ابو المظفر
السمعاني وكان مجموع الفضائل كثير التعبد والعزلة

سنة عشر وستمائة فيها توفي تاج الامناء ابو الفضل احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعدل
بن عساكر والد العز النسابة وفيها ابو الفضل التركستاني احمد بن مسعود شيخ الحنفية في العراق وعالمهم ومدرس
مسند الامام ابي حنيفة والسلطان شمس الدين صاحب همدان واصفهان والري وصاحب المغرب الملقب
بامير المومنين محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن القيسي وكان حسن القامة اسقر اشهل طويل
الصمت كبير الاطراف بعيد الغور ذا شجاعة وحلم وفي سنة تسع وتسعين سار ونزل على مدينة فاس فاخذها
ثم سار وحاصر المهدية اربعة اشهر ثم تسلمها وقيل انه اتفق في هذه السفرة مائة وعشرين حمل ذهب
وشاذه
وابو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي كان اماماً في علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وصنف فيه
المقدمة التي سماها القانون اتى فيها بالعجائب وهي مع الايجاز مشتملة على كثير من النحو قيل ولم يسبق الى مثلها احد
واعتنى بها جماعة من الفضلاء شرحوها ومنهم من وضع لها امثلة ومع هذا ~~من وضع لها امثلة ومع هذا~~
فلا يفهم حقيقتها واكثر النحاة يعترفون بقصور افهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات
وقد قال بعض ائمة العربية انا ما اعرف هذه المقدمة وما يلزم من كوني ما اعرفها ان لا اعرف النحو ويقال انه
كان يدري شيئاً من المنطق وعلى الجملة ففي مقدمته المذكورة كلام غامض وعقود لطيفة واشارات الى اصول
صناعة النحو غريبة وذكر بعضهم انه كان اذا سئل عنها هذه من صنعتك قال لا لانه كان متورعاً وكان
قد جرى بين الطلبة بحث حصلت منه فوائد فعلقها الجزولي فيها وفوائد اخرى من كلام شيخه فلم يسعه
لذلك ان تقول هي صنعتي وان كانت منسوبة اليه لانه الذي انفرد بترتيبها وكان قد دخل الى الديار المصرية
واقام بها مدة وحج ثم رجع الى بلاد المغرب واقام بمدينة بجاية مدة والناس يشتغلون عليه وانتفع به
خلق كثير

خلق كثير والجزولي بضم الجيم والزاي وسكون نسبة الى جزولة وهي بطن من البربر وفي السنة المذكورة
عين الشمس بنت احمد بن ابي الفرج الثقفية الاصفهانية وفيها ابو الفتح ناصر بن ابي المكارم المطرزي الفقيه
النحوي الاديب الحنفي الخوارزمي كان له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرا على جماعة
وسمع الحديث من طائفة وكان راساً في الاعتزال داعيا اليه منتحلا مذهب الامام ابي حنيفة
في الفروع فصيحا فاضلاً في الفقه له عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات الحريري وهو على وجهه
اجوبة مفيدة محصل للمقصود وله كتاب المعرب تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب
وهو للحنفية بمنزلة كتاب الازهري للشافعية وما قصر فيه فانه اتى جامعاً للمقاصد وله غير ذلك وانتفع
الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب
عنه وكان شهير الذكر بعيد الصيت وله شعر من ذلك قوله

واي لا يستحيي من المجد ان ارى حليف عوان او اليف غواني

وقوله تعز زماني عن حقوق وانه قبيح على الزمان يبدى التعاميا × فان تنكروا فضلي فان دعائه × كفى لذوي الاسماع
منكم مناديا × ويقال انه كان بخوارزم والمطرزي نسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها اما هو
او احد من ابائه وفيها وقيل في سنة تسع ابو الحسن علي بن محمد الحضرمي المعروف بابن خروف النحوي الاندلسي
الاشبيلي كان فاضلا في علم العربية وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحاً جيدًا
وشرح الجمل لابي القسم الزجاجي وما قصر فيه وهذا غير ابن خروف الشاعر والحضرمي نسبة الى حضرموت
سنة احدى عشر وستمائة فيها توفي الحافظ المتقن مسند العراق عبد العزيز بن محمود المعروف بابن الاخضر البغدادي
والامام الحافظ المفتي علي بن مفضل اللخمي المقدسي الاسكندراني الفقيه المالكي كان فقيهاً فاضلاً في مذهب الامام
مالك ومن اكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه صحب الحافظ ابا طاهر السلفي الاصفهاني الشيخ العلامة
زكي الدين ابا محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري ولازم صحبته وبه انتفع وعليه تخرج فانه

ابو الحسن المقدسي المذكور لنفسه تجاوزت ستين من مولدي * فاسعدي ايامنا المشترك يسائلني زايري
حالتي * وماحال من حل في المعترك وانشد لنفسه ايضا نفس المأثور من خير مرسل واصحابه والتابعين -
تمسك عساك اذا بالغت في نشر دينه بما طاب من نشر له ان تمسكي وخاف غدا يوم الحساب جهنما اذا لفحت نيرانها
ان تمسك وانشد ايضا لنفسه * والمارتجي من يحيى بريقها * كان مزاج الراح بالمسك في فيها * وما ذقت فيها
غيراني رويته * عن الثقة المسواك وهو موافيها * وهذا المعنى قد سار في كثير من اشعار المتقدمين والمتاخرين
فمن ذلك قول بشار من جملة ابيات يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك وقول اخر * واخبرني
اقرانها ان ريقها * على ما حكى عود الاراك لذيذة وكان مدرسا ونائبا في الحكم وفيها الشيخ ابو الحسن بن ابي بكر الهروي
طاف البلاد واكثر الزيارات حتى كاد يطبق الارض بالدورات برا وبحرا وسهلا ووعرا وكان له فضيلة ومعرفة
بعلم السيميا وبه تقدم عند الملك الظاهر عند السلطان صلاح الدين صاحب حلب وكان كثير الرعاية له وبنى -
مدرسة بظاهر حلب قال ابن خلكان رايت فيها بيتين مكتوبين بخط حسن كتابته لرجل فاضل نزل هناك قاصدا
للديار المصرية وهما رحمة الله عليهما من دعا الناس نزلوا ههنا يريدون مصارعهم نزلوا والحزن يبغض فلما ارف البين عدن
بالدمع حمرا * وللهروي المذكور مصنفات منها كتاب الاشارات في معرفة الزيارات وكتاب الخطب الهروي وغير ذلك
سنة اثني عشر وستمائة فيها سار الملك المسعود بن السلطان الملك الكامل من الديار المصرية عند ما بلغه -
موت صاحب اليمن سيف الاسلام فاستولى على اقليم اليمن بغير حرب وفيها استولى خوارزمشاه على غزنة وهرب
ملكها الى نهاوند ثم جمع وجنك واصاحب غزنة وفيها انهزم الذي غلب على همدان والري واصبهان ثم قتل وفيها الحافظ
عبد الله بن سليمان الاندلسي وكان موصوفا بالاتقان حافظا لاسماء الرجال صنف كتابا في التسمية شيوخ البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي ولم يكمله وكان اماما في العربية والترسل والشعر وولي قضاء اشبيلية وقرطبة و ولم يكمله
ادب اولاد المنصور صاحب المغرب وفيها الحافظ عبد القادر الرهاوي الحافظ كان مملوكا لبعض اهل الموصل فاعتقه
وحبب اليه فن الحديث فسمع الكثير وصنف وجمع وله الاربعون المتباينة الاسناد والبلاد وهو شيء ما سبقه اليه -

احد

احد ولا يرجوه بعد محدث لخراب البلاد وسمع باصبهان وهمدان وهراة ومرو ونيسابور وسجستان وبغداد ودمشق ومصر وقال ابن خلكان حافظا ثبتا كثير التصانيف ختم به الحديث وقال ابو شامة كان صالحاً مهيباً - زاهداً خشن العيش ورعاً فاسكاً والواجبة المعروف بابن الدهان المبارك بن المبارك النحوي الضرير الواسطي قرا القراات واشتغل بالعلم وسمع الحديث من ابي ذرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب ابي حنيفة بعد ان كان حنبلياً ثم انتقل الى مذهب الشافعي لما شغر مجلس تدريس النحو بالنظامية وشرط الواقف ان لا يفوض الا الى الشافعي المذهب وفي ذلك يقوله ابو البركات المويدين يزيد التكريتي ×ومن بلغ عني الواجبة رسالة وان كان لا تجدي اليه الرسائل × تمذهب النعمان بعد ابن حنبل ×وذلك لما اعوزتك الماكل × وما اخترت راي الشافعي تدينا × ولكنما تهوى الذي منه حاصل × وعما قليل انت لا شك صاير × الى مالك فافطن لما انت قائل ×وللواجبة المذكور تصنيف في النحو وله شعر ومنه قوله

ولست استقبح اقتضاك بالوعد — وان كنت سيد الكرماء

فالله المسماء قد ضمن الرزق — عليه ويقتضي بالدعاء ×

الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله الجنيد ابو الحسن علي بن حميد الصعيدي المعروف بابن الصباغ كان صاحب احوال سنية ومقامات علية وانفاس صادقة وكرامات خارقة وفضائل جليلة ومواهب جزيلة صحب الشيخ الكبير عبد الرحيم القناوي وتخرج به وكان والده صباغاً وكان يريد ان يكون ولده صباغا مثله ولا يرى بما هو عليه من الاشتغال بسلوك طريق الصوفية حتى كان بعض الايام فاشتد غضبه عليه وخاصمه كما انقضى الوقت وهو مشتغل عن الصباغ والثياب على حالها لم يصبغها وعنده ازيار معدة فيها اصباغ مختلفة الالوان يصبغ كل ثوب في زير منها على حسب ما يطلب صاحبه من الالوان فاخذ ابو الحسن مجموع الثياب وطرحها في زير احد فصاح والده وانغاض عليه غيضاً شديدا وقال اتلفت ثياب الناس فدخل ابو الحسن في الزير واخرجها جميعها وكل واحد منها مصبوغ باللون الذي اراد صاحبه فعند ذلك اندهش عقل والده

وهاله ما راى من تلك الكرامة التى ظهرت عليه وسلم له حاله واعتقد ما هو مائل اليه من السلوك
الطريق الصوفية وخلاه من تلك الصنعة بالكلية ولما انتهى حاله وصار من اجلة المرادين التمس منه انتهى
الصحبة خلائق من المريدين وكان لا يصحب الا من يراه مكتوبا فى اللوح والمحفوظ من اصحاب نجا الانسان
يطلب منه الصحبة واخذ منه الفقراء فى بعض الوظائف فاطرق الشيخ ساعة ثم رفع راسه وقال لم يبق
عندنا وظيفه وقال يا سيدى لا بد ان تفكر لى فى خدمة فقال ما عندنا خدمة الان كنت تذهب
وتاتى كل يوم بحزمة من الخلفاء وقال نعم يا سيدى فصار كل يوم ياخذ المحش ويأتى بحزمة منها فلما كان
بعد مدة اوجعته يده فرمى بالمحش وترك الفقراء وذهب فبينا هو فى بعض الطريق راى فى منامه كان
القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فمنهم الناجى ومنهم الواقع فى النار نسال الله السلامة فلم يقدر
يجوز وبقى فى خطر عظيم يكاد يقع فيها فطلب شيئا يستمسك به فلم يجد وبقى متحيرا مشرفا على الهلاك واذا حزمة
من حزم الخلفاء تحته فى النار مارة عليها فرمى بنفسه فوقها حتى اخرجته منها ناجيا بلطف الله تعالى فاستيقظ
مرعوبا من هول ما راى فرجع الى الشيخ عليه قال له ما قلنا لك ما عندنا خدمة تصلح لك سوى قطع الخلفاء
واستغفر الله وعاد الى ما كان عليه وكان ابن الصباغ المذكور جليلا وناهيك بجلالته ان الشيخ الكبير
الجليل القدر الشهير ابا عبد الله القرشى لما مات شيخه اصابته وحشة فذهب اليه وتانس به رضى الله عنهم
منهم ونفعنا بهم سنة ثلث عشر ستمائة فيها قيل وقع بالبصرة برد اصغر كالنارنجة الكبيرة واكبره ما يستحيى الانسان
ان يذكره وفيها توفى العلامة تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندى البغدادى المولد والمنشا
والدمشقى الدار والوفاة النحوى اللغوى المقرى اكمل القراآت العشرة وله عشرة اعوام قال بعضهم وهذا
ما لا اعلمه تهيا لاحد سواه اتقن القراآت والعربية على جماعة وقال الشعر الجيد ونال الجاه الوافر فان الملك
المعظم كان قديم الاشتغال وكان ينزل من القلعة الى العلمه اليه وكان اوحد عصره فى فنون الادب وعلو السماع
لقى جلة المشائخ واخذ عنهم منهم الشريف ابو السعادات بن الشجرى وابو محمد بن الخشاب وابو منصور بن الجواليقى

استوطن

استوطن دمشق بعد اسفار سافرها وقصده الناس واخذ عنه وله كتاب مشيخة على حروف المعجم قال ابن خلكان
اخبرني احد اصحابه انه قال كنت قاعدا على باب ابن الخشاب النحوي ببغداد وقد خرج من عنده الزمخشري
الامام المشهور وهو يمشي في خشب لان احدى رجليه كان سقطت من الثلج والناس يقولون هذا الزمخشري
ونقل من خطه قال كان الزمخشري اعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه وبه ختم فضلاؤهم وكان متحققا ـ
بالاعتزال ورأيته عند شيخنا ابن الجواليقي مرتين قارئا بعض كتب اللغة من فواتحها ومستجيزا لها لانه لم يكن له
على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية ولابن اليمن شعر من جملته قوله حين طعن في السن ارى المرء يهوى ان يطول
حياته وفي طولها ارهاق ذل وارهاق تمنيت في عصر الشبيبة انني

اعمر والاعمار لاشك ارزاق × فلما اتاني ما تمنيت ساءني

من العمر ما قد كنت اهوى واشتاق تخيل الى فكري اذا كنت خاليا ركوب على الاعناق ويذكرني من النسيم
وروحه × حفائر يعلوها من الترب اطباق × وها انا في احدى وتسعين حجة × لها في ارعاد مخوف وابراق ×
يقولون ترياق لمثلك نافع × ومالي الا رحمة الله ترياق × ولما توفي نزل الناس بموته درجة في القراءات و
في الحديث لانه اخر من سمع ممن هو اعلى اهل عصره سندا وفيها الملك الظاهر صاحب ابو الفتح غازي بن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على اخبار الملوك واحوال رعيته
عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل ملقبا بغياث الدين محبا للعلماء مجيزا للشعراء وحكي عن سرعة
ادراكه اشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض العسكر فكلما احضر واحدا من الاجناد ساله الديوان عن اسمه
حتى حضر واحد فسالوه فقبل الارض فلم يفطن احد منهم لما اراد فاعادوا سواله فقال الملك الظاهر اسمه غازي
وكان كذلك وانما لم يذكر اسمه ادبا لكونه موافقا لاسم السلطان المذكور وفيها الفقيه الامام معين الدين
محمد بن ابراهيم السهيلي الشافعي مولف الكافية في الفقيه في مجلدين كان اماما فاضلا متقنا مبرزا وله كتاب
ايضاح الوجيز في مجلدين احسن فيه وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة المنسوبة اليه وتشتمل

عليه الناس وانتفعوا به ويكتبه من بعده خصوصاً القواعد فان الناس اكثر على اشتغال بها وتوفي بكرة يوم الجمعة

الحادي والعشرون من شهر رجب من السنة المذكورة وفيها الفخر محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي سمع وكتب

الكثير ولد تحمل وكان حافظا فقيها ذا فنون ومروة تامة وديانة متينة وموصوفا بحسن القراءات وجودة الفهم

سنة اربع عشر وستمائة فيها سار خوارزمشاه في اربعمائة الف راكبا الى ان وصل همدان قاصد البغداد ليتملكها

ويحكم على الناصر لدين الله فاستعد الناصر له وفرق الاموال والسلاح وراسله فلم يلتفت اليه قال الرسول دخلت

اليه في خيمة عظيمة لدار مثل دهليزها والاطناب حرير وفي الخدمة منه ملوك العجم وما وراء النهر وهو شاب له

شعرات قاعد على تخت وعليه قباء يساوي خمسة دراهم وعلى راسه قلنسوة جلد تساوي درهما فما سلمت فما رد

ولا امكني بالجلوس فخطبت خطبة ذكرت فضل بني العباس واطنبت في فضل الخليفة والترجمان يخبره فقال قل له هذا

اتفق الذي تصفه ما هو في بغداد بل انا اجيء واقيم خليفة هكذا ثم ردنا بلا جواب واتفقوا ان يدله بجمدان ثلج عظيم

اهلك خيلهم وركب هو يوما فعثر به فرسه فتطير وقلت الاقوات على جيوشه ولطف الله فردوا وفيها تحزبت

الفرنج على الملك العادل ونزلوا على عين جالوت وقطعوا الشريعة وبيتوا اليزك بالمتناة من تحت دار الزاي يعني

الجسر وغاثوا في البلاد وتهيأ ام اهل دمشق للحصار واستحث العادل ملوك النواحي على النجدة فرجعت الفرنج

بالغنائم والسبي الى نحو عكا هكذا ذكره الذهبي عكا بالالف وكانوا خمسة عشر الفا وفيها العماد المقدسي ابراهيم

بن عبد الواحد اخو الحافظ عبد الغني قيل وكان صواماً قواماً صاحب احوال وكرامات سمحا متفضلا ورعا متواضعا

وقاضي القضاة عبد الصمد بن محمد الانصاري الخزرجي الدمشقي الشافعي سمع من الكبار ودرس وافتى وبرع

في المذهب وانتهى اليه علو الاسناد وكان صالحا عابدا من قضاة العدل

اهلك سنة خمس عشر وستمائة فيها الاشرف موسى كسر الملك الروم كيكاوس ثم اخذ عسكره وعسكر حلب و

دخل بلاد الفرنج ليشغلهم عن دمياط ما قبل صاحب الروم لاعمال حلب واخذ بعض نواحيها فقصده الملك الاشرف

وقدم بين يديه العرب فكسر الروم وهزموهم وفيها التقى الملك الاعظم الروم فكسرهم وقتل خلقا واسر مائة فارس

ولكنه

ولكنه نفعت الى الناس بارادة المكوس والجبايات بدمشق واعتذر لما عنفوه بقلة المال وخرب بانياس وبعض
البلاد مما يلي تلك الجهة وكانت قفلا للشام وزعم انه فعل ذلك خوفا من استيلاء الفرنج وكذلك قلعة منيعة
وكان قد انشاها على الطور وعجز عن حفظها لاحتياجها الى المال والرجال وفيها توفى صاحب مصر والشام السلطان
الملك العادل سيف الدين محمد بن الامير نجم الدين ايوب كان اخو صلاح الدين يستشيره ويعتمد على رايه
لعقله ودهائه ثم تقلبت به الاحوال بقدرة القدير ذي الجلال واستولى على الممالك وتسلطن ابنه الملك
الكامل على الديار المصرية وابنه المعظم على الشام وابنه الاشرف على الجزيرة وابنه على خلاط وابن ابنه -
مسعود على اليمن وكان ملكا جليلا طويل العمر عميق الفكر بعيد الغور جماعا للمال ذا حلم وسؤدد وله نصيب من صوم
وصلاة وكان يضرب به المثل في كثرة اكله ولم يكن محببا الى الرعية لمحبته بعد الدولتين النورية والصلاحية
قال الملك العادل لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى حرمدان يعني الذي يسميه الناس اليوم جمدان وطلبته
من والدي فاعطاني وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطني ملاه ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا ابا بكر اين الحرمدان فرحت ملاته
من الدراهم السود وجعلت على اعلاه شيئا من الذهب واحضرته اليه فلما راه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة
السوداء فقال يا ابا بكر تعلمت من زغل المصريين ولما ملك صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه في حال
غيبته في الشام ويستدعي منه الاموال للانفاق في الجند وغيرهم فتقدم السلطان الى العماد الاصفهاني ان يكتب
الى اخيه الملك العادل يحثه على انفاذها حتى قال يسير الحمل من مالنا او ماله فلما وصل اليه الكتاب شق عليه -
نشكا الى القاضي الفاضل وكتب الفاضل جوابه ومن جملته واما ما ذكره المولى من قوله يسير الحمل من مالنا او ماله
فتلك لفظة ما المقصود بها النجعة وانما المقصود بها من الكاتب السجعة وكم من لفظة فظة فكلمة فيها غلظة
جبرت الاقدام وسدت خلل الكلام وخلف تسعة عشر ابنا تسلطن منهم خمسة الكامل والمعظم والاشرف والصالح
وشهاب الدين غازي وفيها صاحب الموصل السلطان الملك القاهر عز الدين ابو الفتح مسعود بن السلطان نور الدين
ارسلان شاه بن المسعود الاتابكي وصاحب الروم السلطان الملك الغالب عز الدين كيكاوس ومحدث بغداد الحافظ

ابو العباس احمد بن احمد البندنيجي والفقيه ابو حامد محمد بن محمد العميدي الحنفي السمرقندي كان اماما في فن الخلاف
وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين ومن تصانيفه ايضا كتاب النفائس
اختصره شمس الدين احمد بن الخليل الفقيه الشافعي الخوبي قاضي دمشق وسماه عرايس النفائس وكان كريم الاخلاق
كثير التواضع طيب المعاشرة والفقيه العلامة عماد الدين ابو القسم الدامغاني قاضي القضاة عبد الله بن حسين
ولي القضا بالعراق نحو ثمان سنين ثم عزل وابو الفتوح محمد بن محمد بن محمد القرشي التيمي البكري الصوفي وفيها
ام المؤيد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني الاصل النيسابوري الدار الصوفي المذهب المعروف بالشعري
بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وكسر الراء كانت عالية ادركت جماعة من العلماء واخذت عنهم
رواية واجازة منهم الامام ابو المظفر بن عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري والحافظ ابو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل
الفارسي وابو البركات عبد الله بن الامام محمد الفضل الفراوي والعلامة ابو القسم الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهم
سنة ست عشرة وستمائة في اولها خرب الملك المعظم سور بيت المقدس خوفا وعجزا من الفرنج ان يملكه فتشتت
اهله وتفرقوا وكان هو مع اخيه الكامل في كشف الفرنج عن دمياط ومدت لهم وللمسلمين حروب وقتال كثير وجدت
الفرنج في محاصرة دمياط وعملوا عليهم خندقا كبيرا وثبت اهل البلد ثباتا لم يسمع بمثله وكثر فيهم القتل والجراح
وعدمت الاقوات ثم سلموها بالامان وتسارعت الفرنج من كل فج عميق وشرعوا في تحصيلها واصبحت دار هجرتهم
وتوجهوا لاخذ ديار مصر واشرف الاسلام على الانكسار والدمار واقبل اعداء الله من المشرق والمغرب
واقبل المصريون على الجلاء فثبتهم الكامل الى ان سار اليه اخوه الاشرف كما سياتي في سنة ثمان عشرة وستمائة

وفيها ابو البقا عبد الله بن الحسين العكبري الضرير النحوي صاحب التصانيف اخذ النحو عن ابي محمد الخشاب
وغيره من مشايخ عصره ببغداد وسمع الحديث من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي ومن ابي
زرعة طاهر بن محمد المقدسي وغيرهما ولم يكن في اخر عمره في عصره مثله في فنونه على ما قيل وكان الغالب عليه
علم النحو وتصانيفه مفيدة منها شرح كتاب الايضاح لابي علي الفارسي وديوان المتنبي واعراب القران الكريم

في خزنين

فی جزئین وکتاب اعراب الحدیث وکتاب شرح اللمع لابن جنی وکتاب اللباب فی علل النحو وکتاب اعراب -
شعر الحماسة و شرح المفصل للزمخشری شرح مفصلاً وشرح الخطیب النباتیة والمقامات الحریری وصنف
فی النحو والحساب واشتغل علیه خلق کثیر وانتفعوا به واشتهر اسمه فی البلاد فی حیاته وبعد صیته وحکی فی
فی شرح المقامات عند ذکر العنقاء ان اهل الرس کان بارضهم جبل یقال له دمخ صاعد فی السماء قدر
میل وکانت به طیور کثیرة وکانت العنقاء طائرة عظیمة الخلق طویلة العنق لها وجه انسان وفیها من کل حیوان
شبه من احسن الطیر وکانت تاتی فی السنة مرة هذا الجبل فیلتقط طیره فجاءت فی بعض السنین واعوزها الطیر
فانقضت علی صبی فذهبت به فسمیت عنقاء مغربا والمغرب الذی یجیء فی الغرائب لا یعادها بما تذهب به ثم ذهبت
بجاریة اخری فشکی اهل الرس الی نبیهم حنظلة بن صفوان فدعا علیها فاصابتها صاعقة فاحترقت والله اعلم انتهی
قال بعض اهل العلم هذا حنظلة بن صفوان الرس کان من زمن الفترة بین عیسی ونبینا صلوات الله وسلامه علیهما
وذکر بعض المورخین وهو الفرغانی نزیل مصر ان العزیز بن نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحیوان
ما لم یوجد عند غیره فمن ذلك العنقاء وهی طائر جاءه من صعید مصر فی طول البلشون واعظم جسما منه له غبب
ولحیة وعلی راسه وقلیة فی عدة الوان ومشابهة من طیور کثیرة وذکر الزمخشری فی کتاب ربیع الابرار فی باب
الطیر عن ابن عباس رضی الله عنهما ان الله تعالی خلق فی زمن موسی طائرة اسمها العنقاء لها اجنحة اربعة من کل
جانب وجه کوجه الانسان واعطاها من کل شیء قسطا وخلق لها ذکرا مثلها واوحی الیه انی خلقت طائرین
عجیبین وجعلت رزقهما فی الوحش التی حول بیت المقدس وانسك بهما وجعلتهما زیادة فیما فضلت به بنی اسرائیل آنستك
فتناسلا وکثر نسلهما فلما توفی موسی علیه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تاکل الوحش وتخطف الصبیان
الی ان شکوها الی النبی صلی الله علیه وسلم فدعا الله تعالی فقطع نسلها وانقرضت والله اعلم قلت واما ما
ما یقال فی المثل فی عدم وجود بعض الاشیاء کالعنقاء یسمع بها ولا یری علی هذا یکون المراد بعدم رویتها بعد
الانقراض المذکور قال بعضهم شیئان یسمع بهما ولا یریان العنقاء والغول هکذا قیل قلت ولکن قد حکی فی رویة

الغول حكايات كثيرة وانها تتلون والى ذلك اشار كعب بن زهير في قوله ولا تدوم على حال تكون بها * كما تلون في
اثوابها الغول * وهي من سعالي الشياطين نعوذ بالله منهم وقد قيل انها تجيء بعض الناس في صورة امراة حسناء ثم تتحول حتى
تصير في صورة حمار فيركب عليه ويركضه الى حيث شاء ثم يتركه او يرده ثم يزوج ويخليه وعلى لسان حال من وقع له
هذا قلت ابياتا في وصف الدنيا مشبها لها بالغول على طريق الجناس منها قولي *

كغول ذي دغول في ذي خداع　　　وجابي الارض ركضا ثم جابي

سعى لي مع سعالي شر دلي　　　يد الماجري بي في حرابي

ولي اهوي بما اهوى فلما　　　ترقى في حرابي في خرابي

رمى تجري لنحري ثم جهدي　　　انادا بالحرابي واحرابي

ومعنى قولي في بيت الاول وجابي الارض من الوجي الذي هو الدق اي ركض لي وقولي في اخره ثم جابي عن المجي
اردني * وفي البيت الثاني سعالي من سعى يسعى جمع سعلات لماجري من الجري في جري ابي الجراب المعروف　　　مع سعالي
ولي اهوي الى اخرج من الجراب شيئا اهوى به الى بما اهوى اي بما احب والمعنى انه طمعني حتى اشتكت خداعا منه
فلما ترقى في حرابي حراء هو الجبل المبارك المعروف الذي ترقى بي فيه في جواب الثاني جمع خربة رمى لحري اي تبلك
الحراب لنحري اي لقتلي كما ينحر الناقة ومعنى انادي بالحرابي اي بالجهد والطاقة ومنى التي لا اقدر على غيرها و
احرابي من الحرب اي جهدي اقول واجرباه وفيها الامام العلامة ابو محمد عبد الله المعروف بابن شاس
الجذامي المصري شيخ المالكية صاحب كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة وضعه على ترتيب وجيز الامام
حجة الاسلام ابي حامد الغزالي رحمه الله تعالى قال ابن خلكان وطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه -
وكثرة فوائده وكان مدرسا بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع وتوجه لمجاهدة العدو ولما اخذ دمياط توفي
هناك رحمه الله كان من كبار ائمة العالمين حج في اواخر عمره ورجع وامتنع من القضيا الى ان مات مجاهدا
في سبيل الله والحافظ علي بن القسم بن الحافظ الكبير ابي القسم بن عساكر وصاحب سنجار الملك المنصور قطب الدين

محمد بن العادل

٢٥٢

محمد بن العادل زنكي وبنت الشام الخاتون بنت ايوب اخت الملك العادل توفيت في دمشق ودفنت في مدرستها الشامية وفيها ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي المعروف بابن الدهان الموصلي الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب كان فقيها اديبا فاضلا شاعراً لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان صغير وكله جيد وهو من اهل الموصل لما اضاقت به الحال عزم على قصد الوزير بمصر الملقب بالملك الصالح وعجز من استصحاب زوجته فكتب الى نقيب العلويين بالموصل ابي طاهر زيد بن محمد الحسيني هذه الابيات

وذات شجو اسال البين عبرتها ... باتت تؤمل بالتعبيد امساكي

لجت فلما رأتني لا اصيخ لها ... بكت فاقرح قلبي جفنها الباكي

قالت وقد رأت الاجمال محدجة ... والبين قد جمع المشكو والشاكي

مالي اذا غبت في ذا المحل قلت لها ... الله وابن عبيد الله مولاك

لا تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد ... سالت نوء الثريا جوف مغناك

فكفل الشريف بن عبيد الله المذكور لزوجته بجميع ما يحتاج اليه مدة غيبته عنها فتوجه الى مصر ومدح الصالح بقصيدته الكافية التي اولها × اما كفاك تلافي في تلافيكا × ولست تنقم الا فرط حبيكا × ومنها × امدح الترك ابغي الفضل عندهم × والشعر ما زال عند الترك متروكا × لا ذنب وصلك ان كان الذي زعموا × ولا شناظما ي جود ابن رزيكا ابن رزيك بضم الرا وكسر الزاي المشددة هو الممدوح وقال العماد الكاتب انشدني ×

يردي الكتائب كتبه فاذا انبرى ... لم يدر انفذ اسطراً ام عسكرا

وفي معنى تشبيه القلم بالعسكر قول بعضهم شعر ... قوم اذا اخذوا الاقلام عن غضب

ثم استمدوا بها ماء المنايا ... قالوا بها من اعاديهم وان بعدوا

ما لم ينالوا بحد المشرفي الذرب

سنة سبع عشرة وستمائة في رجب منها حصلت وقعة بين البرنس بين الكامل والفرنج وكان فيها نصر الله فيه

المسلمين وقتل من الملاعين عشرة الاف انهزموا الى دمياط وفيها ج بالعراقين مملوك للخليفة الناصر اشتراه
بخمسة الاف دينار وكان معه تقليد بمكة لحسن بن قتادة وكان ابوه قد مات في واسط العام فجاءه بوفات
راجح فقال انا كبير ولد قتادة فولي فنوهم حسن انه معزول فاغلق ابواب مكة فركب المملوك ليسكن الفتنة
وقال ما قصدي قتال فثار به العبيد والاشرار وحملوه وانهزم اصحابه وفقد مرعبد ثم وجد قريب
فنجوه وعلقوا راسه واورد وا نهب العراقين فقام في ذلك امير الشاميين المعقد والى دمشق ورد معه
ركب العراق وفيها اخذت التتار بالثار المنثاة من فوق مكورة قبل الالف وبعدها راه كثير من البلد ان منها
بخارا وسمرقند وقتلوا ثم عبر نهر جيحون واستولى على خراسان قتلا وسبيا وتخريبا الى حدود العراق بعد
ما انهزموا جيوش خوارزم ومزقوهم ثم عطفوا الى قزوين فاستباحوها وكذلك استباحوا اردبيل وحاصروا تبريز وبها
بن البهلوان فبذل لهم اموالا وتحقا فرحلوا عنه وحاربوا الكرج فهزموهم ثم ان ساروا الى فراغة و
اخذوها بالسيف ثم كروا الى اربل فاجتمع ثم واخذوها بالسيف واحرقوها ثم نزلوا على بيلقان واخذوها
بالسيف وقتلوا ثم حاربوا الكرج ايضا وقتلوا منهم نحو ثلثين الفا ثم سلكوا طرقا وعرة في الجبال الى ان وصلوا
بلاد اللان وفيها طوائف من البزلية وقليل من المسلمين فالتقوا وكانت الدائرة على اللان فقتلوا ونهبوا ومروا
الى ان وصلوا الى مدينة سوداق ولم يزلوا يطوون الارض ويضربون الى ان كلت اسلحتهم وتكلكلت ايديهم
مما قتلوا من النساء والاطفال فضلا عن الرجال وكان خوارزمشاه بطلا مقداما وعسكره اوباشا-
ليس لهم اقطاع ولا ديوان بل يعيشون من النهب والغارات وهم ما بين ترك كافر او مسلم وجاهل لا يعرفون
تعبية العسكر المصاف ولا ادمنوا الا على المهاجمة وما لهم زرديات ولا عدة جيدة للحرب انه كان يقبل بعض
العبيد ويستخدم باقياد لم يكن فيه شيء من المداراة لا لجنده ولا لعدوه ولحرش بالمنقار وهو يعرفون
على من يرضيهم فكيف من يبغضهم ويوذيهم فخرجوا عليه وهم بنواب واو لو كلمة مجتمعة وقلب واحد ورئيس
مطاع فلم يمكن خوارزمشاه ان يقف بين ايديهم ولكل اجل كتاب وفي السنة المذكورة توفي قاضي القضاة

ذكي الدين

ذكي الدين محمد بن يحيى القرشي الدمشقي كان ذا هيبة وسطوة وحشمة وكان الملك المعظم يكرهه فاتفق انه طالب جابي العزيزية بالحساب فاساء الادب عليه فامر بضربه بين يديه فوجد المعظم سبيلاً الى اذيته وبعث اليه بخلعة امير قبا وكلوته والزمه بلبسها في مجلس حكمه ففعل ثم قام فدخل ولزم بيته بلبسها ومات كمداً ويقال انه رمى قطعاً من كبده ومات كهلا فندم المعظم وفيها الشيخ المفتي ام اسن الشام عبد الله بن عثمان اليونيني كان شيخاً مهيباً طوال الاماد الحال تام الشجاعة اماراً بالمعروف نهاءً على المنكر كثير الجهاد دائم الذكر عظيم الشان منقطع القرين صاحب مجاهدات وكان الامجد صاحب بعلبك يزوره و كان يهيبه ويقول ما مجيد انت يظلم ويفعل وهو يعتذر اليه وقيل كان قوسه ثمان عشرة رطلا وكان لايبالي بالرجال قلوا ام كثروا وكان ينشد هذه الابيات ويبكي

شغفني اليكم طول شوقي اليكم وكل كريم للشفيع قبول

وعذري اليكم انني في هواكم اسير وماسير الغرام دليل

فان يقبلوا عذري فاهلا ومرحبا وان لم تجيبوا فالمحب حمول — حمول

~~صابروا~~ ساصبروا عنكم ولكن عليكم عسى لي الى ذاك الجناب وصول

توفي في الشهر ذي الحجة وهو صائم وقد نيف على الثمانين + ما اطنب الذهبي في كتابه العبر في مدح احد من الشيوخ ارباب الاحوال العارفين بالله الرجال سوى في مدح الشيخ المذكور وفيها شيخ الشيوخ ابو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عمر بن علي الجويني برع في مذهب الشافعي ودرس وافتى وسمع من يحيى الثقفي واجاز له ابو الوقت وجماعة وكان كبير القدر وكان ولي بمصر تدريس الشافعي ومشهد الحسين وبعثه الكامل رسولاً يستنجد بالخليفة جيشه على الفرنج فادركه الموت بالموصل وفيها مسند خراسان المؤيد بن محمد رضي الدين ابو الحسن الطوسي المقرى انتهى اليه علو الاسناد بنيسابور و رحل اليه من الاقطار وخوارزمشاه محمد بن السلطان الكبير علاء الدين كان ملكا جليلا اصيلاً عالي الهمة واسع الممالك كثير الحروب ذا ظلم وجبروت وعن دهاء

سنة ثمان عشر وستمائة فيها سار الملك الاشرف بنجدة اخاه الكامل وسار معه عسكر الشام واخرجه الفرنج من دمياط بالفارس والراجل ايام زيادة النيل فنزلوا على نزعة فترقى المسلمون عليها النيل فلم يبق لهم وصول الى دمياط وجاء الاصطول فاخذوا مراكب الفرنج وكانوا مائة كند بالنون والدال المهملة الركب وثمانمائة فارس فيهم صاحب عكا وخلق كثير من الرجالة فلما راوا الغلبة بعثوا يطلبون الصلح ويسلمون دمياط الى الكامل فاجابهم ثم جاءه اخواه بالعساكر في رجب وعمل سماطاً عظيماً واحضر ملوك الفرنج وانعم عليهم ووقف في خدمته المعظم والاشرف وكان يوماً مشهوراً وقام راجح الحلي فانشد قصيدة منها

ونادى لسان الكون في الارض رافعا عقيرته في الخافقين ومنشدا

اعباد عيسى ان عيسى وحزبه وموسى جميعا ينصران محمدا

اشارة الى الاخوة الثلثة قلت وما الطف هذه الاشارة واظرف هذه العبارة وحسن سهولة هذا النظم وعذوبته واشار بعيسى الى الملك المعظم وبموسى الى الملك الاشرف وبمحمد الى الملك الكامل وحسن مطابقة الحال ان عيسى وموسى المذكورين كانا في خدمة محمد ومتابعته وطاعته وتبجيله واحترامه كذلك موسى وعيسى صلوات الله على نبينا وعليهما لم يزالا في تبجيل محمد صلعم واحترامه ولو كانا حيين ما سعهما الا متابعته كما ورد في الحديث وجاءت في هذه المطابقة اعظم تبكيت الفرنج الحاضرين بل لليهود والنصارى اجمعين فما احسن هذا الاتفاق العجيب والمعنى وفيها توفي الشيخ نجم الدين الكبير السيد الشهير ذو المعارف والاسرار واللطائف والانوار والمقامات العليات والاحوال السنيات والانفاس الصادقات والكرامات الخارقات والقدر الجليل والعطاء الجزيل المحقق المحدث قدوة المحدثين وامام السالكين ناصر السنة نجم الدين الكبرى رحل الى الاقطار وتنقل في الامصار وراى المشايخ الجلة الكرام وحج بيت الحرام راكبا وماشيا وفضله لا يزال ينمو في الانام فاشيا سمع الحديث والاخبار والتفاسير والاثار عن من لا يحصى كثيرة ولبس خرقة الاصل من يد الشيخ العارف ابي الحسن اسمعيل القصري عن محمد بن مانكيل عن داود بن محمد المعروف بخادم الفقراء عن ابي العباس بن ادريس عن ابي القسم بن رمضان عن ابي يعقوب

الطبري

نبيين

الطبري عن عبد الله بن عثمان عن ابي يعقوب النهرجوري عن ابي يعقوب السوسي عن عبد الواحد بن زيد عن كميل بن زياد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلعم ولبس خرقة التبرك الشيخ ابي ياسر عمار بن ياسر البدليسي عن الشيخ ابي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي عن ابيه عن عمه عمر بن محمد عن ابيه محمد بن عمويه عن احمد بن سيا عن ممشاد الدينوري عن ابي القسم الجنيد عن خاله السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن حسن البصري عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلعم واختلف في تسمية الشيخ نجم الدين الكبرا فقال بعضهم الكبرى مقصور وقال اخرون هو ممدود مفتوح الموحدة اي هو نجم الكبرا جمع تكثير الكبير قالوا والصحيح الاول ووجه صحته على ما ذكروا انه كان ايام صباه شديد الذكاء فطنا لم يلق مودبه الى اقرانه في المكتب شيئا من المشكلات الا سبقهم بثاقب ذهنه فلقبوه الطامة الكبرى ثم غلب عليه ذلك اللقب فحذفوا الطامة ولقبوه بالكبرى وهو وجه صحيح نقله جماعة من اصحابه ممن يوثق بهم واستشهد رضي الله عنه بظاهر خوارزم في الوقعة العامة والفتنة السارية في السنة المذكورة قال الراوي الشيخ الجليل جمال الدين العارف بالله السالك المسقيل المعروف بالسقناقي بالسين المهملة والقاف والنون وقيل ياء النسبة قاف من اصحاب الشيخ نجم الدين المذكور قال لما وصل التتار الى خوارزم سنة سبع عشر وستمائة وحصروها جمع الشيخ اصحابه وهو اكثر من ستين وقد هرب السلطان محمد وهم يظنون انه بها دخلوا البلد وكان في اصحاب الشيخ المذكور الشيخ سعد الدين الحموي والشيخ علي لالا وابن اخته علي بن محمد مع جماعة من العارفين فطلبهم الشيخ وقال لهم قوموا وارحلوا وارجعوا الى بلادكم فانه قد خرجت نار من المشرق تحرق الى قريب المغرب وهي فتنة عظيمة ما وقع في هذه الامة مثلها فقال بعضهم لو دعوت الله ان يرفع هذه الفتنة عن بلاد المسلمين فقال هذا قضاء من الله محكم لا يرده ولا ينفع فيه الدعاء فقالوا يا مولانا معنا دواب تركب معنا وتخرج الساعة فقال اني اقتل هنا ولم ياذن الله لي ان اخرج منها فاستعدوا لخروجكم الى خراسان فخرجوا فلما دخل الكفار الى البلد نادى

الشيخ في اصحابه الذين لم يامرهم بالخروج الصلوة جامعة ثم قال قوموا على اسم الله نقاتل في سبيل الله
ودخل البيت ولبس خرقة شيخه وشد وسطه وكانت فرجية وجعل الحجارة في جانبها واخذ العنزة و
وخرج ولما واجههم اخذ يرميهم الحجارة حتى فرغ جميع ما معه ورموه بالنبل فخرج واخذ يدور ويرقص فجاءه
سهم في صدره فنزعه ورمى به نحو السماء وفار الدم من صدره فاخذ ينشد شعرا بالعجمي من جملته معناه
ان اردت فاقطعني فاقتلني بالوصال او بالفراق فانا فارغ عنهما محبتك تكفيني واما انا رجل ان قلت اعتق
ثم توفي ودفن به في رباطه رحمة الله عليه وحماورناه المويد بن يوسف الصلاحي فقال في اثناء مرثية لها زال
يجهد في مرضاة خالقه * وما اعد له الرحمن ما ليسا من زار اي نجم علم فيها ودم * يجري اذا ما طفت انوار
سببا * يهوى النجوم الدراري من يكون لها يوما تساين انيه اذا انتسبا * يوم وقعة خوارزم التي انصفت
نجعتنا وفقدنا الدين والحسبا * اجله يا اله الخلق نيل رضى الله عنه لا يدرك لكنه منه حاسب حسبا * وفيها
ابو نصر موسى بن الشيخ محمود قطب الوجود معدن الفضائل والمفاخر محي الدين عبد القادر روى عن ابيه
وسعد بن البنا وابن ناصر وابي الوقت وسكن دمشق رحمة الله وفيها ابو الدر ياقوت بن عبد الله
الموصلي الكاتب اخذ النحو عن ابن الدهان وقرا عليه جملة من تصانيفه وديوان المتنبي والمقامات الحريرية
وكان علامة وكتب الكثير وكان كاتبا مشهورا منتشرا خطه في البلاد في نهاية من الحسن ولم يكن في اواخر زمانه
من يقاربه في حسن الخط ولا يودي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضله غزير ونباهة تامة وكان مغرما
تنقل الصحاح للجوهري وكتب منها نسخا كثيرة وكل نسخة في مجلد واحد يباع بمائة دينار وكتب عليه
خلق كثير وكانت له سمعة سائرة وقصده الناس من الاقطار وسير اليه من بغداد النجيب ابو عبد الله -
الواسطي قصيدة مدحه بها اولها *

ابن غزلان عالج والمصلى   من صبا سكن نهر المعلى

قلت هذا البيت وان كان في النجم مليحا فاراه في الادب قبيحا استعاره غزلان المصلى

سنة

سنة تسع عشر وستمائة فيها توفى الامير ابو المحاسن العباس احمد بن الامير سيف الدين ابى الحسن على بن احمد بن ابى الهيجا المعروف بابن المشطوب لشطب كان بوجهه وهو ملقب نعمة كان اميرا وافر الحشمة والحرمة بين الملوك معدودا بينهم كواحد منهم وكان عالى الهمة عزيز الوجود واسع الكرم شجاعا ابى النفس نهاية الملوك وله وقايع مشهورة فى الخروج عليهم وهو من امراء الدولة الصالحة وجرت لهم امور وتنقلات اخرها ان الاشرف بن الملك العادل قبض عليه فى السنة المذكورة فاعتقله حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد الثقيل فى رجليه والخشب فى يديه ولم يزل فى تلك الحال الى ان توفى فى شهر ربيع الاخر منها ولما سجنه كتب اليه بعض الادباء يا ماز الت عماد الدين

يا اشجع من تلك سيفا بيمين — لا تيئس ان حصلت فى سجنهم

ها يوسف ولما قام من السجن سنين — وهذا ماخوذ من قول البحترى من جملة ابيات ×

اما فى رسول الله يوسف اسوة × لمثلك محبوسا على الظلم والافك × اقام جميل الصبر فى السجن برهة × فآل به الصبر الجميل الى الملك × قال ابن خلكان ورايت فى بعض رسائل القاضى الفاضل ان الامير سيف الدين المعروف بابن المشطوب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة امراة عمه عماد الدين وان عنده امراة اخرى ذكر انها حامل على التوفيق ونسال كتب الله سلامته فى الطريق فسرنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية فى كمامها قال ورايت بخط القاضى الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب امير الاكراد وكبيرهم سبحان الحى الذى لا يموت ويهدم به بنيان قوم والدهر قاض ما عليه لوم قال ابن خلكان هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال وهذا البيت من جملة مرثية رثى بها قيس بن عاصم التميمى الذى قدم من البادية على النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالعلم والسودد وهو اول من واد البنات فى الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح وتبعه الناس فى ذلك الى ان ابطله الاسلام وقد تقدمت ذكر ذلك و

ومن جملة المرثية المذكورة علیك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما تحية من عادره
عرض الردى اذا زار عن شحط بلادك سلما × فما كان قيس هلكه هلك واحد × ولكنه بنيان قوم تهدما ×
قلت وقوله عليك سلام الله ان صح سماعه فمن يقتدى به وهو شاهد يجوز قول × كثير من الناس
فى مكاتباتهم سلام الله ورحمته وبركاته فلان بن فلان والافى جواز ذلك نظر والله اعلم اعنى كونه
قال سلام الله عليك فحمل السلام عليه من الله تعر ولم يقل منى وليس لجواز هذا شاهد يعتمد عليه
وقد اختلف العلماء فى هل يقال لغير الانبياء عليه السلام فجوزه بعضهم ومع الاكثرون فيما علمت و
قالوا حكمه حكم الصلوة والذى اراد به يفرق بينه وبين الصلوة وبين الترضى فالصلوة مخصوصة
على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء اعنى فى الادب
والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبته بين مرتبة الصلوة والترضى فحسن ان يكون معزلة بين منزلتين
لكونه مرتبة بين مرتبتين اعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كالخضر ولقمان وذو القرنين دون من دونهم -
وفيها الشيخ الجليل العارف ذو الاسرار والمعارف السيد الكبير البعيد الصيت الشهير على بن ادريس
اليعقوبى صاحب الشيخ عبد القادر الجيلي وفيها ابو العباس نصر بن حضر بن نصر الاربلى الشيخ الشافعى كان فاضلا
ورعا زاهداً صالحاً عابداً متقللا من الدنيا ومباركا ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق واثنى عليه و
كان قد قدم دمشق واقام بها مدة وكان عارفا بالمذهب والفرائض والخلاف اشتغل ببغداد على الكيا
وابن الشاشى ولقى جماعة من مشائخها ثم رجع الى اربل وبنى له صاحب اربل مدرسة القلعة فدرس
بها زماناً وهو اول من درس باربل وله عدة تصانيف حسان كثيرة فى التفسير والفقه وغير ذلك
وله كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة للنبى وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا ومن جملة
من تخرج عليه الشيخ الفقيه الامام ابو عمرو عثمان بن عيسى الهدبانى الماردانى شارح المهذب المتقدم
ذكره فى سنة اثنين وستمائة وكانت وفاته ليلة الجمعة ولما توفى تولى موضعه ابن اخيه نصر بن عقيل
وكان فاضلاً

وكان فاضلاً قد لخرج على عمه المذكور فسخط عليه الملك المعظم صاحب اربل واخرجه منها ـ
فانتقل الى الموصل فكتب اليه ابو الدر الرومي من بغداد وكان صاحبه * يا ابن عقيل لا تخف سطوة
العدى * وان اظهرت ما اضمرت من عندها * واقصدك يوماً عن بلادك فتنته * رات فيك
فضلاً لم يكن في بلادها * كذا عادة الغربان تكره ان ترى * بياض البزات الشهب دون سوادها *
ارشا بذلك الى الجماعة الذين سعوا به حتى غيروا خاطر الملك عليه وفيها الشيخ الشهير بالاحوال الباهرة
والكرامات الظاهرة يونس بن يوسف الشيباني قال الذهبي في ترجمته وهو شيخ الطائفة اليونسية
اولي الشطح وقلة العقل وكثرة الجهل ابعد الله شرهم قال وكان رحمه الله صاحب حال وكشف
يحكى عنه كرامات قد ذكرت في غير موضع من هذا الكتاب عضّ الذهبي من الصوفية و
تعريضه بالقدح فيهم * وما على البدر ان قالوا به كلف * وهذا مع اعترافه بان الشيخ المذكور
من ذوي الكشف والاحوال والكرامات المخصوص بها اهل القرب والنوال نفعنا الله تعالى بعباده
الصالحين واعاد علينا من بركاتهم اجمعين

سنة عشرين وستمائة فيها توفي شيخ الشافعية بالشام في عصره ابو منصور عبد الرحمن بن محمد
المعروف بفخر الدين بن عساكر ابن اخي الامام الحافظ ابي القسم علي بن عساكر صاحب تاريخ دمشق
وخرج من بينهم جماعة العلماء والرؤساء كان امام وقته في علمه ودينه تفقه ودرس بالقدس زماناً
وبدمشق واشتغل عليه خلق كثير وتخرجوا عليه وصاروا ائمة فضلاء وكان مسدداً في الفتاوى
وكان لا يمل الناظر من رؤيته لحسن سمته واقتصاده في لباسه ولطفه ونور وجهه وكثرة ذكره الله
عز وجل عرض المعظم عليه القضاء فامتنع وله مصنفات في الفقه لم ينتشر توفي في رجب وله سبعون سنة
قال ابن خلكان وزرت قبره مرارا بمقابر الصوفية ظاهر دمشق وفيها توفي صاحب المغرب السلطان
المستنصر بالله ابو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القيسي ولي الامر

عشر سنين بعد ابيه ومات شابا ولم يعقب وفيها الشيخ موفق الدين المقدسي احد الايمة الاعلام
عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الحنبلي صاحب التصانيف حفظ القرآن وتفقه ثم ارتحل الى بغداد
فادرك الشيخ عبد القادر وسمع منه ومن جماعة وانتهت اليه معرفة فقه المذهب واصوله كان
تقيا ورعا زاهدا مستغرق الاوقات في العلم والعمل وقال بعض الايمة رايت الامام احمد في النوم
فقال ما قصر صاحبكم الموفق في شرح الخرقي قال الراوي للمنام المذكورة وسمعت الشيخ ابا عمرو بن الصلاح
المفتي يقول ما رايت مثل الشيخ الموفق

سنة احدى وعشرين وستمائة فيها استولى السلطان جلال الدين الخوارزمي على بلاد اذربيجان
وراسله الملك المعظم واتفق معه انه يعينه على اخيه الملك الاشرف لفساد حدث بينهما وفيها استولى
لولو على الموصل وخنق محمود بن القاهر وزعم انه مات وفيها عادت التتار الى ان وصلوا الى الري وكان
من سلم من اهلها قد رجعوا اليها وما شعروا الا بالتتار قد احاطوا بهم فقتلوا وسبوا ثم ساروا الى ساوة
ففعلوا بها فعلوا باهلها كذلك ثم كذلك قاشان ثم عطفوا الى همدان فابادوا من بقي بها ثم ساروا الى
الى تبريز فوقع بينهم وبين الخوارزمية مصاف وفيها توفي القاضي الاسعد ابو البركات عبد القوي
بن القاضي عبد العزيز التميمي السعدي المصري المالكي وعبد الواحد يوسف بن عبد المومن سلطان المغرب
ولي الامر في العام الماضي فلم امراء الموحدين فخلعوه وخنقوه وكانت ولايته تسعة اشهر وفي ايامه فسلم
استولى على مملكة الاندلس ابن اخيه عبد الله بن يعقوب الملقب بالعادل والتقى الفرنج فهزموا جيشه
فقصدوا مراكش باسوء حال فقبضوا عليه وتملك الاندلس اخوه ادريس مدينة وخرج عليه محمد
بن يوسف بن هود الجذامي ودعا الى بني العباس فمال الناس اليه فهرب ادريس بعسكر الى مراكش فالتقاه
صاحبها يومئذ يحيى بن محمد بن يعقوب بن يوسف فهزم يحيى وفيها الشيخ العارف صاحب الاسرار والمعارف و
الاحوال والانوار ابو الحسن علي المعروف بالفرني بالفاء والراي والمثناة من تحت ثم المثلثة قال الذهبي

كان الصاحب

كان صاحب حال وكشف وعبادة وصدق واصحاب بسفح قاسيون قلت وهو الذي حكي عنه في مناقب الشيخ
عبد القادر انه قال رايت اربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف
الكرخي والشيخ عقيل المنجي والشيخ حيوة بن قيس الحراني رضي الله تعالى عنهم وعن جميع ونفعنا بهم وفيها الشيخ
المالكية ابو الحسين محمد بن محمد بن سعيد الانصاري الاشبيلي كان مزكيا المتعصبين للمذهب فاوذي من جهة
بني عبد المومن لما ابطلوا القياس والزموا الناس الاخذ بالاثر والظاهر وقد صنف كتاب المعلى والرد على المحلي
لابن حزم سنة اثنين وعشرين وستمائة فيها جاء جلال الدين خوارزم شاه فوضع السيف في دوقا و
واحرقها وعزم على هجم بغداد فانزعج الخليفة الناصر وحصين بغداد واقام المجانيق وانفق الف الف دينار
فاعلم ابن خوارزمشاه ان الكرخ قد خرجوا على بلاده نساق اليهم والتقاهم فظفر بهم وقتل منهم سبعين الفاً-
ثم اخذ تفليس بالسيف وقتل بها ثلثين الفاً وكان اخذ بتريز بالامان ويزوج بابن السلطان بن سلجوق
وفيها ابو الدر ايضا ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور اشتغل بالعلم واكثر
من الادب واجاد النظم ولما تميز ومهر سمى نفسه عبد الرحمن قراء القرآن وشيا من الادب وكتب خطا حسناً
وقال الشعر واكثر النظم منه في المحبة وراق منه وشعر ومنه

خليلي لا والله ما جن عاشق ... واظلم الاحرار جن عاشق

ومنه قوله

ان اغاض ومعك والاحباب قد بانوا ... فكل ما تدعى زور وبهتان

وكيف تانس او تنسى خيالهم ... وقد خلى منهم ربع واوطان

لا اوحش الله من قوم نادمناى ... عن النواظر اقمار واغصان

ومنه قوله

الا مبلغ وجدي بها وغرامي ... ومهد الى دار السلام سلامي

وله ديوان شعر كبير وذكر في بعض التواريخ انه وجد ميتاً بمنزله ببغداد وفي السنة المذكورة توفي الخليفة-
الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضئ بامر الله كان فيه شهامة واقدام وعقل ودهاء تولى الخلافة

في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهو ابن ثلث وعشرين سنة وهو اطول بني العباس خلافة كما دون الناصر لدين الله

الاموي صاحب الاندلس اطول بني امية دولة وكان ابن المستنصر بالله العبيدي اطول بني عبيد دولة وكما

ان السلطان سنجر ابن ملكشاه اطول بني سلجوق دولة وكان الخليفة الناصر لدين الله مستقلاً بالامور بالعراق

متمكنا من الخلافة يتولى الامور بنفسه حتى كان يشق الدروب والاسواق اكثر الليل والناس يتهيبون

لقاءه ومازال في عز وجلالة واستظهار وسعادة عاجلة نسال الله الكريم السعادة الاجلة وتوفي في السنة

المذكورة الامام الكبير الفاضل الشهير ابو الفضل احمد بن الامام العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى بن القائم

المفتي رضي الله يونس الموصلي الشافعي قال ابن خلكان كثير المحفوظات غزير المادة حسن السمت جميل المنظر شرح

كتاب التنبيه في الفقه واختصر احياء علوم الدين للامام الغزالي مختصرين كبير وصغير قال وكان يلقي

في جميع دروسه من كتاب الاحياء دروساً حفظا ونسج على منوال والده في التفنن في العلوم تخرج عنه جماعة

كثيرة قال وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم صاحب اربل بعد والده وكان اليه وصوله الى هناك من الموصل

في اوائل شوال سنة عشر وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان السنة المذكورة

قال وقد كنت احضر درسه وانا صغير وما سمعت احداً يلقي الدرس مثله ولم يزل على ذلك الى ان حج ثم عاد واقام

قليلا ثم انتقل الى الموصل في سنة سبع عشر وستمائة وفوضت اليه المدرسة القاهرة فاقام بها ملازم الاش

تغال والافادة وقد كان من محاسن الوجود وما اذكره الا وتصغر الدنيا في عيني وكانت مبدا اشروعه

في شرح التنبيه باربل واسعاً ومنها نسخة التنبيه عليها حواشي مفيدة بخط بعض الافاضل ورأيته بعد ذلك

وقد نقل الحواشي كلها في شرحه وكان اشتغاله على ابيه بالموصل ولم يتغرب لاجل اشتغاله بالعلم وكان الفقهاء

يتعجبون منه كيف اشتغل في وطنه وبين اهله وفي عزة واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج قال وهو من بيت

العلم والطنب المدح في ابيه وعمه وجده قال ولو شرعت في وصف لاطلت وفي هذا المقدار كفاية وقال

غيره عاش ابوه بعده سبع عشر سنة قلت اما اطنابه في محاسنه فالمحاسن لها وجوه متعددة

فاثنى عليه

فاثنى عليه بما شاهده منها فيه واما مدحه لكتابه شرح التنبيه فغير جدير بمدحه المذكور فهو خال
من التفصيل والتفريع والفوائد الموجودة في غيره كشرح التنبيه للامام ابن الرفعة الذي هو جدير بالمدح
الكامل لما يتضمنه من الفوائد العقائل واما مدحه لالقاء الدروس وانه ما سمع مثله في الالقاء المذكور فهو
محتمل ويكون ذلك لحسن سياقه وتصرفه في المباحث وظرافته ومزجه بالاستعارات المستحسنة والنوادر
المستظرفة وغير ذلك مما يطرب السامع والمدح بذلك من المثل ابن خلكان ثناء عظيم رائع وفيها الملك
الافضل نور الدين علي بن سلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سمع من جماعة وله شعر وترسل
وجودة كتابة تسلطن بدمشق وتملك اخوه الملك العزيز الديار المصرية وبقي الملك الظاهر اخوهما بحلب فجرت
للملك الافضل مع اخيه العزيز وقائع يطول شرحها واخر الامر ان العزيز والعادل عمه حاصرا دمشق واخذاها
من الافضل واعطياه صرخد ثم بعد قليل مات العزيز وتولى ولده المنصور ثم ان الملك العادل اخذ
بالديار المصرية ودفع للملك الافضل عدة بلاد بالشرق ولم يحصل له منها الا سميساط فاقام بها الى
ان مات وكان الافضل فيه فضيلة ونباهة وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم ومن الشعر المنسوب اليه
ما كتب الى الامام الناصر يشكو عمه العادل واخاه العزيز لما اخذا منه دمشق هذه الابيات مولاي ان ابا بكر
وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي * وهو الذي كان قد ولاه * والده عليهما فاستقام الامر
حين ولي * فخالفاه وحلا عقد بيعته * والامر بينهما والنص فيه جلي * فانظر الى حظ هذا الاسم
كيف لقي * من الاواخر ما لاقى من الاول * فاجابه الامام الناصر بجواب اوله * وافى كتابك يا ابن يوسف
معلنا * بالود يخبر ان اصلك طاهر * غصبوا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر * فابشر فان
غدا عليه حسابهم * واصبر فناصرك الامام الناصر * ثم حارب اخاه العزيز صاحب مصر على الملك ثم زال
سلطانه وتملك سميساط واقام بها مدة وكان فيه عدل وحلم وكرم وفيها الفخر الفارسي السيد الجليل
مطلع الانوار ومنبع الاسرار ومعدن المحاسن والفخار ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الفيروزابادي الشافعي

الصوفي صاحب العلوم الربانية الغامضة المستغربة في التصوف والوصل والمحبة وأما ما ذكره الذهبي ان
في تصانيفه اشياء منكرة فكلام من ليس له بعلوم القوم مخبرة ولا قوة اعتقاد قوم تحمله على حسن الظن والتسليم
لعمري ان من خلا عن هذين المذكورين فهو بمعزل عن نهجهم واعتقاد فضلهم المشكورين ووقع لا محالة في ذمهم
وسوء الظن بهم المذمومين توفي الفخر رحمه الله في ثاني من ذي الحجة وقد نيف على السبعين وقبره في قرافة
مصر مزور شهير وهو ممن روى عن الامام السلفي الكبير

سنة ثلث وعشرين وستمائة فيها سار الملك الاشرف الى اخيه المعظم واطاعه وساله ان يكاتب جلال الدين
خوارزمشاه ليحمل جيشه عنه ليترحل عن خلاطه فكتب اليه فترحل عنها وكان المعظم يلبس خلعة جلال الدين
ويركب فرسه واذا خاطب الاشرف حلف وحياة رأس السلطان جلال الدين فينا لم يذلك وفيها حارب
المذكور التركمان ومزقهم ثم التقى الكرج فهزمهم بالسيف وكانت اذ ذاك دار ملكهم بها في ايديهم
اكثر من مائة سنة وفيها توفي ابو العز مظفر بن ابراهيم العيلاني بالعين المهملة الشاعر المشهور المصري كان
اديباً عروضياً شاعراً مجيداً صنف في العروض تصنيفاً مختصراً جيداً دل على حذقه وله ديوان شعر رائق
وكان ضريراً وفي ذلك قال × قالوا اعشقت وانت اعمى × ظبياً كحيل الطرف المى × وحلاه ما عاينتها × فتقول قد
شغفتك وهما × فاجبت اني موسوي × العشق انساناً وفهما × اهوى بجارحة السماع × ولا ارى ذات المسمى ×
ولما عاد الوزير صفي الدين بن شكر من الشام الى مصر خرج اصحابه للقاية الى الجبنى المنزلة الرفيعة المعروفة فكتب مظفر
المذكور يعتذر اليه عن تاخره عن التقاية بهذه الابيات

قالوا الى الجبني المنزلة الرفيعة سر ناعلى ... تلق الوزير جميعاً من ذوي الرتب
ولم تسر ابها الاعمى فقلت لهم ... لم اخش من تعب الفى ولا نصب
وانما النار في قلبي لوحشته × × ... فخفت اجمع بين النار والحطب

وهذا المعنى مطرف لكنه ابرزه في حلة استعمال نزوق قال ابن خلكان واخبرني بعض اصحابه ان شخصاً قال له

رأيت في بعض تواليف ابي العلاء المعري ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم
الى منزلنا الخالي لكي نحدث عهداً بك يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهداً وغفل قال وسأله من اي بحر
هو وهل بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روي واحد ام هي مختلفة الروي قال فافكر فيه
ثم اجابه بجواب حسن قال ابن خلكان فلما قال للمعري ذلك قلت له اصبر حتى انظر فيه ولا هل ما قاله ثم
قال افكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزوء منه ويشتمل هذه الكلمات على اربعة ابيات *
على روي اللام وهي على صورة تسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه
ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من بياتها ليظهر صورة ذلك وهي هذه اكرمك الله وابقاك
لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي نحدث عهداً بك يا زين الاخلاء فما مثلك
من غير عهداً وغفل * قال وهذا انما يذكره اهل هذا الشان للمعايا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجه
عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعمى قال وكتب مظفر المذكور لتقي الدين وسمعه جماعة منه فخلع
على الجميع ولم يخلع عليه فكتب اليه العبد المملوك مولانا وخادمه مظفر الشاعر الاعمى حليف ظنا يقبل الارض
اجلالا لمالكه وفاويني اليه بعد كل هنا ان القميص جميع الناس قد بصر وابه * وما منهم يعقوب غيرانا وله
وله يوم زينة الشواني بابها الملاح المسير وراملة هذا اسوايات ترمي يوم ستراد * كانما هي عقبان بها ظماء
طارت من البر وانقضت على الماء * وله في يوم لعبها * مولاي هذا الشواني في ملاعبها مثل الشواهين
في سهل وفي جبل مجاذيفها ماء وينقضه بعض العقا من البلاد قلت يعني بالمجاذيف المقاذيف
التي يقذف بها الماء ليمشي المركب وقد ابدع في حسنه هذا التشبيه في الجميع واطنب له تصنيف قابوس للجامع
العتيق بمصر * ارى علماً للناس في الصوم ينصب على جامع ابن العاص عداه كوكب * وما هو في الظلماء
الا كانه على رمي زنجي سنان من ذهب وفيها الظاهر بالله محمد بن الناصر لدين الله بن المستضي بامر الله
وكانت خلافته تسعة اشهر ونصفاً وكان ديناً خيراً عادلاً حتى بالغ ابن الاثير فيه وقال اظهر من العدل

والاحسان ما اعاد به سنة العمرين وقال ابو شامة قيل له الا ينفسح فقال قد يبس الدرع نقيل تبارك الله -

ني عمرك فقال من فتح بعد العصر ايش يكسب ثم انه احسن الى الناس وفرق الاموال وابطل المكوس وازال -

المظالم وقال غيره ولي بعده ابنه المستنصر بالله وفيها الامام الكبير العلامة البارع الشهير الجامع بين العلوم

والاعمال الصالحات والزهد والعبادات والتصانيف المعينات ابو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم

القزويني الشافعي صاحب الشرح الكبير المشتمل على معرفة المذهب ودقايقه الغامضات الجامع الفائق التصانيف

السابقات واللاحقات ومن كراماته اضاءت له شجرة المال تطفي السراج الذي يستضي به عند كتبه بعض

مصنفاته سنة اربع وعشرين وستمائة فيها جاء الخبر الى السلطان جلال الدين وهو بتوريز

ان التتار قد قصد الصفهات وبها اهله فسار اليها وتاهب الملتقى فلما التقى الجمعان خذل له اخوه

غياث الدين وولى نكسرت ميمنته ميسرة التتار ثم حملت ميسرته على ميمنة التتار فطحنتها ايضاً و

تباشر الناس بالنصر ثم كرت التتار مع كمينها وحملوا حملة رجل واحد كالليل وقد اقبل الليل فزال الاقدام

وقلت الامر فاشتد القتال وتداعي بنيان جيش جلال الدين وثبت هو في طائفة يسيرة واحيط به فانهزم

وطعن طعنة لولا الاجل لتلف وتمزق جيشه الى ان ميمنته صالت على ميسرة التتار حتى ولو اتبعت اقفيتهم

وما رجعت الا بعد يومين فلم يسمع بمثل ذلك في الملاحم من انهزام كلا الفريقين وذلك في رمضان وقيل ذلك بايام

مات طاغية التتار وسلطانهم الاعظم الذي خرب البلاد وافنى البرايا واباد وهو الذي جيش الجيوش وخرج

بهم من بادية الصين ودانت له المغل وعقدوا له عليهم واطاعوه ولا طاعة الابرار للملك الجبار واسمه قبل

الملك الجبار واسمه قبل الملك تمرجبر بالمثناة من فوق والراء والجيم والمثناة من تحت والنون ومات - ترجين

على الكفر وكان من دهاة العالم وافراد الدهر وعقلاء الترك وجد ابني العم تركه وهولاكو وفيها قاضي القضاة

بن السكري عماد الدين عبد الرحمن بن علي بن المصري الشافعي تفقه على شهاب الطوسي وبرع في المذهب ودرس

وافتى وولي قضاء القاهرة وخطابتها والملك الاعظم سلطان الشام شرف الدين عيسى بن الملك العادل الفقيه

الاديب

الاديب ولد بالقاهرة وحفظ القران وبرع في الفقه وشرح الجامع الكبير في عدة مجلدات باعانة غيره ولازم
الاشتغال زمانا وسمع المسند كله من حنبل مرارا ثم بلاحق مماليكه بعده وكان حنفي المذهب قال ابن خلكان
كان متعصبا لمذهبه وله فيه مشاركة حسنة ولم يكن في بني ايوب حنفي سواه وتبعه اولاده وكان قد مدحه
جماعة من الشعرا المجيدين فاحسنوا في مدحه وكانت له رغبة في فن الادب وقيل انه كان قد شرط لكل
من يحفظ المفصل للزمخشري مائة دينار وخلعة فحفظه لهذا السبب جماعة قال ورايت بعضهم بدمشق
والناس يقولون ان سبب حفظهم له كان هذا قال ولم اسمع بمثل هذه المنقبة لغيره وكانت مملكته متسعة
في بلاد الشام وتوفي يوم الجمعة سلخ ذي الحجة بدمشق ودفن في قلعتها ثم نقل الى جبل الصالحية ودفن في مدرسة
هناك تعرف بالمعظمية فيها قبور جماعة من اخوانه واهل بيته وكان من النجباء الاذكياء ذكرت عنه امور
تدل على حسن ادراكه واصابة المقصد منها انه كان ابن عينين قد مرض فكتب اليه انظر الى بعين مولى
لم يزل مولى الندى وتلاف قبل تلافي انا كالذي يحتاج ما يحتاجه + فاغتنم ثوابي والثناء الوافي فجاء اليه
بنفسه يعوده ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وانا العائد واشيا كثيرة يطول شرحها +
سنة خمس وعشرين وستمائة فيها توفي العلامة الحسن بن اسحاق المعروف بابن الجواليقي المحدث الرحال
احمد بن تميم بن هشام الاندلسي وابو المعالي احمد بن الخضر الصوفي المعروف بابن طاوس
سنة ست وعشرين وستمائة فيها اخلا الكامل بيت المقدس وسلمه الى ملك الفرنج اعوذ بالله من سخط
الله ومن انتهاك شعائر الله وموالاة اعداء الله فكم بين من طهره من نجاسات الشرك وبين ما ساقه اليه
نجاسات الشرك ومن اعز دين الله ونصره + وبين من اذله وحقره ثم اتبع فعلة ذلك بحصار دمشق و
ابداء الرعية وحرب بين عسكره وعسكر الناصر وقتل من حربيه وقتل جماعة في غير سبيل الله ووقع النهب
في العوظة والحواضر واحرقت الخانات والخوانق ودام الحصار اشهرا ثم وقع الصلح في شعبان ورضي الناصر
بالكرك ونابلس فقط ثم دخل الكامل وبعث جيشه يحاصرون حماة ثم تسلم دمشق بعد شهر الى اخيه الاشرف

فاعطاه الاشرف حران والرقة والرها وغير ذلك فتوجه الى الشرق ليتسلم ذلك ثم حاصر الاشرف بعلبك فاخذها
من الامجد وفيها توفي مسند الشام ابو القسم شمس الدين الحسين بن هبة الله بن محفوظ التغلبي الدمشقي وامة الله
بنت احمد بن عبد الله الابنوسي روت الكثير عن ابيها وتفردت عنه وتوفيت في المحرم وتلقب شرف النساء كانت
صالحة خيرة وياقوت الرومي الحموي ثم البغدادي التاجر شهاب الدين الاديب الاخباري صاحب التصانيف
الادبية في التاريخ والانساب والبلدان وغير ذلك من بلاده صغيرا فابتاعه ببغداد رجل تاجر لما كبر ياقوت
ياقوت المذكور قرا شيا من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في متاجره ثم جرت بينه وبين مولاه قضية
اوجبت عتقه فابعده عنه فاشتغل بالنسخ وحصلت له بالمطالعة فوائد وصنف كتابا سماه ارشاد
الالباء الى معرفة الادباء في اربع مجلدات وكتابا في اخبار الشعراء المتاخرين والقدماء وكتبا اخرى عديدة
وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف وذكر القاضي الكرم ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني وزير صاحب حلب ياقوت
المذكور كتب اليه رسالة من الموصل عند وصوله اليها يصف فيها حاله وما جرى له فاحجم عن عرضها على رايه الشريف
اعظاما وهيبة وفرارا من قصورها عن طوله وتجنبا الى ان وقف عليها جماعة من منتحلي صناعة الكلام والنثر فوجدتهم [٢] النظم
سارعين الى الكتبها متنافسين على نقلها وما شك ان مجلس مالك الرق حلتها وفي اعلى درج الاحسان احلتها
فشجعه ذلك على عرضها على مولاه ولا راء علوها في نقصها والصفح عن زللها فلبس كل من ملس درهما صيرفيا ولا
كل من اقتنى درا جوهريا قلت وهذه الالفاظ اليسير من اولها رايت كتابتها ليتعجب من بلاغتها من وقف عليها
بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله على العلم واهليه والاسلام وبنيه ما ابرعنهم وحياهم ومتعهم واعطاهم
من سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتدار ونصر الويته واعلامه واجرى
باجراء الارزاق في الافاق اقلامه واطال بقاوه ورفع الى اعلى عليين علاه في نعمة لا يبلي جديدها
ولا يحصى عددها ولا عديدها ولا ينتهي الى غاية مديدها ولا يفل حدها ولا حديدها ولا يقل وادها ولا
وديدها وادام الله دولته للدنيا والدين يوم شعثه ويهزم اركنه ويغني كرمه ويرفع مناره ويحبس

بحسن ادبه

يحسن اثره اثاره ويفتن نوره وازهاره ويبرز نواره ويضاعف انواره واسبغ ظله للعلوم واهلها
والاداب منتحليها والفضائل وحامليها ويشيد لمشيد فضله بنيانها ويرفع بناصع مجده بنيانها ويروض يانع
علائقه زمانها ويعظم لعلو همته الشريفة من البرية شانها وتمكن في اعلى درجة الاستحقاق وامكانها ومكانها
ورفع بنفاذ الامر قدره للدول الاسلامية والقواعد الدينية ليسوس قواعدها ويقوم مساعدها ويهين
معاندها ويعضد بحسن الايالة معاضدها وينجح بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود بحسن تدبيرها غرة
في جبهة الزمان وسنة يقتدي بها من طبع على العدل   والاحسان يكون لها اجرها ما دام الملوان
وكر الجديدان ما اشرق من الشرق شمس ولاح ناحة الى مناجاة الحضرة الزاهرة نفس وبعد فان المملوك
ينهي المقر العالي المولوي والمحل الاكرم العلي ادام الله سعادته مشرقة النور مبلغه السرور واضحة الغرر بادية
الحجول ماهو مكتنف بالاريحية المولوية عن بنيانها مستغن بما منحها من صفاء الاراء عن اقتضاء فلهذا لا يضاهيه وبيانه
قد احسنه ما وضعه به عليه الصلوة والسلام المومنين وان من امتي المتكلمين وهو شرح ما يعتقده من الالاء
ويفتخر به من البعيد كالحضرة الشريفة والاعتراف كفته تلك الالمعية عن اظهار الشية بالملق مما تخبئه الطوية
لان دلائل علو الملوك في دين ولاية في الافاق واضحة وطبعه في سكة اخلاق الوداد حتى اصبح بها من المكارم
مبين وتلاوته لاحاديث المجد بالمشاهدة متين ودعا اهل الافاق الى المقالات في الايمان بامامة فضله
الذي تلقاه باليمن معروف وصديقه بحلة سودده الذي تفرد بالترخي لنظم شارده وضم مبدده بورق
الجبين مالوف حتى لو قد اصبح للفضل كعبة لم تفرض حجها على من استطاع اليها السبيل ويقصر بقصدها
على ذي القدرة دون المعتر وابن السبيل فان لكل منهم حظا بسنده ونصيبا يستقيه ويعتده فللعظماء الشرف الضخم من معينه وللعلماء
اقتنا الفضل من فطنته وللفقراء توقيع الامان من نوايب الدهر وغضن جفونه وفرضوا من مناسكه البهجة
الشريعة السلام والتبجيل وللكف البسطة الاسلام والتقبيل ثم قال بعد كلام مشتمل على الفاظ فضيلة ومعان
جميلة وقد كان المملوك لما فارق ذلك الجناب الشريف وانفصل عن مقر الغر اللباب والفضل المنيف اراد استعتاب الدهر

الكالح واستدار صلف الزمن العبوس الجامح اعزا بان في الحركة بركة وان الاغتراب داعية الاكتساب والمقام على الاقتراب ذل واستقام وحلس البيت في المحافل سكيت * فودعه من اهلي ذوي القلب ماليد وسرى عن الاوطان في طلب اليسر ساكب مالا او اموت ببلدة * يقل بها قبض الدموع على قبر * فامتطى غارب الامل الى الغربة وركب ركب التطواف مع كل صحبة قاطع الاغوار والانجاد حتى بلغ السد وكاد فلم يرق به زمان حرون ولا مكان خرون فكانه في جفن الدهر قذى او حلقه شجى يدافعه مال الامنيه حتى اسلمته الى ربقة المنية لا تستقر بارض او تسير الى * اخرى الشخص قريب عزمه ناى يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء * وتارة ينتحي نجدا او اوية * شعب الحزون وحينا قصر تيماء * والمملوك مع ذلك يدافع الايام ويزجيها ويعلل المعيشة ويرجيها متلفعا بالقناعة والعفاف مشتملا بالنزاهة والكفاف غير راض بذلك الشمل ولكن مكره اخوك لا بطل قد الزم نفسه ان يستعمل طرفا طماحا وان يركب طرفا جماحا وان يلحف بنضطع جناحا وان يستقدح زندا وار با وشاحا * واذني الزمان فلا ابالي هجرت فلا ازار ولا ازور * ولست بسائل ما عشت يوما * اسار الجند ام ركب الامير ولقد ندب المملوك ايام الشباب بجز ء الابيات

وما اقل عنا الباكي عند في الرفات تنكر لي من شيب دهري واصبحت معارفه عندي من النكرات

اذا ذكرتها النفس حنت صبابة وجادت سود العين بالعبرات

الى ان اتى دهر يحسن ما مضى ويوسعني تذكاره حسرات

قلت وهذا البيت الاخير يستقى من منهل القائل الذي بهذا المعنى يتنبى رب دهر بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه وهذا ما اقتصرت عليه من رسالة الطويل الجليلة الفائقة الجميلة المؤذنة له بتمام البلاغة والفضيلة وهو نحو من ربعها وهو لعمري فيما يستحقه من النعوت من نفيس الجواهر كاسمه ياقوت توفي رحمة الله في شهر رمضان بظاهر مدينة حلب وكان قد وقف كتبه ولما تميز سمى نفسه يعقوب وفيها توفي الملك المسعود بن الملك الكامل بمكة المشرفة وكان سيره جده الملك العادل الى اليمن فملكها وبلاد الحجاز مضافة اليها ولما حضرته

الوفاة

الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشي من ماله بل يسلم الى الشيخ الصديق يجهزه من عنده بما يرى وكان
من كبار الصالحين من اكراد بلد ار بل مجاوراً بمكة ولما مات الملك المسعود تولى تجهيزه وتكفينه في ازار كان قد احرم
فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقراء وكان قد اوصى ان لا يبنى على قبره بل يدفن بين القبور ويكتب
على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن ابي بكر بن ايوب ففعل الى ذلك ثم ان عتيقه الصارم
المقصود الذى تولى القاهرة بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل فعل الشيخ صديق كتب اليه يشكره وساله ان يذكر
له حوائجه ليقضيها فلم يرد عليه جوابا وقال ما استحق شكراً انما صبرت فقيرا

سنة سبع وعشرين وستمائة فيها حاصر جلال الدين الخوارزمية خلاط وكان قد حاصرها من قبل اربعة
مرات هذه خامسها ففتح له بعض الامرائها بالشدة القحط على اهلها وحلف لهم جلال الدين وغدر وعمل
اصحابه بها كما يعمل التتار من القتل ثم رفعوا السيف وشرعوا في المصادرة والتعذيب وخاف اهل الشام
وغيرهم من الخوارزمية وعرفوا انهم ان ملكوا اهلكوا وبكل قبيح فتكلوا فاصطلح الاشرف وصاحب الروم علاء الدين اتفقوا
على حرب جلال الدين وساروا والتقوه في رمضان فكسروه والحمد لله واستباحوا عسكره وهرب جلال الدين
باسوء حال فوصل الى خلاط في سبعة انفس وقد تمزق جيشه وقتلت ابطاله فاخذ حرمه وما خف حمله حمله
وشرعوا في اصلاحها وفي السنة المذكورة زين الامناء ابو البركات الحسن بن محمد الدمشقي الشافعي المعروف
بابن عساكر وكان خيراً حسن السمت روى عنه ابو العشائر وطائفة وتفقه على جمال الائمة على بن المشائخ وولى
نظر الخزانة والاوقاف ثم تزهد وعبد السلام بن عبد الرحمن الصوفي البغدادى سمع ابا الوقت وجماعة
كثيرة وابو محمد عبد السلام عبد الرحمن بن الشيخ العارف بالله معدن الحكم والمعارف ابي الحكم بن برجان -
اللخمي المغربي ثم الاشبيلي حامل لواء اللغة بالاندلس

سنة ثمان وعشرين وستمائة لما علمت التتار بضعف جلال الدين خوارزمشاه بادروا القتاله فلم
يقدم على لقائهم فملكوا مراغة وغار قواد تدعوا وفرهوا الى امد وافترق جنده فبيته التتار ليلة فنجا بنفسه

وطمع الاكراد والفلاحون وكل واحد في حبنة وتحفظوهم وانتقم الله منهم وساقت الناس الى دياربكرة
في طلب جلال الدين ووصلوا الى ماردين يسبون ويقتلون وفيها توفي الملك الامجد مجد الدين ابو المظفر بهرامشاه
صاحب بعلبك تملكها بعد والده خمسين سنة وكان جوادا كريما شاعرا محسنا قتله مملوك له بدمشق والمهذب
شيخ الطب عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي واقف المدرسة التي بالصاغة العتيقة على الاطباء اخذ
عن الموفق بن المطران والرضي الرحبي والاخذ الادب عن الكندي وانتهت اليه معرفة الطب وصنف فيه
التصانيف وحظي عند الملوك وفي اخر عمره عرض له طرف خرس حتى لا يكاد يفهم كلامه واجتهد في علاج نفسه
فما افاد بل ولدله امراضا وما زال يشتغل الى ان مات والامام النحوي ابو الحسين يحيى ابن المعطي بن عبد المعطي
بن عبد النور الزواوي الفقيه الحنفي صاحب الالفية اقرا العربية مدة بدمشق ثم بمصر وروى عن القسم
ابن عساكر وتوفي بمصر وكان احد ائمة عصره في النحو واللغة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف
مفيدة وكان انتقاله من دمشق الى مصر بسبب ان الملك الكامل رغبه في ذلك وقرر له على بجامع
الدمشق لاقرا الادب ورزقا ولم يزل على ذلك الى ان توفي بها فدفن على شفير الخندق وقرب تربة الامام الشافعي
وقبره هنالك ظاهر والزواوي نسبة الى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات
بطون وافخاذ وفيها الشيخ الجليل العارف الواعظ المنطق بالحكم ومحاسن المواعظ ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي
احد شيوخ الرسالة المشهورة وارباب المجالس المشكورة مدحه الاستاذ ابو القسم القشيري وقال نسيج وحده
في وقته له لسان في رجا خصوصا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن
كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة
وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليسة الصديقين والفوت اشد من الموت
لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد ثلثة اشياء القلة والخلوة والجوع وذكره الخطيب
في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا منصة واقعدوه عليها

الكلام معناه وحسن من

وقعد دا بين يديه يتجاوزون وكان له اشارات وعبارات حسنة ومن كلامه الكلام الحسن حسن واحسن
من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه واحسن من ثوابه رضى من يعمل له ودخل على علوى بلخ زائراً له مسلما
عليه فقال له العلوى ايدك الله الاستاد ما يقول فينا اهل البيت قال ما اقول في طين عجن بماء الوحى وغرس
غرس بماء الرسالة فهل يقول منهما الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشى العلوى فاه بالدر ومن كلامه ما بعد طريق
الى صديق ولا استوحش من سلك الى حبيب في طريق وقال من لم ينظر في الرقيق من الورع لم يصل الى الجليل
من العطاء وقال ليكن حظ المومن منك ثلث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تفرحه فلا تغمه وان لم تسره
فلا تغمه وقال عمل كالسراب وقلب من الهوى خراب وذنوب بعد الرمال والتراب ثم يطمع في الكواعب الاتراب
هيهات هيهات انت سكران بغير شراب ما اكملك لو بادرت املك ما اجلك لو بادرت اجلك وله في هذا الباب
كلام مليح النظام سنة تسع وعشرين وستمائة فيها توفى السلطان جلال الدين خوارزمشاه بن السلطان
علاء الدين كان تضرب به المثل في الشجاعة والاقدام كثير الجولان في البلاد ما بين الهند الى ما وراء النهر
الى العراق الى فارس الى كرمان الى ارمنية واذربيجان وغير ذلك وافتتح المدن وسفك الدماء وظلم وعسف
وغدر قالوا ومع ذلك كان صحيح الاسلام وكان ربما قرا في المصحف وبكى واكثر البكاء الى ان تفرق عنه جيشه
حتى يقال انه سار في يسير فبيته كردى في منزله وطعنه بحربة فقتله بها وفيها الحافظ ابو موسى عبد الله
بن الحافظ عبد الغنى المقدسى والعلامة المتفنن الموفق عبد اللطيف بن يوسف البغدادى الشافعى
النحوى اللغوى الطبيب الفيلسوف وصاحب التصانيف الكثيرة كان احد الاذكياء البارعين في اللغة والادب
والطب والشيخ الجليل ذو العطاء الجزيل والاحوال السنيات والجد والمجاهدات عمر بن عبد الملك الدينورى
نزيل قاسيون والحافظ الرحال محمد بن عبد الغنى المعروف بابن نقطة الحنبلى كان من اهل الحديث المكثرين
بن سماعة وكتب ابنه والمتراجلين في تحصيله لقى المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعليق
التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير بن ماكولا وما قصر فيه وجاء في مجلدين وله كتاب اخر لطيف

مرارة من الانساب وكتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد وذكره ابو البركات بن المستوفى
في تاريخه واثنى عليه وقال انشد لابي علي محمد بن الحسين بن ابي السبيل احد شعراء العراق المجيدين ×
لا تظهرن لعاذل او عاذر حاليك في الضراء والسراء فلرحمة المتوجعين مرارة في القلب مثل شماتة الاعداء ×
سنة ثلثين وستمائة فيها حاصر الملك الكامل امد واخذها من صاحبها المسعود بن المودود بن الملك
الصالح الارتقي وكان مودود فاسقا يأخذ الحرام غصبا وسلم الملك الكامل امد الى ولده الصالح نجم الدين ايوب
وفيها جاء صاحب الروم حاصر حران والرقة واستولى على الجزيرة وفعل الروم مع الاسلام ما يفعلون مع كفرهم
وفيها توفي القاضي بهاء الدين ابراهيم بن شاكر التنوخي الشافعي الكاتب البليغ والد تقي الدين اسمعيل روى بالاجازة
عن شهدة وولى القضاء المعرة في صباه خمسين سنين فقال وليت الحكم خمسا هن خمس × لعمري والصبا في
عنفوان × فلم يضع الاعادي قدر شاني × ولا قالوا فلان قد رشاني × قلت وقد احسن في صنعة هذين البيتين
قوله هن خمس هو بضم الخاء اي خمس عشرة مشيرا الى ان عمره في ذلك خمس وعشرون سنة وقوله قدر شاني في الاول
منهما اضاف قدر الى شاني وهو منسوب بفيه والثاني مركب من قد مع رشاني من الرشوة والكل مفهوم وانما وضحه
لمن لا يفهم وعنفوان الشيء اوله وفيها ادريس بن السلطان يعقوب بن يوسف بامورب بالاندلس شجاع الى مراكش
وملكها وعظم سلطانه وكان بطلا شجاعا ذا هيبة شديدة وسفاك الدماء قطع ذكر ابن تومرت من الخطبة و
الملك العزيز عثمان بن العادل اخو المعظم لابويه اتفق موته بالناعمة وهو بستان له في عاشر رمضان والامام
الحافظ بن الاثير ابو الحسن علي بن محمد الجزري صاحب التاريخ ومعرفة الصحابة وغير ذلك كان صدرا معظما
كثير الفضائل كان بيته مجمع الفضل لاهل الموصل وحافظا للتاريخ وخبيرا الانساب بعرب واخبارهم وايامهم ووقائعهم
صنف في التاريخ كتابا كبيرا واختصر كتاب الانساب لابن السمعاني واستدرك عليه في مواضع ونبه على اغلاط
وزاد شيأ اهملها وهو مفيد جدا في ثلث مجلدات والاصل في ثمان قال ابن خلكان والموجود اليوم في ايدي
الناس هو هذا المختصر وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات كبار وكان قد يقبل في بلد ان كثيرة سمع بها

من النسخ

من الشيوخ منها الموصل وبغداد والشام والقدس والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر رجل من اهل برقعيد من اعمال موصل وهو عبد العزيز عم الحافظ الرحال بن الحاجب عمر بن محمد الدمشقي رحمه الله خرج لنفسه معجما في بضع وسبعين جزءًا ومظفر الدين صاحب اربل ابو سعيد التركماني وابو المحاسن محمد بن نصر الشاعر الملقب بشرف الدين المعروف قال قال ابن خلكان كان خاتمة الشعراء لم يات بعده مثله ولا كان في اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورًا على اسلوب بل يفتن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب قال وبلغني انه كان يستحضر نقل كتاب الجمهرة في اللغة لابن دريد وكان مولعًا بالهجاء وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من روساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها وقال فعلى

انفق المؤذن من بلادكم ان كان ينفي كل من صدقا ... ابعد تراخا ثقة لم يجترم دنيا ولا سرقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وماوراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام اخو صلاح الدين واقام مدة ثم رجع الى الطريق الحجاز والديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها قال ولقد رايته بمدينة اربل وقد وصل اليها رسولًا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلًا ثم سافر وكتب من الهند الى اخيه بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لابي العلاء المعري استعمله مضمنا وكان احق به وهما سامحت كتبك في القطيعة عالما ان الصحيفة لم تجد من حامل وعذرت طيفك في الجفا لانه يسري ويصبح دوننا بمراحل قال ابن خلكان لله دره فما احسن ما وقع له هذا التضمين ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غائبا منفيا عنها فسار متوجها اليها وكتب الى الملك قصيدة يصفه فيها ويستاذنه في الدخول ويذكر ما قاساه في الغربة واحسن فيها كل الاحسان في المعاني اللطائف واستعطفه ابلغ الاستعطاف واولها ماذا على طيف الاحبة لو سرى وعليهم

لو ساعدني بالكرى × فلما نزح من وطنه قال شيرا الى ملهما × فارقتها لا عن رضى وهجرتها × لا عن قلى

رحلت لا مستخيرا × اسعى لرزق في البلاد مشتت × ومن العجائب ان يكون مقترا × واصون وجه

مدائحي متقنعا × واكف ذيل مطامعي متسترا × ومنها يشكو الغربة وقاساه فيها اشكو اليك نوى تمادى

عمرها حتى حسبت اليوم منها اشهرا × لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى × يعفو ولا جفني يصافحه الكرى اضحى

عن الاحرى المرتع سمحلا × وابيت عن ورد النمير منفرد × ومن العجائب ان يقيل ظلكم كل الورى × و

ينبذ وحدي في العرى × قوله النمير قال في ديوان الادب هو الماء الجاري الزاكي في الماشية عذبا -

او كان او غير عذب وهو بفتح النون وكسر الميم وسكون المثناة من تحت في اخره راء قال ابن خلكان و

هذه القصيدة من احسن الشعر قال وهي عندي خير من قصيدة ابن عماد الدين الاندلسي وهي على

وزنها التي اولها ادب الزجاجة فالنسيم قد ابتري × فلما وقف عليها الملك العادل اذن في الدخول

الى دمشق فلما دخلها قال × هجوت الاكابر في جلق × ورعت الوضيع بسب الرفيع × واخرجت منها ولكنني ×

رجعت على رغم انف الجميع × ويعني بجلق بكسر الجيم واللام وتشديدها قاف اسم مكان في الشام وربما قيل وبعدها

انه لقب لدمشق والله اعلم قال وكان له في عمل الغاز وحلها اليد الطولى ولم يكن له اعتراض في جمع شعره

وتدوينه وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر نظمه وفيه اشياء ليست له وكان من ظرف

الناس وله بيت عجيب من قصيدة يذكر فيها اسفاره وتوجهه الى جهة الشرق وهو اذا شق قلب

الشرق حتى كانني افتش عن سودائه عن سنا الفجر قال وقد رايته ينشد اماما واعجبني منه بيت فردديه

في النوم واستيقظت وقد علق بخاطري وهو البيت لا حسن انشاده الا اذا احسن من شاده × وهذا

غير موجود في شعره وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق في اخر دولة الملك المعظم -

والفضل منها لما تملكها الاشرف واقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم

الاثنين ووفاته فيها يوم الاثنين وعاش نحوا من ثمانين سنة

سنة احدى

سنة احدى وثلثين وستمائة فيها سار الملك الكامل بجيوش عظيمة ليأخذ الروم وقدم بين يديه
جيشا فهزمهم صاحب الروم واسر صاحب حماة ومقدم الجيش اصواباً الخادم فرد الكامل وفيها تكامل و
فيها تسلطن بدر الدين لولو بالموصل وفيها تكامل بناء المستنصرية ببغداد على المذاهب الاربعة قال بعضهم
ولا يظهر لها في الدنيا فيما اعلم قلت لو عمت بعد نيف وسبعمائة وستين مدرسة السلطان حسن السلطان
ملك الناصر محمد بن قلاوون في الديار المصرية ما كان مثلها في الدنيا لا المستنصرية ولا غيرها فيما شاع
عن الجم الغفير والعلم عند الله العليم الخبير وفيها الامام العلامة الفقيه الاصولي ابو الحسن علي بن ابي علي
بن محمد الملقب سيف الدين الآمدي البعلي الحنبلي ثم الشافعي صاحب التصانيف البديعة النازلة
في المنزلة الرفيعة المفيدة النافعة الصادرة عن القريحة البارعة كان في اول اشتغاله حنبلي المذهب
ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعي وصحب الشيخ ابا القسم بن فضلان واشتغل عليه في الخلاف
وتميز فيه وحفظ طريقة الشريف وزوائد طريقة اسعد الميهني ثم انتقل الى الشام واشتغل بفنون المعقول
وحفظ منه الكثير ومهر فيه ولم يكن في زمانه احفظ منه لهذه العلوم العقلية ثم انتقل الى الديار المصرية
وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي في القرافة الصغرى وتصدر بالجامع الظافري
بالقاهرة مدة واشتهر بها فضله واشتغل عليه الناس وانتفعوا به قال ابن خلكان ثم حسده جماعة
من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه في العقيدة الى الفساد والحلال الطوية والتعطيل ومذهب
الفلاسفة والحكماء اولي الكفر والتضليل وكتبوا محضرا يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم
قال وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة انه لما رأى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب في المحضر
وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب * حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم *
والله اعلم وكتبه فلان بن فلان قال ولما رأى سيف الدين تأليبهم عليه وما اعتمدوه في حقه ترك البلاد و
خرج منها مستخفيا وتوصل الى الشام واستوطن مدينة حماة وصنف في اصول الفقه والدين والمنطق والحكمة والخلاف

وكل تصانيفه مفيدة فمن ذلك كتاب الابكار الافكار في علم الكلام واختصره في كتاب منائح القرائح ورموز الكنوز
وله دقائق الحقائق وكتاب لباب الالباب ومنتهى السول في علم الاصول وله طريقه في الخلاف ومختصر في الخلاف ايضا
وشرح جدل الشريف وغير ذلك وجملة تصانيفه مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة
العزيزية واقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب واقام بطالا في بيته وتوفي على تلك الحال ودفن الى سفح جبل
قاسيون وعمره ثمانون سنة والآمدي بالهمزة الممدودة والميم المكسورة وبعدها دال مهملة نسبة الى آمد
وهي مدينة كبيرة في بلاد بكر مجاورة لبلاد الروم وفيها الامام ابو عبد الله القرطبي محمد بن عمر المقرئ المالكي
كان متقنا في عدة علوم كالفقه والقراءات والعربية والتفسير زاهدا صالحا سمع من عبد المنعم بن الفراوي
وطائفة وقرأ القراءة على الامام الشاطبي وتوفي بالمدينة والشيخ القدوة عبد الله بن يونس الارموني صاحب الزاوية
بجبل قاسيون كان صالحا متواضعا مطرحا للتكليف يمشي وحده ويشتري الحاجة وله احوال ومجاهدات وتقدم
في الفقر وقاضي القضاة بن فضلان ابو عبد الله محمد بن يحيى البغدادي الشافعي ودرس بالمستنصرية تفقه
على والده العلامة ابي العلامة القسم وبرع في المذهب والاصول والخلاف والنظر وولاه الناصر وعن الظاهر
بعد شهرين من خلافته

سنة اثنين وثلثين وستمائة فيها ضربت ببغداد دراهم ونودي في البلد وتعاملوا بها وانما كانوا يتعاملون
بقراضة الذهب القيراط والحبة ونحو ذلك وفيها توفي الملك الزاهد داود بن صلاح الدين وصواب الخادم
شمس الدين العادلي مقدم جيش الكامل وكان يضرب به المثل في الشجاعة وكان له من جملة المماليك ما به خادم
الولادة فيهم جماعة امراء وفيها الشيخ العارف عمر بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة شرف الدين المعروف
بابن فارض صاحب الديوان المشتمل على اللطائف والسلوك والمحبة والمعارف والشوق والوصل وغير ذلك
من الاصطلاحات والعلوم الحقيقية المعروفة في كتب المشايخ الصوفية بلغني انه دخل في ايام بدايته مدرسة
في ديار المصر فوجد فيها شيخا بقالا يتوضأ من بركة فيها بغير ترتيب فقال له يا شيخ انت في هذا السن وفي هذا

البلد

البلد وما تعرف تتواضعاً فقال له يا عمر انت ما نفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال له يا سيدي
ففي اي مكان يفتح علي فقال في مكة فقال يا سيدي وابن مكة مني فقال هذه نحوها وكشف له عنها فامره
الشيخ بالذهاب اليها في ذلك الوقت فوصل اليها في الحال واقام بها اثنتي عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها
ديوانه المشهور ثم بعد المدة المذكورة سمع الشيخ المذكور يقول له يا عمر تعال احضر موتي فجاء اليه فقال له
الشيخ خذ هذا الدينار جهزني به ثم احملني وضعني في هذا المكان وانتظر ما يكون من امري واشار الى مكان في القرافة
تحت العارض وهو الموضع الذي دفن فيه ابن الفارض قال فكشف لي عن ذلك المكان فحملته ووضعته
فيه فنزل رجل من الهوى فصلينا عليه ثم وقفنا ننظر ما يكون من امره فاذا الجو قد امتلأ بطيور خضر
فجاء لها طائر كبير منها فابتلعه ثم طار قال فتعجبت من ذلك فقال لي ذلك الرجل لا تعجب من هذا فان
ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة كما جاء في الحديث اولئك شهداء السيوف واما
شهداء المحبة فاجسادهم ارواح قلت والى هذا المعنى اشرت في هذه الابيات من قصيدتي الموسومة
بلباب اللب في مدح شهيد الحب حيث قال

قتيل الهوى في مذهب الحب والفقر	بلا عوض حاشاه من طلب الاجر
سوى رؤية المحبوب في حالة القتل	اذا قلت السيف عوض في الحشر
فشتان شتان ما بين المقامين في العلى	وبين شهيد الحب والسيف في القدر
فما طالب مولى له طال شوقه	ما لا في حبه قد مات حالي عن الصبر
كطالب مطعوم الجنان وشربها	وملبوسها والخيل والحور والقصر
اذا كنت حظي والانام حظوظهم	فيا ديك ما انا لو الغني ولا الجري
كفى شرفاً موت المحب صبابة	لمولى وفضلاً جل عن الحصر

ويكفيك حسن من فضائلك بها بلوغ المنى عيشاً ومجداً على الدهر فقيل جمال قد ودود برؤية ووصل وقرب والتنادم

والشرعيين من غير يهدي وغيرها وشاركه فيما له نال من اجر × كان روح من شهيد سيوفهم بجنات خلد
جوف طير بها خضر × فروح شهيد الحب ايضاً وجسمه × باجوانا قد نعما ليس في العير × كذلك روينا عن رجال له رأوا
ربلها × بابصارهم جوف الفراخة من مصر × وممن ذلك الامام الذي جلا لنا × من مليحات المعارف كم من بكر
ونحن حمارا كاشفا عن محاسن × بها هام كم صب وكم حار من فكر × لجو معاينها جلاد رفظه × سقى منزب ابا الشعر
لم يسق في شعر × عزيز الهوى خلف الغرام ابن فارض × لدى عارض قد شاهد السابق بالذكر × ومن الشهير انه
وقع للشيخ شهاب الدين السهروردي قبض في بعض جماعة فخطر بقلبه يرى هل ذكرت في هذا الموسم قائلاً يقول له
من نظمه في سوق الغزل فاتى اليه الشيخ ابن الفارض المذكور فانشد قيل ان الشيخ شهاب الدين استشهد من قرنظه قرنظه
فانشد قصيدة واستمر في انشادها الى ان قال اهلا بما لم اكن اهلا لموقعه × قول المبشر بعد الناس بالفرج ×
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد × ذكرت ثم على ما فيك من عوج × فقام الشيخ شهاب الدين متواجداً من عنده
من شيوخ الوقت الحاضرين وكان المجلس عامراً بشيوخ اجلاء وسادة من الاولياء فخلع عليه هو والحاضرون
قبل اربعمائة خلعة ومن نظمه الفائق المعرب كل عاشق × فان شئت ان يحيى سعيداً فمت به شهيداً والا
فالغرام له اهل فمن لم يمت في حبه لم يعش به × ودون اجتناء النحل ما جنت النحل × وما احسن قوله بضمنات علماً
بالهوى × والذي ارى × مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو × بعد قوله × هو الحب فانجو بالهوى هين سهل ×
وما اقول ابن خلكان في ترجمته وله ديوان شعر لطيف واسلوبه فيه ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء فلم يوفه
بعض ما يليق لشربه وذوقه وارتياحه وشوقه لكنه قد احسن مخالفة الطاعنين فيه وان لم يبرز لفظ المنزلة
اللائقة به في قوله وسمعت انه كان رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد حسن الصحبة محمود العشيرة وانه
ترنم يوماً في خلوته بقول الحريري صاحب المقامات من ذي الذي ساقط × ومن له الحسنى فقط × ثم قائلاً
يقول لا يرى شخصه محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط × كان يقول علمت في النوم بيتين وهما وحرمة
شوقي اليك وحرمة الصبر الجميل × لا ابصرت عيني سواك ولا صبوت الى خليل قلت ولقد احسن في وصفه

راح المحبة

راح المحبة في ديوانه المذكور ومن ذلك وصفه لها في هذا البيت المشهور * هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هموا * على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم * توفي رحمة الله في جمادى الاولى ودفن في العارض بسفح جبل المقطم والفارض بالفاء والراء وبين الالف والضاد المعجمة وراء وهي الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال وفيها الشيخ السيد الحنبلي استاد زمانه وفريد اوانه مطلع الانوار ومنبع الاسرار دليل الطريقة وترجمان الحقيقة استاد الشيوخ الاكابر الجامع بين علمي الباطن والظاهر قدوة العارفين وعمدة السالكين العالم الرباني المرتبي شيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد التيمي البكري الصوفي السهروردي مصنف كتاب العوارف المشتمل على مكنونات المعارف ومضونات المحاسن واللطائف وغير ذلك التصانيف الحسنة الجامعة بين بداعة الملاحة وبراعة الفصاحة وحلاوة العبارة المشتملة على درر المعارف ويواقيت الحكم وحلاوة الاشارة المحتوية على حيوة القلوب وشفائها من السقم وعقيدته معروفة مشهورة موصوفة مشكورة دويتها عن غير واحد من شيوخنا بسندهم العالي الذي بينهم وبين مصنفه واحد صنفها بمكة المشرفة وكان اذا اشكل عليه شي منها يرجع فيه الى الله سبحانه ويتخير حول بيته ويتضرع اليه في التوفيق وقد ذكرت بعض عقيدته في كتاب بشرح المحاسن والموهم وكان فقيها شافعي المذهب كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ولم يكن في آخر عمره مثله صحب عمه الشيخ الامام ابا النجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ وذكر بعضهم انه صحب ايضا قطب الاولياء وقدوة الاصفياء الشيخ عبد القادر الجيلي ثم انحدر الى البصرة الى الشيخ ابي محمد بن عبد الرازي عبره في الشيوخ وحصل طرفا صالحا من الفقه والخلاف وقرا الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ عليه قبول كثير وله نفس مبارك وذكر بعضهم انه انشد يوما على الكرسي الانتي وجدي خاعودتني * انه اشير بها على جلاسي انت الكريم فما يليق كرما ان يعبر الندما دور الكاس فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير قال ابن خلكان

ورايت جماعة ممن حضر مجلسه وتعبدوا في خلوته وكانوا يحكون غرائب مما نظروا عليهم لهم فيها من الاحوال
الخارقة قال وكان قد وصل الى اربل رسولاً من جهة الديوان العزيز وعقد بها مجلس وعظ ولم يتفق لي رويته
لصغر السن وكان كثير الحج وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه
عن شيء من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه يا سيدي تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلني العجب
فايهما اولى فكتب جوابها اعمل واستغفر الله من العجب وقال ابن نقطة كان شيخ العراق في وقته صاحب مجاهدة وايثار
وطريقة حميدة ومروة تامة واوراد على كبر سنه وقال ابن النجار كان شيخ وقته في علم الحقيقة وانتهت اليه
الرياسة في تربية المريدين ودعا الخلق الى الله تعالى ثم لازم الفقه والخلاف والعربية وسمع الحديث ثم انقطع
ولازم بيته وداوم الصوم والذكر والعبادة الى ان ظهر وعلا شانه وتكلم على الناس وعقد مجلس الوعظ في سنة
عمه على دجلة تحضر عنده خلق عظيم وظهر له قبول من الخاص والعام واشتهر اسمه وقصد من الاقطار و
ظهرت بركات انفاسه في توبة العصاة ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك ما لم يره احد وقال غيره نشأ — بركات
في حجر عمه ابي النجيب عبد القاهر واخذ عنه التصوف والوعظ وعلم الحديث والفقه وصحب ايضا الشيخ
عبد القادر والشيخ ابا محمد بن عبد البصري كما تقدم وسمع الحديث ايضا من ابي زرعة واخرين سماهم وروى عنه جماعة
ذكر منهم الحافظ ابن النجار وغيره وبعث رسولاً عدة جهات يعني تنفذه الخليفة في عصره ولم يخلف
بعده مثله على ما نقل غير واحد قلت ويؤيد ذلك ما ذكرت في مناقب الشيخ عبد القادر انه قال له —
انت اخر المشهورين بالعراق ففتح عليه بعلوم المعارف والانوار الزاهرة ووردت عليه الاحوال —
وحصلت له المواهب الوافرة وفاق الاقران بعلو شانه وصار شيخ زمانه بلا منازع قلت واليه يرجع
بعض شيوخنا في لبس الخرقة وبعضهم يرجع الى الشيخ عبد القادر وبيني وبينه اثنان في كتاب العوارف كما تقدمت
الاشارة في سند شيوخنا وكذا في لبس الخرقة ورايته في المنام كانه اعطاني سجادة في ليلة كنت فيها
قريبا من قبر سيدنا حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفل جبل احد المبارك المعظم وله كلام

نفيس فاخر مسطور عنه في الدفاتر ذكرت شيئا منه في الشاس المعلم قدس الله روحه والشيخ الجليل غانم
بن علي المقدسي النابلسي احد عباد الله الاصفياء والسادة الاولياء وقاضي القضاة بن شداد العزيزي
بن رافع الاسدي الحلبي الشافعي قرا القراات والعربية وسمع الحديث وبرع في الفقه والعلوم وساد
اهل زمانه ونال رياسة الدين والدنيا وصنف التصانيف منها كتاب سماه ملجاة الحكام ومنها عند التباس الاحكام
دلائل الاحكام وكتاب الموجز الباهر في الفقه وكتاب سيرة صلاح الدين ودخل دمشق بعد رجوعه
من الحج فاستدعى به السلطان صلاح الدين وقابله بالاكرام التام وساله عن المشايخ والعمل وقرا عليه جزءا
من الاذكار كان قد جمعه ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف وعرض عليه الملك الظاهر الحكم
بحلب فامتنع ثم قبل بعد ذلك قال ابن خلكان كان بين والدي رحمه الله وبين القاضي ابي المحاسن المذكور
موانسة كثيرة وصحبة المودة فجئت اليه انا واخي وكتب الى السلطان بلدنا الملك المعظم كتابا بليغا
في حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من هذين الولدين فانهما ولدا اخي وولدا اخيك ولا حاجة مع هذا
الى تاكيد وصية واطال القول في ذلك فتفضل القاضي ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام وعمل
ما يليق بمثله وانزلنا في مدرسة ورتب لنا اعلى الوظائف والحقنا بالكبار مع صغر السن والابتداء
في الاشتغال وكان ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها ليس لاحد معه كلام في الدولة وكان
للفقهاء في ايامه حرمة تامة ومما حكي عنه انه قال كان في المدرسة النامية ببغداد اربعة او خمسة
من الفقهاء المشتغلين فاتفقوا على استعمال حب البلادر لاجل حفظ السرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء
وسالوه عن المقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا المقدار الذي قال لهم الطبيب الجاهل
فشربوه في موضع خارج المدرسة فحصل لهم الجنون فتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جاء تشتتوا
الى المدرسة واحد منهم وهو عريان ليس عليه شيء يستر عورته وعلى راسه بقيار كبير عذبة طويلة قد القاها
وراءه فوصلت الى كعبه وكان طويلا وهو ساكت عليه السكينة والوقار لا يتكلم بشيء فقال اليه بعض الفقهاء

وسالت عن الحال فاخبرته باستعمال حب البلادر وقال فاما اصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا وحدي فصار

يظهر العقل العظيم والسكون والحاضرون يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سالم بما اصاب اصحابه وهو

على تلك الحال لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم وفيها ابو سليمان داود الملقب بالملك الزاهد بن الملك صلاح الدين

يوسف بن ايوب كان صاحب قلعة البيرة التي على شاطئ الفرات وكان يحب العلماء واهل الفضل ويقصدونه

من البلاد وكان الثاني عشر من اولاد صلاح الدين وكانت ولادته سنة ثلث وسبعين وخمسمائة فلما توفي توجه

ابن اخيه الملك العزيز بن الملك الظاهر الى القلعة المذكورة وملكها والبيرة بكسر الموحدة وسكون المثناة من تحت

وفتح الراء وفي اخرها هاء وهي قلعة من ثغور الروم على الفرات بقرب سمساط

سنة ثلث وثلثين وستمائة فيها اخذت الفرنج قرطبة واستباحوها وجاءت فرقة من التتار فكسرهم عسكر

اربل فمالوا وساقوا الى بلاد الموصل فقتلوا وسبوا فاهتم المستنصر بالله وانفق الاموال فرجعوا وفيها عبر الكامل

الفرات وبلاد الاستبارات حرارة وخرب قلعة الرها وهرب منه نواب صاحب الروم ثم كر الى الشام

خوفا من التتار فانهم وصلوا الى سنجار ثم حصل صاحب الروم ونازل حران وتعب اهلها بين المسلكين وفيها

توفي الحافظ العلامة اللغوي ابو الخطاب عمر بن الحسن الكلبي الداني الاندلسي المعروف بابن دحية سمع الحديث

وجال مدن الاندلس وحج ودخل العراق وسمع مسند احمد وباصبهان معجم الطبراني وبنيسابور صحيح مسلم

بعلو بعد وان كان قد حدث به في المغرب بالاسناد الاندلسي النازل وكان يقول انه حفظه كله وضعفه

جماعة وله تصانيف ودعا تنقضه الذهبي وقد نفق على الملك الكامل وجعله شيخ دار الحديث بالقاهرة

وقاضي القضاة بالقاهرة ومدحه ابن خلكان فقال كان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم

الحديث وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها فانظر ما بين هذين الوصفين من المضادة

ممن يذم السامع عقيدته وممن يحمد اعتقاده مع كمال فضيلة المادح في العلم والعيون وتصويب العارف

بانتقاده وفيها نصر بن عبد الرزاق بن شيخ عبد القادر الجيلي سمع من شهدة وطبقتها ودرس وافتى وناظر

وولي القضاء

وولي القضاء سنة ثلث وعشرين ثم عزل بعد اشهر وكان لطيفا ظريفا متين الديانة كثير التواضع متحريا
في القضاء قوي التلبس في الحق مع عدم التكلف والمحاباة والشيخة الصالحة الصوفية زهرة بنت محمد
احمد بن حامد روت عن يحيى بن ثابت وغيره

سنة اربع وثلثين وستمائة فيها نزلت التتار على اربل وحاصروها واخذوها بالسيف حتى فت حاطة المدينة
بالقتلى وغضب القلعة بعد ان لم يبق من اخذها شيء من الموانع وترحلت الملاعين وفيها توفي الملك المحسن
احمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سمع الحديث وكتب الكثير وكان متواضعا متزهدا كثير
الافضال على المحدثين قال الذهبي وفيه تشيع قليل والحافظ ابو الربيع الكلاعي سليمان بن موسى البلنسي
صاحب التصانيف وبقية اعلام الاثر توفي بالاندلس قال الابار وكان قد فاق اهل زمانه وتقدم
على اقرانه عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات لا نظير له في الاتقان والضبط مع الادب
والبلاغة وكان فردا في انشاء الرسائل مجيدا في النظم خطيبا مفوها مدركا حسن السرد والسياق بارع
الانيقة متكلما عن الملوك في مجالسهم مبينا لما يرونه على المنابر والمحافل وولي الخطابة وله تصانيف في عدة فنون
استشهد مقبلا غير مدبر في ذي الحجة والناصح بن نجم الدين عبد الوهاب الشيرازي الانصاري الحنبلي
المفتي انتهت اليه رياسة المذهب بعد الشيخ الموفق وله خطب ومقامات وتاريخ الواعظ المفتي انتهت
اليه رياسة المذهب بعد الشيخ الموفق وله خطب ومقامات وتاريخ الوعاظ وصاحب الروم السلطان علاء الدين
متسع السلجوقي كان ملكا جليلا شهما شجاعا ذا العقل متسع الممالك تزوج بابنة الملك الكامل وامتدت ايامه
والملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وسبط الملك العادل
ولي السلطنة بعد ابيه وعمره اربع سنين لاجل والدته وهي كانت الكل وكان اتابك شمس الدين لولو وابو الحسن
محمد احمد بن القطيعي البغدادي المحدث المورخ سمع من ابن الزاغوني وطائفة واخذ الوعظ من ابن الجوزي وهو اول
شيخ ولي مشيخة المستنصرية واخر من حدث بالبخاري سماعا من ابي الوقت وضعفه ابن النجار

سنة خمس وثلثين وستمائة فيها عزمت طائفة كثيرة من الخوارزمية وكانوا قد خدموا مع الصالح ايوب
بن الملك الكامل على القبض عليه فهرب الى سنجار فنهبوا خزائنه فسار اليه لولو صاحب الموصل وحاصره
فحلق الصالح لحيته وزيره وقاضي بلده بدر الدين السنجاري طولاً ودلاه من السور ليلاً فذهب واجتمع بالخوارزمية
وشرطهم كلما ارادوا فساقوا من حران وبينوا لولوه فنجا بركمينه على فرس النوبة وانتهبوا عسكره واستضعفوا
وفيها توفي الملك الاشرف صاحب دمشق موسى بن الملك العادل وتسلطن بعده اخوه الصالح اسمعيل
فسار الملك الكامل وقدم دمشق فاخذها بعد محاصرة وشدة وذهب الصالح اسمعيل الى بعلبك ولما
ان دخل الملك الكامل دمشق ونزل في قلعتها المعروفة في القلندرية والحيدرية وتمرض ومات بعد
شهرين فملك بعده بدمشق ابن اخيه الملك الجواد وبمصر ابنه العادل وملك الملك الاشرف نصيبين
وسنجار ومعظم بلاد الجزيرة وغيرها واول شي تملك من البلاد مدينة الرها ثم حران ولما توفي اخوه
الملك الاوحد صاحب خلاط ونواحيها اخذ الملك الاشرف مملكته مضافا الى مملكته فاتسع ملكه وبسط
العدل على الناس واحسن اليه احسانا لم يعهدوه ممن قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعد صيته وكان قد احسانا
ملك نصيبين واخذ سنجار ومعظم بلاد الجزيرة ولما اخذت الفرنج دمياط في سنة عشر وستمائة توجهت جماعة
من ملوك الشام الى الديار المصرية لانجاد الملك الكامل وتاخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه اخوه
الملك المعظم وارضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فانتصر المسلمون على الفرنج وانتزعوا دمياط من ايديهم استصحبه
عقب وصوله اليها وكانوا يرون ذلك بسبب يمن غرته ولما مات الملك المعظم وتولى ولده الملك الناصر وقصد عمه
الملك الكامل من الديار المصرية لياخذ دمشق فاستنجد عمه الملك الاشرف فحصل الاتفاق على تسليم دمشق الى الملك
الاشرف ويكون للملك الكامل الكرك والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحي وينزل الملك الاشرف عن حران و
الرهان ودوح والرقة وراس عينين ويسلمها الى الملك الكامل فاقام الملك بدمشق ثم جرت امور يطول ذكرها
ووقعت وحشة بين الكامل والاشرف ووافقت الملوك باسرها الملك الاشرف وتعاهد هو وصاحب الروم

وصاحب

وصاحب حلب وصاحب حماة وصاحب حمص واصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل سوى ابن اخيه — ولم يتفق مع الكامل
الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما اتفقوا وعزموا على الخروج على الملك — اتفقوا
الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفى بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى القرية التى انشئت له
بالكلاسة فى الجانب الشمالى من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطايا لا يوجد فى خزانته شىء من المال مع اتساع
مملكته ولا يزال عليه الديون للتجار وغيرهم وطرب ليلة فى مجلس انسه على بعض الملاهى فقال لصاحب الملاهى
تمن على فقال تمنيت مدينة خلاط فاعطاه اياها فتوجه لقبضها من النائب فعوضه عنها النائب جملة كثيرة
من المال وله غرائب كثيرة وكان يميل الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث
وفوض تدريسها الى الشيخ ابى عمرو بن الصلاح وله مآثر حسنة كثيرة وقد مدحه اعيان شعراء عصره وخلدوا
من المدائح فى دواوينهم وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا فى الحروب لقى ارسلان شاه صاحب الموصل
وكان من الملوك المشاهير وتواقعا فانكسر الملك الاشرف واتسعت مملكته حين توفى اخوه الملك الاوحد
فاخذ مملكته وبسط العدل على الناس واحسن اليهم احسانا لم يعهد ربه ومن كان قبله وعظم وقعه فى قلوب — احسانا
الناس وبعد صيته وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل وقائع مشهورة وفيها ابو المحاسن
يوسف بن اسمعيل المعروف بالشواء كان اديبا فاضلا متفننا بعلم العروض والقوافى شاعرا يقع له فى النظم
معان بديعة فى البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كثير يدخل فى اربع مجلدات قال ابن خلكان وكان حسن
المحاورة مليح الايراد مع السكون جميل الثانى والسمت يوما فى اثناء مناشدة لى قول شرف الدين بن الحسن
المعروف بابن عنين * قال ابن سارة دونه لعفافه * خرط القتادة ومثال الفرقد * قال كون نون
الجمع ومع صرفه فى راحة مثل الفرقد * قال كون نون الجمع ومع صرفه فى راحة مثل المنادى المفرد فقال هذا ليس
بجيد فقلت ولم قال ليس من شرط المنادى المفرد ان يكون مضموما فقد يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما

بان يكون نكرة غير معين كما تقول يا رجلا ولكن عمل شيئا في هذا قال ثم اجتمعنا بعد ذلك في الجامع فقال
قد عملت في ذلك المعنى شيئا فاسمعه ثم انشده يقول + لنا خليل له خلال + تقرب عن اصله الاخلاء اصبحت له
مثل حيث كف و وددت لو انها كامس قلت يعني ان كفه مضمومة مثل حيث مضمومة بالبنا لاجل بخله فليتها
مكسورة العظم كامس المكسورة بالبناء والنظم الاول قد بالغ في وصفه بالبخل لتشبيهه وصول العفاة الى ماله
بخرط القتاد في صعوبة وكمنال الفرقد في البعد والعفاة الطلاب جمع عارف وشبه ماله في البيت الثاني —
في عدم صرفه الى غير بصيغة منتهى الجموع في عدم صرفه في الاعراب كمساجد ودراهم وشبه راحته في كونها مضمومة
لا يبسطها للبذل بالمنادى المفرد المبني على الضم مثل يا زيد ويا رجل لرجل بعينه واعترض عليه صاحب النظم
الثاني بكون المفرد قد لا تكون مضموما مثل قول الاعمى يا رجلا خذ بيدي لا بعينه ثم اعترض ابن خلكان على
المعترض بما سيأتي ذكره قال ابن خلكان فقلت له وهذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات
اخر فمن العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الفتح ومنهم من يبنيها على الكسر وفيها لغات اخر غير هذا
واما امس فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشد على هذه اللغة +

لقد رأيت عجبا مذ امسا   عجائزا مثل السعالي خمسا

قلت هذا اذا كانت امس نكرة فان كانت معرفة اعربت قولا واحدا قال فسكت ومنها الملك الكامل ابو المعالي
محمد بن الملك العادل كان سلطانا معظما جليل القدر محترما جميل الذكر مكرما للعلماء متمسكا بالسنة حسن الاعتقاد
معاشرا لارباب الفضائل حازما في اموره لا يضع الشيء الا في محله من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده
كل ليلة جمعة من الفضلاء ويشاركهم في مباحثات ويسألهم عن المواضع المشكلات من كل فن وهو معهم كواحد
منهم وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعي رحمه الله قبة عظيمة
ودفن امه عنده واجرى اليها من ماء النيل ومده بعيد وغرم على ذلك جملة عظيمة ولما مات اخوه الملك المعظم
عيسى الملقب بشرف الدين صاحب الشام واقام ولده الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل

من الديار

من الديار المصرية ثم قاصدا اخذ دمشق منه وجاء اخوه الملك الاشرف مظفر الدين بن موسى فاجتمعا على اخذ
دمشق وقد تقدم ذكر ذلك وانه دفعها الى اخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من البلاد الشرق عدة بلدان تقدم
ذكرها وتقدم ايضاً انه لما مات الملك الاشرف جعل عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل فقصده الملك الكامل —
وانتزع منه دمشق بعده مصالحة جرت بينهما ولما ملك الملك الكامل البلاد الشرقية استخلف بها ولده الملك الصالح
ابا المظفر ايوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل في الديار المصرية وكان قد سير الملك العادل الملك المسعود
الى اليمن وكان اكثر اولاد الملك الكامل وقد تقدم ذلك وانه ملك الحجاز مضافة الى اليمن ولما وصل الخطيب الى ذكر
الملك الكامل قال صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة
ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين ابو المعالي محمد الملك الكامل ناصر الدين
خليل امير المومنين قال ابن خلكان ولقد رايته بدمشق في سنة ثلث وثلثين وستمائة بعد رجوعه من بلاد الشرق
وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شانه وعظم سلطانه الى ان مرض
بعد اخذ دمشق ولم يزل مريضاً الى ان توفي يوم الاربعا بعد العصر ودفن في القلعة بمدينة دمشق يوم الجمعة
الخميس الثاني والعشرين من رجب السنة المذكورة قال وكانوا قد اخفوا الى وقت صلوة الجمعة فلما دنت الصلوة
قام بعض الدعاة على العرش الذي بين يديه المنبر فترحم على الملك الكامل ودعى لولده الملك العادل —
الملك الكامل صاحب مصر فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد احسوا بذلك ولم يحققوا الا بذلك الوقت وترتب
ابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر
باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين بذلك ثم بني له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها —
وكان عمره نحوا من اربعين سنة واقام ولده الملك العادل في المملكة الى سنة سبع وثلثين ثم قبض عليه امراء
دولته وطلبوا اخاه الملك الصالح ايوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخل القاهرة وادخل الملك —
العادل في محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمله الى القلعة واعتقل به وبسط العدل في الرعية —

واحسن الى الناس واخرج الصدقات واصلح ما تهدم من المساجد واقام في المملكة الى ان توفي في سنة سبع واربعين
وستماية وكان قد اخذ دمشق من عمه الملك الصالح وابقى عليه بعلبك فلما توفي اخفي موته مقدار ثلثة اشهر والخطبة
باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم من بلاد الشام فعند ذلك اظهر واموته وخطب لولده المذكور وبنى له تربة
بالقاهرة الى جنب مدرسة ونقل اليها في سنة ثمان واربعين وامه جارية مولدة سمراء اسمها ورد المنى
وتوفي العادل في الاعتقال سنة خمس واربعين وستماية وكان له ولد يقال له الملك المغيث نقله الملك
المعظم الى الشوبك ثم بعد الملك المعظم استولى على الكرك والشوبك وتلك النواحي ولم يزل مالكها الى زمن
الملك الظاهر فراسله وبذل له عن تسليم البلاد اعراضاً كبيرة وحلف له حتى اذا نزل اليه الى منزله في الغور قبض
عليه وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان اخر العهد به وكان للمغيث ولد يلقب بالعزيز صغير السن فاستصحبه فنصبه
الملك الظاهر اميراً لم يزل في خدمته الى ان فتح انطاكية ثم قبض عليه واعتقله في القلعة المذكورة وكان الملك
الظاهر يبالغ في تحصيل قلعة الكرك وملاكها بالذخائر والاموال ولما جرى على ولده السعيد ما جرى وتوجه
الى الكرك نفعته تلك الذخاير وكانت عوناً له على زمانه ولما توفي الملك السعيد بن الملك الظاهر ملكها بعده
اخوه الملك المسعود باتفاق من كان بها من مماليك ابيه ومن امرائه قال ابن خلكان وهو الان متملكها ومقيم بها
سنة ست وثلثين وستماية فيها ضعفت سلطنة الملك المعظم الجواد بدمشق بعد ان محقوا خزاين وكانت الملك
الصالح ايوب بن الكامل وقايضه فاعطاه دمشق بسنجار وعانه وكانت صفقة خاسرة فبادر الصالح وتسلم دمشق
من الجواد لان المصريين الجوا على الجواد في ان ينزل عن دمشق ويعطى الاسكندرية ثم ركب الملك الصالح في الدست
وحمل الجواد الغاشية بين يديه ثم اكل يديه ندماً وسافر وتوجه الصالح نحو الغور وطلب عمه اسمعيل من بعلبك لينفقا
فدبر اسمعيل امره واستعان بالمجاهد صاحب حمص وهجم دمشق فاخذها فسمعت الامراء فتوجهت اليه وبقي
الصالح في طائفة فاخذه عسكر الناصر صاحب الكرك واعتقله عنده وفيها توفي الشيخ العارف الصالح ابو العباس احمد
بن علي القسطلاني الفقيه المالكي الملقب بزاهد مصر تلميذ الشيخ الكبير العارف بالله الشهير بابي عبد الله القرشي

سنة احدى

سمع الحديث وتفقه ودرس بحمص وافتى وصحب الشيخ المذكور وكان القارى في مواعيده وتزوج بعد موته زوجته
السيدة الجليلة الصالحة ام ولده الشيخ قطب الدين الامام المحدث ثم جاور العباس المذكور بمكة وتوفي بها
وقبره معروف يزار في الشعب الايسر وبلغني انهم احتاجوا في المدينة الى الاستسقاء وهو بها مجاور فاتفقا فاتفق
واياهم ان يستسقى اهل المدينة يوما والمجاورون يوما وبدل الاهل المدينة بالاستسقاء فلم يسقوا فعمل هو طعاما
كثيرا للضعفاء والمساكين واستسقى مع المجاورين فسقوا وله مولف جمع فيه كلام شيخه ابي عبد الله القرشي وكلام
بعض شيوخه وكراماته وفيها الحافظ الجوال محدث الشام ومفيده ابو عبد الله محمد بن يوسف الاشبيلي
الملقب بالزكي سمع بالحجاز ومصر والشام والعراق واصبهان وخراسان والجزيرة فاكثر وتوفي في رمضان -
بحماة رحمه الله سنة سبع وثلثين وستمائة فيها تقدم ان اسمعيل هجم دمشق فملكها وتسلم القلعة من العذر
واعتقل الصالح ايوب بالكرك اشهرا وطلبه اخوه العادل من الناصر الدولة وبذل فيه مائة الف دينار
وكذا طلبه الصالح اسمعيل فامتنع الناصر ثم اتفق معه وحلفه وسار به الى الديار المصرية فمالت اليه
الكاملية وقبضوا على العادل وتملك الصالح ايوب ورجع الناصر وفيها الحافظ المورخ المقرى الحاذق -
ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن اللبيثي الواسطي الشافعي سمع الحديث وقرا القراات وكان اماما
متقنا واسع العلم غزير الحفظ ابو البركات اسمعيل بن المستوفي وفيها ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد الفقيه
الشافعي المورخ الواسطي المعروف بابن الدبيثي بضم الدال المهملة وفتح الموحدة وسكون المثناة من تحت و
بعدها مثلثة نسبة الى دبيثا قرية من نواحي واسط سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات
حسنة يوردها ويتعلها في مجاوراته وكان في الحديث واسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء
المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على كتاب تاريخ الحافظ ابي سعيد بن السمعاني الذي ذيل على تاريخ بغداد
للخطيب وذكر فيه ما اغفله السمعاني في ثلث مجلدات وما اقصر فيه وصنف تاريخا لواسط وغير ذلك
وانشد لنفسه + خبرت بني الايام طرا فلم اجد + صديقا صدوقا مسعدا في النوائب + واصفيتهم مني للوداد

نقابلوا × صفاء ودادي بالقلاء والشوائب × وما اخترت منهم صاحباً وارتضيته واحمدته في فعله و العواقب قلت وهذه الابيات تؤخذ من ابيات الامام الشافعي المذكورة في ترجمته ومنها ابو البركات المبارك بن ابي الفتح احمد بن المبارك الملقب بابن المستوفي اللخمي الاربلي كان رئيساً جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب اليه بكل طريق خصوصاً ارباب الادب فقد كانت اشواقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفاً بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به وكان اماماً فيه وكان ماهراً في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم المعاني واشعار العرب واخبارها وايامها ووقائعها وامثالها وكان بارعاً في علم الديوان وحسابه واضبط قوانينه على الاوضاع المعتبر عندهم وجمع لاربل تاريخاً في اربع مجلدات وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام في عشر مجلدات وكتاب ابيات المفصل في نسبة ابيات المفصل في مجلدين تكلم فيه على الابيات التي استشهد بها الزمخشري في المفصل وله كتاب سر الصنعة وكتاب سماه اباحاس جمع فيه ادباً كثيرة ونوادر وغيرها وديوان شعر اجاد فيه ومن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما لا يبعد عنك سمرة غرارة × وما الحسن البياض وحبنه × فالرمح يقتل بعضه من غيره والسيف يقتل كله من نفسه قلت ولي ابيات في تفضيل لون البياض على غيره منها قولي ++

اذا الغانيات البيض يوماً تفاخرت ... بالوانها فاحكم فانت خبيرها

فابيضها سلطانها ثم اصفر ... لسلطانها يتلوا علاه وزير

وان دام تقليد الامارة اهلها ... فاخضرها الميمون قال امير

واحمرها جند لها قال وسائس ... لها اسود دون الجميع حقير

فان قيل لم فضلت للبيض رافعاً لم قلت ما للبيض قط نظير × فقل ذا لان الحور بيض بها كسباً باحسن الوان الجمال قدير × وايضاً فلون البيض باهج حسنه يحاكيه بدر في السماء منير رجعنا الى ذكر ابن المستوفي وارسل الى شاعر

وصل الاربل.

وصل الى اربل دينارا مثلوماً مع انسان يقال له الكمال فتوهم الشاعر ان الكمال قد قرض قطعة من الدينار فقصد استعلام الحال من ابى البركات المذكور فكتب اليه

يا ايها المولى الوزير ومن به ... فى الجود حقا يضرب الامثال
ارسلت بدر التم عند كماله ... حسنا يوافى العيد وهو هلال
ما عاله النقصان الا انه ... بلغ الكمال الى الاجال

فاعجبه هذا المعنى وحسن الاتفاق فاجاز الشاعر واحسن اليه وكان مستوفى الديوان وهى منزلة علية فى تلك البلاد تتلو الوزارة ثم تولى الوزارة بعد ذلك وشكرت سيرته فيها ولم يلبث الى ان مات السلطان مظفر الدين فقعد فى بيته فى تلك البلاد والناس يلازمون خدمته وكان عنده من الكتب النفيسة شى كثير ثم توفى بالموصل قال ابن خلكان وهو من بيت كبير وابوه تولى الاستيفاء باربل وعمه ابو الحسن كان فاضلا وهو الذى نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام ابى حامد الغزالى من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فان الغزالى لم يضعها الا بالفارسية وذلك مشهور بين الناس ولما توفى رثاه يوسف بن القيس الاربلى بقوله ابو البركات لو درت المنايا بانك فرد عصرك لم تصبك كفى الاسلام رزءا فقد شخصت عليه باعين الثقلين تبكا وفيها ابو الفتح نصر الله بن ابى الكرم الملقب ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى العلامة الكاتب البليغ صاحب المثل السائر انتهت اليه رياسة الانشاء والترسل وكان مولده بجزيرة ابن عمر ونشا بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار وكان من جملة محفوظاته شعر ابى تمام والبحترى والمتنبى قال حفظت هذه الدواوين الثلثة وكنت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار الادمان لى خلقا وطبعا وقد كنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا احصى ثم اقتصرت على اشعار الثلثة المذكورين. قال ابن خلكان ولما كملت له الالات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين

وكان يومئذ شاباً فاستوزره ولده الملك الافضل وحسنت حاله عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقل
ولده المذكور بمملكة دمشق استقل ابن الاثير بالوزارة وردت اليه امور الناس وصار الاعتماد في جميع الاحوال
عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وكان ابن الاثير قد اساء العشرة مع اهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب
محاسن مستخفياً في صندوق مقفل عليه ثم سار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة ابن اخيه الملك المنصور
ولما اخذ الملك العادل الديار المصرية وخرج ابن الاثير منها مستتراً وله في كيفية خروجه رسالة شرح فيها احواله ولما
استقر الافضل غاب عن مخدومه الملك الافضل ثم بعد ذلك اتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر صاحب حلب
فلم يطل مقامه عنده وخرج مغاضباً وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد
الى الموصل واتخذها دار اقامته الى ان توفي وله من التصانيف الدالة على غزارة فضله كتابه المثل السائر في ادب
الكاتب والشاعر وهو مجلدين جمع فيه فاوعب ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة الا ذكره وكتاب الوشي المرقوم
في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وكتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشا وهو ايضاً –
نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد –
قال ابن المستوفي نقلت من خطه في اخر هذا الكتاب ما مثاله ×

تمتع به علقاً نفيساً فانه × اختيار بصير بالامور حكيم ×
اطاعته انواع البلاغة ما اعتدى × الى الشعر من نهج اليه قويم ×

وله ديوان شعر ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد قلت وذكر ابن خلكان له رسالة كتبها الى مخدومه
بلاغة البلاغة الان في بعض الفاظها ما بالغ فيه بما لا ينبغي يقال وكم من قول ادى الى صاحب المقال ومن جملة
الفاظه ما ملا الوادي بمائه وما علا النادي بعمائه فان العوان اراد المطر الذي نزل فقد احتقر بعض
فضل الله عز وجل وقد نظمت ابياتاً رداً او تبكيتاً لقائل من قال هذا القول الاتي او ما يجري مجراه نعوذ بالله
من الخروج الى ما لا يرضاه وهو هذا أمنوال كفك بدرة درر × ونوال الغمام قطرة ماء × هكذا اقول بديع الزمان ×

وكاد يحكيك

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا * والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا * قال ابن خلكان ولابن الاثير المذكور كل معنى مليح في الترسل وكان
يعارض القاضي الفاضل في رسائله فاذا انشأ مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومجاوبات ولم يكن له في النظم رسالة انشأ
شيء حسن ومن رسائله قوله في صفة نيل مصر وعذب رضابه فضاهى جنى النحل واحمر صفيحه فعلمت انه -
قد قتل المحل وهو معنى بديع غريب نهاية في الحسن لم اقف لغيره على اسلوبه ثم اني وجدت هذا المعنى لبعض
العرب وقد اخذه ضياء الدين منه وهو قوله لله قلب ما يزال يروعه * برق الغمامة منجدا ومغورا *
ما احمر في الليل البهيم صفيحه متجردا الا وقد قيل الكرى وقيل بالقاف والمثنات من فوق قال وكان هو واخوه
مجد الدين ابو السعادات المبارك وابو الحسن علي الملقب عز الدين نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة
وفيها ابو الحسن علي بن احمد التجيبي المدني كان متقنا عارفا بالنحو الكلام والمنطق سكن حماة قال الذهبي -
وله تفسير عجيب سنة ثمان وثلثين وستمائة فيها سلم الملك الصالح اسمعيل قلعة الشقيف للفرنج لغرض
في نفسه فمقته المسلمون وانكر عليه الامام عز الدين بن عبد السلام وابو عمرو بن الحاجب فسجنهما وعزل ابن عبد السلام
من خطابة دمشق وفيها ولي القضاء الرفيع الجيلي وفيها محي الدين ~~ابن العربي~~ بن العربي ابو بكر محمد بن علي بن محمد
الطائي الحاتمي المرسي الصوفي نزيل دمشق صاحب التصانيف قلت هذه ترجمة الذهبي ثم زاد قال قدوة
القائلين بوحدة الوجود ولد سنة ستين وخمسمائة روى عن ابن سلوك وطائفة وتنقل الى البلاد وسكن
الروم مدة ثم قال وقد اتهم بامر عظيم قلت فترجمته هذه وكلامه فيها اشارة الى ما يعتقده فيه كثيرة
من الفقهاء من الطعن العظيم والقدح وبضد ذلك مدح طائفة من الصوفية له وقليل من الفقهاء فمجدوه
تفخيما عظيما ومدحوا كلامه مدحا كريما ووصفوه بعلو المقامات واخبروا عنه ما يطول ذكره من الكرامات
وله اشعار لطيفة واجناس غريبة واخبار ونوادر طريقة عجيبة واعظم ما يطعن الطاعنون فيه بسبب كتابه
الموسوم بفصوص الحكم وبلغني ان الامام العلامة ابن ملك في شرح كتابه المذكور ووجه ترجيهما نفي عنه

مايظن من المحظور ويخشى من الوقوع في المحذور واخبرني بعض العلماء الصالحين ممن له ذوق وفهم جيد ان
كلام ابن عربي المذكور له تاويل بعيد وقد قيل انه اجتمع هو والامام شهاب الدين السهروردي ونظر كل واحد
الى صاحبه وافترقا من غير كلام فسئل عن الشيخ شهاب الدين فقال مملو سنة من قرنه الى قدمه وسئل عنه شهاب الدين
فقال هو بحر الحقائق قلت وقد ذكرت له في بعض كتبي ان كل من اختلف في تكفيره فمذهبي فيه التوقيف وكول امره
الى الله تعالى سنة تسع وثلثين وستمائة فيها توفي الامام النحوي احمد بن الحسين المعروف بابن الخباز الاربلي ثم
الموصلي الضرير صاحب التصانيف الادبية والقاضي الملقب عماد الدين الملكي المكنى ابو المعالي عبد الرحمن بن مقبل
الواسطي الشافعي والامام العلامة ابو الفتح الملقب بالكمال موسى بن يونس الموصلي الشافعي احد الاعلام ولد سنة احدى
وخمسين بالموصل وتفقه على والده وببغداد على معيد النظامية السديد السلماسي وبرع عليه في علم الاصول والخلاف
وقرا النحو على ابن سعدون القرطبي والكمال الانباري واكب على الاشتغال بالعقليات حتى بلغ فيها الغاية و
كان يتوقد ذكاء ويموج بالعلوم حتى قيل انه كان يتقن في العلوم فنونا كثيرة اشتهر ذكره وطار خبره ورحلت الطلبة
اليه من الاقطار وتفرد باتقان علم الرياضي قيل ولم يكن له في وقته نظير هذا ما ذكره الذهبي وقال غيره كان الشيخ
الامام ابو عمرو بن الصلاح يبالغ في الثناء عليه ويعظمه فقيل له يوما من شيخه فقال هذا الرجل خلقه الله عالما لايقال
على من اشتغل فانه اكبر من هذا وله عدة تصانيف وقال ابن خلكان وكان الفقهاء يقولون انه يدري اربعة وعشرين
فنا دراية متقنة فمن ذلك علم المذهب وكان فيه اوحد زمانه وكان جماعة من الحنفية يشتغلون عليه في مذهبهم
ويحل لهم مسائل الجامع الكبير احسن حل مع ما هو عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فني الخلاف العراقي والبخاري يتقن
واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت كتب الامام فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء
لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها سواه وكان يدري فن الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف
فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب منه والجبر والمقابلة
والارتماطيقي بالمثناة من فوق قبل الالف ومن تحت قبل الالف والموقوف وطريق الخطائين والموسيقى بفتح القاف

لا بشارك فيها احد الا فى ظوا هرها دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخرج فى علم الافاق طرقاً لم يهتد اليها احد وكان يبحث فى العربية والتصريف بحثاً تاماً مستوفى حتى انه كان يقرى كتاب سيبويه والايضاح والتكملة للفارسى ومفصل الزمخشرى وكان له فى التفسير والحديث واسماء الرجال وما يتعلق به يد جيدة وكان يحفظ من التاريخ وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئاً كثيراً وكان اهل الذمة يقرأون عليه التوراة والانجيل ويشرح هذين الكتابين لهم شرحاً يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله قد هكذا ذكر عنه ومثل هذا معلوم انه حرام وباطل وذلك وجوه احدها اقراء كتباً منسوخة ومبدلة باطل حكمها لا العمل بها والثانى موانسة لاعداء الله ومجالسته لهم مع وجود مقاطعهم والبغض لهم والثالث اغراؤه لهم على الاشتغال والعمل بما فيها وقد نص ائمتنا على انها تتلف قال وكان فى كل فن من الفنون المذكورات كانه لا يعرف سواه لقوته فيه قال وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من العلوم لم يجمع من احد ممن تقدمه انه كان قد جمعه حتى حكى عن ابن اثير الدين ابن الابهرى صاحب التعليقة فى الخلاف والذبح والتصانيف المشهورة انه قال ما دخل الى بغداد مثله قال ابن خلكان وكنت اشتغل عليه حينئذ بشئ من الخلاف فقلت له يا سيدى كيف يقول كذا قال يا ولدى ما دخل بغداد مثل ابى حامد الغزالى وما بينه وبينه نسبة واقسم على ذلك قال وكان الاثير على جلالة قدره فى العلوم ياخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقراه عليه والناس اذ ذاك يشتغلون فى تصانيف الاثير قال ولقد شاهدت هذا بعينى انتهى قد هيهات ان يلحق بحجة الاسلام وعلم العلماء الاعلام والذى به ما هى نبينا موسى وعيسى عليه وعليهما السلام افحام الفرق عنده ايسر من شرب الماء من الموحدين والملحدين والحكماء امام الهدى المبنى عن الفضل منشداً شوقاً على المهر الاعز الجمل

عزلت لهم عزلاً دقيقاً فلم اجد | لعزلى نساجاً فكسرت مغزلى

سنة اربعين وستمائة فيها توفى صاحب المغرب الرشيد ابو محمد بن المامون صاحب مراكش والمستنصر بالله ابو جعفر منصور بن الظاهر لامر الله محمد العباسى كان محمود السيرة فلما توفى بويع ولده المعتصم بالله وفيها جمال الشام

مقاطعتهم

بنت احمد بن ابي سعيد الغراف بالغين المعجمة والراء والفاء بغدادية سمعت من غير واحد من الشيوخ

سنة احدى واربعين وستمائة فيها حكمت التتار على بلد الروم والتزم صاحبها ابن اخيه علاء الدين بان يحمل

لهم كل يوم الف دينار ومملوكا وجارية وفرسا وكلب الصيد وفيها توفي السلطان بن محمود التغلبكي صاحب

الاحوال والكرامات احد اصحاب الشيخ عبد الله اليونيني بالمثناة من تحت مكررة قبل الواو وبين النونين

النونين وللنسبة وام الفضل كريمة بنت عبد الوهاب القرشية الزبيرية مسندة الشام روت كثيرا عن جماعة واجاز لها

خلق خلق كثير منهم ابو الوقت السجزي وغيره وفيها امة الحكيم عايشة بنت محمد الواعظ البغدادية كانت صالحة

تعظ النساء والجواد الذي تسلطن بدمشق بعد الملك الكامل وكان جوادا من امرائه

سنة اثنتين واربعين وستمائة فيها طلب الملك الصالح ايوب الخوارزمية وطلبهم من الجزيرة فعدوا الفرات

وندبهم لمحاصرة عمه اسمعيل بدمشق واستنجد اسمعيل بالفرنج وبصاحب حمص فساقت الخوارزمية واجتمعت

بعسكر من الكرك لنجدة لاسمعيل ثم وقع المصاف بقرب عسقلان فانتصر المصريون والخوارزمية على الشاميين

والفرنج واستحر القتل في الفرنج واسرت ملوكهم وخاف اسمعيل وحصن دمشق واستعد وفيها توفي ابو البركات محمد

بن الحسين الانصاري الحموي المعروف بالنفيس سمع بمكة من عبد المنعم الفراوي وفيها شيخ الشيوخ عبد الله ويقال

له ابو الضياء عبد السلام الجويني الصوفي المعروف بتاج الدين بن حمويه سمع من شهدة والحافظ ابي القسم بن عساكر وفيها

حاطب ابن عبد الكريم الحارثي عاش خمسا وتسعين سنة وروى عن الحافظ بن عساكر المذكور

سنة ثلث واربعين وستمائة فيها وقيل قبلها حاصرت الخوارزمية دمشق وعليهم الصاحب معين الدين

واشتد الخطب واحرقت الحواصل بالمجانيق من الفريقين ولعب الدمشقيون بالصالح وتسلمها

الصاحب الصالح معين الدين فغضبت الخوارزمية من الصلح ونهبوا ديارا ورحلوا الصالح وارسلوا الصالح

الى بعلبك وصاروا معه وردوا فحاصروا دمشق وتلك الايام كان الغلاء المفرط حتى بلغت الغرارة بدمشق

بالف وستمائة درهم واكلت الجيف وتفاقم الامر مع الجوع والفواحش وفيها ابو البقاء موفق الدين ابن يعيش يعيش

بن علي الموصلي

بن علي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشاة النحوي قرا النحو على ابي البقاء الحلبي و ابي العباس المغربي –
والتبريزي و سمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى بن السويدي التكريتي
وبحلب على ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي ابي الحسين الطرطوسي وغيرهم وكان فاضلا ماهرا في النحو
والتصريف واجتمع في مصر بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور و ساله –
عن مواضع مشكلة في العربية وعن اعراب ما ذكره الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية و
هو قوله في اواخرها حتى اذا لاح لاح الافق ذنب السرحان   الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي
هذا الافق وذنب السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس
وقال له قد علمت قصدك وانك اردت اعلامي بمكانك من هذا العلم وكتب له بخطه بحمده والثناء عليه –
ووصف تقدمه في الفن الادبي قال ابن خلكان وهذه المسئلة يجوز الامور الاربعة فيها والمختار منها –
نصب الافق ورفع ذنب السرحان الفجر الاول الكاذب فانه مشبه به في طوله في السماء بخلاف الفجر الصادق
فانه مشبه بجناحي الطائر لانتشاره يمينا وشمالا وهو الذي اشار اليه من الاعراب من كونه المختار
هو الذي ظهر لي وبادرت اليه فهي اول وقوفي على هذه المسئلة قبل الوقوف على الاقوال وما يحتمل من السوال –
قال ابن خلكان ولما دخلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف كان الشيخ موفق الدين شيخ الجماعة وذلك
في سنة ست وعشرين و ستمائة وهي مشحونة بالعلماء المشتغلين و لم يكن فيهم مثل الشيخ موفق الدين المذكور فشرعت
عليه في قراءة اللمع لابن جني مع سماعي قراءة الجماعة كانوا قد ينتهبوا وتميزوا وكان حسن التفهيم لطيف الكلام
طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح لطيف الشمائل كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد ساله
يوما وانا حاضر بعض الفقهاء عن قول ذي الرمة

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل   وبين النقاء انت ام ام سالم

وكان السائل يقراء عليه في باب النداء فقال اي شيء في المراة الحسناء يشبه الظبية بعد كان قد شرح الشيخ –

موفق الدين ذلك واوضح وجه التشبيه مع شدة محبة الشاعر ولهه لام سالم المذكورة وعظم وجده بها على عادة

الشعراء في تشبيههم بالظباء والمها المستحسنا   النساء واوضح ذلك ايضاحاً يفهمه البليد فلما لم يستحسن السائل

المذكور الجواب ولم يتلقه بالقبول   الصواب بل قال اى شى فى المراة الحسنا يشبه الظبى

قال له الشيخ على وجه الانبساط يشبهها في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون فخجل السائل ولم يعد الى مجلسه وقد

شرح مجنون ليلى وجه الشبه في قوله

نعيناك عيناها وجيدك جيدها   ولكن عظم الساق منك دقيق

مخاطبا للظبية وفي تشبيهه بالظبية والمها كثير له من الشواهد وفي ذلك قلت في بعض القصائد « لها جيد ريم

شبه ابريق فضة وعين المها ترنى بها دانى الردى اذا ما رمت لم تخط مقاتلا « ولا قود ايعطى ولا

المفتي يدا « وفيها توفى الحافظ القدوة ابو العباس احمد بن عيسى بن الموفق المقدسي الصالحي والعلامة المفتي ابو العباس

احمد بن محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي وفيها القاضي الاشرف ابو العباس احمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم

البيسانى ثم المصرى والصاحبة ربيعة خاتون اخت صلاح الدين والعادل ودفنت بمدرستها بالجبل

والمنتجب بن ابي العز بن رشيد الهمداني نزيل دمشق قرا القراآت على غير واحد من الشيوخ وصنف شرحاً كبيرا

لمفصل للشاطبية وشرحاً للمفصل للزمخشري وتصدر للاقراء وشيخ الاسلام تقي الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردى

الشهرزورى المعروف بابن الصلاح كان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال و

ما يتعلق بعلم الحديث واللغة وكانت له مشاركة في فنون عديدة قال ابن خلكان وهو احد اشياخ الذين انتفعت

بهم قال وكانت فتاويه مسددة قال بلغني انه درس جميع كتاب المهذب قبل ان يطلع شاربه قرا على والده

الصلاح وكان من جلة مشايخ الاكراد المشار اليهم ثم نقل والده الى الموصل واشتغل مدة وتولى فيها الاعادة

عند الشيخ العلامة عماد الدين ابي حامد بن يونس واقام قليلا ثم سافر الى خراسان واقام بها زماناً وحصل علم الحديث

هناك ثم رجع الى الشام وتولى بالتدريس بالمدرسة الناصرية المنسوبة الى صلاح الدين بالقدس واقام مدة

واشتغل الناس

واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى تدريس الرواحية التي انشاها الزكي ابو القسم هبة الله
بن عبد الواحد بن رواحة الحموي ولما بنى الملك الاشرف بن الملك العادل دار الحديث بدمشق فوض تدريسها
اليه واشتغل الناس بالحديث فيها ثلث عشر سنة وتولى تدريس مدرسة الشام زمرد خاتون ابنة ايوب وهي
شقيقة شمس الدولة وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر اخيها المذكور وزوجها –
ناصر الدين صاحب حمص وكان ابن الصلاح يقوم بوظائف الجهات الثلث من غير اخلال بشيء منها الا لعذر
ضروري لابد منه وكان من العلم والدين على قدم حسن قال ابن خلكان واقمت عنده بدمشق ملازم
الاشتغال مدة سنة وصنف في علوم الحديث كتابا نافعا مبسوطا وكذلك في مناسك الحج جمع فيه اشياء حسنة يحتاج
اليها وله اشكالات على كتاب الوسيط في الفقه وله طبقات الشافعية اختصرها الشيخ محي الدين النووي واستدرك
عليه جماعة ومن مشاهير شيوخه الفخر بن عساكر وابن الامناء وموبد الطوسي وابن سكينة وطرزد وزينب
الشعرية وغيرهم وممن تفقه عليه وروى عنه الشيخ شهاب الدين ابو شامة والامام تقي الدين بن رزين قاضي
الديار المصرية والعلامة شمس الدين بن خلكان قاضي البلاد الشامية والكمال ارسلان والكمال اسحق
الشيرازي شيخ النووي واخرون الى ان توفي فشهد جنازته جم غفير وعدد كثير وحمل على الروس انتهى وجمع بعض
اصحابه فتاويه في مجلد فلم يزل امره جاريا على سداد وصلاح حال واجتهاد في الاشتغال بما ذكرنا والنفع الى ان
توفي بدمشق في ربيع الاخر من السنة المذكورة ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر ومولده سنة سبع وسبعين
وخمسمائة وذكر غيره انه بعد اقامته بالموصل دخل بغداد وطاف البلاد وسمع من خلق كثير وجم غفير ببغداد
وهمدان ونيسابور ومرو وحران وغير ذلك ودخل الشام مرتين قال وكان اماما بارعا حجة متبحرا في العلوم –
الدينية بصيرا بالمذهب اصوله وفروعه له يد طولى في العربية والحديث والتفسير مع عبادة وتهجد وورع –
ونسك وتعبد وملازمة للخير على طريقة السلف وله في الاعتقاد اراء رشيدة وفتاوى سديدة ما عدا
فتياه الثانية في استحباب صلوة الرغائب وله اشكالات على الوسيط وهو اخذات حسنة وفوائد جمة وتعاليق حسنة وعلوم الحديث

الذي اختصره من علوم الحديث للحاكم وزاد عليه وامام العلامة علم الدين ابو الحسن علي بن محمد بن السخاوي

الهمداني المقرئ علم القران على الامام المقرئ المحقق ابي محمد القاسم الشاطبي المشهور بمصر ثم انتقل

الى دمشق وتقدم بها على علمائها في فنون وكان للناس اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشري في اربع مجلدات

وشرح الشاطبية للامام المذكور وكان قد قراها عليه وله خطب واشعار وكان متعيناً في وقته قال ابن

خلكان ورايته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة

الا بعد زمان ورايته مراراً يركب بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحين وحوله اثنان وثلثة وكل واحد زمانا

يقرا ميقاته في موضع غير موضع الاخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظباً على وظيفة

الى ان توفي بدمشق في السنة المذكورة وقد نيف على الثمانين ولما حضرته الوفاة انشد لنفسه

قالوا غداً ناتي ديار الحمى + وينزل الركب بمغناهم + وكل من كان مطيعاً لهم + بلقياهم

قلت فلي ذنب فما حيلتي + باي وجه اتلقاهم + قالوا اليس العفو من شانهم + عن من ترجاهم

وفيها الحافظ الكبير محب الدين ابو عبد الله بن محمود بن الحسن البغدادي المعروف بابن النجار صاحب تاريخ

بغداد ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ورحل الى اصبهان وخراسان والشام ومصر وسمع من جماعة

وكتب شيئاً كثيراً وكان ثقة ومتفننا واسع الحفظ تام المعرفة بفنه والمنتجب بن ابي العز بن رشيد الهمداني المنتجب

المقرئ نزيل دمشق قرا على اهل القراات وصنف شرحاً كبيراً للشاطبية وشرحاً المفصل للزمخشري

سنة اربع واربعين وستمائة لما اتفق الصالح اسمعيل مع الخوارزمية الصالح ايوب صاحب حمص

وامده على اسماعيل ثم كتب الى عسكر حلب وحثهم على حرب الخوارزمية وانهم قد خربوا الشام فبادر نائب

حلب شمس الدين لولو واجتمع معه صاحب حمص بالعرب والتركمان بعسكر دمشق واقبل الملك الصالح اسمعيل

معه الخوارزمية وعسكر الكرك وصاحب صرخد فالتقى الجمعان على بحيرة حمص فقتل مقدم الخوارزمية

وانهزم الصالح مصر جيشاً فكسر الخوارزمية وساقوا فنازلوا الكرك وتسلموا بعلبك وبصرى واخذوا ا- ثم تسارت الخوارزمية الى التلقي واتفق معهم الناصر داود فجهز الصالح

اولاد

اولاد اسمعيل الى القاهرة والنجار هو الى حلب وانفقت دولته وصفت الشام لنجم الدين ايوب نفذها
ودخل دمشق ثم مر الى بعلبك ومر الى صرخد فاخذها فاخذ الصبية من الملك الصعيد بن العزيز وهو
ابن عمه ثم مر ببصرى والقدس فامر بعمارة سورها وتعلها في سورها والملك المنصور بن المجاهد
اسد الدين صاحب بدمشق وابن صاحبها واحد الموصوفين بالشجاعة والاقدام مرض ببستان الملك
الاشرف بدمشق فنقل الى ومات ودفن عند ابيه وكان عازماً على اخذ دمشق فجاءه الموت وقام بعد
بحمص ابنه الملك الاشرف موسى وفيها اسمعيل بن على الكوراني وكان زاهداً عابداً قانتا صادقا
اماراً بالمعروف نهاء عن المنكر ذا غلظة على الملوك ونصيحة لهم

سنة خمس واربعين وستمائة فيها اخذ المسلمون عسقلان واخذوا طبرية قبلها بايام وفيها اخذ الملك
الصالح نجم الدين الصبية من الملك الصعيد وعوضه اموالا وحرماته فارس بمصر وفيها نازل عسكر حلب
مدينة حمص واخذوها بعد اشهر وفيها توفى الكاشغرى ابراهيم بن عثمان المزركشي ببغداد سمع من جماعة الزركشي
ورحل اليه الطلبة من الافاق والجهات وكان اخر من بقى بينه وبين الامام مالك انفس ثقات وتولى خمسة
مشيخة المستنصرية والشيخ ابو محمد بن ابى الحسن منصور الدمشقى الصوفى ولد بقرية تسمين جوران ونشأ بدمشق
وتعلم بها شيخ العتابى ثم تصرف وعظم امره وكثر اتباعه واقبل على سماعات الصوفية وبالغ فيما يتعاطونه
من ذلك فمن يحسن به الظن يقول هو صادقا صاحب حال وتمكين ووصال ومن يمشى به الظن يرميه
بالزندقة والضلال قلت هذا معنى ما اشار اليه الذهبى وميله فيه الى ما ذكرت من الوصف الاخير
كما هو مذهب اكثر الفقهاء الطعن فى كثير من المشايخ فانه قال ومن خبر امره رماه بالكفر والضلال ثم قال
وهو احد من لا يقطع عليه بجنة ولا نار فانا لا ندرى بما ختم له لكنه توفى فى يوم وضحى شريف يوم الجمعة قبل العصر
السادس والعشرين من رمضان ونتوقف على التعيين التكفير واما عدم القطع المذكور فليس يخرج منه
احد سوى الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين من شهد له بذلك ولم يزل الفقراء يذكرون عن الشيخ

المذكور عجائب من الكرامات والتجريسات وفيها ابو علي عمر بن محمد الازدي الاندلسي الاشبيلي النحوي احد
من انتهت اليه معرفة العربية في زمانه وكان بحر الايجاز وحبر الابيار تصدر لاقراء النحو نحو من ستين
عاماً وصنف التصانيف سمع من جماعة من الشيوخ واجاز له السلفي واخذ النحو عن غير واحد من النحاة
قال ابن خلكان ولقد رايت جماعة من اصحابه كلهم فضلاء وكلهم يقول ما يتقاصر الشيخ ابو علي المذكور
عن الشيخ ابي علي الفارسي قالوا وفيه مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بله في الصورة الظاهرة حتى قالوا انه
كان يوماً على جانب نهر وبيده كراريس فوقعت منه كراريس في الماء وبعدت عنه فلم تصل يده اليها
فاخذ كراسة اخرى وجذبها فتلفت اخرى بالماء وكانت له مثل هذه الاشياء وشرح المقدمة الجزولية
شرحين كبيراً وصغيراً وله كتاب في النحو سماه التوطية وبالجملة على ما يقال كان خاتمة ائمة النحو والملك المظفر غازي
بن العادل صاحب فارقين خلاط وغير ذلك وكان فارساً شجاعاً وسمحاً مهيباً وملكاً جواداً تملك بعده
ابنه الشهيد الملك الكامل ناصر الدين

سنة ست واربعين وستمائة فيها توفي الامام العلامة الفقيه المالكي الاصولي النحوي المقري المعروف بابن الحاجب
ابو عمرو عثمان بن عمر الكردي الاسنادي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وقبل الالف نون ثم الدال صاحب التصانيف
المجادة المشتملة على التحقيق والافادة كان والده حاجباً للامير عز الدين الصلاحي واشتغل هو في صغره بالقران الكريم
ثم بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربية والقراات وبرع في علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق
ودرس بجامعها في زاوية المالكية واكب الخلق على الاشتغال عليه وتبحر في الفنون قيل وكان الاغلب عليه علم العربية
وصنف مختصراً في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو واخرى مثلها في التصريف وشرح المقدمتين وصنف وصول الفقه
قال ابن خلكان كل تصانيفه في نهاية الحسن والافادة وخالف النحاة في مواضع واورد عليهم اشكالات والزامات
قال وكان حسن خلق الله ذهناً ثم عاد الى القاهرة واقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه وقال جاءني
مراراً بسبب اداء الشهادات وسالته عن مواضع في العربية مشكلة فاجاب عنها ابلغ اجابة بسكون كثير وتثبت تام

ومن جملة

ومن جملة ما سألته عنه مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم ان اكلتِ ان شربتِ لم يتعين تقديم الشرب على الاكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو اكلت ثم شربت لم تطلق وسألته عن بيت المتنبي عن قوله

لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن اقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ... ومقتحم ولات ليست من ادوات الجر

فاطال الكلام فيهما واحسن الجواب عنهما قال ولولا التطويل لذكرت ما قاله ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة فلم تطل مدته هناك وتوفي بها ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن ابي شامه وكان مولده في سنة سبعين وخمسمائة باسناد رحمه الله انتهى كلام ابن خلكان قلت بلغني انه كان مصاحبا للامام شيخ الاسلام عز الدين ابن عبد السلام ومصاحبا له وانه لما حبسه السلطان كما تقدم بسبب انكاره عليه دخل ابن المذكور معه الحبس لموافقته ومراعاة صحبته ولعل انتقاله الى مصر كان بسبب انتقال الامام عز الدين المذكور والله اعلم ولكن قد تقدم ان الملك الصالح حبس هذين الامامين المذكورين معاً لانكارهما عليه وابن البيطار والطبيب البارع عبد الله بن احمد المالقي صاحب كتاب الادوية المفردة انتهت اليه المعرفة بتحقيق النبات وصفاته ومنافعه واماكنه وله اتصال بخدمة الكامل ثم ابنه الصالح توفي بدمشق وصاحب المغرب المعتضد ويقال ايضاً السعيد ابو الحسن علي بن المامون ادريس ولي الامر بعد اخيه عبد الواحد وقتل على ظهر جواده وهو يحاصر حصناً بتلمسان وولي بعده المرتضى فامتدت دولته عشرين عاماً والوزير ابو الحسين علي بن يوسف الشيباني وزير حلب وصاحب التصانيف والزاوية جمع من الكتب على اختلاف انواعها ما لا يوصف وكانت تساوي نحواً من اربعين الف دينار

سنة سبع واربعين وستمائة فيها عمل الاصحد حسن على ابيه مصر وسلم الكرك الى الصالح ونازل الفرنج دمياط نزولا وبحراً وكان بها فخر الدين بن الشيخ وعسكر فهربوا وملكها الفرنج بلا ضربة ولا طعنة وكان السلطان على المنصورة فغضب على اهلها كيف سيبوها حتى انه شنق ستين نفسا من اعيان اهلها وقامت قيامته على العسكر بحيث انهم خافوا منه وهموا به فقال فخر الدين امهلوه فهو على شفا فمات ليلة نصف شعبان بالمنصورة وكتم موته اياماً —

ثم ان مملوكه قطايا بالقاف والطاء المهملة وبين الالفين مثناة من تحت ساق على البريد الى عبر الفرات وساقا
لى ان بلغ الى ملك المعظم ولد الصالح فجامعه حتى قدم دمشق فدخلها في دست السلطنة وحرب المصر مع الفرنج
مفنول وحروب الى ان انقضت وقعت المنصورة وذلك ان الفرنج حملوا وصلوا الى دهليز السلطان فركب مقدم
الجيش فخر الدين ابن الشيخ وقاتلها الى ان قتل وانهزم المسلمون ثم كروا على الفرنج ونصر نزل النصر ولله الحمد
قتل من الفرنج مقتلة عظيمة ثم قدم الملك المعظم بعد ايام وفيها توفي الملك الصالح بن الملك الكامل العادل
كما تقدم وكان وافر الحرمة عظيم الهيبة طاهر الذيل خليقا للملك طاهر الجبروت وفيها الامير نائب السلطنة
وفيها فخر الدين كما تقدم ابو الفضل يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني ولد بدمشق وسمع من غير
واحد وطعن يوم المنصورة ووقع ضربتان في وجهه فسقط وكان رئيسا محتشما سيدا معظما ذا راي و
دهاء وشجاعة وكرم سجنه السلطان سنة ارىعين وقاسى شدة وبقي في الحبس ثلث سنين ثم اخرجه
وانعم عليه وقدمه على الجيش

سنة ثمان واربعين وستمائة استهلت الفرنج على المنصورة والمسلمون بازائهم مستظهرين لانقطاع الميرة
عن الفرنج ووقوع المرض في خيلهم وعزم ملكهم على السير في الليل الى دمياط ففهم المسلمون ذلك وكان الفرنج قد عملوا
جسرا من صنوبر على النيل ونصبوا قطعة فغير عليه المسلمون واحدقوا بهم فتحصنوا بقرية بمينة بجعبد الله واخذ
سطول المسلمين اسطولهم اجمع وقتل منهم خلف وطلب ملكهم الطواشي رشيد وسيف الدين القمري فاتوه
وكلمهم في الايمان على نفسه وعلى من معه فعقد له الامان وانهزم خيل الفرنج فحمل عليهم المسلمون وضعوا فيهم
السيف وغنم الناس مالا لا يحصى وركب ملك الفرنج في حراقة والمراكب الاسلامية محدقة به تخفق بالكوس
والطبول وفي البر الشرقي الجيش سائر تحت الوية النصر وفي البر الغربي العربان والعوام وكانت ساعة عجيبة و
اعتقل ملك الفرنج بالمنصورة وكانت الاسرى نيفا وعشرين الفا فيهم ملوك وكبار الدولة وكانت القتلى سبعة
الاف واستشهد من المسلمين نحو مائة نفس وخلع الملك المعظم على الكبار من الفرنج خمسين فامتنع الملك

الكبر

الكلب ملكهم من لبسها قال انا مملكتي بيد د مملكه صاحب مصر كيف البس خلعته ثم بدت من المعظم خفة و
طيش وامور خرج عليه بيبرا مماليك ابيه فقتلوه وقدموا على العسكر عز الدين التركماني الصالحي ساقوا الى
القاهرة بعد ان استردوا دمياط وذلك ان حسام الدين بن ابي علي اطلق ملك الفرنج على ان يسلم دمياط
وعلى بذل خمسمائة الف دينار للمسلمين فاركب بغله وساق معه الجيش الى دمياط فما وصلوا الا و اول المسلمين
قد ركبوا اسوارها فاصفر لون ملك الفرنج فقال حسام الدين هذه دمياط قد ملكناها والراي ان لا يطلق هذا لانه
قد اطلع على عوراتنا فقال عز الدين التركماني لا ارى الغدر فاطلقه واما دمشق فقصد الملك الناصر صاحب حلب
واستولى عليها ثم اشتهر قصد الديار المصرية لتملكها فالتقى هو والمصريون بالعباسية فانهزم المصريون ودخل بعد
اوائل الشاميين القاهرة وخطب بها للناصر فالتف على عز الدين والفارس قطايا نحو ثلثمائة من الصالحية و
هربوا نحو الشام فصادفوا فرقة من الشاميين فحملوا عليهم وهزموهم واسروا نائب الملك الناصر وهو شمس الدين
لولو فضربوه وحملوا على طبل الناصر فكسروه ونهبوا خزاينه وساقوا الى غزة ودخلت الصالحية باعلام الناس
منكسة وبالاسارى وهم ولد السلطان الكبير صلاح الدين والملك الاشرف موسى بن صاحب حمص والملك
الصالح اسمعيل بن العادل وطائفة وقتل عدة امرا وفيها توفي الملك الصالح عماد الدين ابو الحسن اسمعيل بن العادل
كان من جملة اسارى الصالحية المذكورين فاخذوه الليل واعدموه وفيها الملك المعظم غياث الدين بن الصالح
توفي ابوه فحلف له الامراء وبعدوا وراه وجرى من كسر الفرنج ما جرى على يده ثم صدرت منه امور
ضربه بيبرا مملوك بسيف فتلقاه بيده ثم هرب الى برج خشب فرموه بالنفط فرمى بنفسه وهرب الى النيل
فالحقوه وبقي ملقى على الارض ثلثة ايام حتى انتفخ ثم واروه وخطب بعده على منابر الاسلام لشجر الدر ام
خليل خطيه والده وزوجته وسياتي انشاء الله تعالى ذكرها

سنة تسع واربعين وستمائة اقامت عساكر الشام على غزة الى نحو من سنتين خوفا من المصريين وترددت
الرسل بين الناصر والمعز وفيها تملك المغيث ابن الملك الكرك والشوبك سلمها اليه متوليها الطواسي صواب وفيها

توفي العلامة ابو الحسن علي بن هبة الله اللخمي المصري الشافعي المقري الخطيب المعروف بابن الجميزي سمع بدمشق من الحافظ ابن عساكر وببغداد من شهدة وجماعة وقرأ القراءات على ابي الحسن البطائحي وقرأ كتاب المهذب على القاضي ابي سعيد بن ابي عصرون والقاضي ابي سعيد على القاضي ابي علي الفارقي عن مؤلفه الشيخ الامام ابي اسحاق وسمع بالاسكندرية من وتفرد من زمانه ورحل اليه الطلبة ودرس وافتى وانتهت اليه مشيخة العلم بالديار المصرية والامير الصاحب جمال الدين بن مطروح ابو الحسن يحيى بن عيسى المصري اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابن الملك الكامل بن الملك العادل ايوب فلما اتسع ملكه ولاه نائبا عنه ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى ان ملك دمشق فرتب لها يوما وصار ابن مطروح في صورة وزيرها ثم سيره مع عسكره وجه الى حمص لاستنقاذها من نواب الملك الناصر العزيز ثم بلغه ان الفرنج اجتمعوا بجزيرة قبرس على عزم الديار المصرية فسير الى العسكر المذكور يعودون لحفظ الديار المصرية فعادوا وابن مطروح في خدمة الملك الصالح متغيرا عليه لامور نقمها عليه فواظب على الخدمة مع الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح وصل ابن مطروح الى مصر واقام بها في داره ولم يزل ابن مطروحا من الولايات الى ان مات هذه نبذة مختصرة من احواله على الاجمال وكانت اوقاته جميلة وحالاته حميدة جمع بين الفضل والمروة والاخلاق الرضية له ديوان شعر من جملته قوله في بعض قصائده

يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى قلب اسير ماله من فادي × سلبته مني يوم بانوا مقلة × ملحوظة اجفانها بسواد × وله بيتان ضمنهما بيت المقدس المتنبي واحسن فيهما وهما × اذا ما سقاني ريقه وهو باسم × تذكرت ما بين العذيب وبارق × ويذكرني من قده ومدامعي فجر عوالينا ومجرى السوابق × وهذا البيت للمتنبي في قصيدة له بديعة × وهو تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق × قال ابن خلكان وبلغني انه كتب رقعة يتضمن شفاعته في قضاء شغل بعض اصحابه الى بعض الرؤساء وكتب فيها لولا المشقة فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم قصده وهو قول المتنبي × لولا المشقة ساد الناس كلهم × الجود يفقر والاقدام قتال × وهذا من لطيف اشارات

سنة خمسين وستمائة فيها توفي الكمال من اسحاق بن احمد المغربي الشافعي المفتي تلميذ ابن الصلاح كان اماما بارعا زاهدا

زاهداً عابداً توفي بالروحانية والعلامة ابو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني العدوي العمري الهندي
اللغوي نزيل بغداد كان اليه المنتهى من معرفة اللغة له مصنفات كبار في ذلك وله بصر في الفقه والحديث مع الدين
والامانة وسعد الدين بن حمويه محمد بن المؤيد الجويني الصوفي كان صاحب احوال ورياضات وله اصحاب
ومريدون وكلام سكن بسفح قاسيون مدة ثم رجع الى خراسان فتوفي هناك

سنة احدى وخمسين وستمائة فيها توفي الشيخ شيخ الشيوخ السيد الجليل العارف بالله ابو الغيث بن جميل اليمني له المقامات
العلية والاحوال السنية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والفتح العظيم والفضل الجسيم منبع الاسرار مطلع
الانوار شيخ الزمان والمشار اليه من بين الاقران صاحب المظهر الباهر العظيم الشان الذي اشير ~~الله~~ اليه فيما تضمنه
هذان البيتان

شعر

لنا سيد كم ساد بالفضل سيدا ... بكل زمان ثم كل مكان

اذا اهل ارض فاخروا بشيوخهم ... ابو الغيث فينا فخر كل يمان

كان قدس الله روحه عبداً يقطع الطريق فبينا هو كامن للقافلة سمع هاتفا يقول يا صاحب العين عليك عين فوقع منه
ذلك موقعا ازعجه عما كان عليه واقبل به الى الاقبال على الله والانابة اليه وصحب في بدايته الشيخ الكبير الولي
الشهير المعروف بابن افلح اليمني زكت نفسه وتنور قلبه وظهر عليه صدق الارادة وسيما السعادة وبدت منه
بعض الكرامات في بعض الاوقات من ذلك انه خرج يحتطب في وقت ومعه حمار يحمل عليه الحطب فبينا هو يجمع
الحطب في بعض البوادي وثب الاسد على حماره فافترسه فلما جاء بالحطب ليحمله وجده قد مات وقال للاسد
تقتل حماري على شيء اي احمل حطبي وعزة المعبود ما احمله الا على ظهرك فجمع الحطب وحمله عليه وهو هين لين مطيع
وساقه الى ان وصل به الى طرف البلد ثم حط عنه وقال اذهب ومن ذلك ايضاً ان زوجة شيخه المذكور
طلبت شري عصر من السوق فذهب ليشتري لها فكلم بعض العطارين في ذلك فقال العطار ما عندي شيء
فقال له ابو الغيث ما عندك شيء فانعدم في الحال جميع ما في دكان العطار فجاء الى الشيخ يشكو اليه ما جرى على حوائجه

من ابي الغيث فاستدعى به الشيخ وخاصم بسبب اظهار ما ظهر له من الكرامة وقال لي سفيان لا يصلح ان في عمد واحد
ذهب عني قدا راه ابو الغيث وتضرع والتزم به فابى ان يصحبه فذهب يلتمس من يصحب من الشيوخ لينتفع به
وكل من التمس منه يقول اكتفيت ما يحتاج الى شيخ حتى جاء الى الشيخ الكبير العارف بالله الخبير السيد المبجل المعروف بعلي الاهدل
فالتمس منه الصحبة فانعم له بذلك قال ابو الغيث فلما صحبته كاني قطرة وقعت في بحر وقال ايضا كنت عند ابن افلح
لؤلؤة بهما فنقبها الاهدل وعلقها في عنقي قلت كانه يشير الى محاسن احواله المشكورة كانت عند ابن افلح
مستورة فلما صحب الاهدل اظهر محاسنه التي يجليها عليه لكل من يجتليها ومن كراماته ايضا ان الفقراء قالوا له
تشتهي اللحم فقال في اليوم الفلاني ان شاء الله تاكلون اللحم وكان يوم سوق يجتمع فيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر ان
قطاع الطريق الحرامية نهبوا القافلة فلما كان بعد ساعة جاء واحد من القطاع بثور الى الشيخ فقال الشيخ للفقراء اذبحوه
واطبخوه واخبزوا فعلوا الجميع ذلك ثم مدوا العيش وادعوه فقال الشيخ للفقراء كلوا فدعا الفقراء الاكل معهم فامتنعوا فقال الشيخ
للفقراء كلوا الفقهاء ياكلون الحرام فاكلوا حتى فرغوا واذا بانسان قد جاء الى الشيخ وقال له يا سيدي نذرت للفقراء
بثور فاخذه الحرامية فقال الشيخ تعرف راس ثورك اذا رايته قال نعم اعرفه فامر الشيخ باحضار ذلك فاحضروه
فلما راه ذلك الانسان قال هذا الراس ثوري بعينه ثم جاء انسان اخر وقال يا سيدي نذرت للفقراء حمل

وخلوا راسه على حاله ثم جاء اخر ايضا منهم يحمل حبا فقال لهم الشيخ اطحنوه واخبزوه

فقال له الشيخ قد وصل الى الفقراء متاعهم فلما راى الفقهاء ذلك ندموا على ترك موافقة العيش و يقولون
يدا على يد وله رضي الله عنه ما يطول ذكره بل لا يستطاع حصره من الكرامات الظاهرات والايات الباهرات
وله كلام عظيم في الحقيقة والتربية في سلوك الطريق جمع بعضه في كتاب مستقل من ذلك قوله يجب على من ابتلت
به اخلاط ادل ما بين اء استخراج التي بريشه خوف الفوت ويغتسل بعد ذلك من ماء الندامة ويقصد العزلة
في كهف جبل الانقطاع ايسا من الانس بما دون الله ويشرب من ماء حنظل الصبر ويستنشق بدهن اشجار الحزن
ويطعم من صحيح غذاء التوكل ثم يكتحل بعود العزم ولا ينام بعد ذلك حتى ينظر انوار اثمار اشجار التوفيق ثم يجلس
على بساط عدم الصدق والتصديق منتظر الما يرد من عجائب اسرار التحقيق وصحيح حلول الفقر والعجز والافتقار

الذي

الذى انعم به تعالى عليهم النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ونعم الرفيق فحينئذ يبرا العليل ويرجع
الى ما كان عليه خلقه اول مرة فيكون حيوته لله وموته لله لا لنفسه بذلك جرى قلم حكم القديم المتفضل
بالتابيد فى محل الحصر على المنهج العبدى والقانون الفقرى الذى وجب ان لا الفقر ابدا الا وابدا لنفسه وجرى
الان لسان الفقر لوجوب ترك التدبير بصحة الارادة وتلقى ما يرد لصحته الرضاء والتزام ما يلزم حب الله
وشوقا اليه كما قد وجب على من يعبده فاذا التزم ما لا يلزم صفات الحق للحق واوصله الى علم انه يصل به
فيكون الحق اوصله لا هو وصل وبعد وجود ما يجب ايضا على المريد اتيانه علما ورسما يظهر علوم ازلية -
يتعلق بصفة القديم المتفضل القدوس لا يعرف العالم بها دون الله تعالى يعطى او يمنع فى احدى مراده والله
لكل شى عظيم قلت واخر كلامه هذا يشبه قوله ايضا كل خيالى نقاب لوجه الامر العزيزى نقاب بجلال
او بجمال سبحات وجه الله الكريم فرضا لان لا ابرز من ذلك الجلال ذرة فلا يبقى احد من الثقلين ولا من سواهما
يعرف الله تعالى طاعة ولا عصيانا قلت وقد اشرت الى ما يظهر من معناه والله اعلم فى ترجمة الشيخ -
عبد القادر فى سنة اثنين وستين وخمسمائة وقال ايضا ان الحس والمحسوس حجاب عن الله فاذا ظهر
سلطان حب الله تعالى بنور نار حبوبة القلب بالله احرق الهوى بنار سلطانه الذى لا يقدر احد منا -
ينفيه بحال وقال ايضا ان طلعت شمس من افق تبلغ الغيب الافق الاعلى اخذ كل من فى الافق الادنى نصيبه
من شعاعها وليس كل مدرك بالحس هو هى فاما اذا طلعت من كل مكان وانتفت رؤية التعاقب عنا يقينا
لم يبق ليل ولا نهار ولم يبق كفر ولم يبق اسلام وجب ح ظهور الشى الذى حالت بينه وبين الاحوال
وكثرة المقالات والافعال لما يحول السحاب يقينا فاذا لم يبق حايل ظهر شى الذى لا يشبهه دعتيا وصرنا
كالنجوم عند طلوع الشمس لا عيان بشرط الفنا ولا حضور بشرط البقا فان كنت ههنا رايت ما راينا وان لم تر شيا
فكن حجرا مما يدق باب الهوى وقال ايضا اذا اختلط ماء الامطار بماء النهر منه الدر واللولو والياقوت
الاحمر قطعا قلت يحتمل انه يعنى اذا خلط ماء امطار غيث الفضل للنعمت من سحاب الجود عند مشاهدة

الجمال وشرب كؤس الوصل بماء بحر توحيد القلوب المنورة الطيبة الزكية المطهرة يكون من ذلك المطر المعاني
ولولو العلوم وياقوت الحكم الاحمر ويحتمل اذا اختلط ماء امطار العلوم الباطنة بماء بحر العلوم الظاهرة
في ظروف القلوب الطاهرة وقال ان عبيد الهوى حلالاً وحراماً عبيد لمن تملك الهوى يقيناً في صحيح الفقر قطعاً
تذنيب وحما يناسب قوله هذا قول الجماعة من الفقراء اتوا الى زيارته مرحباً بعبيد عبدي فرجعوا عنه منكرين
ذلك الاشد الانكار فصادفوا شيخ الطريقين وامام الفريقين اسمعيل بن محمد الحضرمي المشهور فذكروا له
ذلك فضحكوا وقال صدق انتم عبيد الهوى والهوى عبده وقال ايضاً اي وقت لا يحكم الهوى على المريد وصل الى الله
بالله تعالى واي وقت يحكم الهوى على المريد يقيناً فصل عن الله بعلة والعياذ بالله العظيم ولا شك ان الله تعالى خلق كل ذاته
من ماء مهين معلول بعلة واما ما خلق الله تعر مما ليس منا احد يعرفه اول مرة فهو من نور جلال وجمال وجه الله الكبير بلا علة
وقال ان لهيب نار قلوب المخلصين بالحق يحرق الشياطين واتباعهم يقيناً كمثل ما يحرق النار الحطب قولاً واحداً او قال اما بعد
فانا نظرنا فيما يفسد عقولها المريدين فاذا هو من روية ثواب العمل فساد القلوب من حب الدنيا البتة من الحرص والطمع
واتباع الهوى وفساد الارواح موجب البقاء والطول الامل فلهذا يجب على المريد الزهد في نفيه لانها هي محل العلل
ومنزل الغفلة عن الله تعر فاذا اراد المريد اصلاح قلبه وصفا كيه قتل نفسه بسيف الصدق وطرحها في قبر الانقطاع
ودفنها بتراب التدبير وتلقى ما يرد عليه من القضا بالرضا والتسليم والانس بحضرة الله والسكون الى حكمه وبالله التوفيق
وقال ايضاً لما كاتبه الملك المنصور سلطان اليمن في وصفه الكيميا منها بمعرفتها ومطالبا له بتعليمها اذا طرح الايمان والتوحيد
والتوكل والرضا في بوتقة حب الله تعر وسخن بنار الشوق والتوحيد صار منه اكسير يستحيل الكون بطبعه وربوبيته صرفاً
بلا عبودية والسلام وقال في جواب كتاب اتاه من الشريف الامام احمد بن الحسين ايام خروجه وقد دعاه الى البيعة
له ورد كتاب السيد ففهمنا مضمونه ولعمري ان هذا السبيل سلكه الاولون واقبل عليه الاكثرون وسمعنا
قوله تعر له دعوة الحق لم يبق لاجابة الخلق فينا متسع وليس لاحد منا ان يشهر سيفه على غير نفسه والا ان يفرط في يومه
بعد امسه فليعلم السيد قلة فراغنا لما رام فيعذر المولى والسلام قلت وله من الكلام في الحقايق الغامضات الدقايق

ما لا يفهمه

مالايفهمه الا الخواص من الخلائق ومن المواهب والعطاء الجسيم مالاينال الا من فيض فضل الله العظيم وكنت قد رايته
في المنام هو والسيد المشكور اسمعيل بن محمد الحضرمي المشهور في ليلة واحدة وقال لي احدهما ان الشيخ ابا الغيث
انا ما فتح على الابعد الخمسين فقلت له يا سيدي هذه بداية الفتح ام نهايته فقال يا ولدي اذا جاء فضل الله —
دفعة واحدة ففهمت انه يعني بذلك الجذبة من جذب باب الحق التي تبدي وتغني العبد عن نفسه وعن الخلق
واليه والى شيخه المذكورين اشرت في غزل هذين البيتين من قصيدة في مدح شيوخ اليمن

ببيت عطاء عيطبول خريدة　　　　غيانة في سابقات الحمامل

سقت تلك نهلا حورية الجمية　　　　وعلا خرود من ملاح الاهادل

خليلي في حب الملاح تغزلا　　　　بسلمى ومن ربعها من خلائل

وزورا ملاح الحي من كل خود　　　　يمانية يمنا وحسنا كوامل

وعوجا على احبابنا العواجة　　　　وبلا رها بالدموع الهواطل

قلت فيها بالتصريح بعد كتابة الغزل والتلويح ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم × لهم بيض رايات العلى في المحافل ×
كسادتنا منهم شموس عواجة × الى الحكمي السامي ابنيات الافاضل × ومثل ابي الغيث المقدم في العلى × كبحر بعيد
الغور نائي السواحل × وشيخه ذي المجد النجيب بن افلح واهدلهم صدر الكبار الاماثل قلت وقد اخذت رواحل
الاخبار عنه بساحة الاختصار في منازل هذا المقدار وفي السنة المذكورة الملك الصالح صلاح الدين بن الملك
الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب والامام العلامة كمال الدين عبد الواحد بن عبد الخطيب
زملكا عبد الكريم بن خلف الانصاري السماكي الشافعي المعروف بابن الزملكاني صاحب علم المعاني والبيان
كان ذكيا سريا ذا فنون ولي قضاء صرخد ودرس ببعلبك وتوفي بدمشق وله نظم رائق والشيخ محمد بن الشيخ
الكبير عبد الله الجويني صاحب الشيخ عبد الله المذكور والشيخ عثمان البعلبكي صاحب احوال وكرامات ورياضات
ومجاهدات سنة اثنين وخمسين وستمائة فيها تسلطن الملك المعز عز الدين وفيها الامير فارس الدين

التركي الصالحي الفطايا كان موصوفاً بالشجاعة والكرم اشتراه الصالح بالف دينار فلما اتصلت السلطنة –
الى الملك المعز بالغ اقطايا في الادلال والتجبر وبقي يركب ركبة ملك وتزوج بابنة صاحب حماة ثم وقال للمعز اريد
اعمل العرس في القلعة الجبل فاخلها وكان يدخل الخزائن ويتصرف في الاموال واتفق المعز ودخنه محر الدار عليه
هربوا وتفرقوا قتله وغلقت ابواب القلعة فركبت مماليكه وكانوا سبعمائة واحاطوا بالقلعة
ومجد الدين ابو البركات عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي والكمال محمد بن طلحة البيضي المفتي الشافعي وكان
رئيساً محتشما بارعاً في الفقه والخلاف ولي الوزارة مرة ثم زهد وجمع نفسه توفي بحلب في شهر رجب وقد -
جاوز السبعين وله دائرة الحروف قلت وابن طلحة المذكور الذي لعله الذي روى عن السيد الجليل المغوار
الشيخ المشكور عبد الغفار صاحب الرواية في المدينة فوض قيل اخبرني الرضي بن الاصبع قال طلعت جبل لبنان
فوجدت فقيراً فقال لي رايت البارحة في المنام قايلاً يقول + لله درك بابن طلحة ماجداً وترك الوزارة عامداً
ومتسلطنا لا تجبوا من زاهد في زهده في درهم لما اصاب المعدنا قال فلما اصبحت ذهبت الى الشيخ بن طلحة وجدت
السلطان الملك الاشرف على بابه وهو يطلب الاذن عليه فقعدت حتى خرج السلطان فدخلت عليه فعرفته
بما قال الفقير فقال ان صدقت رؤياه فانا اموت الى العشرة يوماً وكان كذلك قلت وقد يتعجب من تعبيره ذلك
بموته وتاجيله بالايام المذكورة والظاهر والله اعلم انه اخذ ذلك من حروف بعض كلمات النظم المذكور واظنها ..
والله اعلم قوله اصاب المعدنا فانها احد عشر حرفا وذلك مناسب من جهة المعنى فانا المعدن الذي هو الغني –
المطلق والملك المحقق ما يلقونه من السعادة الكبرى والنعمة العظمى بعد الموت وفي السنة المذكورة الشديدة مكي الدمشقي
المعدل اخر اصحاب الخياط ابي القسم بن عساكر
سنة ثلث وخمسين وستمائة فيها توفي الشهاب القاضي ابو المحامد اسمعيل بن حامد الانصاري شافعي روى عن جماعة
وخرج لنفسه معجما في اربع مجلدات كتاباً قال الذهبي وفيه غلط كثير وكان اديبا اخباريا فصيحا مفهوماً بصيرا مفوّها
امام الفقه فانّما المفتي المعمر ضياء الدين الكلبي الشافعي والنظام البلخي محمد بن محمد الحنفي نزيل حلب كان فقيها مفسراً واماما
بصير المذهب

بصير المذهب ومنها ابو الحجاج يوسف بن محمد الانصاري احد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين كان اديبا
بارعاً فاضلاً مطلعاً على اقسام كلام العالم من النظم والنثر وراويا لوقائعها وحروبها وايامها قال ابن خلكان بلغني انه
كان يحفظ كتاب الحماسة تاليف ابي تمام الطائي والاشعار الستة وديوان ابي تمام المذكور وديوان المتنبي وديوان
ابي العلاء المعري وسقط الزند الى غير ذلك من اشعار الجاهلية والاسلام وجمع للامير ابي ذكريا يحيى بن عبد الواحد
صاحب كتاباً سماه كتاب الاعلام بالحروب الواقعة صدر الاسلام وابتدأ فيه بمقتل عمر رض وختمه
بخروج الوليد بن طريف على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد تقدم ذكر تلك الوقعة ومقتل الوليد
فيها قال ابن خلكان ورايت هذا الكتاب المجموع فطالعته وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام
بهذا الفن ورايت له ايضاً كتاب الحماسة في مجلدين وقد قرأت النسخة عليه وعليها خطه وذكر فيه
ولوعه بالادب ومحبته لكلام العرب وحملها على جميع ما استحسنه من اشعارهم جاهليها ومخضرمها واسلاميها
ومولدها فلم اجد اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوبه ورتبه ابو تمام حبيب بن اوس في كتابه المعروف
بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده منها بانواع خط
والنفس بضاعة فابعث في ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقربت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه ونحت
ذلك واخترته على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي ومما نقل في كتابه المذكور قول العباس بن الاحنف
المشهور تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوماً فقل انا ظالم فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى
يفارقك من تهوى وانفك راغم وقول الواو الدمشقي هكذا قال وقال ابن خلكان وظني انها لابي فراس بن
حمدان بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه وعرضا بي وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران
تتلفه فان تبسم قولاً في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تنصفه وان بدا لكما من سيدي غضب فغالطاه تسقفه
وقولا ليس نعرفه وقول المجنون تعلقت ليلى وهي غير صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم صغيرين
نرعى البهم يا ليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح

الموحدة وسكون الهاء وما تقدم في ترجمة ابن عباس رضي الله عنهما ومما ينسب اليه انه قال حين كف بصره

× ان يأخذ الله عن عيني نورهما × ففي لساني وقلبي منهما نور × قلبي ذكي وذهني غير ذي ٢ دخل × وفي صارم كالسيف

مطرور × سنة اربع وخمسين وستمائة فيها كان ظهور النار بظاهر المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة

والسلام وكانت من آيات الله العظام قبل ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوءها وهي التي اضاءت لها

اعناق الابل ببصرى فظهرت بظهورها معجزة الاية العظمى التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث

الصحيح لا يقوم الساعة حتى يظهر نار بالحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى وكان نساء المدينة يغزلن على ضوءها

بالليل على سطح البيوت وبقيت اياماً وظن اهل المدينة انها القيمة وضجوا الى الله وتواترام هذه الاية وكان

ظهورها في جمادى الاخرة من واد يقال له وادي احليين بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت المكررة —

ثلث مرات وضم الهمزة في اوله في الحرة الشرقية تدب دبيب النمل الى جهة الشمال وتاكل ما اتت عليه من احجار

او جبال ولا تأكل الشجر حتى ان بعض غلمان الشريف منيف صاحب المدينة الشريفة يومئذ ارسله

الشريف المذكور مع آخر ليختبرا اهل بقدر آخر على القرب منها لكون الناس هابوها لعظمها ذهبا اليه وقربا منها

فلم يجداها حراً فادخل الغلام المذكور سهماله فيها فاكلت النصل دون العود ثم قلبه وادخله فيها من جهة —

الريش فاكلت الريش وذكر بعض الناس ان علة عدم اكلها للشجر هي كونه صلى الله عليه وسلم حرم شجر المدينة ٦

الشريفة ولكن ما عهدوا ان السهام تتخذ من الحرم المذكور قلت والذي يظهر والله اعلم ان هذه النار لما كانت

اية من آيات الله العظام خارقة للعادة مخالفة في تاثيرها للنار المعتادة فان النار المعهود منها اكل الخشب دون الحجر فجاءت

هذه العكس من ذلك تاكل الحجر دون الخشب وهذا ابلغ من العبر واقوى في الاثر والله اعلم وكانت تنير كلما مرت عليه حتى

سد الاسلاك فيه والادية حتى انها سدت في وادي الشطاه بسد عظيم بالحجر المسبوك بالنار حتى قال بعض المورخين

في معرض التعظيم له ولا كسد ذي القرنين طولاً وعرضاً وارتفاعاً قلت وهذا تساهل منه في مبالغة لا ينبغي ان يتساهل

بمثلها فان الله تعالى قد اخبر ان ياجوج وماجوج مع كثرتهم وقوتهم ما استطاعوا له صعوداً ولا نقباً وانقطع بسبب ذلك سبيل —

زهل × وفي ٢

٦ وهذا الذي ذكره انما يصح لو كان السهم المذكور متخذا من شجر حرم المدينة

وادي

وادي الشظاه والحسن دون السد المذكور وكان يجتمع الماء خلفه حتى يصير بحراً مد البصر عرضاً وطولاً كأنه نيل مصر عند
زيادته ثم انخرق هذا السد من تحته في سنة تسعين وستمائة لتكاثر الماء خلفه فجرى في الوادي المذكور سنة كاملة يملأ ما
بين جنبي الوادي وهذا البحر المذكور ينقض ما ذكروا من تشبيهه بسد ذي القرنين ثم انخرق مرة اخرى في العشر الاول
بعد السبعمائة فجرى سنة كاملة وازيد ثم انخرق في سنة اربع وثلثين وسبعمائة وكان ذلك بعد تواتر امطار عظيمة
في الحجاز في تلك السنة وكثر الماء وعلى من جانبي السد ومن دونه ومما يلي جبل وغيره فجاء سيل طام لا يوصف ومجراه
ملاصق لقبة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ومقتلي جبل عينين بفتح الحاء المهملة وكسر النون بين المثناة من تحت الساكنين
وفي آخره نون قلت ولعله الجبل الذي امر صلى الله عليه وسلم الرماة ان يقفوا عليه وحفر السيل المذكور واديا
آخر قبلي الجبل المذكور وبقية القبة المذكورة والجبل المذكور في وسط السيل وتمادت مدة جريه قريبا من سنة
قلت وهذا السيل المذكور قد شاهدته واقمت عنده اياماً وليالي وكشف عن عين قديمة قبلي الوادي فجددها
الامير ودي صاحب المدينة الشريفة وفي السنة المذكورة اول ليلة من رمضان ليلة الجمعة احترق المسجد الشريف
النبوي بعد صلوة التراويح على يد فراش في الحرم الشريف عرف بابي بكر المراغي لسقوط ذبالة من يده في الساق من غير اختيار
منه حتى احترق هو ايضاً واحترق جميع سكان المسجد الشريف حتى لم يبق الا السواري قائمة وحيطان المسجد الشريف والحائط
الذي بناه عمر بن عبد العزيز حول حائط الحجرة الشريفة المجعول على خمسة اركان لئلا يصلي الى الضريح الطاهر الشريف ووقع ما ذكر له
من الحريق بعد ان عجز عن اطفائه كل فريق ثم سقف المستعصم في سنة خمس من ذلك الحجرة الشريف وما حولها الى الحائط
والى الحائط الشرقي الى باب جبريل عم المعروف قديماً بباب عثمان ومن جهة المغرب الى المنبر الشريف ثم قتل الخليفة
المستعصم في اول السنة السادسة فوصلت الآلات من مصر من صاحبها يومئذ الملك المنصور علي بن الملك المعز الصالحي
ووصل ايضاً من صاحب اليمن يومئذ الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول آلات واخشاب فعملوا الى باب السلام
المعروف قديماً بباب مروان ثم عزل صاحب مصر وتولى مكانه اتابكه الملك المظفر سيف الدين قطز سنة ثمان وخمسين
وكان العمل في تلك السنة من باب السلام الى باب الرحمة والمعروف قديماً بباب عاتكة ابنة عبد الله بن يزيد بن معاوية

كانت لها دار مقابل الباب منسب اليها من جبرئيل الى باب النساء المعروف قديما بباب ريطة ابنة ابي العباس
السفاح وتولى مصر اخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين الصالحي تمم في ايامه باقي المسجد الشريف ولما احترق
المنبر المذكور ارسل الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ست وخمسين بمنبر عليه فوضع موضع منبر النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يزل الى سنة ست وستين وستمائة يخطب عليه وجانباه من الصندل فارسل الملك الظاهر هذا المنبر
الموجود اليوم فقلع منبر صاحب اليمن وحمل الى حاصل الحرم وهو باق الى اليوم ونصب هذا مكانه وطوله اربعة اذرع
ومن راسه الى عتبته سبعة اذرع يزيد قليلا وعدد درجاته سبع بالمقعد وبين المنبر ومصلى رسول الله صلعم
اربع عشر ذراعا وشبر وبين القبر الشريف المحفوف بالنور بين المنبر المشرف المذكور ثلثة وخمسون ذراعا وبين المصلى
المبارك المذكور وبين اخر مسجد رسول الله صلعم القديم المشكور على ما ذكره الحافظ ابو الحسن رزين بن معوية بن عمران
العبدري الاندلسي في كتابه ذكر دار الهجرة فانه ذكر ان رسول الله صلى صلعم زاد في مسجده زيادة بين الزيادة
الاخيرة بلغت فيها مساحته منها مائة ذراع وجعل عرضه كطوله في الاتساع قلت ما اقتصرت عليه تنبيها على ما يحتاج
اليه وفي سنة اربع وخمسين التي وقع فيها الحريق المذكور وظهور النار المذكورة وكان غرق بغداد بزيادة دجلة
زيادة ما سمع بمثلها وغرق خلق كثير ووقع شيء كثير من الدور على اهلها واشرف الناس على الهلاك وغرقت المراكب
في ازقة بغداد وركب الخليفة في مركب وابتهل الخلق الى الله تعالى بالدعاء وفيها ملك التتار سائر الروم بالسيف الخلق
وفيها توفي بالله ذو التحقيق عبد الله بن محمد الرازي الصوفي سمع الكثير من جماعة وصحب الشيخ
نجم الدين الكبري وهو من شيوخ الدمياطي وفيها الشيخ الكبير الشان والجد والاجتهاد عيسى بن احمد الجوني صاحب
الشيخ عبد الله المتقدم ذكره كان صواما قواما متبتلا قانتا منقطع القرين خشن العيش في مطعمه وملبسه - صواما
يقال له سلاب الاحوال لجدته مع ذلك الاكمال ابو البركات المبارك بن حمد ان الموصلي مولف عقود الجمان في شعراء قبله
الزمان والعلامة الواعظ المورخ شمس الدين ابو المظفر يوسف التركي ثم البغدادي المعروف بسبط ابن الجوزي سبط
الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي اسمعه جده منه ومن جماعة وقدم دمشق سنة بضع وستمائة فوعظ بها

وحصل له

احوال سلطان ... الجوزي

وحصل له القبول العظيم للطف شمائله وعذوبة مقاله وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً وشرح الجامع الكبير وجمع مجلداً

في مناقب ابي حنيفة ودرس وافتى وكان في شبيبته حنبليًا ولم يزل وافر الحرمة عند الملوك

سنة خمس وخمسين وستمائة فيها قتل صاحب مصر الملك المعز التركماني الصالحي وكان ذا عقل ودين ثم اقاموا

بعده ابنه الملك المنصور سلطان وكان قتل الملك المعز في الحمام قبلته ام خليل الآتي ذكرها غيرة -

غيرة لما خطب ابنة صاحب الموصل فقتلوها وفيها ام خليل المذكورة بحر الدر كانت بارعة الحسن ذات عقل

ودهاء واحبها الملك الصالح ولما توفي اخفت موته وكانت تعلم بخطها علامته ونالت من سعادة الدنيا -

اعلى الرتبة بحيث انه خطب لها على المنابر وملكوها عليهم اياما فلم يتم ذلك وتملك ثم ان قتلت تحت قلعة

مصر مصلوبة ودفنت بتربتها والعلامة القدوة نجم الدين ابو عبد الله بن محمد بن البادرائي الشافعي الفرضي

سمع من جماعة وبرع في المذهب ودرس بالنظامية ثم ترسل عن الخلافة غير مرة وبنى بدمشق مدرسة كبيرة

وولي في اخر عمره قضاء العراق خمسة عشر يوماً ثم مات وكان متواضعاً دمث الاخلاق سريا محتشماً -

والامام العلامة شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي الفضل السلمي الاندلسي

المحدث المفسر النحوي رحل الى اقصى الخراسان وسمع الكثير وروى الكثير وكان جامعة لفنون العلم ذكيا نافذ

الذهن صاحب تصانيف كثيرة مع زهد وورع ونفس وتعفف

سنة ست وخمسين وستمائة فيها دخلت التتار بغداد ووضعوا السيف واستمر القتل والسبي نيفاً وثلثين

يوماً فقل من نجا فيقال ان القتلى بلغوا الف الف وثمانمائة الف وكسراً وسبب دخولهم ان المؤيد بن العلقمي

كاتبهم وحرضهم على قصد بغداد لاجل ماجرى على اخوانه الرافضة من النهب والخزي وظن الخبيث ان -

الامر يتم لهم وانه يقيم خليفة علويا وكان يداريهم سرا ولا يمهل لهم الامر ولا يدع المكاتبات تصل الى الخليفة

ممن يرفع اليه الاعلام فجاؤا فاشار الوزير ابن العلقمي على المستعصم بالله ان اخرج اليهم في تقرير الصلح فخرج الخبيث

ويوثق لنفسه بالامان ورجع فقال للخليفة ان الملك قد رغب في ان يزوج بنته بابنك الامير ابي بكر وان يكون الطاعة

ثالث

الملك المذكور فتزوج بها وكانت ربما تحكم وكانت تركية ذات شهامة واقدام وجرأة وآلى امرها الى ما

له كما كان اجداده مع الملوك السلجوقية ثم يرتحل فخرج اليه المعتصم في اعيان الدولة ثم استدعى الوزير
العلماء والرؤساء ليحضروا العقد بزعمه وكيده فخرجوا فضربت رقاب الجميع وصار كذلك يخرج طائفة بعد طائفة
فتضرب اعناقهم حتى بقيت الرعية بلا راع وقتل من اهل الدولة وغيرهم ما قيل من العدد المذكور وفيها ابو الفضل
زهير بن محمد المهلبي الكاتب كان من فضلاء عصره واحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن اكثرهم مروءة وكان قد فضل
بخدمة السلطان الملك الصالح بن ايوب بن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية
واقام بها الى ان ملك الملك الصالح دمشق فانتقل اليها في خدمته قال ابن خلكان وكنت اسمع به حتى اجتمعت به
فرايته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة وديانة السجايا وكان الاجتماع في القاهرة
لما رجع الملك الصالح الى الديار المصرية وكان لا يتوسط عنده الا بالخير ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته و
جميل سفارته وله شعر قال ابن خلكان وكل شعره وذكر شيئا منه في تاريخه ولكن للاختصار والتخفيف
لم اكتب شيئا منه ولا اعجبني ولا قوى عزمي الضعيف وفيها توفي ابو العباس القرطبي احمد بن عمر الانصاري
المالكي المحدث نزيل اسكندرية كان مزكيا سمع بالعرب من جماعة واختصر الصحيحين وصنف كتاب المفهم
في شرح مختصره والحافظ ابو العلى الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعد هذا الاسم الشريف
خمس مرات ابن عمرو التيمي البكري النيسابوري ثم الدمشقي الصوفي سمع بمكة ودمشق وخراسان واصفهان وكتب الكثير وجمع
وصنف وشرع في مسودة ذيل على تاريخ ابن عساكر وولي مشيخة الشيوخ وحسبة دمشق واعظم شانه في دولة المعظم
فتضعضع شانه وابتلي بالفالج في عمره ثم تحول الى مصر فتوفي بها والشرف الاربلي العلامة الحسين بن ابراهيم الهمداني
الشافعي اللغوي سمع من طائفة وحفظ خطب ابن نباتة وديوان المتنبي ومقامات الحريري والملك الناصر داود بن المعظم
بن العادل صاحب الكرك صلاح الدين اجازه المؤيد الطوسي وسمع ببغداد وكان حنيفا فاضلا مناظرا ذكيا بصيرا —
بالادب بديع النظم ملك دمشق بعد ابيه ثم اخذها منه عمه الاشرف فتحول الى مدينة الكرك فملكها احدى وعشرين -
سنة ثم عمل عليه ابنه وسلمها الى صاحب مصر الملك الصالح وزالت مملكته وكان جوادا ممدحا والمعتصم بالله عبد الله

بن المستنصر بالله العباسي اخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة واربعا وعشرين سنة وكان حليماً كريماً -
سليم الباطن قليل الراى حسن الديانة مبغضاً للبدعة سمع واجيز له ثم رزق الشهادة في دخول التتار بغداد وتقدم
لماظفر به ملكهم امر به وبولد ابي بكر فداسا رحتى مات وبقي الوقت بلا خليفة ثلث سنين والحافظ الكبير زكى الدين عبد العظيم
بن عبد القوي المنذري الشامي ثم المصري الشافعي صاحب التصانيف وله معجم كبير مروي وله مشيخة الكاملية مدة
وانقطع بها نحوا من عشرين سنة مكبا على العلم والافادة وكان ثبتاً حجة متبحراً في فنون الحديث عارفا بالفقه والنحو
مع الزهد والورع والصفات الحميدة والشيخ الكبير العارف بالله الخبير الفقيه الامام علم العلماء بالله الاعلام معدن
الاسرار وبحر العلوم الجمة المودع درر المعارف وجواهر الحكمة الممتوج رفيع المقامات والاحوال السنية المشهور بعظم
الكرامات والمناقب العلية المعترف له بكثرة العلوم المشهود له بالقطبية جامع الفضائل والمفاخر والمحاسن وعلوم
الشريعة والحقيقة الظواهر والبواطن الذي فاقت علومه على مائة علم وعشرة ولم يدخل في الطريقة حتى كان
يعد للمناظرة الناشر على الكون حلة جمال كمال محاسن الطريقة والناثر على الوجود مواقيت معارف اسرار الحقيقة
المشرقات شموس معارفه غياهب الظلم الناطق لسان حاله بالعبر ولسان مقاله بالحكم صاحب الفتح الجليل والمنح الجزيل المنهج
والمنصب العالي استاد العارفين ودليل السالكين ابو الحسن شاذلي علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشريف الحبيب النسيب
الحسني قدس الله روحه وسقى بماء الرحمة ضريحه وما نسبه العطيرة من ماء البحر الزاخر عند تعديد ما جرى من الفضائل
والمفاخر قال الشيخ الامام العارف بالله تاج الدين بن عطاء الله قيل للشيخ ابي الحسن من هو شيخك يا سيدي فقال
كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش بالشين المعجمة المكررة وبينهما مثناة من تحت وفتح الميم في اوله ثم
قال وانا الان لا انتسب لاحد بل اعوم في عشرة ابحر خمسة من الادميين النبي صلعم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وخمسة من الروحانيين جبرئيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح وقال تلميذه الشيخ الكبير الامام العارفين -
ودليل السالكين مظهر الانوار ومعدن الاسرار السامي الى الجنان القدسي عالي المقامات وعالي الكرامات ابو العباس
المرسي رضي الله عنه جلت في ملكوت الله فرايت ابا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل اشقر ازرق العينين

فقلت له ما علومك وما مقامك فقال اما علومي فاحدى وسبعون علماً واما مقامي فرابع الخلفاء وراس السبعة الابدال قلت فما تقول في شيخي ابي الحسن الشاذلي فقال زاد على اربعين علما وهو الذي لا يحاط به وقال الشيخ ابو الحسن المذكور رايت رسول الله صلعم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في
قلت يا رسول الله وما ثيابي فقال اعلم ان الله تعالى قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام ومن احب الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر في عينه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله امن من كل شيء ومن اسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره ففهمت عند ذلك معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر انتهى قلت هذا مما رواه الشيخ تاج الدين بن عطاء الله المذكور في مناقبه وذكر الشيخ المشكور العارف المشهور صفي الدين بن ابي منصور في رسالته واثنى عليه الثناء العظيم وذكر الشيخ الامام السيد الجليل شيخ الحديث في زمانه قطب الدين ابن الشيخ الامام العارف بالله ابي العباس القسطلاني في مشيخته وذكر الشيخ الامام الكبير الشان ابو عبد الله النعمان وشهد بالقطبية وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله المذكور اخبرني الشيخ العارف مكين الدين الاسمر قال حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين عبد السلام مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس والشيخ محي الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الاخي والشيخ ابو الحسن الشاذلي ورسالة القشيري تقرا عليهم وهم يتكلمون والشيخ ابو الحسن صامت الى ان فرغ كلامهم فقالوا يا سيدي نريد ان نسمع منك فقال انتم سادات الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم فقالوا نريد ان نسمع منك قال فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقال الشيخ عز الدين وقد خرج من صدر الخيمة وفارق موضعه اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله الخبير انتهى قلت اسمع ايها الواقف على هذا الكتاب كلام هذا الامام الكبير الالقاب علم العلماء الاعلام العارف بالله رفيع المقام عز الدين بن عبد السلام وكلام السادة المذكورين الاولياء المشكورين والعلماء المشهورين في تعظيم الشيخ ابا الحسن ومدحهم له وثنائهم عليه واشارتهم اليه وكلام الحشوية في انكارهم عليه وطعنهم فيه وقول بعض اهل الشام

في تاريخه

في تاريخه والشيخ ابو الحسن شاذلي علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية سكن
الاسكندرية وصحبه بها جماعة وله عبارات في التصوف مشكلة يوهم ويتكلف له في الاعتذار بها فقل ترجمته
هذه مدح له كلا بل هي في الحقيقة قدح فيه وغض من جميل صفاته وخفض لعلو منزلته ورفيع درجاته
وانتقاص لعظم شرف جلالة قدره وانزال ما على الثريا من عد امعالي فخره في نجوم ذري ارض شماعليا
فضلا كما هي عادته في وضع اوصاف الاكابر في الشيوخ الصوفية العارفين بالله اولي النور الطاهر واجلال
العلماء الاعلام من الائمة الاشعرية المحققين اهل الحق الظاهر ورفع اوصاف الائمة الحنوية الحامدين
على الظواهر ولا يصح الاعتذار عنه بكون كتابه الذي ذكر فيه هذه ترجمة الشيخ المذكور مختصرا لوجهين
احدهما قد اطنب فيه بمدح كثيرين ورفع اوصافهم ممن ذكرت والثاني انه يمكن مع اختصار الكلام التفخيم
في الوصف بذكر بعض المناقب العظام الاترى الى وصفه الشيخ المذكور بقوله الزاهد وكذلك يفعل مع غيره
من اكابر الصديقين والمقربين والائمة الهداة العارفين منابع الاسرار ومطالع الانوار كسيدي احمد
بن الرفاعي وغيره من ائمة العارفين السادة يقتصر في مدح الواحد منهم على الزهد الذي هو مبادي سلوك
اهل الارادة فهلا ابدل لفظ الزاهد بالعارف والامام والمرشد والمربي والرباني والمقرب والصفوة و
وما اشبه ذلك وما المانع من زيادة الفاظ يسيرة مثل الشيخ العارف بحر المعارف او وامام الطريقة ولسان-
الحقيقة واستاذ الاكابر الجامع بين علم الباطن والظاهر او نحو ذلك من الالفاظ اليسيرة المتضمنة
لقطرة من بحر فضائلهم الشهيرة وكذلك قوله في عباراته انها توهم وانه تتكلف له في الاعتذار عنها اين قوله
هذا من قول الامام المتفق على الاجلال والاعظام وجلالة مناقبه العظام عز الدين بن عبد السلام
المتقدم ذكره لما تكلم الشيخ ابو الحسن وكشف الخمار عن محاسن المعارف والاسرار وكذلك اين قوله المذكور
في ترجمة المذكورة عنه من قول الشيخ العارف الفقيه الامام المشكور المشهور صاحب السر المودع والفتح للعارف
والنور ابي سليمان داود الاسكندراني تلميذ الشيخ الكبير الامام الشهير العارف بالله الخبير تاج الدين عطاء الله

المتقدم ذكره فى ترجمته عنه حيث قال ذكر فى بعض اوصافه عن السيد الجليل الاجل الكبير القطب العالم العارف
الوارث المحقق الربانى صاحب الاشعارات العلية والعبارات السنية والحقائق القدسية والانوار
المحمدية والاسرار الربانية والهمم العرشية والمنازلات الحقيقية الحامل فى زمانه لواء العارفين والمقيم
فيه دولة علوم المحققين كهف قلوب السالكين وقبلة هم همم المريدين وزمزم اسرار الواصلين وجلاء قلوب العارفين
منشى معالم الطريقة بعد خفاء اثارها ومبدى علوم الحقيقة بعد خبوء انوارها ومظهر عوارف المعارف بعد
خفائها واستتارها الدال على الله تعالى وعلى سبيل جنته والداعى على علم وبصيرة الى جنابه وحضرته اوحد اهل
زمانه علما وحالا ومعرفة ومقالا الشريف الحسيب النسيب المحمدى العلوى الحسينى الفاطمى الصحيح النسبين والكريم
العنصرين فحل الفحول امام السالكين على الشاذلى الذى يغنيك سمعته عن مدح ممتدح اقول مستحل جاء فى طريق الله
بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب والمسلك العزيز الغريب قلت هذا بعض وصفه الذى ذكر فيه شيئا من اوصافه
اقتصرت عليه رغبة فى الاختصار وفى بعض كفايته ذوى الاستبصار ومن كلامه قوله رضى الله عنه اذا
جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولات والروايات الصحيحة اما ان تفيدهم او تستفيد منهم وذلك غاية
الربح معهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم
ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق كما تعلم[٢] تظفر بالعلم المكنون ولا تنسب بما نعلم[٢]
وبيصائر اجورها غير ممنون وقوله بالمحبة اخذة من الله تعالى لعبد قلبه عن كل شئ سواه فترى النفس مائلة
الى طاعة والعقل متحصنا بمعرفة والروح ماخوذة فى حضرته والسر مغمورا فى مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد
ويفاتح بما هو اعذب من لذيذ مناجاته فتكسى حلال التقريب على بساط القربة ويمس ابكار الحقائق وثيب
العلوم فمن اجل ذلك قالوا اولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون وقاله قائل قد علمت الحب فما شراب
المحب وما كاس الحب ومن الساقى وما الذوق وما الشرب وما الرى وما السكر وما الصحو قال رضى الله عنه الشراب
هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى افواه القلوب والساقى هو المتولى الخصوص

الاكبر

الاكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح احبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي شي منه نفساً او
نفسين ثم ارخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة او ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالي عليه
الامر ودام له الشرب حتى امتلات عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذلك هو الذي وربما غاب عن المحسوس
والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما تقول فذلك هو السكر وقد يدور عليهم الكاسات ويختلف لديهم الحالات ويردون
الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدرات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم
فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وشموس المعارف يستضيئون نهارهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون وله من الكرامات من المكاشفات وغيرها ما لا يحتمل ذكره هذا الكتاب من ذلك ما ذكره تلميذه الشيخ ابو
ابو العباس المرسي المتقدم ذكره قال خرجت من المدينة الشريفة لزيارة عم رسول الله صلعم حمزة رضي الله عنه
فلما كنت في اثناء الطريق تبعني انسان فلما وصلنا لقينا باب القبة متغلقا ثم انفتح له ببركة رسول الله صلعم
فدخلنا فلقينا عنده رجل يدعو فقلت لرفيقي هذا من الابدال والدعا في هذه الساعة مستجاب فدعا
الى الله تعالى ان يرزقه دينارا او سالت الله ان يعافيني من بلاء الدنيا وعذاب الاخرة فلما رجعنا وقربنا
بالمدينة لقينا انسانا فاعطى رفيقي دينارا فلما دخلنا المدينة وقع نظر الشيخ ابو الحسن علينا قال لرفيقي يا خسيس
الهمة صادفت ساعة اجابة ثم صرفتها الى دينار كنت هلا مثل ابي العباس سال الله تعالى ان يعافيه بلاء الدنيا سال
وعذاب الاخرة وقد فعل له ذلك قلت هذا معنى ما روى عنه وان لم يكن جميع الفاظه منها ومن ذلك ما اشتهر
انه لما دفن تحميزا عذب ماؤها بعد ان كان ملحاً وهي صحراء عيذاب توفي فيها متوجهاً الى بيت الله الحرام وقبره عند بئر
هناك مشهور مزور على ملا الانام والشيخ ابو الحسن الشاذلي المذكور مبتدا ظهوره بشاذلة على القرب
من تونس قال الشيخ تاج الدين عطاء الله لم يدخل في طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة وكان متضلعا
بالعلوم الظاهرة جامعاً لفنونها من تفسير وحديث ونحو واصول وادب وكانت له السياحات الكثيرة
ثم جاءه بعد ذلك العظائم الكثير والفضل الغزير واعترف بعلو منزلته من عاصره من اكابر العلماء الاولياء العارفين

بالله تعد وهذا ما اقتصرت عليه من ترجمته وفي السنة المذكورة الشيخ الجليل صاحب الاحوال والكرامات الشيخ
علي المعروف بابن الخباز احد مشايخ العراق قتل شهيدا والمقرئ العلامة محمد بن احمد موصلي الحنبلي الذي اختصر
الشاطبية كان شابا فاضلا صالحا محققا توفي بالموصل وعمره ثلث وثلثون سنة والامام ابو عبد الله محمد بن الحسن
المرسي المقرئ صنف شرح الشاطبية قرا على رجلين قرأ على الشاطبي وكان فقيها بارعا متقننا حسن الديانة
جليل القدر تصدر للاقراء بحلب مدة وفيها الوزير الرافضي ابن العلقمي المتقدم ذكره محمد بن محمد الملقب مؤيد الدين
ولي وزارة العراق اربع عشرة سنة وكان ذا حقد على اهل السنة فدبر مع التتار امورا كانت سبب دخولهم
بغداد ثم انعكس حاله واكل يده ندما وبقي بعد تلك الرتبة الرفيعة في حالة وضيعة وصاحت امراة به وهو
مار يا ابن العلقمي اهكذا كنت في ايام امير المومنين وولي مع غيره وزارة التتار على بغداد طريق الشركة ثم مرض
بعد قليل ومات غما وغبنا والشيخ الصالح القدوة ابو زكريا يحيى بن يوسف المصري الاصل الانصاري البغدادي
الصرصري كان اليه المنتهى في معرفة اللغة وحسن الشعر وديوانه مشهور ومدائحه سائرة قيل انه قتل بعض
التتار بعكازه ثم استشهد وسفير الخلافة محي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي
كان استاذ دار المعتصم كثير الحظوة قوي المشاركة في العلوم وافر الحشم ضربت عنقه هو واولاده

سنة سبع وخمسين وستمائة فيها قبض غلمان المعز على ابن استاذهم الملك المنصور وتسلطن ولقب بالملك المظفر
لحاجة الوقت الى ملك كاف وفيها توفي المحدث المعمر ابو العباس احمد بن محمد الفارسي نزيل القاهرة وكان صالحا
عالما خيرا روى بالاجازة العامة من ابي الوقت وصاحب الموصل الملك الرحيم بدر الدين لولو الارمني مملوك
نور الدين ارسلانشاه كان مدبر دولة استاذه ثم آل امره الى ان استقل بالسلطنة وكان حاكما شجاعا مدبرا خبيرا

سنة ثمان وخمسين وستمائة في ثاني صفر منها نزل ملك التتار على حلب فلم يصبح عليهم الصباح الا وقد حفروا عليهم
خندقا عمق قامة وعرض اربعة اذرع ونيف وحائطا ارتفاعها ارتفاع خمسة اذرع ثم نصبوا عشرين منجنيقا والحوا
بالرمي فشرعوا في ثقب السور وفي تاسع صفر ركبوا الاسوار ووضعوا السيف يومهم ومن الغد فقتل امم واسر خلق وبقي

القتل

القتل والسبي خمسة ايام ثم نودي برفع السيف واذن موذن يوم الجمعة بالجامع واقيمت الجمعة بالناس ثم احاطوا
بالقلعة فحاصروها ووصل الخبر يوم السبت الى دمشق فهرب نائبها ثم حملت مفاتيح الحماة الى الطاغية المذكورة
واسمه هولاوو وحاصرت التتار دمشق ورموا برج الطارمة بعشرين منجنيقا فتشقق وطلب اهلها الامان فامنوهم
وسكنها النائب كتبغا وتسلموا بعلبك فخربوها واخذوا نابلس ونواحيها بالسيف ثم ظفر بالملك واخذوه بالامان
وساروا بهم ملكهم فرعى له صحبته وبقي في خدمته اشهرا ثم قطع الفرات راجعا وترك بالشام فرقة من التتار و
تاهب المصريون وشرعوا في المسير وثارت النصارى بدمشق ورفعت رؤسها ورفعوا الصليب ومروا به والزموا
الناس القيام له من حوانيتهم ووصل جيش الاسلام عليهم الملك المظفر فالتقى الجمعان على عين جالوت عز بيسان
ونصر الله دينه الظاهر على سائر الاديان والحمد لله اللطيف المنان وقتل في المصاف مقدم التتار كتبغا و
طائفة من امراء المغل ووقع بدمشق النهب والقتل في النصارى واحرقت كنيسة مريم وذلك في اواخر رمضان
وعين المسلمون على خير عظيم فلما رجع الملك المظفر بعد شهر الى مصر اضمر شر البعض اهل الدولة والامراء الذين
رماه بهادر المعزي بسهم فقضى عليه بقرب قطية وتسلطن ركن الدين الملك الظاهر وكان قد ساق ورد
التتار الى حلب وطمع في ان ياخذ حلب وقال قد وعدني بها الملك المظفر فلما رجع اضمر له الشر وحلف الامراء بدمشق
للنائب بها علم الدين الحلبي ولقب بالملك المجاهد وخطب له بدمشق مع الملك الظاهر وفي اخر السنة كرت التتار
على حلب فاخذوها وفيها توفي قاضي القضاة صدر الدين يحيى بن احمد بن هبة الله الدمشقي الشافعي والملك
المعظم ابن السلطان الكبير صلاح الدين والملك السعيد حسن بن العزيز عثمان بن العادل صاحب صبيبة وبانياس
تملك بعد اخيه الملك الظاهر فاخذ الصبيبة من الملك الصالح واعطاه امرة بمصر فلما قتل المعظم بن الصالح ساق
الى غزة واخذ الامرة بها ثم الى الصبيبة فتملكها وكان بطلا شجاعا قاتل يوم عين جالوت فلما انهزمت التتار جاء الى
الملك المظفر فضرب عنقه والملك المظفر سيف الدين قطز بالقاف والطاء المهملة والزاي المعزي كان بطلا شجاعا
دينا مجاهدا انكسرت التتار على يده واستنقذ منهم الشام وكان اذا ملك الملك المنصور علي ولد استاذه فلما راه

لا يغني شيئاً عزله وتام في السلطنة وفيها الشيخ الفقيه الامام الحافظ محمد بن احمد الجويني لبس الخرقة من الشيخ ابو عبد الله
الصالحي عن الشيخ عبد القادر ودرثاء الشيخ عبد الله الجويني وكان عالماً زاهداً خاشعاً قانتاً لله عظيم الهيبة مليح الصورة
حسن السمت والوقار والحافظ العلامة ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي الكاتب الاديب احد ائمة الحديث
قرا القراآت واطلع على الاثر وبرع في البلاغة والنظم والنثر وكان ذا جلالة ورياسة قتله صاحب تونس ظلماً —
والملك الكامل ناصر الدين محمد بن ملك المظفر غازي بن الملك العادل كان عالماً فاضلاً شجاعاً عادلاً محسناً الى الرعية
ذا عبادة وورع لم يكن في بيته من يضاهيه حاصر ته التتار عشرين شهراً حتى فنى اهل البلد بالوبا والقحط ثم دخلوا
واسروه فضرب ملكهم عنقه وطيف براسه ثم علق على باب الفراديس بعد اخذ حلب ثم دفنه المسلمون بمسجد الراس
دخل الباب وابن قوام الشيخ الكبير ابو بكر بن قوام البالسي كان زاهداً عابداً قدوة صاحب حال وكشف وكرامات
وله رواية × سنة تسع وخمسين وستمائة في اولها اجتمع خلق من التتار فاغاروا على حلب ثم ساقوا الى حمص
لما بلغهم مصرع الملك المظفر فصادفوا على حمص الاشرف صاحب حمص والمنصور صاحب حماة وحسام الدين في الف
وار بعمائة والتتار في ستة الاف فالتقوهم وحمل المسلمون حملة صادقة وكان النصر لهم الحمد لله ووضعوا السيف في الكفار لهم
قتلاً حتى ابادوا اكثرهم وهرب مقدمهم باسوء حال ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد ودخل علم الدين الحلبي
الملقب بالملك المجاهد دمشق فنازله عسكر مصر فبرز اليهم وقاتلهم ثم رد فلما كان في الليل هرب وقصد قلعة
قلعة بعلبك فقضي بها قبض عليه علاء الدين البندقدار وقيده ثم حبسه الملك الظاهر مدة طويلة في رجب منها بويع بمصر بعلبك
المستنصر بالله احمد بن الظاهر محمد بن الناصر لدين الله العباسي الاسود وفوض الامور الى الملك الظاهر ثم
قدما دمشق فعزل عن القضاء نجم الدين بن سني الدولة وولى مكان الامام العلامة ابو العباس بن خلكان ثم سار
المستنصر ليأخذ بغداد ويقيم بها فوقعت بينه وبين التتار الذين في العراق مصاف فعدم المستنصر في الوقعة
وفيها توفي الامام القدوة الحافظ العارف شيخ سيف الدين ابو المعالي سعيد بن المظفر الباخرزي صاحب الشيخ
نجم الدين الكبرى وكان اماماً في السنة راساً في التصوف والملك الظاهر غازي شقيق السلطان الملك الناصر يوسف

وامها

وامها تركبة كان شجاعاً جواداً قتل مع اخيه بين يدى الطاغية الكافر ملك التتار وابن سيد الناس الخطيب
الحافظ محمد بن احمد الاشبيلي وعنى بالحديث فاكثر وحصل الاصول النفيسة وختم به معرفة الحديث بالمغرب
توفى بتونس في رجب والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن الظاهر بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين
بن ايوب سلطنوه بعد ابيه وهو ابن سبع سنين ودبر المملكة شمس الدين لولو الامر كله راجع الى جدته الصاحبة
صفية ابنة العادل اخت الملك الكامل لاجل هذا انسلوا عنا فلما مات اشد واشتغل عنه عمه نعمة الملك الصالح وعمره
اذ ذاك نحو اربع عشر سنة ثم اخذ عسكره له حمص ثم سار هو تملك دمشق ودخل بابنة السلطان علاء الدين
صاحب الروم وكان حليماً جواداً موطأ الاكناف حسن الاخلاق فيه بعض عدل مع ميل بسنه الفواحش على ما قيل
وكان للشعراء دولة في ايامه لانه كان يقول بالشعر ويجيز عليه ثم عمل عليه حتى قبضه التتار وذهبوا به
الى ملكهم هولاوو فاكرمه فلما بلغه كسر جيشه على عين جالوت غضب ثم امر بقتله فنزلا له فامسك عن قتله فلما
بلغه كسر جيشه مرة اخرى استشاط عدو الله وامر بقتله وقتل اخيه الظاهر وكان شاباً حسن الشكل مليح الخلق

سنة ستين وستمائة فيها اخذت التتار الموصل بخديعة بعد حصار اشهر ثم وضعوا السيف في المسلمين تسعة ايام المسلمين
واسروا صاحبها الملك الصالح اسمعيل ثم قتلوه بعد ايام وقتلوا ولده علاء الملك وفيها قدم المستنصر بالله احمد
بن الظاهر بامر الله العباسي الاسود قدم مصر وعقد له مجلس فاثبتوا نسبه ثم بايعه الملك الظاهر ثم بايعه
ثم الاعيان على مراتبهم ولقب بلقب اخيه صاحب بغداد ثم صلى بالناس يوم الجمعة وخطب ثم البس السلطان
خلعة بيده وطوقه وامر له بكتابة تقليد بالامر لهم وركب السلطان بتلك ~~الخليفة~~ الخلعة وزينت القاهرة
وهو الثامن والثلثون من خلفاء بني العباس وكان جسيماً شجاعاً عالي الهمة ورتب له السلطان اتابك واستاددار
وحاجباً وكاتب انشاء وجعل له خزانة ومائة فرس وثلثين بغلا وستين جملا وعدة مماليك فلما قدم دمشق
وسار الى العراق استماله الحاكم بامر الله العباسي وانزله معه في دهليزه ثم دخل المستنصر هيت ثم التقى المسلمون
التتار فانهزم التركمان والعرب واحاطت التتار بعسكر المستنصر فخرقوا وساقوا فنجى طائفة منهم الحاكم وقتل

المستنصر وقيل عدم ولم ينقل ما جرى له وقيل قتل ثلثة من التتار ثم تكاثروا عليه واستشهد فانيه وفيه الشيخ الفقيه

العلامة الامام المفتى المدرس القاضى خطيب سلطان العلماء وفحل النجباء المقدم فى عصره على سائر الاقران

بحر العلوم والمعارف والمعظم فى البلدان ذو التحقيق والاتقان والعرفان والايقان المشهود له بمصاحبة العلم

والصلاح والجلالة والوجاهة والاحترام الذى ارسل النبى صلعم مع الولى الشاذلى بالاسلام مفتى الانام

وشيخ الاسلام عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام ابى العظيم السلمى الدمشقى الشافعى قال اهل الطبقات سمع

من عبد اللطيف بن ابى سعد بن القسم بن عساكر وجماعة وتفقه على الامام العلام فخر الدين بن عساكر وبرع فى الفقه

والاصول والعربية ودرس وافتى وصنف المصنفات المفيدة وافتى الفتاوى السديدة وجمع فنون العلم عجب

العجاب من التفسير والحديث والفقه والعربية والاصول واختلاف المذاهب والعلماء واقوال الناس ومآخذهم

حتى قيل بلغ رتبة الاجتهاد ورحل اليه الطلبة من سائر البلاد وعنه اخذ الشيخ الامام شرف الدين الدمياطى والقاضى

الامام المفيد تقى الدين ابن رفيق العيد وخلق كثير وبلغ رتبة الاجتهاد وانتهت اليه معرفة المذهب مع الزهد

والورع وقلة للضلالات والبدع وقيامه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك مما عنه اشتهر قالوا وكانوا قمعه

مع صلابته فى الدين وشدته فيه حسن المحاورة بالنوادر والاشعار ويحضر السماع ويرقص قلت وهذا مما شاع عنه

وكثير شهوده وبلغ فى الاستفاضة والشهرة مبلغا لا يمكن جحوده وذلك من اقوى الحجج على ما ينكر ذلك من الفقهاء على اهل مبلغا

السماع من الفقراء والمشائخ اهل المقامات الرفاع اعنى صدور ذلك من مثل الامام الكبير الذى سبق ائمة زمانه

بل سبق كثيرا من السابقين المتقدمين على اوانه وارى نسبته فعله هذا مع انكار الفقهاء غالبا فى سائر البلاد كنسبة

ذهاب الامام الكبير المحدث الحافظ ابى القسم بن عساكر الى مذهب الاشعرية فى الاعتقاد مع مخالفه طائفة -

من المحدثين اعتقدوا الظواهر وحادوا عن منهج الحق الباهر الظاهر فكل واحد منهما مع غزير علمه وجلالته وتقدمه

على اقرانه فى فنه وامامته حجة على المشار اليهم من اهل ذلك الفن المخالفين مع خلائق منهم لا يحصون - الفن

على ذلك موافقين من الائمة الكبار السابقين واللاحقين كالفقيه الامام الجليل المحدث ابى الفضل عياض بن موسى السابقين

اليحصبى

اليحصبي والفقيه الامام الجليل المحدث محي الدين النووي والفقيه الامام الجليل ابي المحدث ابي العباس احمد بن ابي الخير
اليمني وغيرهم من المحدثين اولي المناقب الحميدة الموافقين في العقيدة وكالفقيه الامام الكبير المتقن الاستاذ ابي اسمعيل
الصعلوكي والفقيه الامام السيد الشهير العارف ~~بالخير ابي القسم الجنيد والفقيه الامام المشكور العارف~~ بالله الخبير
ابي القسم الجنيد والفقيه الامام المشكور العارف بالله المشهور محمد بن حسين البجلي اليمني وغيرهم من الفقهاء اولي النفع والانتفاع الواجدين الداخلين في السماع ولكن ذلك بشروط عند علماء الباطن ذكرتها في كتابي
الموسوم بنشر المحاسن مع موافقتهم ايضا في العقيدة المذكورة الصحيحة المشكورة قلت وكان عز الدين المذكور رضي الله عنه
يصدع بالحق ويعمل به متشددا في الدين لا ياخذه في الله لومة لائم ولا يخاف سطوة الملك ولا سلطان بل يعمل
بما امر الله ورسوله وما يقتضيه الشرع المطهر ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر كانه رضي الله عنه جبل ايمان
يصادم السلطان كائنا ما كان بمشافهة الانكار تحت العظام الاخطار فقيل له ذلك في وقت فقال استحضرت عظمة
الله وكان السلطان في عيني اصغر او قال احقر من كذا وكذا وانكر رضي الله عنه صلوة الرغائب والنصف من شعبان
ووقع بينه وبين شيخ دار الحديث الامام ابي عمرو بن الصلاح في ذلك منازعات ومحاربات شديدات وصنف
كل واحد منهما في الرد على الآخر واستصوب المتشرعون المحققون مذهب الامام بن عبد السلام في ذلك وشهدوا
له بالبروز بالحق والصواب في تلك الحروب والضراب وكان ظهور صوابه في ذلك جديدا بما انشده في عقيدته
في الاستشهاد على ظهور الحق لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا اذ لم يرد في ذلك من جهة السنة
ما يقتضي مثل ذلك وان كان قد ظهر لهما شعار في الامصار وصلاهما العلماء الاخيار والاولياء الاخيار و
ادركت ذلك في الحرمين الشريفين حتى تكرر الانكار في ذلك واشتهر بين الناس مقال الامام المؤيد الموفق الذاب
عن السنة وتحرير الصواب الحبر المحدث الخاشع الاواب محي الدين النووي في صلوة الرغائب قال صلى الله عليه وسلم او صفها مع انها الى هذا الزمن يصليها اهل اليمن لعمري انها لو فعلت في عهد الرسول صلى الله
واصحابه لا ستفاض ذلك واشتهر كما اشتهر ما هو اخفى من ذلك في الخبر واذ لم يرد مثل ذلك وما يضمنه من الشعار
كان ذلك بدعة ينبغي فيها الانكار وليس للحبر الفطن مدخل في احداث شعار ولم يكن في الاسلام مع قوله عليه افضل
الصلوة والسلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة

لمحسن

لوصلاها انسان وحده انهما ليستا سنة لما ان بذلك بأس والله اعلم واما ما احتاج به بعض الناس من قوله تعـ
ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى فهو صحيح باطل فان الاية الكريمة نزلت فى قضية ابى جهل ونهيه للنبى صلعم احتجاج
عن الصلوة ومنعه له بزعمه منها فمنعه الله من ذلك المرام بما اراه ما يهول من الايات العظام ولما سلم الملك
الصالح اسمعيل بن الملك محمد صفد وقلعته فى بلاد الشام سار ذلك المسلمين ونال منه الشيخ الامام عز الدين على المنبر
ولم يدع له فى الخطبة وكان خطيبا بدمشق فغضب الملك المذكور وعزله وسجنه ثم اطلقه فتوجه الى الديار المصرية
هو والامام ذو الفهم الثاقب المعروف بابن الحاجب بعد ان كان معه فى الحبس فتلقاه الملك الصالح ايوب
نجم الدين صاحب مصر واجله واحترمه وفوض اليه قضاء مصر وخطابة الجامع فقام بذلك اتم قيام وتمكن
من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى اتفق ان بعض الامراء بنى مكانا على سطح مسجد فانكر ذلك وقيل هدمه
ثم علم ان ذلك شق على الوزير فحكم بفسق الوزير وعزل نفسه عن القضاء فلما بلغ ذلك حاشية الملك شق عليهم
واشاروا على الملك ان يعزله عن الخطابة لئلا يتعرض لسبب الملك على المنبر فلزم بيته فشغل الناس وبدءه
وذكروا انه لما مرض الموت بعث اليه الملك الظاهر يقول له من فى اولادك يصلح لقضائك فارسل اليه ليس فيهم لقضائك
من يصلح لشى منها فاعجب ذلك السلطان منه ولما مات حضر جنازته بنفسه والعالم من الخاص والعام ومن مصنفاته
الجليلة كتاب التفسير الكبير وكتاب القواعد ومختصر النهاية وكتاب العقيدة وشجرة الاخلاق الرضية والافعال
المرضية ومختصر الرعاية وكتاب الامام فى ادلة الاحكام وغير ذلك وكانت له مشاركة يقوم به احسن قيام وكانت له
يد طولى فى تعبير الرؤيا وغير ذلك دخل بغداد فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة واتفق يوم دخوله موت الامام ابى الفرج
ابن الجوزى فاقام بها شهرا ثم عاد الى دمشق وولاه الملك الصالح بن الملك العادل خطابة الجامع الاموى بعد ولايته
التدريس بزاوية الغزالى وهو من الذين قيل علمهم اكثر من تصانيفهم لا من الذين عباراتهم دون درايتهم ومرتبته فى العلوم
الظاهرة مع الشافعيين فى الرعيل الاول واما فى علوم المعارف والعلم بالله وحضور هيبته واستيلاء جلالته وعظمته على قلوب
اهل ولايته ومعرفته وغير ذلك ما هو معروف عند اهله فقد قسم الناس فى المعرفة اقساما وعد نفسه رضى الله عنه من القسم اقساما

الثالث

الثالث بعد ان ذكر ان القسم الاول هم الذين يحضرهم المعارف من استحضار وتفكر واعتبار ولا يغيب عنهم في سائر الاحوال
والقسم الثاني هم الذين يحضرهم بغير استحضار ايضا لكن يغيب عنهم في بعض الاحيان والقسم الثالث هم الذين يحضرهم
من استحضار من غير دوام واستمرار ثم قال كا مثالنا هذا معنى كلامه الاقسام المذكورة وان اختلفوا العبارات
في بعض الالفاظ قد ذكرت في غير هذا الكتاب قضية وقعت له مما يؤيد عظم فضله وعلو محله وهو ما اخبرني به بعض
اهل العلم ان الامام عز الدين المذكور احتلم في ليلة باردة فاتى الماء جبده حامياً انكسره واغتسل وغشي عليه فسمع
يقال له لا عوضناك بها عز الدين والاخرة وكان مع هذه الجلالة التي حلها والعلوم التي حواها ينتظم الاشعار السهلة
قال الشيخ تاج الدين بن المحب انشدني صدر قياس بها الدين ابو محمد الحسن بن وليد الطيبي الفقيه الشافعي قال انشدني
قاضي القضاة عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام لنفسه في قصيده قوله اوجبه وجهي نحوهم متشفعا اليهم
بهم منهم اذا الخطب اعياني فهم كاشفوا ضري وكربي وشدتي وهم فارجوا همي وغمي واحزاني × وهم واهب الابصار والسمع
والنهى × وهم عالموا سري وجهري واعلاني × وان مدني يوماً اني متفضلاً × ومعتذر جنوا عليه يغفران ×
وان سايل يوم اراهم نفاقه × وسكنوا وجادوا عليه باحسان × بروح روحاني فيك يبقى حشاشتي وخوف
معادي منك قد هد اركاني × فاصبحت ما ازل عليك وسيلة سوى فاقتي والخوف امني وادعاني توفي رحمه الله
بمصر سنة ستين وستمائة وشيعه الملك الظاهر وكان قد ولي قضاء القضاة وعزل نفسه رضي الله عنه وعمره
اثنان وثمانون سنة وفيها ابو نعيم ابن العديم الصاحب العلامة المعروف بكمال الدين عمر بن احمد العقيلي الحلبي
من بيت القضاء والحكمة سمع بدمشق وبغداد والقدس والنواحي واجاز له المويد وخلق وكان قليل المثل
فضلاً وسلاً ورأياً وحزماً وذكاء وبهاء وكتابة وبلاغة ودرس وافتى وصنف وجمع تاريخ حلب نحو ثلاثين مجلداً
وولي خمسة من ابائه على نسق القضاء وقد ناب في سلطنة دمشق وعلم × من الناس وتوفي بمصر
سنة احدى وستين وستمائة عقد فيها مجلس عظيم للبيعة وجلس الحكم بامر الله ابو العباس احمد بن الامير
بن ابي علي حفيد المسترشد بالله العباسي فاقبل عليه الملك الظاهر ومريده اليه وبايعه بالخلافة ثم بايعه الاعيان

وقلدح السلطنة للملك الظاهر فلما كان م العد خطب للناس خطبة حسنة اولها الحمد لله الذى اقام لآل
العباسي ركنا وظهيرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار وبقى فى الخلافة اربعين سنة واشتهر ع وفيها
خروج الظاهر على الظاهر على الشام وتحيل على صاحب الملك المغيث حتى نزل اليه وكان اخذ العهد به واعطى
ولده مائة فارس ثم قبض على ثلث انكروا عليه اعلامه المغيث وكانوا القنطر فى الجلالة والرتبة وهم الرشيد
وافرس التركى والدمياطى وفيها وصل مقدم التتار فى طائفة كبيرة قد اسى انهم عليهم الملك الظاهر وفيها الفقيه
الامام الجليل سليمان بن جليل العسقلانى الشافعى خطيب الحرم سبط عمر بن عبد العزيز اليانسى قلت وهو الذى
جمع المنسك الكبير المعروف بين فقهاء مكة بمنسك الفقيه سليمان والمقرى المتكلم شيخ الفقهاء بالشام
المفيد ٢
ابو محمد القسم بن احمد المرسى وصاحب القرا صاحب الشاطبى وتزوج ابنته ابو الحسن بن على شجاع الهاشمى
العباسي المصرى الشافعى

سنة اثنتين وستين وستمائة فيها توفى الشيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الانصارى الدمشقى ثم
الحموى الشافعى الاديب كان ابوه قاضى حماة ويعرف بابن الرفاع له محفوظات كثيرة وفضائل شهيرة وحرمة
وجلالة والملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل حبسه بعد موت عمه الصالح بالكرك فلما تملوا ابن عمه المعظم
اخرجه المعقد الكرك الطواسى وسلطنته بالكرك كان كريما مبذر الاموال فقل ما عنده حتى سلم الكرك الى
صاحب مصر ونزل اليه فخنقه ولذلك خنق عمه داباه العادل وابن سراقة الامام محى الدين ابو محمد الانصارى
الشاطبى شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة سمع من جماعة وله مولفات والملك الاشرف مظفر الدين موسى
بن المنصور المجاهد صاحب حمص والرحبة والقبارى ابو القسم بن المنصور الاسكندرانى كان صالحا
قانتا مخلصا مع الزهد والورع البالغ كان له نسان بعمله ويبلغ منه وله ترجمة منفردة جمعها ناصر الدين بن
المنير وفيها ادفى التى بعدها توفى ناظم الوترية الفقيه الشافعى الواعظ ابو عبد الله محمد بن ابى بكر بن رشيد
البغدادى كان فقيها واعظا عارفا بالفقه والخلافة اعاد بنظامية بغداد وقدم مصر والاسكندرية

ووعظ

ووعظ بها وسمع منه جماعة منهم الامام العلامة شرف الدين ابو العباس احمد بن عثمان البخاري الشافعي الامام الازهر والامام العلامة قاضي بدر الدين بن محمد بن ابراهيم بن جماعة سمع منه قصائد الوتريات ورافقه في الحج ودخل افريقية وجال في بلاد المغرب وكان ظاهر الدين والصلاح

سنة ثلث وستين وستمائة ٦٦٣ فيها كانت محلة عظيمة بالاندلس التقى فيها ملك الفرنج وابو عبد الله بن الاحمر سلطان المسلمين ثم انهزم الملاعين واسر ملكهم ثم افلت وحده وجيشه ونازل وعر باطه فخرج ابن الاحمر وكبتهم ايضا واسر منهم عشرة الاف وقيل هم المسلمون منهم فوق الاربعين الفا وجمعوا كوما هائلا من روس الفرنج واذن عليها المسلمون واستغار واعادة مداين من الفرنج وفيها قدم السلطان فحاصر قيسارية وافتتحها عنوة وعصب الثلعة ايام ثم اخذت مع غيرها بالسيف ثم رجع فتسلطن ولده الملك السعيد المغفور وفيها جعل بديار مصر اربعة احكام من المذاهب لاجل توقف تاج الدين ابن بنت الاعز عن تنفيذ كثير من القضايا فتعطلت الامور فاشار بهذا جمال الدين ابن اعلا الكيسري فاعجب السلطان وفعله في اخر السنة ثم فعل ذلك بدمشق وفيها ابتدى لعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغ في اربع سنين وفيها حجب الخليفة الحاكم بقلعة الجبل وفيها توفي المعين القرشي المحدث المتقن ابو اسحاق ابراهيم بن عمر كتب فاكثر وتوفي بحماة والحافظ بن سدي محمد بن يونس الازدي القرطبي سمع من جماعة كثيرة وجمع وصنف وتوفي بمكة بدر الدين السنجاري الشافعي قاضي القضاة ابو المحاسن بن يوسف بن الحسن الزرازي كان صدرا معظما جوادا ممدحا ولي قضاء بعلبك وغيرها ثم ولي الملك الصالح نجم الدين ايوب مصر والوجه القبلي ثم ولي قضاء القضاة بعد شرف الدين بن عين الدولة وباشر الوزارة وكان له من الخيل والمماليك ما ليس لوزير مثله ولم يزل في الارتقاء الى اوائل الدولة الظاهرية فعزل ولزم بيته

سنة اربع وستين وستمائة فيها غزا الدين الملك الظاهر ورتب جيوشه بالسواحل فاغاروا على بلاد عكا وصور وطرابلس وحصن الاكراد ثم نزلوا على صفد فاحدث في اربعين يوما حديقة ثم ضربت رقاب مائتين من فرسانهم وقد استشهد عليها خلق كثير وفيها استباح المسلمون قارة وسبي منها الف نفس وجعلت كنيستها جامعا فيها

توفى الامام جمال الدين احمد بن عبد الله بن شعيب التميمى الصقلى ثم الدمشقى المقرى الاديب وابو علي العزيزى الامير الكبير جمال الدين كان جليل القدر شجاعاً مقداماً عاقلاً محتشماً كثير الصدقات حسن الديانة من جلة الامراء ومتميزيهم حبسه المعز مدة اخرجه يوم عين جالوت وكان الملك الظاهر يحترمه وينادب معه جهرة فى هذه السنة واغار على بلاد سيس ثم خرج على صفد فمرض وتوفى ليلة عرفة بدمشق والشيخ احمد بن سالم المصرى النحوى نزيل دمشق كان فقيراً زاهداً محققاً للعربية وابن صصرى بهاء الدين الحسن بن سالم التغلبى الدمشقى واخوه شرف الدين عبد الرحمن بن سالم اولى مناصبهم الكبار ونظر الديوان وهولاو بن قال ان المغلى مقدم التتار وقائد الكفار الى عدة التتار الذى اباد البلاد والعباد بعينه ابن القاآء الكبير على جيش المغل فطوى الممالك واخذ حصون الاسماعيلية وازربيجان والروم والعراق والجزيرة والشام وكان ذا سطوة ومهابة وعقل وغور وحزم ودهاء وخبرة بالحروب وشجاعة ظاهرة وكرم مفرط ومحبة لعلوم الاوائل من غير فهم لها وكان يصرع فى اليوم مرة ومرتين منذ قتل الشهيد الملك الكامل محمد بن غازى ومات على كفره فى السنة المذكورة وقيل فى التى قبلها وخلف تسعة عشر ابناً تملك عليهم ابنه ابغا وكان القاآن قد استناب هولاوو على خراسان وما يفتحه

سنة خمس وستين وستمائة فى اولها كبا الفرس بالملك الظاهر فانكسرت فخذه وخلفت له مناعج

وفيها توفى خطيب القدس كمال الدين احمد بن نعمة النابلسى كان صالحاً متعبداً متزهداً والشيخ القدوة الكبير اسمعيل الكورانى صاحب صدق وتحقيق وورع ودقيق ملحظاً ملتفت اليه الاشارة والقصد بالزيارة — والفاضل العلامة المعروف بابى شامة لشامة كبيرة فوق حاجبه الايسر عبد الرحمن بن اسمعيل المقدسى ثم الدمشقى الشافعى المقرى النحوى المورخ قرى القراآت واتقنها على السخاوى وسمع الحديث من جماعة واتقن الفقه وبرع فيه وفى النحو وصنف كتباً جمة فمن ذلك كتاب البسملة فى مجلد كبير نصر فيه المذهب وكتاب الروضتين فى الدولتين النورية والصلاحية واختصر تاريخ دمشق لابن عساكر فى خمسة عشر مجلداً ضخاماً ثم اختصره فى خمس مجلدات وكتاب

شرح الشاطبية

شرح كتاب الشاطبية وهو في غاية الجودة ونظم له مفصلاً للزمخشري وكتب عديدة اخرى وولي مشيخة دار الحديث
الاشرفية وكان متواضعاً حنبلي رحمه الله وابن بنت الاعز قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف الانصاري
المصري الشافعي صدر الديار المصرية ورئيسها وكان ذا ذهن ثاقب وحدس صائب ونزاهة ومثبت في الاحكام
روى عن جعفر الهمداني وتوفي في السابع والعشرين من رجب وابن القسطلاني الشيخ تاج الدين علي بن الشيخ الزاهد
القدوة ابي العباس احمد بن علي القيسي المصري المالكي المفتي سمع بمكة من طائفة كثيرة ودرس بمصر وولي مشيخة الكاملية
الى ان توفي في سابع شوال اول سبع وسبعون سنة قلت هذا الملقب بتاج الدين كما ترى وليس هو قطب الدين بن
القسطلاني وقد يشتبه ذلك على من ليس عنده علم فانهما مشتركان في اوصاف متعددة فكلاهما ابن القسطلاني
وكلا ابويهما اسمه احمد وابو العباس كنيته وكلاهما زاهد عالم ومصري ومالكي وكلا الوالدين عالم ومدرس ومفتي وشيخ
الحديث في الكلاد الكاملية ولكن قطب الدين متاخر ياتي تاريخه في سنة ست وثمانين وهو اجل الرجلين نذراً واشهرهما
وذكر ابو الحسن الدهاني علي بن يونس بن موسى السعدي المصري المقري الزاهد قرا القراءات وتصدر بالفاضلية
وكان ذا علم وعمل وصاحب المغرب المرتضى ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم القيسي المومني ولي الملك بعد ابن عمه المعتضد
دامت ايامه وكان مستضعفاً دخل ابن عمه ابو دبوس الملقب بالواثق بالله ادريس مراكش فهرب المرتضى وظفر به
عامل الواثق وقتله بامره واقام الواثق ثلثة اعوام ثم قامت دولة بني مرين وزالت دولة ال عبد المومن
سنة ست وستين وستمائة فيها افتتح السلطان بلداناً كثيرة في بلاد الشام منها حصن الاكراد واعمال طرابلس
وانطاكية واخذها في اربعة ايام وحصرها اعني انطاكيه وحصر من قبل بها وكانوا اكثر من اربعين الفاً وفيها
كانت الصفقة العظمى على غوطة يوم ثالث نيسان اذ حقطه السلطان عليها ثم صالح اهلها على ستماية الف درهم
قاص بالناس وباعوا بساتينهم بالهوان وفيها توفي خطيب الجليل ابراهيم بن الخطيب شرف الدين عبد الله المقدسي
كان فقيها اماما بصيراً بالمذهب صالحاً عابداً مخلصاً ثبتاً صاحب احوال وكرامات وامر بالمعروف ونهي وقول بالحق
سمع من جماعة وقد جمع ابن الجباز سيرته في مجلد والجيش النصراني الكاتب ثم الذاهب اقام بمغارة بجبل حلوان بقرب

القاهرة نقيل انه وقع بكنز للحاكم صاحب مصر فواسى منه الفقراء والمستورين من كل ملة واشتهر امره وشاع
ذكره وانفق من ثلث سنين اموالا عظيمة فاحضره السلطان وتلطف به فابى عليه ان يعرفه حقيقة امره
واخذ يراوغه ويغالطه فلما اعياه بسط عليه العذاب فمات وقيل ان مبلغ ما وصل الى بيت المال من جهته
في المصادرة في مدة سنتين ستمائة الف دينار ضبط ذلك بقلم الصيارفة الذين كان يضع عندهم الذهب
وقد افتى غير واحد بقتله خوفا على ضعفاء الايمان من المسلمين ان يضلهم ويغويهم وصاحب الروم السلطان ركن الدين
ابن سلطان غياث الدين السلجوقي كان هو وابوه مقهورين التتار له الاسم ولهم التصرف فقتلوه بسبب انه وشي به
ونم عليه فانه يكاتب الملك الظاهر فقتلوه خنقا واظهروا انه رماه فرسه ثم اجلسوا في الملك غياث الدين وعمره
عشر سنين وفيها الضياء الطوسي الامام العلامة شارح الحاوي الصغير والمختصر في الاصول ضياء الدين عبد العزيز
بن محمد الطوسي وكان فاضلا درس في دمشق في النجيبية ثم توفي بها رحمه الله

سنة سبع وستين وستمائة فيها نزل السلطان على حربة للصوص ثم ركب وساق في البريد سرا الى مصر فاختفى على ولده
السعيد وكانت قد استنابه بمصر ثم رد الى الحربة وكانت الغيبة احد عشر يوما واوهم فيها انه متمرض في المخيم وفيها
توفي الامام العلامة مجد الدين علي بن وهب القشيري المالكي شيخ اهل الصعيد ونزيل قوص والد الامام المشهور
تقي الدين ابن دقيق العيد وكان جامعا لفنون من العلم موصوفا بالصلاح وله تاله معظما في النفوس روى عن غير واحد

سنة ثمان وستين وستمائة فيها تسلم الملك الظاهر حصون الاسماعيلية وقرر على زعيمهم حسن الشعرا في التحمل
كل سنة مائة الف وعشرين الفا وولاه على الاسماعيلية وفيها بطلت الخمور بدمشق وتكلم في تبطيلها الشيخ خضر
شيخ السلطان قياما كليا وكبس دور النصارى واليهود حتى كتبوا على انفسهم بعد القسامة انه لم يبق عندهم منها
شيء وفيها وقيل في سنة خمس وستين الفقيه الامام العلامة البارع المجيد الذكي الذي الين اليه الفقه كما ~~الين~~ الين
الداود الحديد نجم الدين عبد الغفار القزويني الشافعي احد الائمة الاعلام وفقهاء الاسلام مصنف الحاوي المشتمل
على الاسلوب الغريب والنظم العجيب المطرب في صنعته كل لبيب الذي قلت فيه القصيدة الموسومة بالحب ابا الحالي

في مدح

مدح الحاوي وهي

شعر

لله ماذي حوى الحاوي مع الصغر ... من الملاح الغوالي الخرد الغرر

الفاظه ومعانيه حلت وغلت ... احلى واغلى من الجلاب والدرر

كم من صغير كبير القدر مشتهر ... هو الصغير الكبير القدر

كم كنت فيه قاف من كل مبسوط ومختصر ... ما طاعن فيه يقوى ان يعارضه لعاني

ما عاش نوح فيه من عمرنا يتم الخصم ... الا انه حصر وكل غالي المعاني شاع باليسر

هل يستطيع الذي يخفي فضله يخفي ... ظهور ضياء الشمس والقمر

حوى نفائس علم الشرع مشتملاً ... لمذهب الشافعي النير الزهر

صدر المذاهب مقتداها واعدلها ... حكما واشهرها في البدو والحضر

تاج الهدى معلما بالنور مقتبسا ... در الاحاديث والاجماع والسور

بدر الدجى منهج الحق المضي ضياه ... شمس الضحى مذهبي فخري ومفتخري

وقد نهضت لحاوي الدر منتصرا ... في ذم من ذمه من سائر البشر

فقد رت ضرب مثال لابن دمشق ... للاخذ بالثار كاف جاء على قدر

يقال فرد اتى كرمابه ++ ... ثم فلم نيل اخذ عنقود من الثمر

فذمه قال من يبغيك يا نفعها ... يا حامض الطعم ما ادنى حتى الشجر

قد قيل لا ينفع البادي قرائته ... والمنتهي لا لما فيه لمفتقر

حتى غلا القائل المذكور مدعيا ... ان لا يباع لديلمي بدر ولا حجر

هذا عني ولو قد شم رائحه ... للنمقه او ذاق طعم الفقه بالنظر

لما اتى مثل هذا القول مجترئا ... ولا تخطى لهذا المسلك الوعر

فذاك حبي ومحفوظي ومعتمدي … ومنه افتي به سمع به بصر
وفيه درسي ومورده اليه … وروى عنه صادر صدري
كانه السحر في تحسين صنعته … والبحر فيما حوى من فاخر الدرر
نعم لعمري ببسر من مسائله … مخالف الصحيح الراجح الشهر
لكنه لا بد التكدير منفرد … كل التصانيف لا تخلو عن الكدر
كذ اصناف الورى تبدو لعمري … في اشيائهم الكمال وبيدو النقص في اخر
سبحان من بالكمال اختص منفرداً … منزهاً من جميع النقص والغير
حي الهي اما ماً ذاك ضفه + + … للعلم والدين لا اللهو والبطر
ذاك النجيب الذي شاعت براعته … عبد الغفار ذو الحقائق الخفر
جبر له الفقه في التصنيف لان … كما لان الحديد لداود بلا عكر
وبعد ذا فالائمة كلهم + + … تبع للشافعي هو نجوم وهو كالقمر

ولى فيه قصيدة اخرى والعدد ها لعددهذه ثلثون بيتاً وقد سلك في صنعته رحمه الله مسلكا لم يلحق شلوه فيه
احد من الفضلاء ولا قاربه وقد ذكر بعضهم ان مصنف كتاب الحاوي لولده جلال الدين وله اجازة من عفيفة -
الاصفهانية وكان والده فقيها اماماً ايضاً رحمهما الله وفيها توفي قاضي القضاة ابو الفضل يحيى بن قاضي القضاة ابي المعالي
محمد بن قاضي القضاة ابي الحسن قاضي القضاة منتجب القرشي الدمشقي شافعي تفقه على الفخر بن عساكر وولي قضاء دمشق
مرتين وكان صدراً معظما معروفا بالفضائل وقال الذهبي له من ابي العرب عقيدة تجاوز حد الوصف قال وكان -
يفضل عليا على عثمان ثم نسبه الى التشيع وجعل التفضيل المذكور كالعلة للتشيع قلت وهذا من الذهبي العجب العجاب
اما علم ان جماعة من اكابر ائمتنا المحققين ذهبوا الى تفضيل علي على عثمان منهم الائمة الجلة سفين الثوري ومحمد بن
اسحاق والحسين بن الفضل بل هو منسوب الى اهل الكوفة قاطبة ولهذا قال الامام سفين الثوري لما سئل عن اعتقاده

في ذلك انا رجل كوفي وقد اوضحت رجحان الدليل على هذا في كتاب المرهم في الاصول و ان عليا رضي الله عنه
اجتمع فيه من الفضائل في اخر العمر ما لم يكن في اوله وقد مت قصيدة ذكرت فيها التفضيل المذكور والاشارة الى فضائل
الكل منهم في ترجمة علي كرم الله وجهه ولكن ونسب الى التشيع بسبب ما ذكرهما في كتابه ونسبهما اليه كان انسب اذ لي
في ذلك التصريح ان عليا رضي الله عنه هو الوصي حيث قال ادين بما دان الوصي ولا ارى سواه وان كانت امية
محتدي ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت وساء بني حرب هنالك مشهدي + واما ما ذكر من اعتقاده ان الكرخي
فلا هو محتجا + بذلك دون غيره فقد قدمت ان الناس في ذلك على ثلثة مذاهب بعضهم اعتقده وغلا في
في تفضيله وبعضهم كفره وغلا في تكفيره وبعضهم توقف فيه ومن جملة الفقهاء الذين اعتقده الامام الكبير الفاضل
الشهير ابن الزملكاني وسمع كتابه الفصوص الذي هو اشد كتبه + اشكالا وقد تقدم ايضا في ترجمة ابن العربي
الله شرحه ثم ذكر بعد ذلك ان ابا الفضل المذكور سار الى خدمة هولاكو فاكرمه وولاه قضاء الشام وخلع عليه
خلعة سوداء مذهبة فلما توفي الملك الظاهر بعده الى مصر والزمه بالمقام بها وبها توفي

سنة تسع وستين وستمائة فيها افتتح السلطان حصن الاكراد بالسيف ثم نازل حصن عكار واخذه بالامان
فبذل صاحب طرابلس وبذل له ما اراده هدنة عشر سنين وفيها جاء سيل عرم فغلقت ابواب دمشق و
طغى الماء واتلفت واخذ البيوت والجمال والاموال وارتفع عند باب الفرج ثمانية اذرع حتى طلع الماء
فوق اسطحة عديدة وضج الخلق وابتهلوا الى الله واشرف الخلق على التلف ولو ارتفع ذراعا اخر لغرق
نصف دمشق وفيها توفي الامام قاضي حماة شمس الدين ابراهيم المسلم بن هبة الله الحموي الشافعي كان ذا علم
ودين تفقه بالفخر عساكر واعاد له ودرس بالرواحية ثم تحول الى حماة ودرس بها وافتى وصنف وابراهيم
بن يوسف الحمري المعروف بابن قرقول بضم القافين وسكون الراء وبعد الواو لام صاحب كتاب مطالع
الانوار وصنفه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض كان من الافاضل صحب جماعة من علماء
الاندلس توفي يوم الجمعة اول وقت العصر وكان قد صلى الجمعة في الجامع فلما حضرته الوفاة تلا سورة الاخلاص

وجعل نكررها بسرعة ثم تشهد ثلث مرات وسقط على وجهه ساجداً فوقع ميتاً رحمه الله و الشيخ الصالح

المقرى حسن بن ابى عبد الله الازدى الصقلى قرا القراات على السخاوى وسمع الكثير واجاز له المويد الطوسى

وكان ورعاً مخلصاً متقللا من الدنيا وابن سبعين الشيخ الملقب قطب الدين عبد الحق بن ابراهيم المرسى

المتصوف قال الذهبى كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود له تصانيف واتباع يقدمهم

يوم القيمة توفى بمكة كهلا انتهى كلامه قلت وكذا سمعت كثيرا من اهل العلم ينسبونه الى الفلسفة وعلم السيميا

ويحكون عنه حكايات فى ذلك واصحابه يعظمونه تعظيما وكان له درجات كثيرة عند حاجب صاحب مكة وبسبب

ذلك وجلادته وخوف شره ونكايته خرج الشيخ الامام قطب الدين القسطلانى من مكة واقام بمصر

سنة سبعين وستمائة فيها توفى ابو الفضائل الكمال سلار بن الحسن الاربلى الشافعى المفتى صاحب ابن صلاح

وابن يونس الامام العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن الفقيه الامام رضى الدين محمد بن الامام العلامة الكبير

عماد الدين محمد بن يونس الموصلى الشافعى مصنف التعجيز فى اختصار الوجيز كان من بيت الفقه والعلم

بالموصل وتولى القضاء الجانب الغربى ببغداد وابن صصرى القاضى الرئيس عماد الدين محمد بن سالم بن الحافظ

ابو المواهب التغلبى الدمشقى سمع من جماعة قال الذهبى كان كامل السودد متين الديانة وافر الحرمة

سنة احدى وسبعين وستمائة فيها الحافظ ابو المظفر يوسف بن حسن المعروف بالشرف بن النابلسى سمع كتب الحديث

الكبير وكان فهما يقظا حسن الحفظ مليح النظم ولى مشيخة دار الحديث النورية وابن العامل المحدث العامل العلل

محمد بن عبد المنعم احد من له اعتنا بالحديث وعبد الهادى بن عبد الكريم بن القيسى المصرى المقرى الشافعى

قرا القراات السبعة وسمع من جماعة كان صالحا كثير التلاوة

سنة اثنين وسبعين وستمائة فيها توفى المويد القلانسى رئيس دمشق ابو المعالى اسعد بن المظفر بن اسعد

التميمى حدث بمصر ودمشق و الاتابك الامير الكبير فارس الدين اقطاى امرة استاذه الملك الصالح ولى نيابة

السلطنة للمظفر قطز فلما قتل قطز قام مع الملك الظاهر وسلطنه فى الوقت وكان من رجال العالم حزماً

وعقلاً

وعقلاً ورأياً ومهابة وتاب مدة للملك الظاهر وفيها ابن مالك امام العربية العلامة ترجمان الادب وحجة

لسان العرب ابو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي اللغوي صاحب التصانيف وواحد

الزمان في علم اللسان روى عن السخاوي وغيره واخذ النحو عن غير واحد وتقدم وساد في علم النحو والقراآت

وزاد على كثير ممن تقدمه في هذا الشأن مع الدين والصدق وحسن السمت وكثرة النوافل وكمال العقل

والوقار والتودة وانتفع به الطلبة وله من التصانيف تسهيل الفوائد والكافية الشافية وشرحها والالفية

واشياء كثيرة وممن روى عنه ولده الامام الملقب ببدر الدين والشيخ علاء الدين ابن العطار وجماعة

وتوفي بدمشق في عشر الثمانين والنجيب بن عبد المنعم ابو الفرج الحراني مسند الديار المصرية

عبد اللطيف

سنة ثلث وسبعين وستمائة فيها توفي الحافظ المحدث وجيه الدين منصور بن سليم الهمداني

الاسكندراني سمع الكثير وخرج تاريخ الاسكندرية واربعين حديثاً بلدية ودرس وولي حسبة بلده

وقاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد الاذرعي الحنفي المشار اليه في مذهبه مع الدين والتواضع و

الصيانة والتعفف سنة اربع وسبعين وستمائة فيها توفي شيخ الادب محمود بن عابد الشيوخ تاج الدين

عبد الله بن شيخ الشيوخ ابي الفتح عمر بن علي بن القدوة الزاهد محمد بن حموي الجويني ثم الدمشقي وظهير الدين

ابو الثنا محمد بن عبد الله الزنجاني الشافعي المفتي احد مشايخ الصوفية صحب الشيخ شهاب الدين السهروردي

وروى عنه وعن غيره وتوفي في رمضان وله سبع وسبعون سنة

سنة خمس وسبعين وستمائة فيها كاتب امراء الروم الملك الظاهر وقوّوا عزمه على اخذ الروم فسار

وقطع البلاد ثم وقع صاحب مقدمته سنقر الاشقر على ثلثة الاف من التتار فهزمهم واسر منهم واشرف

الجيش من الجبال فاذا بالتتار قد عبوا احد عشر طلباً الطلب الف فارس فلما التقى الجمعان حمل ميسرتهم

فصدموا مناجق السلطان يعني رايته وعطفوا على ميمنة السلطان فردفها بنفسه وحمل بها حملة

صادقة فترجلت التتار وقاتلوا اشد قتال قتالاً فاخذتهم السيوف واحاطت بهم العساكر المحمدية حتى قتل

اكثرهم وقتل من امراء المسلمين جماعة ثم سار الملك الظاهر يحرق مملكة الروم ونزل اليه ولاة القلاع -
وقدم سفر الاسفر لتطمين الرعية ثم وصل قيسارية الروم فتلقاه اعيانها وترجلوا ودخلها وجلس على سرير
مملكتها وصلى الجمعة بجامعها ثم بلغه انه اخذ ان اعداء الله عازمون على طلبه فرحل عنها فجرى بعده بالروم
خطية ومحنة عظيمة فقصدهم ايضاً فقال انتم باغون علينا ووضع السيف فيهم ولم يقبل لهم عذراً فيقال
انه قتل من الروم ما يزيد على مائتي الف وهم مسلمون فانا لله وانا اليه راجعون وفيها توفي الشيخ ابو المعالي احمد بن
عبد السلام المعروف بابن عصرون اليمني الشافعي صاحب يونس محمد بن يحيى بن عبد الواحد وكان ملكاً صاحب سياسة
وعلومه شديد الناس جواداً ممدحاً تزف اليه كل ليلة جارية تملك يونس بعد ابيه ثم قتل عميه وجماعة من الخوارج
عليه فتمهد له الملك

سنة ست وسبعين وستمائة في اولها قدم السلطان الملك الظاهر فنزل بجوسقه الابلق ثم مرض يوم نصف
المحرم وتوفي بعد ثلثة عشر يوماً فاخفي موته وسار نائبه وتوهم ان السلطان مريض الى ان دخل مصر بالجيش
فاظهر موته وعمل العزاء وحلفت الامراء للملك السعيد والملك ظاهر هو ركن الدين ابو الفتوح بيبرس التركي الصالحي
النجمي صاحب مصر والشام اشتراه الامير علاء الدين الصالحي فقبض الملك الصالح على علاء الدين المذكور واخذه
وكان من جملة مماليكه ثم طلع شجاعاً فارساً الى ان اشتهر امره وبعد صيته وشهد وقعة المنصورة بدمياط
ثم صار اميراً في الدولة المعزية وينقلب به الاحوال الى ان ولي السلطنة في سابع ذي القعدة سنة ثمان وخمسين
وستمائة وكان ملكاً سرياً غازياً مجاهداً مؤيداً عظيم الهيبة خليقاً للملك يضرب بشجاعته المثل له ايام بيض
في الاسلام فتوحات مشهورة ولولا ظلمه وجبروته في بعض الاعيان يعد من الملوك العادلين والسلاطين المجاهدين و
بحسن السيرة المشكورين انتقل الى عفو الله ورحمته في الثامن والعشرين من المحرم بقصره بدمشق وخلف -
من الاولاد الملك السعيد محمداً والخضر وسلامش وسبع بنات ودفن بتربة انشاها ابنه وفي سنة ست وسبعين
المذكورة توفي امام اليمن وبركة الزمن وقدوة الفريقين وشيخ الطريقين الفقيه الكبير الولي الشهيد صاحب الكرامات

الباهرة والبركات الظاهرة والانفاس الصالحة والمواهب المواكبة والهداية والصفا والعناية والاصطفا

السيد — ابي الذبيح اسمعيل بن الحليد الجليل الولي الحفيل الحافظ للحديث امام عصره وبركة دهره محمد بن اسمعيل المشهور

بالحضرمي كان من اعلى الفقهاء مرتبة في العلم والصلاح والزهد والكرامات ثم اسمعيل بعلم الفقه جمعا والده

المذكور وتبحر فيه وبرع في معرفة المذهب وشرح فيه كتاب المهذب وله كلام في الفقه والتصوف وفتاوى

مجموعة وبعض تواليف اخرى منها مختصر صحيح مسلم وكتاب نفائس العرائس وسمع الحديث والتفسير ومما يدل

على ذلك اجازته بخطه الذي وهب عليه وهو ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على النبي واله وسلم ثم قال في اثناء كلامه حصل على المولى الفقيه والد المحبوب في الله ثم ابراهيم

بن محمد بن سعيد جميع كتاب المتنبيه في الفقه بقراته وقرات غيره وقد اخذت له روايته بروايتي عن والدي

رحمه الله بروايته عن الامام العالم العابد محمد بن كبافة بضم الكاف وفتح الموحدة قبل الالف والنون

بعدها بروايته عن الامام يحيى بن عطية بروايته عن الامام محمد بن عبدويه عن المصنف وقد اجزت له

روايته عني وان يروي عنه جميع ما يجوز لي روايته من كتب الحديث والتفسير والفقه وجميع ما جمعته و

لاولاد اخوته ولجميع قراباته نفع الله الجميع بذلك وغفر للجميع وتاب على الجميع وكتب اسمعيل بن محمد بن اسمعيل

الحضرمي وكان ذلك في شهر شوال سنة سبع وستين وستمائة وصلى الله على النبي واله وسلم وانتهى وتفقه

به جماعة كبار منهم الفقيه القدوة النجيب العارف بالله وافر الحظ والنصيب ذو المحاسن والكرامات

العديدة والفضائل والسيرة الحميدة عبد الله بن ابي بكر الخطيب اليمني المدفون في موزع بفتح الميم والزاي

قدس الله روحه وهو اول من اشتغل عليه واخص اصحابه ومنهم الفقيه العلامة المفيد المحصول الماهر

في الفقه البارع احمد المعروف بابن الرسول اشتغل عليه مدة طويلة في الفقه ثم حصل بينهما بعض شي تغير

فانقطع — نفر منه قلت ابن الرسول فانقطع عنه وكان في خلفه نفور لجابر الفقيه اسمعيل مع جلالته وفضله المشهور

منك — واسترضاه فقال له ابن الرسول المجيب اني لا اجد ثم منك فبكى اسمعيل ولبس حلة المحاسن والانصاف

وقال له يا ابا احمد نحن مثلي ولا احب مثلك ومنهم الامام العلامة القاضي جمال الدين احمد بن علي العامري
شارح التنبيه وقاضي المنجم ومنهم الفقيه بن علي بن احمد بن سليمان العيسى الحنفي وغيرهم قلت وبلغني ان رجلاً
سأله عن مسئلة جاء في فتياها اليه بعد ان جاء بها السائل الى الفقيه الامام الحفيل الولي السيد الجليل احمد
بن موسى بن عجيل رضي الله عن الجميع فاجابه الفقيه اسمعيل بجواب مخالف لجواب الفقيه احمد فبقي الرجل
متحيراً بالجوابين يا خذ فقال اسمعيل خذ بجوابنا قد بلغنا في الفقه اقوى من دماغهم قلت لقد احسن — بأيهما
في هذا المقال باستعارة الدباغ للاشتغال وبلغني ايضاً ان الفقيهين المذكورين المشهورين كان احدهما
افقه من الاخر والاخر اكثر نقلاً منه وقد جمع عنهما كلام في الفقه في جزء لطيف وكلاهما كان يحضر مجلس
شيخ الشيوخ الاكابر الحقائق المواج الزاخر صاحب السيف الماضي الصقيل شيخ زمانه ابي الغيث بن جميل —
قدس الله سره ولكن الفقيه اسمعيل اكثر حضوراً وملازمة للشيخ المذكور واليه كان ينتسب في التصوف
حتى بلغني عنه انه قيل له كلام معناه ما يقول عنك اذا سئلنا الفقيه انت ام صوفي فقال بل صوفي شيخي في التصوف — بلغني
الشيخ ابو الغيث وله رضي الله عنه من الكرامات العظام ما يطول في ذكرها الكلام وقد ذكر بعضها في غير هذا
الكتاب منها وقوف الشمس له حتى بلغ مقصده لما اشار اليها بالوقوف في اخر النهار وهذه الكرامة مما شاع
في بلاد اليمن وكثر فيها الانتشار ومنها انه شوهدت الكعبة في الليل بطوف بسريره في حال يقظة المشاهد
ومنها انه نادته سدرة والتمست منه ان ياكل هو واصحابه من ثمرها ومنها شفاعته في قوم سمعهم يعذبون
في المقابر ومنها ان الملك المظفر صاحب اليمن كان يقول لحجابه لا تخلوه يدخل علي حتى يتنا ذنوبي خوفا من ان يراه
ملابسا بما ينكر عليه فيما شعر الا وقد دخل عليه من حيث لا يراه البواب ولا يشعر به الحجاب وكان الجلة من العلماء
وغيرهم يقبلون قدمه لاشارة اشتهرت عنه في ذلك وقد اخبرني الفقيه الامام القاضي نجم الدين الطبري
انه زاره هو وجده الامام العلامة محب الدين الطبري وانهما قبلا قدمه واخبرني القاضي نجم الدين
المذكور انه توفي بمكة والسيد المشهور ابن عجيل المذكور يومئذ فيها فقال ارجو من الله ان يقدي به باية

فقيه ثم جاد الخبر انه حيٌّ لم يمت وكان قد ولاه الملك المظفر قاضياً على قضاة اليمن ولكن كان هو السلطان
بما امر السلطان كان وكان يكتب كتب اليه فى شغق من خزف يا يوسف فعاتبه السلطان فى ذلك
وقال هب انك موسى ولست بموسى وهب انى فرعون ولست بفرعون وفى رواية اخرى ارسل من هو
خير منك الى من هو شر منى وامر الله تعالى باللطف به واللين اليه اليه فقال له فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى اما يكتب الى ورقة يفلس وكان اذا كشف له ان الحق فى جانب من ترجحت حجته
فى ظاهر الشرع يصيرهما الى حاكم اخر قلت وهذا احسن جداً فانه لا يمكنه ان يحكم بالحكم الباطن
وقد امر الشرع ان يحكم بالظاهر بخلاف ما ظهر له بالعلم الباطن فيترك الحكم بهما جميعا احتياطاً وادباً
مع الشرع واراى هذا احسن واسلم مما كان يفعله غيره من القضاة من اكابر الاولياء من الحكم
بما يكشف له من علم الباطن ومنهم السيد الكبير الولى الشهير الشيخ عبد الرحمن النويرى رضى الله عنه
فانه كان يقول ما يمكننى اذا كانت لى البقرة انا والفلان ان احكم بها لخصمه وكان سبب ولاية
اسمعيل قضاء القضاة ان ملك المظفر استدعى به وبابن العجيل وبابن الهرمل فسار اليه هو وابن
الهرمل ومرا على ابن العجيل فقال لهما اذا عزمتما كان رانى ان لا نذهبا اليه ولكن اذ قد عزمتما
فلى اليكما حاجة وهى ان لا يذكرانى عنده فان ذكرنى فقولا له يقول لك هو فى عبس فى البادية فان ذكرتمانى تركن
والا سافر الى بلاد الحبشة وخلا لك البلاد فقال له اسمعيل يا فقيه احمد ان الله قد استرعانا عليه
كما استرعاه على الرعية فنحن نامره وننهاه فان قبل منا فهو المطلوب والا كنا قد خرجنا عن العهدة
ثم سار اليه الى تعز فلما اجتمعا به استقضى الفقيه اسمعيل فاقام قاضيا للقضاة مدة ثم عزل نفسه
وكان مع كبر شانه وزهده فى الدنيا كثير الزوج جدا حتى قال لبعض ذريته لا يتزوجوا من نسائهم
بيد فانى اخشى ان تقعوا فى المحارم لكثرتهن وروى عنه انه قال كل شى قدرت على الزهد الا المراة الحسناء والدابة
لنفسه وقال رضى الله عنه حصل اجتماع الجماعة من المشائخ المتقدمين فى حال اليقظة وكل واحد منهم

افاد فائدة ومجموع ذلك من لم يفارق تعب من نظر الى نفسه بعين المراعات عطب ان وجدت —
في الدخيا في الدنيا ما يبقى لك ويبقى له فاعكف عليه من وقف مع العوايق لحظة او نفقة ما يبقى من الجسم
قاتل والا وانهم ميت فلا يتعلق بهم من لم يكفيه لفظة لم ينتفع بالقناطير المقنطرة بالذهب
والفضة اصحاب السبع الموصايا هم هولاء الطبقة كل واحد منهم جاء بكلمة من الكلمات المذكورات ٦ السبعة
هم ابو يزيد وذو النون وبشر الحافي والجنيد والسري والشبلي وابو ايوب رضي الله عنهم ونفع بهم كل واحد منهم
جاء بكلمة من الكلمات المذكورات ومما وجد بخطه رضي الله عنه من الخطاب الذي سمعه
فارق الناس ما كانوا عليه وتتبع خلوات الفلاة في زوايا الجوع والعطش تجدني عندك انفض خراب
الاهتمام وسمعني اغطيط رجال المفارقة في سبيل التفقه لي والتوكل على حنين الشوق وانين الخوف اقلت —
اكفانك كلها ونحن عندك بالفضاء وقوف وانقطع الكلام ومما وقع له ايضاً من الخطايا المشهورة
عنه يا اسمعيل انا مشتاقون اليك فهل انت مشتاق الينا او فما هذا التخلف فقال يا رب عفوت عني الذنوب
فقال وقد عفرنا لك ولاهل تهامة من اجلك وكان رضي الله عنه في بدايته منعزلاً عن الناس مختليا
بنفسه قيل وكان تقيات من النبي في اوقات البداية وكان ابن عجيل مع جلالة قدره يتادب الملاك
الاماجد روى صحيح مسلم واتبع الكبير بخطه والدمياطي شمس الدين محمد بن عبد العزيز المقرئ نحو الملات
عن السخاوي ونقدر واحتج الى علوا روايته وقرئ عليه جماعة والوزير ابن سعوب المدعو بالوزير الكامل مدبر الممالك
شمس الدين محمد بن عثمان التنوخي الدمشقي الباخرزي الكاتب ولي حسبة دمشق فاستصغره غيره كلما فلم يلبث ان
ولي الوزارة ودخل بركب عظيم لم يعهد مثله بعد ان نتن جسده من شدة الضرب وقطع منه اللحم الميت بشاء الله
معه ويقول نحن محبون وهو محبوب ويلقاه في وقت وسار معه ماشياً وهو راكب وحجا معاً في سنة واحدة ومعهما
ركب اليمن فلما قربوا من مكة تلقاهم الشريف وكان ابن عجيل معروفا يعرفه الشريف وغيره لكثرة تردده الى مكة
والمدينة وكان ابو يمني عليه ثياب حريرة فانقض عليه الفقيه اسمعيل كانقضاض البازي على الفريسة

واخذ

واخذ بطرفه وقال ايلبس هذا الذى لا يلبسه الا من لا خلاق له فى الاخرة او قال عند الله فبقى الشريف الملك
مبهوتا ينظر الى ابن عجيل وكان اذ ذاك مستقلا بمكة وسلطنتها فقال له يا شريف اتنكى من هذا هذا الفقيه اسمعيل
الا عن على ربه لو تغير علينا هلكنا كلنا قلت وله من هذه المحاسن والمفاخر ما يطول ذكره بل يتعذر حصره
ولا يحتمل بعضه العقول القواصر واليه ينتسب بعض شيوخنا رضى الله عنهم والى ذلك اشرت بقولى فى بعض قصايدى
وذا قول اسمعيل شمس الهدى الولى * مقر الهدى المشهور شيخ شيوخنا * امام الفريقين الحبيب المدلل * هو
الحضرمى المشهور من دفنت له بقول قفى شمس لا يبلغ منزلى واليه الاشارة ايضا بقولى فى اخرى فى اثنا التغزل
بشيوخ اليمن وجود الضحى حضرته الله تزهو بها المنازل وقولى وجود الضحى هو بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء
المهملة اسم القرية الساكن فيها وقولى ايضا فى التغزل باخرى فى الشيخ ابى الغيث وفيه وفى ابن عجيل بيت عطاء عيطول
حرف ديعيه جو الزمان وخود فى الضحى اصبحت تحسن دها الحتال قاقت للغوالى لخود المعار بها اعترا حصاكى -
فى جناجس د زان * واليه اشرت ايضا فى اخرى بقولى هو الحضرمى نجل الولى محمد امام الهدى نجل الامام
المجد له كريم كم خطيت كم دللت نعم علت عنايات مفضل ليس يدرك باليد مدل ومحبوب وفى قلفه العظايم
كرامات لجاه ومودة ومن جاهه اومى الى الشمس ان قفى فلم تمش حتى انزلوه معقده توفى رحمه الله فى قريته
المعروفه بالضحى من اعمال المهجم وفى السنة المذكورة توفى الفقيه الامام شيخ الاسلام مفتى الانام المحدث المتقن
المحقق المدقق النجيب الحبر المقرى المقرب البعيد محرز المذهب ومهذبه ضابطه ومرتبه احد العباد الورعين
الزهاد العالم العامل المحقق الفاضل الولى الكبير السيد الشهير ذو المحاسن العديدة والسيرة الحميدة والتصانيف
المفيدة الذى فاق جميع الاقران وسارت بمحاسنه الركبان واشتهرت فضائله فى سائر البلدان وشوهدت منه
الكرامات وارتقى فى علا المقامات ناصر السنة ومعتمد المفتى الشيخ محى الدين النووى يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الشافعى
مولف الروضة والمنهاج والمناسكين وتهذيب الاسماء واللغات وشرح صحيح مسلم وشرح المهذب وكتاب البستان
وكتاب الارشاد وكتاب التيسير والتقريب وكتاب رياض الصالحين وكتاب الاذكار وكتاب الاربعين وكتاب طبقات الفقها

الشافعية اختصره من كتاب ابن الصلاح وزاد عليه اسماء نبه عليها وغير ذلك مما اشتهر في سائر الجهات فظهر به
النفع والبركات قال بعض المورخين واهل الطبقات ولد سنة احدى وثلثين وستمائة في العشر الاوسط
من المحرم وقدم دمشق في سنة تسع اربعين وقرا التنبيه في اربعة اشهر ونصف وحفظ ربع المهذب في بقية
السنة ومكث قريباً من السنتين لا يضع جنبه على الارض وكان يقرا في اليوم اثنى عشر درساً على المشايخ شرحاً
وتصحيحاً في المهذب والوسيط والجمع بين الصحيحين وصحيح مسلم واسماء الرجال واللمع لابي اسحاق في اصول الفقه
واللمع لابن جنى في النحو واصلاح المنطق لابن السكيت وفي التصريف والمنتخب في اصول الفقه وكتاب اخر في الاصول
لم يسمه وكان له في الوسيط درسان حكوا عنه انه قال عزمت مرة على الاشتغال بالطب فاشتريت القانون
فاظلم على قلبي وبقيت اياماً لا اشتغل بشي فتفكرت فاذا هو من القانون فبعته في الحال قالوا وكان لا يدخل
الحمام ولا ياكل من فواكه دمشق ولا ياكل في اليوم والليلة سوى اكلة بعد العشاء ولا يشرب شربة في وقت السحر
وكان كثير السهر في العبادة والتلاوة والتصنيف صابراً على خشونة العيش والورع الذي لم يبلغناه عن احد -
في زمانه ولا قبله وكان نزوله في المدرسة الرواحية قلت وسمعت من غير واحد انه انما اختار النزول
بها على غيرها كلها بنا اهلها اذ هي من بناء بعض التجار قالوا وحفظ التنبيه في سنة خمسين وستمائة وحج مع ابيه
سنة احدى وخمسين وذكر والده انه حم من حين خروجه من بلده الى يوم عرفة فما تأوه ولا تضجر ولزم
الاشتغال ليلاً ونهاراً حتى فاق الاقران وتقدم على جميع الطلبة وحاز قصب السبق في العلم والعمل ثم اخذ -
في التصنيف من حدود الستين وستمائة الى ان مات وجمع الكثير من الرضي بن برهان والزين بن خالد والشيخ
الشيوخ عبد العزيز الحموي وجماعة منهم شيخه الكامل واسحاق بن ابراهيم المغربي وصحيح البخاري ومسلم وسنن
ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني وشرح السنة ومسندي الامام الشافعي والامام
احمد واشياء كثيرة واخذ علم الحديث عن الزين ابن خالد روى عنه جماعة من الائمة الفقهاء والحفاظ
منهم الامام علاء الدين العطار والشيخ ابو الحجاج المزي والقاضي محي الدين الذرعي والامام شمس الدين
ابن النقيب وهو اخر من بقي من اصحابه اعيان وخلق كثير قلت ومنهم الشيخ المبارك الناسك جبرئيل الكردي

وعليه

وعليه سمعت الاربعين قالوا وكان الشيخ محي الدين النووي متبحرا في العلم متسما في معرفة الحديث والفقه
واللغة وغير ذلك حافظا سارت به الركبان راسا في الزهد قدوة في الورع عديم المثل في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يواجه الامرا والملوك بذلك ويصدع بالحق ولقد انكر على الملك الظاهر حتى اغضبه
وهم به بالبطش فوقاه الله شره ثم قبل منه وعظه حتى كان يقول انا افزع منه قالوا وكان لا يؤبه
له بين الناس قانعا راضيا عن الله والله عنه راض مقتصدا الى الغاية في ملبسه ومطعمه
واثاثه ولي مشيخة دار الحديث وكان لا يتناول من معلومها شيئا بل ينتفع بالقليل مما يبعث اليه
ابوه قلت ورايت لابن عطار جزءا في مناقبه ذكر فيه اشيا غزيرة من فضائله ومحاسنه وكراماته
واشتغاله بالعلم واشتغاله وجميع سيرته وشدة ورعه وزهادته وغير ذلك مما لم يعرفه ولا احد من العلما
بعده قلت لعمري انه عديم النظير في الزهد وورعه وادابه وجميل سيرته وسائر محاسنه فيمن بعده
من يكون السيد الجليل ذو المجد الاثيل والوصف الجميل الفقيه الامام
العظام زين اليمن وبركة اليمن احمد بن موسى المعروف بابن عجيل الاتي ذكره في سنة تسعين وقل وعز ان
يعرف لهما قبلهما ايضا ما اتصف به من سائر المحاسن مع صغر سنهما ولا شك ان الامام محي الدين النووي مبارك له
في عمره ولقد بلغني انه حصلت له نظرة جمالية من نظرات الحق سبحانه بعد موته فظهرت بركتها على كتبه
فحظيت بقبول العباد والنفع في سائر البلاد وقد اختلفت الناس فيما اختلف فيه هو والامام الرافعي
فالفقها في بعض الجهات يرجحون قول الرافعي وفي بعضها يرجحون قوله والذي اراه ان كلما اعتضد فيه بحديث
يصح الاحتجاج به فقوله مقدم لا سيما وقد صح ان الامام الشافعي انه قال اذا صح الحديث فهو مذهبي -
وكذلك ان يعتضد بحديث لكن تكافات الادلة لكونه موافقا مويدا امبارك مسددا وان ترجحت الادلة
في احدى الطرفين فالراجح من الحكم ما رجح دليله والله اعلم وذكروا ان ترك اكله لفواكه دمشق انما هو
ورع لما فيها من الشبهة في ضمانها والحيلة فيه صرح هو رضي الله عنه بذلك من المشهور انه كان يمكث

بعض المشايخ من الصوفية وهو الشيخ الشهير العارف بالله الخبير الولي بابن المؤذن ويتأدب معه ويجالسه
ويقبل اشارته واخبرني بعض العلماء الشاميين انه اشار عليه قبل موته بقليل برد ما عنده من الكتب
المستعارة وزيارة اهله في بلده ففعل ذلك ثم توفي عندهم في الرابع والعشرين من رجب سنة ست
وسبعين وستمائة وفي لحيته شعرات بيض قلت واعتقاده هو السيد الكبير المتضلع من العلوم المشايخ
الصوفيه وصحبتهم على العموم واقوى الحجج الظاهرة على المنكرين عليهم من الخصوم ومن كل ظاهره فيهم
محروم وقد صرح في كتابه المذكور المشتمل على الفضائل الحكمية بكون الصوفية من صفوة هذه الامة وقد
رايت له منامًا مايدل على علو شانه ودوام ذكره لله وحضوره وعمارة اوقاته وشدة هيبته
وتعظيم وعده تعز ووعيده وحيوته بعد موته وكلمتي ودعائي وغير ذلك مما يضبطه العبارة مما يميزه عن العلماء
والعباد وقد اشرت الى شيء من ذلك وكتاب الارشاد قدس الله روحه ونور ضريحه ودعاها الذي دعا لي
هو هذا وفقك الله وزادك فضلا او نال من فضله و[illegible] بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وممن دعا لي ثبتك
ايضا من الاولياء بعد وفاته شيخ شيخنا السيد الجليل المقدار الذي جمع من المحاسن ما لا يدخل تحت الاحصاء
ابو الخطاب عمر بن علي المعروف بابن الصفا رحمة الله وهذا دعاؤه اصلحك الله صلاحا لا فساد له اولا فساد معه
في منام رايته اسال الله الكريم ان يتقبل ذلك منهما وان يرزقنا بركتهما امين رجعنا الى ذكر شيخ محي الدين
ولقد بلغني انه كان يجري دموعه على خده في الليل ثم ينشد لئن كان هذا الدمع يجري صبابة على غيري -
فهو لا شك ضائع ورثاه غير واحد من الشعراء بمراث حسنة رحمه ونفعنا ببركته وفي السنة المذكورة السلطان
الملك الظاهر كما تقدم وفيها الحريري الظاهري بنائب سلطنة مولا وكان نبيلا عالي الهمة وافر العقل محببا
الى الناس منظوما على دين ومروة وصحبة للعلماء والفصحاء ويطرب العلوم والتواريخ رقاه استاذه الى اعلى
المراتب واعتمد عليه في مهماته قيل ان شمس الدين فارياقي الذي نيابة السلطنة سقاه السم باتفاق
مع ام الملك الملك السعيد فاخذه قولنج عظيم بقي اياما ثم توفي عصر والشيخ خضر بن ابي بكر المهداني العدوي

شيخ الملك الظاهر كان له حال وكشف وقيل مع سقه فيه ومردكة ومزاج يغر عليه السلطان بعد شدة
خضوعه له وانقياده لارادته وعقد له مجلساً واحضر من حاقه فقه ونسب اليه اموراً فضيعه واشار وافيها
بقتله والله اعلم بصحة ذلك فقال للسلطان انا بيني وبينك شي في الموت شي يسير فرحم لها السلطان وحبسه
في سنة احدى وسبعين الى ان توفي في سادس محرم السنة المذكورة وتوفي السلطان المذكور في الثامن
والعشرين من المحرم كما تقدم وفيها الزكي بن الحسن المعروف بالبيلقاني ابو احمد الشافعي الفقيه البارع
المناظر كان متقدماً في الاصولين وغيرهما من المعقولات اخذ عن الامام فخر الدين الرازي وسمع
من المؤيد الطوسي وكان صاحب ثروة وتجارة وعمره دهراً وسكن اليمن وتوفي بعدن قلت وقد رايت بعض
ذريته بها ناظر السلطان م البيلقاني ابو المعالي الفقيه الشافعي الاصولي العلامة الشهيد الاوحد شمس الدين
تفقه بجماعة منهم الامام فخر الاسلام محمد بن ابي بكر اليوناني قراءة عليه كتاب الوجيز بقراته على شيخه نور الدين
محمد اليوناني بقراته على شيخه الامام العلامة الشهيد سعيد محمد بن يحيى النيسابوري بقراته له على شيخه مصنفه الامام
حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وتفنن في العلوم بالعلامة قطب الدين ابراهيم بن علي الاندلسي المعروف
بالمصري وعاش خمساً وتسعين سنة وتفقه به جماعة وانتفعوا وروا عنه قلت وبلغني فيما اظن ان تركه
الظن وزير اليمن الامام العلامة علي المقامات وعظيم الكرامات ابي الفدا اسمعيل بن الشيخ الامام علي المقام محمد
بن اسمعيل الحضرمي قرا على البيلقاني المذكور والله اعلم

سنة سبع وسبعين وستمائة السعيد وعمر القباب ودخل القلعة فا سقط ما وضعه -

ابوه على الامرا فنفر الناس ودعي له والفارقاني شمس الدين اقسنقر الظاهري حعله الملك السعيد نائبه
فلم يرض خاصة السعيد بذلك ونموا على الفارقاني واعتقلوه ولم يقدر السعيد على مخالفتهم فقيل انهم خنقوه
وكان وسيماً جسيماً شجاعاً نبيلاً ذا خبرة وراي ومهابة ووقار وفيه ديانة وايثار والاديب البارع نجم الدين
محمد بن سوار الشيباني الدمشقي الفقير صاحب الحريري المعروف بابن اسرائيل كان روح المشاهد وريحانة

له عند اهل الدنيا صوت وكبر شانه كذا قال بعض المورخين وقال البعض اهل الطبقات

استاد دار الملك الظاهر

الجامع نغيراً ظريفاً نظيفاً لطيفاً مليح النظم رائق المعاني وبعض الفقهاء ينكر عليه ويقول في بعض نظمه التصريح
وفي بعض التلويح بالاتحاد وشيخ الحنفية قاضي القضاة ابو الفضل سليمان بن ابي العز الاذرعي احد من انتهت
اليه رياسة المذهب في زمانه وابن حنا الوزير الاوحد الشهير علي بن محمد المصري الكاتب الملقب بتاج الدين
احد رجال الدهر حزماً ورأياً وجلالة ونبلاً وقياماً باعباء الامور مع الدين والفقه والسيرة الحميدة
والمحاسن العديدة والثروة الكثيرة والفتوة الشهيرة ابتلي بفقد ولديه الصدرين فخر الدين ومحي الدين
فصبر وتجلد وله من المناقب والمفاخر حظ وافر كثير

سنة ثمان وسبعين وستمائة فيها اختلف خواص الملك السعيد عليه وخرج بعضهم عن الطاعة والمتابعة
نحو اربع مائة من الظاهرية فعسكر بالقيطفية ينتظر الجيش الذي سار والاغارة على بلاد السيس للامير
سيف الدين قلاوون فقدموا ونزل الكل في بعض المنازل وارسلوا الملك السعيد ثم اجتمع معظم الخارجين
عن الطاعة سيف الدين قلاوون وغيره من كبار الجيش وافسد نياتهم واستمر الكلام الى مصر فسار وراءهم
وبعث خزاينه الى الكرك ثم دخل قلعة القاهرة بعد مناوشة الحروب فتل جماعة ثم حاصروا بالقلعة -
حتى ذل لهم وخلع نفسه من السلطنة وقنع بالكرك وريتوا في السلطنة اخاه سلامش بالسين المهملة -
في اوله والمعجمة في اخره وعمره سبع سنين وجعلوا اتابك سيف الدين قلاوون وجعل نيابة دمشق لسنقر
الاشقر ثم ترتب في السلطنة الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي في الحادي والعشرين من رجب
من غير نزاع ولا قتال ولا اختلف فيه اثنان وحلف له امراء الشام وسل من الوسط سلامش وفي اخر
ذي الحجة ركب سنقر بعد العصر من الدار السامة عندهم دار السعادة وهجم القلعة فملكها وحلفوا له واعلنوا
~~له واعلنوا~~ بالبشاير والافراح في الحال ولقبوه بالسلطان الملك الكامل انس الدين سنقر الصالحي وقبض على نايب
القلعة حسام الدين لاجين يحلف له من الامراء وفيها توفي شيخ الشيوخ شرف الدين عبد الله
بن الشيخ الشيوخ تاج الدين عبد الله بن عمر الجويني والشيخ نجم الدين بن الحكيم عبد الله بن محمد الحموي الصوفي

كان له

كان له دراية بجماعة وفيه اخلاق حميدة وتواضع وخدمة للفقراء صحب الشيخ اسمعيل الكوراني وتوفي
بدمشق اتفاقاً فدفن بمقابر الصوفية والشيخ عبد السلام بن احمد بن القدوة غانم بن علي المقدسي الواعظ
احد المبرزين في الوعظ والنظم والنثر والسلطان الملك السعيد ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك الظاهر
وكان كريماً حسن الطباع فيه عدل ولين واحسان ومحبة للخير خلعوه من الامر كما تقدم مات فنقلته بعد
سنة ونصف الى تربة والده وتملك بعده الكرك اخوه خضر

سنة تسع وسبعين وستمائة فيها تحارب المصريون والشاميون وقاتل سنقر الاشقر بنفسه قتالاً ظهرت
فيه شجاعته لكن خامر عليه عسكره وخذلوه وبقي في طائفة قليلة فانصرف ولم يتبعه احد ونزل المصريون
في خيام الشاميين وحكم مقدمهم منها بدمشق وسار ابن سنقر الى الرحبة وجاء بتقليد دمشق لحسام الدين
لاجين المنصوري وجبل الصفح من السلطان ثم قام مع سنقر ثم توجه هو الى سواحل الشام فاستولى على بلدان
كثيرة ثم بعد ايام وصلت التتار الى حلب فعاثوا ووضعوا السيف ورموا النار في المدارس واحرقوا منبر
الجامع واقاموا يومين ثم ساقوا المواشي والغنائم وفي اخر السنة سار السلطان الى الشام غازياً فنزل قريبا
من عكا فخضع له اهلها وراسلوه في الهدنة وجاء الى خدمته عيسى بن مهنا وصفح عنه واكرمه وفيها توفي محمد
بن داود البعلبكي الحنبلي والفقيه المعمر ابو بكر بن هلال الحنفي وابو القسم بن الحسين الحلي الرافضي الفقيه المتكلم شيخ
الشيعة وعالمهم سكن حلب مدة وصنف بها لكونه بيت الصحابة

سنة ثمانين وستمائة فيها قبض السلطان على جماعة من الامراء فهرب السعدي والهاروني الى سنقر ودخل السلطان
دمشق وبعث عسكراً حاصروا اسيون واخذوها فرضي سنقر وصالح السلطان فاطلق له عدة بلدان منها
انطاكيه وغيرها وفي رجب كانت وقعة حمص اقبل سلطان التتار يطوي البلاد بجيوشه من ناحية
حلب وسار السلطان بجيوشه فالتقوا في الى تربة خالد بن الوليد وكان الملك التتار في مائة الف والمسلمون
في خمسين الفاً او دونها فحملت التتار واستظهروا واضطربت ميمنة المسلمين ثم انكسرت الميسرة وطرف القلب

وثبت السلطان بحلقته واستمرت الحرب من اول النهار الى اصفرار الشمس وحملت الابطال بين يدي
السلطان عدة حملات وتبين يومئذ فوارس الاسلام الذين لم يخلفهم الوقت مثل سنقر والوزيري السعدي
وازدمر حسام الدين لاجين وعلي الدويداري وغيرهم قتال واستغاث الخلق والاطفال وتضرعوا الى الله تعالى
فنزل المدد من الله تعالى فانكسر اعداء الله واصيب ملكهم بطعنة يقال انها مزيد الشهيد ازدمر
منه وطلع من جهة الشرق عيسى بن مهنا فاستحكمت هزيمتهم وركب المسلمون قفيتهم والحمد لله وفيها توفي
الشيخ المفتي العلامة المقرئ الزاهد القدوة موفق الدين ابو العباس يوسف بن حنين الشيباني الموصلي
الكواشي ولد بكواشة قلعة من نواحي الموصل واشتغل حتى برع في القراات والتفسير والعربية وكان منقطع القرين
ورعا وزهدا وصلاحا ونبيلا وله كشف وكرامات والزاهد القدوة الشافي ابو الحسين علي بن محمد الجوزي
صاحب حال وكشف وعبادة وشل وابن بنت الاعز قاضي القضاة صدر الدين عمر بن القاضي القضاة تاج الدين
عبد الوهاب العلاقي الشافعي المصري ولي قضاء الديار المصرية نحو سنة ثم عزل وتوفي يوم عاشورا واريسي
الدولة قاضي القضاة احمد بن قاضي القضاة يحيى الدمشقي الشافعي ولي القضاء ثم عزل بعد سنة بابن خلكان
ثم سكن مصر وصودر ثم ولي قضاء حلب وكان يعد من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب مع الهيبة والنحوي
وشيخ الاسلام قاضي القضاة المعروف بابن رزين تقي الدين ابو عبد الله محمد الحسين العامري الحموي الشافعي
ولد سنة ثلث وستماية واشتغل من الصغر وحفظ التنبيه والوسيط والمفصل والمستصفى للغزالي وغير ذلك وبرع في الفقه
والعربية والاصول وشارك في المنطق والكلام والحديث وفنون من العلوم وافتى وله ثمان عشرة سنة اخذ
الفقه عن ابن الصلاح والقراة عن السخاوي وكان يفتي بدمشق في ايام ابن الصلاح ويؤم بدار الحديث ثم
ولي الوكالة في ايام الناصر مع تدريس الشامية ثم تحول الى مصر واشتغل ودرس بالظاهرية ثم ولي قضاء القضاة
فلم ياخذ عليه رزقا تدينا وورعا وتفقه به عدة ايمة وانتفعوا بعلمه وهديه وسمته وورعه وتوفي في ثالث
رجب وفيها الحافظ ابو حامد المعروف بابن الصابوني محمد بن علي شيخ دار الحديث النورية حصول الاصول -

وجمع وصنف الشاعر المشهور يوسف بن لؤلؤ من كتاب شعراء الدولة الناصرية

سنة احدى وثمانين وستمائة فيها توفي قاضي القضاة شمس الدين احمد بن محمد الاربلي الشافعي المعروف
بابن خلكان صاحب التاريخ ولد سنة ثمان وستمائة وسمع البخاري من ابن مكرم واجاز له المؤيد
الطوسي وجماعة وتفقه بالموصل على الكمال ابن يونس وبالشام على ابن شداد ولقي كبار العلماء وبرع
في الفضائل والاداب وسكن مصر مدة وناب في القضاء ثم ولي قضاء الشام عشر سنين زمن ولاية عز الدين
ابن الصائغ ويعزل بعز الدين المذكور فاقام سبع سنين معزولا بمصر ثم رد الى قضاء الشام وعزل به
ابن الصائغ وتلقاه يوم دخوله نائب السلطان ~~اعيان~~ البلد وكان يوما مشهودا قل ان رأى
قاض مثله وكان عالما بارعا عارفا بالمذهب وفنونه سديد الفتاوى جيد القريحة وقورا رئيسا
حسن المذاكرة حلو المحاضرة بصيرا بالشعر جميل الاخلاق سريا ذكيا اخباريا عارفا بايام الناس له كتاب
وفيات الاعيان وهو من احسن ما صنف في هذا الفن ومن طالع تاريخه المذكور اطلع على كثرة فضائل
مصنفه وما رايته ينفع في تاريخه الا الفضل او يطنب في تعديد فضائلهم من العلماء خصوصا على الادب
والشعراء واعيان اولي الالباب وكبراء الدولة من الملوك والوزراء والامراء ومن له شهرة بحيث لكنه
لم يذكر فيه احدا من الصحابة رضي الله عنهم ولا من التابعين رحمهم الله الا جماعة يسيرة يدعوا حاجة كثيرة
من الناس الى معرفة احوالهم كذا قال في خطبته قال كذلك الخلفاء لم اذكر احدا منهم اكتفاء بالمصنفات
الكثيرة في هذا الباب قلت كانه يعني بالخلفاء المذكورين الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم وما كان حاجة
الى ذكرهم فانه قد ذكر انه لم يذكر احدا من الصحابة وان كان لا بد من ذكرهم وكان حقهم ان يذكرهم قبل التابعين
بل قبل الصحابة وكلامه هذا يوهم انه لم يذكر احدا من الخلفاء الذين هم الملوك من بني العباس وغيرهم وليس
كذلك لانه قد ذكرهم فليفهم ذلك فانه موهم رجعنا الى تمام كلامه قال لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين
شاهدتهم ونقلت عنهم او كانوا في زمني ولم ارهم ليطلع على حالهم من ياتي من بعدي قلت وكلامه الصادر يصائب

فانه يوهم انه لم ينقل الا عن الذين عاصرهم وليس بصحيح فانه لم يقتصر على ذلك بل هو كما ذكر في خطبته قبل هذا
قال ولم اقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء والملوك والامراء والوزراء والشعراء بل كان من كان
له شهرة بين الناس ويقع السوال عنه قال وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به كرامة او نادرة او شعر
او رسالة ليتفكر متامله ولا يراه مقصورا على اسلوب واحد فيمله والداعي انما تبعث ليصنع الكتاب الا
اذا كان مقيسا وذكر انه كان ترتيبه لتاريخه المذكور في شهور سنة اربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة
ثم قال في اخرى نجز الكتاب بحمد الله وعونه في الاثنين من جماد الاخر سنة اثنين وسبعين وستمائة بالقاهرة
المحروسة ثم قال يقول الفقير الى الله احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان مولف هذا الكتاب انني
كنت قد شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور في اوله على الصورة شرحتها هناك مع استغراق الاوقات
في فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهت فيه الى اخر ترجمة يحيى بن خالد
حصلت لي حركة الى الشام المحروس في خدمة الركاب الشريف العالي المولوي السلطاني المويدي المنصوري
العليائي الملكي الظاهري بيبرس قسيم امير المومنين خلد الله سلطانه وشيد به وادام دولته قواعد الملك وثبت
اركانه دخلنا دمشق سابع ذي القعدة من سنة خمس او تسع وخمسين وستمائة وقلدني الاحكام بالبلاد
الشام يوم الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة فتراكمت الاشتغال وكثرة الموانع الصادر فقصعن اتمام
هذا الكتاب فاقتصرت على ما كان قد اثبته من ذلك وختمت الكتاب واعتذرت في اخره بهذه الشواغل
عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى مهلة في الاجل وتسهيلا في العمل استانفت كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعوا
الحاجة اليهم ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة
عشر سنين لا يزيد ولا ينقص فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كنت اوثر الوقوف عليها وما كنت
انفرغ لها فلما صرت افرغ من حجام ساباط بعد ان كنت اشغل من ذات النحيين كما يقال في هذين المثلين
طالعت تلك الكتب واخذت منها حاجتي تصديت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة ودنا

على عزم الشروع في الكتاب الذى وعدت ان قدر الله عز وجل بذلك والله تعالى يعين عليه ويسهل الطريق -
المودية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من اهل العلم ورأى فيه شيئا من الخلل فلا يعجل بالمواخذة فانى توخيت فيه
الصحة حسب لى مع ما ظهر لى مع انه كما يقال ابى الله ان يصح الا كتابه لكن هذا اجهد المقل وبذل الاستطاعة
وما يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الانسان ما لا يصل قدرته اليه وفوق كل ذى علم عليم والله يستر عيوبنا
بكرمه الضافى ولا يكدر علينا ما ميحنا به من شرع اصابة التميز الصافى ان شاء الله تعالى انتهى كلامه محصلا
مع الالفاظ يسيرة منه كقوله السلطان الماجدى المرابطى الشاعرى المنعمى المحسنى مما يطيب مدح اهل الدنيا
من الملوك وغيرهم والفاظا اخرى لا يدعوا الحاجة الى اثباتها ذكرا وغفرانك اللهم عفوا ثم عزل القاضى شمس الدين
المذكور بابن الصائغ ثانيا واستمر معزولا وبيده المدرسة الامينية والنجيبية الى ان توفى شهر رجب في السنة
المذكورة وشيعه خلق كثير وقد روى عنه قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى مصرى وبه تخرج الشيخ ابن
الحجاج المزى ومورخ الشام الحافظ علم الدين البرزالى وخلق ومن شعر القاضى شمس الدين بن خلكان -
اى ليل على المحب اطاله * سائق الظعن يوم زم رحاله * يزجر العيش طاويا يقطع المهمة عفا سهوله ورماله *
يسال الرابع عن ظبا المصلى ما على الرابع لو اجاب سواله * هذه سنة المحبين يبكو على كل منزل لا محاله *
مع ابيات اخرى منها اعز بيت الحمى اعذرونى فانى ما تخبث ارضكم عن ملاله * فصلونا ان شيتم او تصدوا *
لا عدمناكم على كل حالة * وفي السنة المذكورة الشيخ عبد الله بن ابى بكر من شيوخ العراق كان صاحب
احوال وكرامات وله اصحاب واتباع تفقه وسمع الحديث قال الذهبى قال شيخنا شمس الدين ادباهى يحكى
عجايب كرامات والشيخ الامام زين الدين عبد السلام بن على المالكى القاضى المقرى شيخ المقربين برع في الفقه
وعلوم القرآن والزهد والاخلاص وقرا القراات على السخاوى وولى مشيخة الاقراء بتربة ام الصالح اثنين
وعشرين سنة وقرا عليه عدد كثير وولى القضاء تسعة اعوام ثم عزل نفسه يوم موت رفيقه شمس الدين
عطا واستمر على التدريس والاقراء وتوفى في رجب رحمه الله تعالى وطاعنة التتار المغلى كان نصرانيا خرج

يوم المصاف على حمص وحصل له المرد وغمر بالكسرة واعتراه نيما قيل صرع مقن اراك كما اعترى اباهم هولاكو فهلك في اوائل المحرم الى لعنة الله نقر

سنة اثنين وثمانين وستمائة فيها الشهاب بن تيمية ابو احمد عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي تفقه على والده ورحل في صغره فسمع بحلب من جماعة وصار شيخ حران وحاكمها وخطيبها بعد موت والده ثم انتقل اليه واصحابه الى بلاد الشام والشيخ الامام شمس الدين عبد الرحمن بن القدوة الزاهد محمد بن احمد بن قدامه المقدسي الحنبلي تفقه على جماعة على الموفق وبحث عليه المقنع وعرضه وصنف لشرحا في عشر مجلدات الفريق عديم النظير علما وفضلا وجلالة وقد جمع المحدث نجم الدين اسمعيل بن الخباز له سيرة في مائة وخمسين جزءا لكن ثلث ارباعها لا تعلق بترجمته الا على سبيل الاستطراد والعماد الموصلي ابو الحسن علي بن يعقوب المقرى الشافعي انتهت اليه رياسة الاقراء وكان فصيحا مفوها فقيها مناظرا مكررا على الوجيز الغزالي والرشيد الصدر الاوحد المحيي بن القلانسي ابو المفضل يحيى بن اليمني الدمشقي والمقدسي المفتي شمس الدين محمد بن احمد الشافعي مدرس الشامية ولي نيابة القضاء عن ابن الصائغ وكان بارعا في المذهب متين الديانة خيرا ورعا

سنة ثلث وثمانين وستمائة في شعبان كانت الزيادة الهائلة بدمشق بالليل هكذا هو الزيادة في الاصل الذي وقفت عليه من الذهبي وما يظهر لي معنى صحيح ولعله الزلزلة والله اعلم تخربت البيوت وانطمست الانهار وفيها توفي ابن المنير الامام العلامة ناصر الدين احمد بن محمد الجزامي الاسكندراني المالكي قاضي الاسكندرية وفاضلها برع في الفقه والاصول والعربية والبلاغة وصنف التصانيف وابن البارزي قاضي القضاة وابن قاضيها وابو قاضيها نجم الدين عبد الرحيم بن ابراهيم بن هبة الله الجهني الشافعي كان بصيرا بالفقه والاصول والكلام والادب وله شعر بديع وديانة متينة وصدق وتواضع توفي بتبوك في ذي القعدة محمل الى المدينة الشريفة وعيسى بن مهنا ملك العرب بالشام وبئس ابو الفضل كانت له المنزلة العالية عند السلطان وصيت شائع في البلدان قلت ومرضية التشميس والتفخيم لهذا التعظيم ما وقع لي مع بعض قومه في بعض

الايام

الايام وذلك اني كنت يوماً ماراً الى الفراقة فلما بلغت تحت قلعة السلطان رايت جماعة كثيرين مجتمعين
على بيتي فاستشرفت نفسي الى الاطلاع على ذلك الشيء فاذا هو رباب يسمعا عرب مهنا من ملاحن منهم -
فلما دنوت منه انكرت فلما اسكت به صاحب الرباب وعرفت انه لا يلتفت الى قولي لكونه فقيراً الا اعرف
بي ذلك المقال وهم + وقد عزيز كريم على السلطان فدخلت عليه بالصباح له في قولي له اسكت مع تكرير
هذه الكلمة حتى اوهمته ان لي شوكة فرفع راسه الي وسكت فقلت اما علمت ان هذا الفعل حرام فقال من حرمه
فقلت الله عز وجل ورسوله فقال الا على آل عيسى فتعجبت من قوله وشدة جهله وعرفت ان ما لعلته طباً شافياً
ولا طبيباً مداوياً فذهبت وخليتهم توفي عيسى المذكور في ربيع الاول وقام بعده ولده الامير حسام الدين مهنا
صاحب تدمر وابن الصائغ قاضي القضاة ابو المفاخر محمد بن عبد القادر الانصاري الدمشقي الشافعي كان عارفاً
بالمذهب بارعاً في الاصول والمناظرة درس بالشامية مشاركة مع شمس الدين المقدسي ثم ولي وكالة بيت المال
ولي قضاء الشام وعزل به ابن خلكان وظهر منه تمضه وشهامه وقيام في الحق بكل ممكن مع بها غارته
وفظاظته واهمال لجانب الاكابر من اهل زمانه فقاموا عليه ناهضين لخفض شانه متعرضين مقابلين
بالبغضاء ساعين حتى عزل عن القضاء بالذي عزل به ابن خلكان وانشد لسان الحال ايها الانسان
كما تدين تدان + وذلك في سنة سبع وسبعين ثم اعيد الى منصبه في سنة ثمانين ثم انصرم فامر الضيا وعرضوه لمحن
القضاء نعوذ بالله من سوء القضاء فامتحن في سنة اثنين وثمانين وارتكبوه متن الاخطار واخرجوا عليه محضراً
بنحو مائة الف دينار ولم يزل يلقى منهم شدة وبلاء الى ان حصله الله تعالى وولي امكانه القاضي بهاء الدين بن
الزكي وانقطع هو بمنزله بعد ما تمت فصول على ما حكى في ربيع الآخر وابن خلكان في سنة احدى كما تقدم بتقدير
ذي الحكمة البالغة والحكم المحكم والملك المنصور صاحب حماة ناصر الدين محمد بن عبد الملك المظفر تقي الدين محمود بن
المنصور محمد بن عمر شاهنشاه بن ايوب تملك بعد ابيه سنة اثنين واربعين وعمره عشر سنين برعاية الامة -
الصاحبة بنت الكامل وكان مذموماً في ديانته على ما قيل الله تعالى يسامحه والسيد الامام الكبير الشان

القدوة المشكور الشيخ ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التلمساني قدم الاسكندرية شابا فسمع بها من محمد بن عماد
والصفراوي كان عارفا بمذهب مالك راسخ القدم في العبادة والنسك سالكا فهما قال الذهبي كان
اشعريا منحرفا عن الحنابلة هذه عبارته فيها من النقص لها ما فيها كما عرفت من عادته من التنقص من ائمة منهج
الحق وسادته وكان وفاته في رمضان ودفن بالقرافة وشيعه امم قدس الله روحه قلت وله مناقب مشهورة
وسيرة مشكورة سنة اربع وثمانين وستمائة فيها توفي التقي الامام العلامة برهان محمد بن محمد الحنفي المتكلم
صاحب التصانيف في الخلاف تخرج به خلق وطالت حيوته وكان مولده في سنة ستمائة وبنت العرب ام
الخير بنت يحيى الدمشقي الكندية سمعت من مولاهم التاج الكندي وحضرت سماع القبيلا نيات على ابن طبرزد وفيها
الصاين مقرى بلاد الروم الضرير ابو عبد الله محمد النصري قراء القراة وكان بصيرا بمذهب الشافعي خيرا صالحا
وشبل الدولة الطواشي الامير ابو المسك كافور الصوابي الصالحي خزندار قلعة دمشق روى من جماعة وكان محققا
لحديث عاقلا دينا وابن شداد الرئيس المنشئ البليغ محمد بن ابراهيم الانصاري الحلبي الذي جمع السيرة للملك
الظاهر وجمع تاريخ الحلب والحراني الامير ناصر الدين محمد بن الامختار والي دمشق ومشد الاوقات كان
من عقلاء الرجال والنبلاء بها مع الفضيلة والديانة والمروة والكلمة النافذة في الدولة استعفا من الولاية
فاعفي ثم اكره على نيابة حمص فلم يصل مدة بها وتوفي فنقل الى دمشق والشيخ الجليل شرف الدين محمد بن الحسن
الاخميمي نزيل سفح قاسيون كان صاحب توجه وتعبد وزهد وللناس فيه عقيدة عظيمة
سنة خمس وثمانين وستمائة فيها اخذت الكرك من الملك مسعود خضر بن الملك الظاهر ورحل منها وسار
الى مصر والشريشي العلامة جمال الدين محمد بن احمد البكري الوائلي الاندلسي الفقيه المالكي الاصولي المفسر
كان بارعا في ذلك مذهب محققا للعربية عارفا بالكلام والنظر جيد المشاركة في العلوم ذا زهد كثير وتعبد
وجلالة وابن الزكي قاضي القضاة محيي الدين ابو المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين بن علي بن قاضي
القضاة منتجب الدين محمد بن يحيى القرشي الدمشقي الشافعي

سنة ست وثمانين وستمائة فيها توفي ابن عساكر ذو المجد والمفاخر الامام الزاهد المحدث الماهر امين الدين
ابو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب زين الامناء الدمشقي المجاور بمكة روى عن جده وعن الشيخ الموفق
وطائفة وكان صالحاً خيراً اقوى المشاركة في العلم بديع النظم لطيف الشمائل صاحب توجه وصدق جاور بمكة
اربعين سنة وتوفي وقد نيف على السبعين ومن نظمه وقد دعاه الوزير ذو المحاسن والغرائب الحسان المعروف
بابن حنا الى التدريس لما بلغه من فضله وجميل وصفه الاسنى له قصيدة من جملتها هذه الابيات

يامن دعاني الى ابوابه كرما | انى الى باب بيت الله ادعوكا
ومن هدى الى تدريس مدرسته | انى الى السعى والتطواف احدوكا
ابيت الله جاراً لا لوذ بما | سوى سواه وهذا القدر يكفيكا
وانني طائفا من حول كعبته | ارى ملوك الدنيا عندي مماليكا

وقطب الدين بن القسطلاني الكبير المحدث الزاهد الشهير محمد بن احمد بن علي الكمي ثم المصري ولد سنة اربع عشرة
وستمائة وسمع من شيخ عصره العارف بالله امام الطريق ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردي ومن
ومن الامام المحدث ابي الحسن علي البناء وجماعة وتفقه وافتى ثم رحل سنة تسع وسمع ببغداد ودمشق والشام
والجزيرة حتى بلغني ان له الف شيخ وكان ممن جمع بين العلم والعمل والورع وحقوق الله عز وجل وولي مشيخة
دار الحديث الكاملية بالقاهرة بعد قدومه الى الديار المصرية بعد ان طلب مكة المشرفة على ما ذكر بعض
من له بالتواريخ معرفة وابوه الشيخ ابو العباس القسطلاني المتقدم ذكره المعروف بزاهد مصر تلميذ الشيخ الكبير
الولي الشهير ابي عبد الله القرشي وامه المرأة الولية الصالحة زوجة الشيخ القرشي المذكور تزوجها ابوه بعد وفاة الشيخ
باشارة من الشيخ بعد موته فولدت له ولداً مباركاً كان مكاشفا من صغره ثم توفي فلما احضرته الوفاة حزنوا عليه
فقال لا تحزنوا فسوف ياتي بعدي لكم ولد عالم صالح يكون من صفته كيت وكيت فولدت امه بعد الشيخ الامام قطب الدين
المذكور ذو المحاسن والفضل المشهور وفيها بدر الدين بن مالك ابو عبد الله محمد بن العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله

بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ثم دمشقي شيخ العربية وامام اهل اللسان وقدوة ارباب المعاني والبيان قال
الذهبي كان ولده الملقب بدر الدين المذكور ذكيا عارفاً بالمنطق والاصول والنظر لكنه كان لعابا معاشراً -
توفي بالقولنج في ثامن المحرم ولم يتكهل هكذا ذكر الذهبي وهو خلاف ما رايته من ترجمته في شرح الالفية
فانه مكتوب فيه شرح الخلاصة للنحو للشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد حجة العرب لسان الادب قدوة البلغاء
والفصحاء بدر الدين محمد بن الامام العالم حجة العرب عبد الله بن مالك الطائي هكذا رايت في الشرح المذكور
والله اعلم به وبجميع الامور وعلى الجملة فقد اخطا احد المنبئين اذ لا يمكن الجمع بين وصفين متناقضين فان كان
كما ذكره القادح وكان حق القادح ان يمدحه بما فيه من العلم دون ما ذكر من كونه عاملاً ورعا وهذا ان كان كما ذكر
القادح فالزم الوصف له بالوصف المذكور اثما عظيما فان قدحه فيه يبقى على تعاقب الدهور لكن الذهبي
معروف بمعرفة علم التاريخ واحوال اوصاف الناس الظاهرة ولكن كان ينبغي على تقدير صحة قوله ان يعرض بذمه صح ينبغي
ووصفه القبيح ولا يصرح هذا التصريح
سنة سبع وثمانين وستمائة فيها توفي الامام المحدث الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن عبد العزيز الدعني الاندلسي المالكي
سمع من جماعة وسكن دمشق وقرا الفقه وتقدم في الحديث مع الزهد والعبادة والايثار والصفات الحميدة -
والحرمة والجلالة ناب في القضاء ثم ولي مشيخة دار الحديث الظاهرية والشيخ ابراهيم بن معضاد ابو اسحاق
الجعبري الزاهد الواعظ روى عن السخاوي وسكن القاهرة وكان لكلامه وقع في القلوب لصدقه واخلاصه
وصدعه بالحق قلت هذه ترجمة الذهبي بحروفها وهي ناقصة في حقه قاصرة عن عاضة من مناقبه الجمة قدره و
الفاخرة فانه الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله الخبير ذو المقامات العلية والاحوال السنية والانفاس
الصادقة والكرامات الخارقة والايات الباهرة والمناقب الزاهرة واللسان البارع والمقال الصادع
والنور الساطع والسيف القاطع سيرته مشكورة وكراماته مشهورة وله بدايات هائلة ومقامات طائلة -
ومن كراماته انه قبل موته اتى موضع قبره ثم قال يا قبير قد جاءك زبير ومكث هنا ليس به علة ولا مرض ثم توفي ثم قال يا قبير

عن قرب

عن قرب ووصل الى المنى بلقاء الله عز وجل والغرض وحضر يوماً ميعاده الشيخ العارف ذو المعارف واللطائف ابو محمد
المرجاني مستخفيا فقال في اثناء كلامه حاكم المرجاني وكان بعض الامراء قد ترك ولازم مجالسه مدة من الزمان
فقطع اخيرة من الديوان فقال له الامير الشيخ ترى في هذا السكت منهم في هذا الامرام اتكلم فقال له الشيخ الا
مايسكت ثم استدعى الشيخ بورقة وكتب فيها ايتها الكلاب الزويرية اذكن من اللحم على العظم بقية تاكلها الكلاب
البلدية ثم ارسل بها الى اهل الدولة وكان السلطان هو الملك الظاهر فوقف عليها كبراء الدولة ثم اوقفوا
عليها السلطان المذكور فغضب وهم للسطوة فقيل له ان هذا الشيخ من صفته كيت وكيت فسكن واعلموا لذلك
الامير خيرة هذا معنى القضية وان اختلف بعض الالفاظ وكان من هيبة المحو الكلي واظهار الافلاس والعدم
وهو القائل في معارضة قول الشيخ عبد القادر ؛

انا بلبل الافراح املأ دوحها طربا وفي العليا باز اشهب

وهذا البيت من جملة ابيات كثيرة قدمتها في ترجمة الشيخ عبد القادر فقال الشيخ المذكور في معارضة البيت
المذكور انا صرد المرخاص املا برية تيفاني البيداء كلب اجرب ودخل عليه يوما بعض اصحابه فقال له يا سيدي
سمعت بيتين من منشد فاعجباني فقال له ماهما فقال وقايلت انفقت عمرك مسرفا في تتبعه دذ لالة فقلت لها
كفي عن اللوم انني شغلت به عن هجرة ووصاله فقال له الشيخ ماهذا مقامك ولا مقام بتجليات فاطرق التلميذ ثم
رفع راسه وقال له يا سيدي وقع لي بيتان غيرهما فقال قل لهما فقال وقائله وقال انتسابك دائما اليه فهل يوم
خطرت بباله فقلت لها ماكنت اهلاً لهجرة فما تعتريني شبهة في وصاله وما رويناه ما انشد نلعته ولده السيد الجليل
الشيخ ناصر الدين احن الى لمع السراب بارضكم فكيف الى ريج به تجمع الشرب فوا اسفاه دون الشراب وانني اخاف بان تقضي
على ظماء الحي ومدمان ذا الركب ان ازل اعفر مني الخد في اثر الترب فهذا ما اقتصرت عليه في هو قدر
حقير في وصف جلالة محل فذكر محاسنه يحتاج الى تصنيف مستقل ومنها السيد الجليل الولي المذكور المشهور
بالاسرار والكرامات والاكرام الشيخ يس المغربي الحجام كان من اولوا الانفاس الصادقة والاحوال المكشوفات
الخارقة تستر بالحجامة عن ظهور الولاية والكرامات وكان يحاجم على باب الجابية وكان السيد الجليل الشيخ

شيخنا

الامام محيي الدين النووي رحمه الله   ويتبرك له ويتلمذ له ويقبل اشاراته ويمتثل ما امره به ومن جملة
اشاراته المباركة انه امر الشيخ محيي الدين ان يرد الكتب المستعارة الى اهلها وان يعود الى بلاده ويزور
اهله فتقبل ذلك ثم توفي عند اهله رحمه الله قلت ومثل هذا السيد الذي كان الشيخ الامام العالي مقام الممدوح
بين الانام محيي الدين النووي يتبرك به ويتلمذ له ويتأدب معه ينبغي ان يخدم ويعظم ويتجمل بكرمه واما قول الذهبي
والحاج ياسين المغربي الحجام الاسود كان حرايجيا وكان النووي يزوره ويتلمذ له فغير لائق تقدم ذكرهما وكانت -
وفاة الشيخ ياسين المذكور في شهر ربيع الاول وقد قارب الثمانين نفعنا الله به وبجميع الصالحين آمين
وفيها ابن النفيس العلامة علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي الدمشقي شيخ الطب بالديار المصرية وصاحب التصانيف
واحد من انتهت اليه معرفة الطب مع الذكاء المفرط والذهن الحاذق والمشاركة في الفقه والاصول
والحديث والعربية والمنطق

سنة ثمان وثمانين وستمائة في ربيع الاول منها نازل السلطان الملك المنصور مدينة طرابلس ودام الحصار
والقتال ورمي المجانيق الكبار وحفر النقوب ليلاً ونهاراً الى ان افتتحها بالسيف في رابع ربيع الآخر وغنم المسلمون
اموالا لا تحد ولا توصف وكان سورها منيعا قليل المثل وهي من احسن المدائن واطيبها فاخربها وتركها -
خاوية على عروشها ثم انشئ واحدث مدينة على ميل من شرقها وجاءت رديئة الهواء والمزاج على ما ذكر بعضهم وفيها
يوم عرفة توفي الشيخ العماد احمد العماد ابراهيم المقدسي الصالحي سمع من جماعة واشتغل وتفقه ثم تفقر وتجرد له -
وصار له اتباع ومريدون وطعن فيهم والله اعلم   والعلم ابن الصاحب ابو العباس احمد بن يوسف المصري اشتغل
ودرس وتميز ثم تفقر وتجرد وخلعه وعض منهم الذهبي ايضاً ثم قال وله نوادر مشهورة وزائية خلوية وله اولاد -
ودوشاكو زينب بنت مكي الحراني علي بن كامل الشيخ المعمرة العابدة ام احمد سمعت من حنبل وابن طبرزد وست
الكتبية وطائفة وازدحم عليها الطلبة وعاشت اربعا وتسعين سنة والفخر البعلبكي المفتي عبد الرحمن بن يوسف
سمع من القزويني وابن الزبيدي وجماعة وتفقه بدمشق على التقي بن العز وغيره عرض كتاب علوم الحديث على مؤلفه
الشيخ الامام ابن الصلاح واخذ الاصول عن السيف الآمدي وتخرج به جماعة وكان من العلماء الصالحين -

العاملين

العاملين وشمس الدين الاصفهاني الاصولي المتكلم العلامة ابو عبد الله محمد بن محمود نزيل مصر صاحب التصانيف
له كتاب القواعد في العلوم الاربعة الاصلين والخلاف والمنطق وكتاب غاية الطلب في المنطق وله يد طولى
في العربية درس في الشافعي ومشهد الحسين وتخرج به المصريون وتوفي في رجب منيفا على المسلمين على السبعين

سنة تسع وثمانين وستمائة فيها توفي السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو المعالي وابو الفتوح قلاوون
التركي الصالحي النجمي كان من اكابر الامراء زمن الظاهر وملك في رجب سنة ثمان وسبعين وكسر التتار على حمص
وغزا الفرنج غير مرة وتوفي في سادس ذي القعدة بالمخيم بظاهر القاهرة وقد عزم على الغزاة ثم دفن
بتوسطه بين القصرين وخطيب دمشق عبد الكافي بن عبد الملك الدمشقي الشافعي المفتي سمع من ابن صباح وابن
الزبيدي وجماعة وناب في القضاء مدة وكان دينا حسن السمت للناس فيه عقيدة كبيرة والرشيد الفارقي
ابو حفص عمر بن اسمعيل بن مسعود الشافعي الاديب سمع من الحنذ والزبيدي وغيرهما وكان اديبا بارعا متقنا
بليغا شاعرا مفلقا لغويا محققا درس بالناصرية مدة ثم بالظاهرية وتصدر للافادة وخنق في بيته بالظاهرية
واخذ ماله ودرس بعده علاء الدين ابن بنت الاعز

سنة تسعين وستمائة دخلت والسلطان هو الملك الاشرف بن المنصور وقد فوض الوزارة الى شمس الدين
ابن سلعوس ونيابة الملك الى بدر الدين بيدرا فسار بالجيوش الى الشام ونزل على عكا في رابع ربيع الاخر وجد المسلمون
في حصارها واجتمع عليها امم لا يحصون فلما استحكمت النقوب وتهيأت اسباب الفتح اخذ اهلها في الهزيمة في البحر
فافتتحت بالسيف بكرة الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وصير المسلمون سماءها ارضا وطولها عرضا واخذ المسلمون
بعد يومين مدينة صور بلا قتال لكون اهلها هربوا في البحر لما علموا باخذ عكا وسلمها الزبيدي بالامان واخربت
ايضا ثم افتتح الشجاعي صيدا في رجب واخربت ثم افتتح بيروت بعد ايام وهدمها فلما راى اهل حصن عثليث
بالمثلثة بعدها العين المهملة مكررة في اخر حلوا الساحل من عبادة الصلب احرقوا حواصلهم فهربوا في البحر فهدمه
المسلمون وكذلك فعل باهل طرطوس فتسلمها الطباخي ولم يبق للنصارى بارض الشام معقل ولا متحصن وفيها توفي عن اثنين

وثمانين سنة الامام الحفيل السيد الجليل ذو المجد الاثيل بركة الزمن وفقيه اليمن المعروف بابن عجيل الولي الكبير
والكرامات الباهرة صح
بالله الشهير ذو الكسيرة الحميدة والمناقب العديدة والبركات الظاهرة صح ابو العباس احمد بن موسى بن علي بن
عمر الذوالي المعجمة كان ابوه عالماً باصول الفقه وفروعه وانتهت اليه رياسة الفقيه والفتوى حتى كان
يقول شيخه الكرماني في اجازته علامة اليمن واعجوبة الزمن وكان عمه محمد فقيها في الفرائض والحساب وكان
عمه وشيخه ابراهيم عالما بالحديث والعربية والفقه واصوله وكان ابوه موسى المذكور يصحب الشيخ -
والفقيه اصحاب عواجه وكان اذا راهما يقولان له او احدهما ابشر يا ابا احمد وبشراه انه يولد له ولد
يكون له شان عظيم قلت وبلغني ان الشيخ الحكمي قال له يكون احمد شمس زمانه لا كشمو سنا وبلغني ايضاً انهما اتيا يوم السابع
من ولادة الفقيه احمد المذكور واسرا اليه كلاماً في اذنيه لم يدر الحاضرون ما هو حتى سئل الفقيه احمد عنه بعد
ما كبر ما هو فقال اوصياني بذريتهما وكان رضي الله عنه من نشأته نشوا عجيباً وظهرت فيه النجابة ولاح عليه الفلاح
واستفاض في الناس انه ما لعب ولا صبا في صبوته ولا صبا ولم يعرف له سوى الورع والزهد والعبادة والاشتغال
بالعلم والاستفادة والافادة اشتغل على عمه عمه ابراهيم ولازمه اثنتي عشرة سنة يقرأ بها الفنون التي
تعد الفها مع خلو البال والاعتزال لا يبطل الاشتغال في يوم الجمعة ولا غيره فبرع في علوم خصوصاً الفقه وله شيوخ
غير عمه اخذ عنهم في مكة وهم جماعة منهم الامام محمد بن يوسف بن مسدي بفتح الميم وسكون السين وكسر الدال المهملتين
المهلبي والامام سليمان بن خليل العسقلاني والامام اسحاق بن ابي بكر الطبري في اليمن والفقيه الامام محمد بن ابراهيم
الفشلي كل هولاء المذكورين خطوطهم في كتبه مسطورة واخذ عنه خلائق منهم الفقيه العلامة السيد الكبير الولي
الشهير ذو المناقب الجليلة والمواهب الجزيلة والكرامات الباهرة والمحاسن الزاهرة ابو الحسن علي بن ابراهيم
البجلي اليمني الساكن في شجينة بضم الشين المعجمة وفتح الجيم والنون وبينهما مثناة من تحت ساكنة من تهامة اليمن
كان يحج بقوافل اليمن بعد شيخه ابن عجيل المذكور ادركته وحججت معه وله كرامات يطول ذكرها وفضائل
لا اقدرها قيل خرج من تحت يده نيف وثمانون مدرساً وكان فقه كتاب المهذب على ذهنه وله ولد

اسمه ابراهيم اعني التلميذ المذكور كان ذا العلم والصلاح والكرامات بمكان رفيع وفضل وسيع ومن كراماته
وما بلغني انه زار مع ابيه مساجد الفتح غربي المدينة الشريفة فنبحهم كلب هنالك فالتفت اليه ابراهيم المذكور
فتفل في وجهه فمات الكلب فغضب عليه ابوه لاظهاره مثل هذه الكرامة العظيمة من غير ضرورة دعت
الى ذلك ومن كرامات والده الفقيه المذكور الداعية اليها الضرورة ان بعض الناس اودع عند امراة
وديعة فماتت المراة ولم يعلم احد اين تركت الوديعة فجاء صاحب الوديعة فطلبها فلم يجد من يسلمها فجاؤوا الى الفقيه
علي المذكور وذكروا له الحال فقال اروني قبرها فذهبوا به الى القبر فوقف عليه ساعة وحده ثم
سال هل في بيتها شجرة جنبا قيل نعم قال احفروا تحت الشجرة فالوديعة هنالك وكان رضي الله عنه يحج ويزور
في شبابه على رجليه سنينا كثيرة وقدم في بعضها المدينة الشريفة وابن عجيل فيها فخرج للغائبة بامر النبي صلى عليه السلام
له بذلك فوجده عند المصلى سابع سبعة وفي ذلك قصة طويلة هذا مختصرها وكانت له ايام زاهرة
وبركاته ظاهرة واليه اشرت بقولي في ذكر شجينة قرية وكم شجن قد حل بي شجينة بحسن مليحات حوتها واصل
وممن اخذ عن ابن عجيل ايضا الفقيه الامام ابو الحسن علي بن احمد المعروف بابن الصريدح كان فقيها فاضلا
صالحا مفيدا منتفعا به مررت عند زيارتي لقبر ابن عجيل المذكور وكان قريبا منه فوجدته يدرس جماعة
من الطلبة فالقيت عليهم ثلث مسائل فوقفوا عن جوابها ثم استمريت في سفري الى مكة ثم الى المدينة ثم بعد
سنين كثيرة قدم حاجا بعض طلبته وهو الفقيه الفاضل الصالح العالم العامل ابو بكر المعروف بدعسين بفتح الدال
والسين وسكون العين بينهما مهملات وسكون المثناة من تحت قبل النون وهو لا يعرفني ولا اعرفه فقال قدم
علينا شاب وسالنا عن ثلث مسائل فلم نعرف جوابها ففتشنا الكتب فوجدنا جواب واحدة منها وواحدة
وجدنا فيها وجهين وواحدة لم نجد لها جوابا فضحكت عند ذلك فعرف حينئذ اني كنت ذلك السائل
وابن الصريدح المذكور من بني الصريدح ومنهم الفقيه عبد الله بن احمد الصريدح عليه تفقه جد ابن
عجيل المذكور علي بن عمر بن عجيل وممن اخذ عن ابن عجيل ايضا الفقيه الامام العلامة ذو الفهم الثاقب والعلو والمناقب
الفاضل البارع النجيب قاضي القضاة رضي الدين الاديب اليمني اللحجي ومنهم الفقيه الاجل البارع المتقن ابو الحسين

علي بن عبد الله الحبرتي المشهور بالفرضي في علم الفرائض كثير من الناس يسمونه الزيلعي ومنهم والد ابن عجيل المذكور
الفقيه القدوة الصالح ابراهيم بن احمد وقد ادركته وزرته ووجدته يقرى بنته لا صغيرة وممن روى
عن ابن عجيل المذكور شيخنا الراوية امام الحديث في زمانه رضي الدين ابراهيم بن محمد الطبري
الشريف بمكة روى عنه كتاب المصابيح في الحديث يرويه عن عمر بن يسنة و بن المنيت في الطباق وكان يسير الى
شيخنا المذكور اذا طلب منه الدعاء بعض اهل مكة ويقول عندكم ابراهيم وكان كثير التردد الى الحج والزيارة
وله كرامات عديدة وسيرة حميدة وزهد وورع دقيق واتقان العلوم و كبر وصيت شهير
سارت بفضله الركبان الى شاسع البلدان ولعله كان يزيد على الشيخ الامام رفيع المقام محيي الدين النووي
في ورعه وادبه وزهده وتقشفه فعيشه كان من الوزرة الحمراء والقطيب والمحيض من اللبن على تعاقب
الدهور وطول الزمن وقد قال بعضهم فيه مثل احمد بن موسى في الاولياء ليحيى بن ذكريا في الانبياء كانه اشار
ما ورد ما منا الا من عصى او هم بمعصية الا يحيى بن ذكريا وكان رضي الله عنه فيه من المحاسن والاداب ما يحتاج
ذكره الى تصنيف كتاب ونقتصر من ذكر كراماته على واحدة منها شهيرة وهي انه جاءه بعض الناس يلتمس بركته
وفي يده سلعة فقال له يا سيدي هذه السلعة درت بها على الصالحين ليدعو لي في ذهابها فلم تذهب
وانت ان لم تدع ويذهب بدعائك والا ما بقيت احسن ظني باحد من الصالحين فقال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قرأ عليها وقال
اربط بخرقة ولا تفتحها حتى تصل الى بلادك ففعل ما امر به ثم سافر الى ان بلغ بعض الطريق وحضر وقت
الغدا ومعه رفقة فقالوا تعالوا لنتغدى في هذه القرية فاشتروا خبزا ولبنا وفتوه وعادة اهل اليمن
ياكلون الخبز واللبن اذا كان مفتوتا بالكف ففتح الخرقة واكل بكفه ناسيا لما اوصاه به من ترك فتحها
الى بلاده فلما فرغ من الاكل ذكر ما اوصاه به ونظر الى يده فاذا السلعة التي كانت فيها قد ذهبت ولم يزل
رضي الله عنه ما هو منكشف به من مشاهدات الانوار والاطلاع على الاسرار يشتغل الطلبة بالعلوم
بالليل والنهار حتى بمقامات الحريري على ما بلغني واصله من عرب يقال لهم العارنة بالعين المهملة قبل
الالف وبعدها راء وموحدة قبل الهاء يسكنون قريبا من زبيد والى انتسابه اليهم وحسن سيرته وادبه

اشار

اشرت بقولي في بعض قصائدي عند الغزل بشيوخ اليمن وعادتي اجمعه مع الفقيه الامام الولي الكبير الرفيع المقام اسمعيل بن محمد الحضرمي المتقدم ذكره في سنة ست وسبعين حيث قلت مشيراً اليضا الى سكن الحضرمي ودلاله وجلاله × وخود في الضحى اضحت بحسن × زهاء تختال فاقت للغواني × لحور للغازية اعتراها حسان في جنا حسن وزان × وكم من جوهر صاد فيته في حقير من حبا صدق سماني وفي اخرى تشتمل على ذكر مائة شيخ من اكابر الاولياء المشهورين الافراد في اليمن وغيره من اقطار البلاد تنيف على ثلثمائة في التعداد قلت ايضاً مشيراً اليها × انارا سماً محمد المعالم والمعلى × وصار اهدى للحاير لا تردد كلكرله من كراماته × عليان كل في مقام مشيد × خليلان كل صادق في وداده × جليلان كل في رداء المجد مرتدى رداء مجد اكرام الولاية معلما × × بنور الهدى زهوبه كل مسعد × هما الحضرمي نجل الولي محمد امام الهدى نجل الامام المجدد × له خطبت كرد للت ثم علت عنايات فضل ليس تدرك باليد × مدل ومحبوب دنى كلف العنا عظيم كرامات وجاه وسودد × ومن اشباهه اومى الى الشمس ان قفي فلم تمش حتى انزلوه بمقصد × وبحل بجيل كم مواهب عجلت × له وسعادات ومجد ممجدد × نجلا احلا يزهو الوجود بحسنها × وترفل في ثوب الجمال الممجد × كان حلاه حلة الشمس معلم بها على كم الزمان بعسجد × مشى سيرة محمودة لا يسيرها × سوى كل صديق بحفظ مويد عظيم كرامات عزيز وجودها × بها شهرة نابت لذكر معدد × هو القمر الباهي فيا ليتني × ليت نظري الى بدر حسن في الدجى متهجد × وفي اخرى ايضاً موسومة بباهية المحيا في مدح الشيوخ الاصفياء والرد على بعض المنكرين الاغبياء بمعرفة الاصول والعربية وطريق السالكين الاولياء اشرت اليهما في غزلها بقولي وخود الضحى شمس الضحى حضرمية مدا لملة تزهو بها لى المنازل وذات البها الحسناء عجيلية زهت بها سارت الركبان من كل راحل × واشرت اليها ايضا الى الشيخ الكبير اليمني الاصل ام البلاد ابي العباس احمد المعروف بالصياد وفيها فيها عند ذكر اسمائهم بالتصريح بعد الكناية بالغزل والتلويح فقلت واكرام باسمعيل شيخ شيوخنا هو الحضرمي المشهور زين المحافل × وزيني الزمان ابن العجيل شهيرهم وصيادهم سامي العلا والفضائل ومن محاسن ادب للسيد المذكور ابن عجيل المذكور المشهور احترازه في جوابه

المذكور وقد سئل عن سماع الصوفية ان ابحته فلست من اهله وان انكرته فقد سمعه من هو خير مني وقد تغلب
هذا الجواب في بعض كتبي فلما قرأ ذلك الكتاب على ابن ابيه الفقيه العالم ذي الفضائل والمكارم -
ابي العباس احمد بن ابي بكر في الحرم الشريف وقف على جواب جدته المذكور قال هكذا هو عندنا مسطور
فزاد في ذلك طمانينة في العلم والتحقيق وقد اقتصرت في ترجمته على هذه النبذة اليسيرة وبالله التوفيق
وفيها توفي السويدي الحكيم العلامة شيخ الاطباء ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن طرخان الانصاري الدمشقي سمع
من ظاهر واخذ الادب عن ابن معطي والطب عن المهذب وبرع فيه وصنف وفاق على الاقران وكتب
الكثير بخطه المليح ونظر في التعليقات والف كتاب الباهر في الجواهر والتذكرة في الطب وعاش تسعين سنة
وسلامش بالمهملة في اوله والمعجمة في اخره الملك العادل بن الملك الظاهر بيبرس الصالحي الذي سلطنوه
عند خلع الملك السعيد ثم نزعوه بعد ثلثة اشهر فبقي خاملاً بمصر فلما تسلطن الاشرف اخذه واخاه الملك
خضر واهلهم وجهزهم الى بلاد الاسكري فمات بها وفيها التلمساني سليمان بن علي الاديب الشاعر الملقب
بعفيف الدين قال الذهبي احد زنادقة الصوفية وقد قيل له مرة انت نصيري فقال النصيري بعض مني
قال في الذروة العليا من حيث البلاغة والبيان لا من حيث الاتحاد قلت وهذا ايضا مع ما تقدم
يدل على سوء عقيدة الذهبي في الصوفية اما كان يكفيه ان كان كما ذكر زنديقا ان يقول احد الزنادقة
ولا يضيف الى الصوفية الصفوة اهل الصدق والحق والتحقيق كل فاجر زنديق واهل كل من كان متصفا
بالوصف المذكور او غيره من وصف غير مشكور ينسب الى الصوفية اهل الصفا والنور وكانه ما يصدق
مني يصادق رخصة تتخذها فرصة في الطعن في السادة الاحباب العارفين اولي الالباب وهذا اذا
جزم التوفيق في حسن الظن ومشابهة الولي الامام محي الدين النووي الجليل المقدار حيث ذكر في كتابه الجليل
الموسوم بالاذكار ان الصوفية من صفوة هذه الامة نعوذ بالله من حرمان التوفيق والعصمة فلم يكن لهم معتقدا
صنت عنهم ولم يكن فيهم منتقدا لكنه مسارع الى القدح فيهم تترا والظن فيهم مرة اخرى قد شرب من جيرانه

المعروف بالوخم الطاعنين في الصوفية اولي الاحوال السنية ومحاسن الاوصاف والشيم والجد والاجتهاد والا
والاعوالي العزائم والهمم والرقص وما سوى الله والاقبال على الله ذي الفضل والجود والكرم ومحاسن
التوفيق للسكوت فيما لا يريد به الانسان كما تقدم من جواب السيد الجليل الكبير الشان ابن العجيل لما سئل
عن السماع حيث تورع في الجواب ولم ينسبه الى الزيغ والابتداع وكيف وضع عن نفسه عن مشابهة من سمعه
مع ما حصنه الله به ورفعه نقال ان ابيحه فلست من اهله وان انكره فقد سمعه من هو خير مني قلت
وقد نص الشيوخ العارفون بالله من الصوفية اولي المقامات العلية ان الفرق الخارجة عن سنن الهدى ٢ الفرق
ليسوا من الصوفيه وان ادعوا ذلك وليسوا في الرسوم والرهبان وممن نص على ذلك شيخ عصره الامام
شهاب الدين في العوارف وفيها الامام فقيه الشام وشيخ الاسلام المشهور بالفضل والخير والاتباع
ابو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري الشافعي المعروف بابن سباع تاج الدين الملقب بالفركاح لحنف
في رجليه العلامة شيخ المذهب على الاطلاق في زمانه والد الشيخ الامام العلامة برهان الدين سمع
من طائفة منهم الزبيدي وتفقه على الامامين ابن عبد السلام وابن الصلاح واشتغل وافتى وكان مع فرط
ذكائه وتوقد ذهنه ملازماً للاشتغال متقناً في المناظرة متبحراً في الفقه واصوله وانتهت اليه رياسة
المذهب رحمه الله له عبارة حسنة جزلة فصيحة وخطابة بليغة له الفوائد الجمة والفنون المهمة والصفات ٢ المهمة
البديعة محبباً الى الناس لعفته ودينه وفضله وعقله وعلمه ورياسته وتواضعه وكرمه ونصحه للمسلمين
ومن مصنفاته كتاب الاقليد لدرء التقليد علقه على ابواب التنبيه من نظر فيه علم محل الرجل من العلم
الله لطيف الطبع يميل الى استماع السماع ويحضره ويرخص فيه وله اختيارات في المذهب مشى
على اكثرها وله مولد فضائل كثيرة ومحاسن عديدة وشعر جيد وخرج له الحافظ علم الدين البرزالي
الى شيخه على مائة شيخ في عشرة اجزاء سمعها عليه جماعة من الاعيان منهم الشيخ العلامة ابنه برهان الدين
والشيخ الامام العلامة تقي الدين بن تيميه والحافظ ابو الحجاج المزي وقاضي القضاة نجم الدين بن صصرى

والشيخ علاء الدين بن العطار وغيرهم وتخرج به جماعة كثيرون وخلائق لا يحصون وكانت له فنون في العلوم الشرعية وتاسف الناس على فراقه قلت وبلغني ولده الشيخ برهان الدين كان يرخص في السماع الصفا بشروط كوالده وان والده ما حضره الا بعد ان راى كرامة من بعض المشايخ الصوفية وفيها ابن الزملكاني الامام المفتي علاء الدين ابو الحسين بن العلامة البارع كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الانصاري الدمشقي الشافعي

سنة احدى وتسعين وستمائة في جماد الاولى منها قدم السلطان الملك الاشرف في دمشق وقد فرغ الشجاعي من بناء الطارمية والرواق وقامة الذهب والفقه الزرقا بقلعة دمشق فرغ من جميع ذلك في سبعة اشهر قيل وجاء في غاية الحسن ثم سار السلطان ونازل قلعة الروم في جمادى الاخرى فنصب عليها المجانيق وجد في حصارها وفتحت بعد خمسة وعشرين يوما واهلها نصارى من تحت طاعة التتار فلما راوا ان التتار لا ينجدونهم دلوا وما احسن ما قال الشهاب محمود في كتاب الفتح فطاحين الاسلام يوم السبت على اهل الاحد فبارك الله للامة في سبتها وجيشها وفيها توفي ابو حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي الاصولي المتكلم خطيب دمشق وولي بعده الخطابة الشيخ عز الدين الفاروقي

سنة اثنين وتسعين وستمائة فيها سلم صاحب سيس قلعة بهسنا للسلطان صفرا لم يلق ضربا ولا طعنا فضربت البشاير في رجب وفيها الامام اعلم العلماء الاعلام ذو التصانيف المفيدة المحققة والمباحث الحميدة المدققة القاضي ناصر الدين عبد الله بن الشيخ الامام قاضي القضاة امام الدين عمر بن العلامة قاضي القضاة فخر الدين محمد بن الامام صدر الدين علي القدوة الشافعي البيضاوي تفقه بابيه وتفقه والده بالعلامة مجير الدين محمود بن ابي المبارك البغدادي الشافعي وتفقه مجير الدين بالامام معين الدين ابو سعيد منصور بن عمر البغدادي وتفقه هو بالامام زين الدين حجة الاسلام ابي حامد الغزالي قلت ونسبة الغزالي في الفقه الى الشافعي معروفة ولذلك نسبه ونسبة اخيه الشيخ الامام احمد الغزالي في التصوف معروفتان وقد ذكرت شيوخ الخرقة في كتاب نشر الريحان

في فضل كل المحابين في الله الاخوان وللقاضي ناصر الدين المذكور مصنفات عديدة مولفات معينة منها الغاية
القصوى في الفقه على مذهب الشافعي وله شرح المصابيح وتفسير القران والمنهاج في اصول الفقه الطوالع
في اصول الدين ولذلك المصباح وله المطالع في المنطق وغير ذلك مما شاع في البلدان وسارت به الركبان وتخرج
به ائمة كبار رحمه الله رحمة الابرار وفيها توفي القاضي جمال الدين ابو اسحاق ابراهيم بن داود بن ظافر
العسقلاني ثم الدمشقي المقوي صاحب السخاوي ولي مشيخة الاقراء بتربة ام الصالح مدة وسمع من ابن الزبيدي
وجماعة فكتب الكثير والشيخ الجليل القدوة ابراهيم بن الشيخ القدوة عبد الله الارموي عن الشيخ الموفق وغيره
توفي في المحرم وحضره ملك الامراء والقضاة وحمل على الرؤس وكان صالحا قانتا لله منيبا عليه سيما السعادة
متصفا بالزهد والعبادة معدودا من الاولياء السادة وابن الواسطي العلامة الزاهد القدوة مسند الوقت
ابو اسحاق ابراهيم بن علي الصالحي سمع وتفقه واتقن ودرس بالمدرسة الصالحية وكان فقيها زاهدا عابدا
مخلصا قانتا صاحب جد وصدق وقول بالحق وهيبة في النفوس والشيخ الكبير السيد الشهير صاحب العلم الكثير
العارف بالله الخبير الذي شاع فضله واشتهر المعروف بالمكين الاشهر عبد الله بن منصور الاسكندراني
شيخ الفقرا والنبلا بالاسكندرية قلت وممن اثنى عليه بالنور والاطلاع شيخ زمانه ابو الحسن الشاذلي الذي
اشتهر فضله وشاع وكذلك الشيخ الامام عالي المقام تاج الدين بن عطاء الله وقال كنت انا واياه معتكفين
في العشر الاواخر من رمضان فلما كانت ليلة ست وعشرين قال انه يرى الملائكة في تعبئة وتعبيه
كما يتهيا[2] اهل العرس قبله بليلة فلما كانت ليلة سبعٍ وعشرين وهي ليلة جمعة قال رايت الملائكة تنزل من السماء
ومعها اطباق من نور فلما كانت ليلة ثماني وعشرين قال رايت هذه الليلة كالمتيقظة وهي تقول هب ان
لليلة القدر حقا فرعي اما لي حق ترعى او قال ايضا انتهى كلامه قلت لعل تيقظها على الناس من اجل تركهم
احياءها واهتمامهم بليلة القدر دون مراعي كونها جارتها وحق الجار ان يكرم بشيء ما اكراما اكرم به جاره
واما اطباق النور المذكور فلعلها هدية الى من احيى ليلة القدر المذكورة ومن انا له الله تعرضنا –

كما يتهيا[2]

من بركتها والخيرات المتسوقة فيها والله اعلم

سنة ثلث وتسعين وستمائة في سابع المحرم منها قتل السلطان بتروجه في الصيد ثم قتل نائبه بيدرا -
وخلفوا للسلطان الملك الناصر محمد بن المنصور وهو ابن تسع سنين وجعل نائبه كتبغا وبسطا العذاب -
على الوزير ابن سلعوس حتى مات واخذت امواله ثم قتل الشجاعي وفيها الملك الاشرف صلاح الدين خليل
بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون ولي السلطنة بعد والده في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وقتله -
في المحرم بيدرا ولاجين وجماعة وتسلطن بيدرا ولقب بالملك القاهر فقاتل كتبغا والجاشنكير وحملوا -
على بيدرا فقتلوا   قاضي القضاة شهاب الدين بن قاضي القضاة شمس الدين بن احمد الخليل بن سعادة
بن جعفر الشافعي روى عن ابن المغيرة وطائفة وكان من اعلم اهل زمانه واكثرهم تفننا واحسنهم تصنيفا و
احلاهم مجالسة ولي القضاء بحلب مدة ثم ولي قضاء الشام هكذا قال بعضهم ولم يقل قضاء دمشق وتوفي
في العشر الاخير من رمضان والملك الحافظ غياث الدين محمد بن شاهنشاه وصاحب بعلبك الملك الامجد
روى صحيح مسلم ونسخ الكثير بخطه والدمياطي شمس الدين محمد بن عبد العزيز المقرئ اخذ القراءة عن السخاوي
وتصدر واحتيج الى علو روايته وقرا عليه جماعة والوزير ابن سلعوس المدعو بالوزير الكامل مدبر الممالك -
شمس الدين محمد بن عثمان التنوخي الدمشقي التاجر الكاتب ولي حسبة الدمشقي فاستصغره الناس عليها فلم يلبث الى
ان ولي الوزارة ودخل دمشق في موكب عظيم لم يعهد مثله مات بعد ان اتى حسده من شدة -
وقطع اللحم منه الميت يسال الله الكريم العافية

سنة اربع وتسعين وستمائة في المحرم تسلطن الملك العادل كتبغا والمنصوري وزينت مصر والشام وله
نحو من خمسين سنة يومئذ سبي يوم وقعة حمص مع التتار وفيها توفي الفاروثي الامام العالم الواعظ المقرئ
المفسر الخطيب عز الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم الواسطي الشافعي الصوفي شيخ العراق كان اماما متفننا متضلعا
من العلوم والاداب حسن التربية للمريدين لبس الخرقة من الشيخ العارف استاذ زمانه شهاب الدين بن السهروردي

وسمع منه

وسمع منه ومن جماعة واسمع الكثير في الحرمين والعراق ودمشق وجاور مدة وعليه قرأ الكتاب الحاوي
الصغير شيخنا الفقيه الامام العلامة نجم الدين قاضي الحرم الشريف وشيخه ومدرسه محمد ابن محمد
بن الطبري والفاروثي بروايته عن مصنفه الشيخ عبد الغفار القزويني ثم قدم بعد المجاورة الى الشام في سنة
احدى وتسعين تولى بها شيخه دار الحديث الظاهرية واعادة الناصرية وتدريس النجيبية ثم ولي خطابة البلد
بعد زين الدين بن المرحل وكان خطيباً بليغاً فاذا نزل وصلى ربما خرج بالخلعة السوداء وشيوع الجنائز وزار
بعض اصحابه من الاكابر وهو لابسها وكان اماماً بارعاً فاضلاً فقيهاً مقرياً حسن الاعتقاد جيد الديانة ظريفاً
حلو المجالسة لطيف الشكل صغير العمامة يرتدي برداء وكان كثير الاشغال والعبادة عنده كتب كثيرة --
جداً نحو من الفي مجلد واكثر ذا كرم ونعمة صدر ووجاهة عند الكبراء والامراء واتفق انه عزل بعد سنة
بالخطيب الموفق وسافر مع الحجاج ودخل العراق وتوسط بواسط وقد نيف على الثمانين رحمه الله وفيها المحب
الطبري شيخ الحرم الامام العلامة الحافظ الزاوية ذو التصانيف الكثيرة والفضائل الشهيرة ابو العباس احمد بن
عبد الله بن محمد بن ابي بكر المكي الشافعي ولد سنة خمس عشر وستمائة وسمع من ابن المقير وابن الجميزي وجماعة
وصنف كتباً عديدة في الحديث وفي الفقه مبسوطات واكثر واطنب وجمع الصحيح والحسن ولكن معهما اورد فيه
الاحاديث الضعيفة ولم يبين ضعفها وكان فقيهاً بارعاً محدثاً حافظاً درس وافتى ودرس وعلق واسمع
وروى وكان محدث الحجاز في زمانه وشيخ الشافعية هنالك وتوفي قبله بايام ولده النجيب الفاضل
جمال الدين محمد القاضي مولف كتاب التشويق الى البيت العتيق ومن تصانيف النجيب شرح كبير مبسوط جيد للتنبيه
الا انه ربما يختار الوجوه الضعيفة وله مختصرات للتنبيه وكتاب القرى بكسر القاف ومختصر السيرة وغير ذلك لكنها
لم تشتهر ولم تنتشر في البلدان الا كتاب الاحكام المذكور فانه في البلدان له جاه عظيم وحظ كريم عند الملك
المظفر صاحب اليمن وكان مشغولاً بالعلم مستفيداً ومفيداً وعنه اخذ خلائق من الفضلاء من اكابر المحدثين
والفقهاء وكان له صحبة من الشيخ الكبير العارف بالله الخبير ذي المناقب والكرامات السنية والاحوال و

والمقامات العلية ابي العباس احمد المرزوقي المغربي المدفون في الطائف قدس الله روحه وله معه حكايات عجيبة
منها انه لما قدم الملك المظفر صاحب اليمن طلب منه قرابته واصحابه ان يشفع لهم عنده وطمعوا ان يحصل لهم منه نفع
وكان عادة السلطان المذكور ان يطلب محب الدين في كل وقت فلما قدم مكة لم يطلبه ولم يجتمع به سوى
عند قدومه فحصل لمحب الدين من ذلك قبض ولم يزل كذلك الى ان فرغ من اعمال الحج ثم لقيه الشيخ ابو العباس
المذكور فساله عن حاله فاخبره انما هو منشرح بسبب عدم ما كان يرتجي من النفع على يديه واشتغال السلطان
عنه فقال له ابو العباس عند ذلك انا الذي شغلته عنك خشية ان يشغلك من اعمال الحج ولكن الان اطلقته حتى يلتفت
اليك ويطلبك كما كان فعند ذلك ارسل السلطان يطلبه وقضى له ما له زاد من حوائجه وحوائج من تعلق به من الناس
وفيها ابن المقدسي خطيب دمشق ومفتيها وشيخ الشافعية بها الامام العلامة شرف الدين ابو العباس احمد بن نعمة
الشافعي سمع من البخاري وابن الصلاح وتفقه على ابن عبد السلام وبرع في الفقه والاصول والعربية وناب
في الحكم مدة ودرس بالشامية والغزالية وكتب الخط المنسوب الفائق والف كتابا في الاصول وكان كيسا متواضعا
متنسكا ثاقب الذهن مفرط الذكا طويل النفس في المناظرة توفي في رمضان وصاحب اليمن الملك المظفر بن الملك
المنصور عمر توفي في رجب وبقي في السلطنة نيفا واربعين سنة وملك ابوه قبله نيفا وعشرين سنة وكان الملك المظفر
المذكور له بعض مشاركة في بعض العلوم وكان كيسا ظريفا يحب مجالسة العلماء ويعتقد الصالحين جاء شيخ اليمن وبركة
الزمن والبحر الزاخر الذي يعرف فيه كل ماهر السيد الجليل ابي الغيث بن جميل قدس الله روحه ولعله في حلقة
فقال الشيخ ما تطلب قال الملك قال وليتك وكان قبل ابوه قد قتل خادم الشيخ ابي الغيث فلما بلغه قتل خادمه قال
مالي وللحرابية انا انزل عن مشاب وانزل امر يعني فقتل عند ذلك الملك المنصور واستعار في ذلك استعارة
حسنة وهي انه جعل الخلق كالزرع وهو كالحارث له والمشاب بكسر الميم وسكون المعجمة ونكرير الموحدة قبل الالف
وبعدها خشبات تنصب في وسط الزرع ويجعل عليها عريش يقعد الحارس عليه فاذا نزل عنه ضاع الزرع يجعل
بترك الحراسة فنزل به التلف من سارق واكل بهائم او صيد ووحش مبدلا لام التعريف بالميم كما هي لغة
بعض العرب

بعض اليمانيين وكما هو مشهور في كتب المحدثين اعني قولهم بري وراثي بامهم مسئلة وما روى من قوله عليه
السلام ليس من امبر مصيام في امسفر مجيباً لقول السائل أمن امبر مصيام في امسفر سمع الملك المظفر المذكور
على الشيخ محب الدين الطبري المذكور وكان لمحب الدين تردد الى اليمن واجتماع كثير معه في اليمن وفي مكة
لما حج اعني الملك المظفر وكان في صحبته الى الحج خمسمائة فارس اخبر في بذلك من حج معه من اهل الخير والصلاح
وكان مجيباً الى الناس وله حكايات ظريفة[٢] منها انه كتب اليه بعض الناس كتاباً على وجه المزاح والكناسة قال فيه طريفة[٢]
قال الله تعالى انما المومنون اخوة واخوك بالباب يطلب نصيبه من بيت المال فرد عليه الجواب وارسل اليه
بدرهم فقال في جوابه اخواني المومنون كثير في الدنيا ولو قسمت عليهم بيت المال ما حصل لكل واحد منهم -
درهم ومنها ام ارسل انسان وهو يقول انا كاتب احسن الخط الظريف والكشط اللطيف اوكما قال فقال في جوابه
من حسن كشطك يدل على كثرة غلطك ومنها ان جماعة من الديوان واهل الدولة ارادوا ان يجتمعوا في عدن -
على اللعب والشراب والملاذ ان يار كثيرة خمرا فارقها الشيخ الكبير الولي الشهير ابو الفضل والنصيب عبد الله
بن ابي بكر الخطيب المدفون في موبع شيخ شيوخنا قدس الله روحه فغضب امير عدن وغيره من اهل الدولة
ولم يقدروا على الانتقام من الشيخ المذكور فكتبوا الى الملك المظفر المذكور بذلك فرد عليهم الجواب وهو يقول
فيه هذا لا يفعله الا احد رجلين اما صالح واما مجنون وكلاهما ما لنا معهما كلام وفيها الشيخ الكبير الولي الشمس
ذو البركات الشهيرة والكرامات الكثيرة الهمة العالية والمحاسن الباهية ابو الرجال بن مرى توفي يوم عاشوراء نيفا
على الثمانين كان صاحب كشف واحوال له موقع في النفوس واجلال وفيها الامام المظفر الدين احمد بن علي المعروف بابن
الساعاتي شيخ الحنفية كان ممن يضرب المثل في الذكاء والفصاحة ~~والفصاحة~~ وحسن الخط وله مصنفات في الفقه
واصوله وفي الادب مجادة مفيدة وكان مدرس الطائفة الحنفية بالمستنصرية في بغداد
سنة خمس وتسعين وستمائة استهلت واهل الديار المصرية في قحط شديد وماء مفرط حتى اكلوا الجيف
واما الموت فيقال انه اخرج في يوم واحد الف وخمسمائة جنازة وكانوا يحفرون وا يد فنون فيها

الجماعة الكثيرة وبلغ الخبز كل رطل وثلث بالمصرية بدرهم وبلغ في دمشق كل عشر اواق بدرهم في جمادى الاخرة -
دارتفع فيه الوباء والقحط عن مصر ونزل الاردب الى خمسة وثلثين وفيها قدم الشام شيخ الشيوخ صدر الدين ابراهيم
بن الشيخ سعد الدين بن حمويه الجويني سمع الحديث روى عن اصحاب المويد الطوسي واخبر ان ملك التتار غازان
بن ارغون اسلم على يده بواسطة نائبه نوروز بالراء بين الواوين والزاي في اخره وكان يوما مشهودا وفيها
توفيت بنت على الواسطي ام محمد الزاهدة العابدة الصالحة روت عن الشيخ الموفق وقد قاربت التسعين وابن
٢ رزين الامام صدر الدين قاضي القضاة وابن بنت الاعز قاضي ديار المصرية تقي الدين عبد الرحيم بن
قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب الشقي وولي بعده الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
سنة ست وتسعين وستمائة فيها توجه الملك العادل الى مصر فلما بلغ بعض الطريق وثبت حسام الدين لاجين
على اثنين من امرائه كان جناحيه فقتلهما فخاف العادل وركب سرا وهرب في اربعة مماليك وساق الى دمشق
فلم ينفعه ذلك وزال مملكه وخضع المصريون لحسام الدين ولم يختلف عليه اثنان ولقب بالملك المنصور
واخذ العادل فسكن بقلعة صرخد فقنع بها غير مختار وفيها توفي محي الدين يحي بن محمد بن عبد الصمد الزبداني
قدام ٣ من مستجدة سنة سبع وتسعين وستمائة توفي فيها مسند العراق عبد الرحمن بن عبد اللطيف اسس ٣
البغدادي المقرئ شيخ المستنصرية وفيها توفيت عائشة بنت المجد عيسى بن الشيخ موفق الدين المقدسي كانت
مباركة صالحة عابدة روت عن جدها وابن راجح و ٦ العلامة شمس الدين محمد بن ابي بكر الفارسي الشافعي الامام ٦
الاصولي المتكلم توفي في رمضان في مرة وهو من ابناء السبعين درس مدة بالغزالية ثم تركها
سنة ثمان وتسعين وستمائة فيها قتل الملك المنصور صاحب مصر والشام حسام الدين لاجين المنصوري السيفي
هجم عليه سبعة انفس وهو يلعب بعد العشاء بالشطرنج ملعنده الا قاضي القضاة حسام الدين الحنفي والامير
عبد الله ويزيد البدوي وامامه ابن العسال قال القاضي حسام الدين رفعت راسي فاذا سبعة اسياف -
تنزل عليه ثم قبضوا على نائبه فذبحوه من الغد ونودي للملك الناصر واحضروه من الكرك فاستناب في المملكة

سلار ثم ركب بخلعة الخليفة وتقليده وكانت سلطنة لاجين سنتين وكان فيه دين وعدل وفيها توفي
صاحب المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور اخر ملوك حماة والملك الاوحد يوسف بن الناصر صاحب الكرك
ابن المعظم توفي بالقدس وسمع روى عنه الدمياطي في معجمه وابن النحاس العلامة حجة العرب ابو عبد الله -
محمد بن ابراهيم الحلبي شيخ العربية بالديار المصرية

سنة تسع وتسعين وستمائة في اوائلها قصد التتار الشام فوصل السلطان الملك الناصر الى دمشق وجفل الناس
من كل وجه وهجوا على وجوههم والجيش وتضرع الخلق الى الله تعالى ثم التقى الجمعان بين حمص وسلمية واستظهر
المسلمون وقتل في التتار نحو العشرة الاف وثبت ملكهم غازان ثم حصل تخاذل وولت الميمنة بعد العصر
وقاتلت الخاصكية اشد قتال الى الغروب وكان السلطان اخر من انصرف بحاشيته نحو بعلبك وتمزق الجيش
وقد ذهبت امتعتهم ونهبت اموالهم ولكن قل من قتل منهم وجاء الخبر الى دمشق من عند فرار الناس وايسوا واحدا — [2] امتعتهم
ويتسلون باسلام التتار ويرجون اللطف فجمع اكابر البلد وساروا الى خدمة غازان فراى لهم ذلك وفرح بهم
وقال نحن قد بعثنا بالامان قبل ان تاتونا ثم انتشرت جيوش التتار بالشام طولا وعرضا فذهب الناس
من الاهل والمال والمواشي ما لا يحصى وحمى الله دمشق من النهب والسبي والقتل ولكن صودر اهلها وذهب — [3] مصادرة عظيمة
ما حول القلعة لاجل حصارها وثبت متوليها علم الدين ثباتا كليا لا مزيد عليه حتى هابه التتار ودام
الحصار اياما عديدة واخذت الدواب جميعها واشتد العذاب في المصادرة مع الغلاء والجوع وانواع
الهم والفزع لكنهم بالنسبة الى ما جرى بجبل الصالحية من السبي والقتل احسن حالا فقيل ان الذي وصل -
الى ديوان غازان من البلد ثلثة الاف الف ستمائة سوى ما اخذ في الترسيم والبرطيل ولشيخ الشيوخ قلوج
وكان اذا الزم التاجر بالف درهم الذمة عليها فوق المائتين رسما ياخذه التتار ثم اعان الله فرحل غازان
في ثاني عشر جمادى الاولى وكان قدومه ومحاربته في اواخر ربيع الاول ثم رحل بقية التتار بعد ترحله
بعشرة ايام ودخل جيوش المسلمين القاهرة في غاية الضعف ففتحت بيوت المال وانفق عليهم نفقة لم يسمع بمثلها -

ومدة ابقاع خطبة الناصر من خوف التتار مائة يوم وفيها توفي من شيوخ الحديث بدمشق والجبل اكثر من مائة
نفس وقتل بالجبل ومات بردا وجوعا نحوا ربعمائة نفس واسر نحوا ربعمائة نفس منهم سبعون من ذرية الشيخ ابي عمر وفيها الامام
المحدث الحافظ احمد بن فرح الاشبيلي تفقه على الامام عز الدين بن عبد السلام وحدث عن ابن الدائم
وطبقته وكان ذا ورع وعبادة وصدق وله حلقة اشتغال بجامع دمشق والعلامة نجم الدين احمد بن مكي كان
احد اذكياء الرجال وفضلائهم في الفقه والاصول والطب والفلسفة والعربية والمناظرة وخديجة بنت يوسف
وخديجة بنت المفتي محمد بن محمود روت عن ابن الزبيدي وبكت عن امة العزو روت الكبير عن طائفة وقرات غير مقدمة
في النحو وجودة الخط على جماعة وحجت وتوفيت في رجب وكانت عالمة فاضلة رحمها الله وصفية بنت عبد الرحمن
بن عمر الفراء المناوي روت في الخامسة عن الشيخ الموفق وقد مث بالجبل وابن الزكي عز الدين قاضي القضاة
عز الدين بن قاضي القضاة محي الدين بن محمد القرشي درس العزيزية وقد ولي الجامع نظر وغير ذلك ومات
كهلا وامام الدين قاضي القضاة ابو القاسم عمر بن عبد الرحمن القزويني الشافعي كان مجموع فضائل تام الشكل
توفي بالقاهرة وابن غانم الامام شمس الدين محمد بن بن سليمان المقدسي الشافعي الواقع سبط الشيخ غانم وكرت الامير
يوسف الدين نائب السلطنة بطرابلس حمل مرات وقتل جماعة ثم قتل وكان ذا دين وخير شجاعة وهدية بنت
عبد الحميد المقدسية الصالحية روت الصحيح عن ابن الزبيدي وتوفيت بالجبل وابو محمد المرجاني الشيخ الكبير
الولي الشهير القدوة العارف معدن الاسرار والمعارف والمواهب واللطائف علم الوعاظ المعلم المنطق -
بالمعارف والحكم عبد الله بن محمد المرجاني المغربي احد مشايخ الاسلام واكابر الصوفية السادات الكرام
توفي بتونس كان مفتوحا عليه في العلوم الربانية والاسرار الالهية ومما بلغني عنه انه قيل له قال فلان -
رايت عمود نور ممتدا من السماء الى فم الشيخ ابي محمد المرجاني في حال كلامه فلما سكت ارتفع ذلك العمود فتبسم
وقال ما عرف بغير بل لما ارتفع العمود سكت قلت يعني رضي الله عنه انه كان يتكلم بالاسرار عن مدد من الانوار
فلما انقطع المدد بالنور الممدود انقطع النطق بالكلام المحمود ومما بلغني من كراماته انه حضر مجلسه بعض المنكرين

بنية الاعتراض

بنية الاعتراض عليه فى كلامه وكان ذلك الشخص المنكر اعور فقال الشيخ ابو محمد المذكور فى اثناء كلامه قبل ان يضئ النهار الله اكبر جاء الاعور ان جاؤا للاعتراض والانكار او كما قال من الكلام الصادر عن النور فى وقت الظلام وكان من عادته انه لا يقوم من مجلسه حتى يرتفع النهار فبقى ذلك الاعور فى حياء وخجل وحزن ووجل خوفا من ان يقوم ويخرج فيعلم الحاضرون انه لماذا او بعينه فيعرف اذا طلع النهار انه المنكر السيئ الاعتقاد فبيناهو متحير مبين هاتين القضيتين اطفاء الشيخ القنديل فانفض المجلس ولم يعلم الاعور من صاحب العينين الصحيحتين وكان عقد المجلس فى ذلك الوقت على خلاف العادة سترا منه ومنوعا على جارى عادة الصوفية السادة واليه الاشارة فى البيت العاشر من هذه الابيات من قصيدتى المشتملة على ما ذكر مائة فى كبار الشيوخ السادات وعلى نيف وثلثمائة من الابيات واول العشرة المذكورات قولى فى اثنائها و

وكم قد جنى خالى حباها جنيدهم … فبشرى اليسرى جند الجنيد المسود

وكم رفعت لابن الرفاعى من معلى … من علا الى فى نواحى الارض كرمن ممجد

واعلت مقام معلم الذين للعارف الفتى … الحنفى ابى مدين بدار به القوم يقتدى

وكم شم منه الشاذلى ذكى شذى … ففى منهم الاتباع فاح وممجد

فارسى لدى المرسى مراكب سرها … فلم يبق فى التصريف غير مقلدى

بها الاصفهانى صار نجم سمائها … وبدر هداها سيفها غوث مجهد

وحلى الفتى ابا قوت ياقوت بحرها … بيقد على جيد السلوك منضد

ولابن عطا اعطب لولا ولاية … وترياق داء للضلالة مبعد

فداوى به داؤد حتى الفتى غنى … فيضار شفاء المعضل المتمرد

ودر جا منها مرحلى مرجان بحرها … حلت فرد احسن اللطائف مرتد

حبيب بعمور ونه عن معارف … زها حسنها فى الدهر حلية المفرد

وما نال الا واحد بعد واحد حلا حسنها الغالى فطوبى المسعد وله رضى الله عنه من المناقب

والمواهب والمحاسن الغرائب ما يحتاج في ذكره الى تصنيف كتاب واما قول الذهبي في ترجمته وابو محمد عبد الله المرجاني المغربي الواعظ المذكور احد مشايخ الاسلام علماً وعملاً مقتصراً على هذه الالفاظ من غير زيادة نقص كما هو عادته في مشايخ الصوفية السادة الصفوة اولي الاسرار والانوار الذي في حقهم التفخيم والتنويه لعظم الجلالة والمقدار

سنة سبعمائة فيها حصلت اراجيف بالتتار وجاء غازان وقويت بجيشه العزلات وقصد حلب فتشوشت الخواطر وهج الخلق على وجوههم في الرجل والابطال واكريت المحارة الى مصر بخمسمائة درهم وبيع اللحم بتسعة دراهم وبقي الخوف اياما ثم رجع غازان لما ناله من المشاق بكثرة الثلوج والامطار كل هذا في اوائل السنة وفي شعبان لبست اليهود والنصارى بمصر والشام العمائم الصفر والزرق والحمر ومنعوا من ركوب الخيل بالسروج وسائر الشروط العمرية وفيها توفي ابو العلا محمود بن ابي بكر البخاري الصوفي الحافظ كان اماماً في الفرائض مصنفاً فيها له حلقة اشتغال وسمع الكثير بخراسان والعراق والشام ومصر وكتب الكثير ووقف اجزاءه وراح مع الناس قيل من خوف الغلا فاقام بماردين اشهراً وادركه اجله بها والشيخ اسمعيل بن ابراهيم الصالحي شيخ البكرية له اصحاب وفيه خبرة وله سيرة محمودة وام الخير زينب بنت قاضي القضاة محي الدين بن محمد الزكي القرشي الدمشقي روت عن ابي المعين وجماعة

سنة احدى وسبعمائة فيها توفي امير المؤمنين الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي ودفن عند السيدة نفيسة وكانت خلافته اربعين سنة واشهرا وعهد بالخلافة بعده الى ولده المستكفي بالله امير المؤمنين وقوي بتقليده بعد ان بعد عن والده وخطب له على المنابر وفيها توفي المحدث الامام ابو الحسن علي بن محمد اليونيني ببعلبك شهيداً من جرح في دماغه من مجنون وثب عليه بسكين وفيها خلق شيخ الحنفية والعلامة ركن الدين عبد الله بن محمد السمرقندي مدرس الظاهرية والتي في بركتها واخذ ماله ثم ظهر ان قاتله هو قيم الظاهرية فشنق على ظاهرها وفيها جراد لم يسمع بمثله الى دمشق تركت غالب الغوطة غصناً مجردة وبقيت اشجار خارجة عن الاحصا

سنة

سنة اثنين وسبعمائة فيها طرق قازان الشام فالتقى بركه وترك الاسلام بعرض ونصر الله المسلمين وقتل في التتار
خلق كثير واسر مقدمان وكان العدو نحو اربعة الاف والمسلمون في الف وخمسمائة فارس وتاخر جند الاطراف
الى حمص ثم جر قازان جيوشه مع نائبه خطلوشاه فساروا الى مرج دمشق وتاخر المسلمون وبات اهل دمشق
في بكاء واستغاثة وخطب شديدة وقدم السلطان وانضمت اليه جيوشه والخليفة وكان المصاف على شقحب
فهزم العدو الميمنة واستشهد راس الميمنة الحسام استاددار في جماعة امراء وثبت السلطان كعوائده ونزل
النصر وشرع التتار في الهزيمة وتبعهم المسلمون قتلا واسرا ومزقوا كل ممزق ويخطفهم الناس الى الفرات وسلم شطرهم
في صعب شديد وجاءوا من فوق جبل ثم دخل السلطان والخليفة راكبين والحمد لله ومن الشهداء الفقيه
ابراهيم بن عبيدان والامير صلاح الدين بن الكامل والامير علاء الدين الجاكي والامير حسام الدين قرمان
وغيرهم وفي ذي القعدة زلزلة مصر وتساقطت الدور ومات بالاسكندرية تحت الردم نحو المائتين وكانت اية
وانفتحت جزيرة ارواد واسر من الفرنج نحو خمسمائة وفيها توفي عبد الحميد بن احمد بن حولان التتار ومات
في القاهرة شيخها وقاضيها شيخ الاسلام تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد القشيري
الشافعي صاحب الامام وكتاب الامام وشرح العمدة عن سبع وسبعين سنة يروي عن ابن الجيزي وغيره وكان
راسا في العلم والعمل عديم النظير اجل علماء وقته واكبرهم قدرا واكثرهم دينا وعلما وورعا واجتهادا في تحصيل العلم
ونشره وملازمة عليه في ليله ونهاره مع كبر سنه وشغله بالحكم ولد بمدينة ينبع من ارض الحجاز في شعبان سنة خمس
وعشرين وستمائة ونشا بديار المصرية واشتغل اولا بمذهب مالك ودرس فيه بمدينة قوص ثم اختار مذهب
الامام الشافعي ومال اليه فاشتغل به وتبحر فيه حتى بلغ فيه الغاية دراية ورواية وحفظا واستدلالا وتقليدا واستقلالا
حتى قيل انه اخر المجتهدين وبرع في علوم كثيرة لا سيما في علم الحديث فاق فيه على اقرانه وبرز على اهل زمانه ورحل
اليه الطلبة من الافاق ووقع على علمه وزهده وورعه الاتفاق رحمه الله وكان له اعتقاد حسن في المشايخ -
واهل الصلاح حتى بلغني انه كان يزور بعض المشايخ فاذا بلغ الى بابه نزل عن البغلة ونزع الطيلسان والعمامة

ودخل عليه بطاقية على راسه وانه شكا الى بعض الفقراء من ارباب القلوب وسوسة يجدها في الصلوة
فقال له اف لقلب يكون فيه غير الله فقال ابن دقيق العيد وهو وقد ذكر هذا الفقير المذكور وهو عندى
خير من الف فقيه ومن المشهور انه ركبته ديون كثيرة ولم يجد لها وفاء فوصل الى الشيخ الكبير
ذكر الكرامات والمجد والمفاخر العارف بالله المشهور ابن عبد الظاهر قدس الله روحه فلما وصل اليه
سلم اليه فقدم له الشيخ ماكولاً ومن جملته سميط وكان من عادته لا ياكل السميط لانه لا ينوى وفيه اثر الدم
فلما وضع بين يديه قال له تلميذ له يا سيدى هذا سميط فقال له ليس هذا موضع ذلك يعنى الموضع الذى ننكره ونترك
اكله فيه يريد ان هذا موضع موافقة الشيخ في كل ما يفعله واحترامه واجلاله فاكل من ذلك فلما فرغ من الاكل
اذا بالفقراء قد قدموا آلة السماع وكان من عادته لا يحضر السماع فقال له تلميذه يا سيدى اراهم قد قدموا آلة السماع
فقال له اسكت ما هذا موضع ذلك يعنى ما قد منا ذكره من الاحترام والتسليم فسمع الفقراء وهو حاضر ساكت فلما انقضى
سماعهم قال الشيخ منشداً للبيت المشهور للمتنبى ٭ وفى النفس حاجات وفيك فطانة ٭ سكوتى بيان عندها وخطاب ٭
فقال له الشيخ رضى الله عنه انقضت الحاجة فخرج من عنده قاهرة فوجد ديونه قد قضيت ورد له الدفاتر
التى كتب فيها الدين وذلك ان الوزير الكبير الشهير والمكارم الشهير المعروف بابن حنا سال عنه فقال اقصد الشيخ
ابن عبد الظاهر لدين عليه فاستدعى بارباب الديون فاعطاهم ديونهم واخذ منهم الاوراق المكتوبة بذلك
قلت وقد جعله بعضهم مجدد الدين الامة على راس المائة السابعة وقد قدمت ذكر الائمة المجددين دين
الامة على راس المائتين السنة قبله فيما تقدم من هذا التاريخ وفى كتاب الموهم والناشى المعلم وغير ذلك من كتبى
وفى السنة المذكورة اخذ من دمشق قاضيها ابن جماعة تولى مكانه وولى دمشق ابن صصرى وفيها المسند
بدر الدين الحسن بن على بن الجلال الدمشقى حدث عن جماعة منهم مكرم وابن الشيرازى وابن المقير وكريمة وغيرهم
وتفرد بالرواية رحمه الله وكمال الدين ابن عطا وفيها متولى جماعة الملك العادل كتبغا تسلطن بمصر عامين وخلع وفيها
المقرى شمس الدين محمد بن قيماز قرا على السخاوى بالسبع وسمع من ابن صباح وابن الزبيدى وكان خيراً متواضعاً
وفيها مسند العرب الامام الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن هرون الطائى القرطبى عن مائة عام سمع الموطا

وكامل المبرد

وكامل المبرد في سنة عشرين وعمر دهراً

سنة ثلث وسبعمائة فيها توفي القدوة الزاهد العلامة بركة الوقت الشيخ ابراهيم احمد الرقي الحنبلي
كان من اولياء الله ومن كبار المذكورين وله تصانيف محركة الى الله حدث عن عبد الصمد بن ابي الحسن
وله نظم كثير وخبرة بالطب ومشاركات في العلوم وفيها المعمرة ام احمد بنت اهل بيت علوان البعلبكية
بدمشق مكثرة عن البهاء عبد الرحمن صالحة خيرة ومفيد الطلبة نجم الدين اسمعيل ابن ابراهيم المعروف
بابن الطيار والمفتي شيخ دار الحديث وخطيب البلد زين الدين عبد الله بن مروان الفارقي وروى
عن السخاوي وكريمة وابن رواحة وابن خليل

سنة اربع وسبعمائة فيها تكلم ابن النقيب وغيره في فتاوى لابن العطار فيها تخبيط وسعوا الى القضاة
فجار ابن عطار وارعب وبادر الى الحاكم ابن الجريري فاسلم بدعوى صورت فحقن دمه ثم ندم ولامه
اصحابه وبلغ النايب فغضب من الفتن واعتقل ابن النقيب اربع ليال فانكروا وفيها المحدث المشهور مفيد
دمشق ابو الحسن علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي بدمشق ومات بالمدينة الشريفة النبوية صاحبها
جار بن شيخه الحسيني والضيا عيسى ابن ابي محمد شيخ المغاربة والمعمر ركن الدين احمد بن عبد المنعم بن ابي الغنائم
الطاموسي كبير الصوفية بدمشق وفيها شيخ البطايحية تاج الدين بن الرفاعي بقرية ام عبيدة عن سن كثير سنين[٢]
وشهرة كبيرة والشيخ ابو عبد الله بن محمد يوسف الاربلي ثم الدمشقي كثير الراهين وبالاسكندرية —
شيخنا الامام المحدث تاج الدين علي بن احمد الحسيني العراقي[٦] عبد الكريم الانصاري المصري الشافعي المقرئ وبمصر عالمها العراقي

سنة خمس وسبعمائة فيها فتنة شيخ الحنابلة ابن تيمية وسوالهم عن عقيدته وعقد والله ثلث مجالس ونوبت
عقيدته الملقبة بالواسطية وضايقوه وثارت الغوغا والفقهاء له وعليه ثم انطلب على البريد
الى مصر واقمت عليه دعوى عند قاضي المالكية فاستحضر ابن تيمية المذكور وقاموا فسجن هو واخواه
بضعة عشر يوماً ثم اخرج ثم حبس الحاكم ثم بعد في الاسكندرية فلما امكن السلطان سنة تسع
طلبه واحترمه وصالح بينه وبين الحاكم وكان الذي ادعى به عليه بمصر انه يقول ان الرحمن على العرش استوى

حقيقه وانه يتكلم بحرف وصوت ثم نودى بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه
وفيها جاء تقليد بالخطابة للشيخ برهان الدين بعد عمه وباشرها خطب ثم نزل واختار بقاءه بالبادرائية
بعد ان صلى خمسة ايام وفيها مات بحلب قاضيها وخطيبها العلامة شمس الدين محمد بن محمد بن بهرام
الدمشقى الشافعى وهو الذى عزل بزين الدين بن قاضى الخليل من الحكم وكان مشكوراً يدرى المذاهب وفيها
مات بمصر المعمر ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن شهاب و بالاسكندرية الامام المعمر شرف الدين يحيى
بن احمد بن عبد العزيز ابن الصواف الجذامى المالكى عن نيف وتسعين سنة سمع منه قاضى القضاة السبكى
وجماعة يروى عن ابن العماد والصفراوى وتلى عليه بالسبع وفيها بدمشق خطيبها الامام الكبير شرف الدين
احمد بن ابراهيم بن سباع الفزارى الشافعى شهده ملك الامراء والاعيان تلا بالسبع والحكم العربية وقرأ الحديث
وكان فصيحا عديم اللحن طيب الصوت وروى عن السخاوى والعز النسائية والتاج القرطبى واقرأ زماناً –
مع الكيس والتواضع والتصوف وفيها مات حافظ الوقت العلامة شرف الدين عبد المومن بن خلف الدمياطى
الشافعى سمع من ابن المقير وابن رواحة وابراهيم بن الخير وابن مختار وغيرهم ممن فى طبقتهم وصنف التصانيف
المهذبة قيل ولم يخلف فى معناه مثله رحمه الله تعـ وفيها بمصر المعمرة زينب بنت سليمان بن رحمة الاسودى
عن بضع وثمانين سنة سمعت ابن الزبيدى والشيخين احمد بن عبد الواحد البخارى وعلى بن حجاج وجماعة وتفردت
باشياء وفيها صاحب بلاد المغرب ابو يعقوب بن يوسف بن السلطان يعقوب بن عبد الحق المرسى

سنة ست وسبعمائة فيها قدم من الشرق الشيخ براق العجمى فى جمع نحو المائة وفى رؤسهم قرون لبابيد ولحاهم
دون الشوارب محلقة وعليهم اجراس فدخلوا فى هيئة مجزون بشامة فنزلوا بالمنيع فنزلوا ثم زاروا القدس وشيخهم
من ابناء الاربعين فيه اقدام وقوة نفس وصلوة فما مكنوا من المضى الى مصر وكان يدق له نوبة ونقد اليه الكبار
غنما ودراهم وفيها الامام العلامة ضياء الدين ابو محمد عبد العزيز بن محمد الطوسى شارح الحاوى الصغير والمختصر
فى الاصول وكان عالماً فاضلا درس واعاد فى عدة مدارس فى دمشق ومات بها رحمه الله وفيها مات ببغداد
العلامة المتقن نصير الدين عبد الله بن عمر الفاروقى الشيرازى الشافعى مدرس المستنصرية قدم دمشق –

وظهرت

وظهرت فضائله في العقليات

سنة سبع وسبعمائة قال الذهبي فيها عقد مجلس بالقصر فاستتيب النجم بن خلكان من العبارات القبيحة ودعا
منيحة الدم وادعا نبوة فاختلف فيه الاداء ومال الى الرفق به الشيخ برهان الدين فتاب ومات بمكة -
في اخر العام الماضي محمد بن احمد بن ابي بكر الحراني القزاز وكان كثير التلاوة شهير الشهادة وروى
عن عبد الله بن النجار وجماعة وتفرد بالرواية قال الذهبي وكتبنا عنه وفيها مات بمصر رئيسها الصاحب
تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن حنا حدث عن سبط السلفي
وكان محتشما وسيما شاعرا متمولا من رجال الكمال وفيها مات بمكة شيخها الامام القدوة الكبير العارف بالله
الشهير ذو المقامات العلية والكرامات السنية والاحوال الخارقة والانوار البارقة والانفاس الصادقة
ابو عبد الله محمد بن حجاج بن ابراهيم الحضرمي الاشبيلي المعروف بابن مطرف الاندلسي في رمضان عن نيف
وتسعين سنة وكان يطوف في اليوم والليل خمسين سبوعا وحمل نعشه صاحب مكة حميضة قلت ومن كراماته
العظيمة ما اخبرني به بعض اصحاب الشيخ الكبير ابي محمد البكري المغربي الذي لما مات قال الشيخ الكبير نجم الدين
الاصبهاني مات الفقر من الحجاز انه لما عزم الشيخ ابو محمد المذكور على السفر من مكة لديار النبي صلى الله عليه وسلم
جاء الى الشيخ ابي عبد الله بن مطرف المذكور مودعا فقال له عزمت قال نعم قال بلغني ان العقير ما فيه
ماء وستلقون شدة ثم تغاثون قال الراوي فسافرت مع رابعه اربعة فلما بلغنا العقير وجدناه كما ذكره
يعني قفرا من الماء وذكر انهم تقدموا الى طرف البرامين واشتد عليهم الحر ولم يكن معهم من الماء الا شيء يسير فذهب
احدهم ليشرب فقال له الشيخ ابو محمد ان شربته ولكن بل حلقك قال ثم فاصابنا شدة من شدة الحر وشدة
العطش ولم نجد ظلا نستظل به فقال لنا الشيخ ابو محمد ما قال لكم الشيخ ابو عبد الله بن مطرف قلنا قال ستلقون
شدة فقال وهل شدة اشد مما نحن فيه ثم قال وما كان اخر كلامه قلنا قال ثم تغاثون فقال ابشروا اما
بالغوث واذا بسحابة مدت لنا من بعض الافاق ولم يزل يرتفع حتى استوت فوق روسنا ثم صبت علينا حتى

سال ما حولنا فشربنا وتوضأنا واغتسلنا واستقينا ثم مشينا خطوات فلم نجد للمطر شيئاً من الاثر قلت وهذه
الاية من اعظم العبر هذا معنى ما ذكروان لم يكن لفظه بعينه هذا السطر وفي السنة المذكورة مات ببغداد
مسندها الامام رشيد الدين محمد بن ابي القسم المقرى شيخ المستنصرية روى عن جماعة وتفرد وشارك
في الفضائل واشتهر ومات بتبريز عالمها شمس الدين عبد الكافي العبيدى شيخ الشافعية وقد اسن وخلف كتباً
يساوى سنين الفا وبدمشق مسندها شهاب الدين محمد بن ابي العز بن شرف من بيان الانصارى شيخ الزاوية
بالدار الاشرفية عن ثمان وثمانين سنة حدث عن ابن الزبيدى والناصح وابن صباغ وغيرهم وتفرد واشتهر
سنة ثمان وسبعمائة فيها اطلقت حماة لنايبها فتحق وسار السلطان الى الكرك الحج فدخلها وبعث نايبها جمال الدين
الى مصر وزهد في ملكه لحجر عليها فيها ولوح بعزل نفسه سواس الخاة تنكير وتسلطن ولقب بالمظفر واقر على نيابته
الملك سلار وحلف له امراء النواحي وجاء كتاب الناصر من الكرك انه لم يول احداً وقد اختار الانقطاع والعزلة
بالكرك وان له عليهم بيعة بالطاعة وقد امرهم بالطاعة لمن يتولى ويشير بالاتفاق وما فيه تشريح بعزل نفسه
وفيها مات الشيخ الكبير القدوة بالحانوتى وكان من الصعيد وطلع النائب والقضاة الى جنادية وكان
ذا كشف وتوجة وجد وترك الخبز سنين وفيها رئيس الطب عمر العلم بن ابي خليفة قبل تركته ثلثمائة الف دينار
وماتت المعمرة ام عبد الله فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الانصارى عن قريب التسعين بدمشق لها
اجازة من جماعة وسمعت المسلم عن المازنى وكريمة وابن رواحه وكانت صالحة روت الكثير ولم تتزوج ومات
في رجب الملك المسعود نجم الدين خضر بن الظاهر في اول الكهولة توفى نجاه ومات بمكة شيخ الحرم ظهير الدين
محمد بن عبد الله بن منعة البغدادى عن بضع وسبعين سنة جاور اربعين سنة وحدث عن الشرف المرسى
بالمعجم توفى في ساحته اليمن بالمعجم والحافظ مفيد مصر شمس الدين محمد عبد الرحمن بن شامة الطائى وبدمشق مسند الشام
ابو جعفر محمد بن على السلمى العباسى الدمشقى كان متزهداً حج مراراً وجاور وروى عن ابي القسم بن صصرى –
والبهاء عبد الرحمن ورحل اليه توفى عن اربع وتسعين سنة ومات بحماة الجليلة ام خديجة بنت عمر بن احمد

بن احمد

بن احمد في عشر التسعين روت عن الركن ابراهيم الحنفي ومات بقرساطة عالمها الحافظ المقرئ النحوي ذو العلوم

ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي

سنة تسع وسبعمائة   فيها بعث ابن تيمية مع مقدم الاسكندرية فاعتقل ببرج ومن اراد دخل عليه

وانطلب الخمور والفواحش من السواحل وفي وسط السنة سار امراء وهموا بقتل المظفر بيبرس فمجوا وساقوا

على حمية الى العريش ثم دخلوا الكرك وحركوه السلطان وكان راسهم بقية المنصوري وهم فوق المائة فسار

السلطان قاصداً دمشق وراسل الاقوام فتوقف وقال كيف هذا وقد حلفنا للمظفر ثم خذل وفر الى السقيف

ونائب حماة فنحق ونائب الساحل اسندمر التفت اليه جميع عسكره ثم سار بهم بعد ايام في اهبة عظيمة

نحو مصر فبرز المظفر في جيوشه فخامر عليه جماعة من الامراء فخارت قوته فانهزم نحو المغرب ودخل

السلطان الى مصر ملكه يوم الفطر بالاضربة والاطعنة ثم امسك عدة امراء عسات وخذل المظفر فجاء

الى خدمة السلطان فوبخه ثم خنقه واباد جماعة من رؤوس الشر والتمكن وهرب نائبه سلار نحو تبوك ثم

خلع فجاء برجله الى اجله فاميت جوعاً واخذ من امواله ما يضيق عنه الوصف من الجواهر والقماش

والملابس   والخيل المسومة ما قيمته ازيد من ثلثة الاف الف دينار قل اللهم مالك الملك

توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل

شيء قدير واظهر حكام بلاد المملكة الرفض وغيروا الخطبة وسمعت الشيعة وجرت فتن كبار وفيها توفي الشيخ الكبير

العارف بالله الخبير امام الفريقين وموضح الطريقين دليل الطريقة ولسان الحقيقة وركن الشريعة المطهرة

الرفيعة تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي الاسكندراني صاحب ابي العباس المرسي كان فقيهاً عالماً

ينكر على الصوفية ثم جذبته العناية الى اتباع طريقتهم الرضية فصحب شيخ الشيوخ ابا العباس المرسي فانتفع

به وفتح له على يديه بعد ان كان من المنكرين عليه وسيرته معه وما جرى له جهراً ووصلاً وقولاً وفعلاً مذكور

في كتابه الموسوم بلطائف المنن في مناقب ابي العباس المرسي وشيخه ابي الحسن وله عدة تصانيف مشتملة

على اسرار ومعارف وحكم ولطائف نثرا ونظما وكلاهما في غاية من الجودة ومن نظمه

وكنت قديما اطلب الوصل منهم ... فلما اتاني الحلم وارتفع الجهل

تبينت ان العبد لا طلب له ... فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل

وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم ... وان ستروا فالستر من اجلهم يحلوا

وله في شيخه ابي العباس عدة قصائد وما احسن قوله في بعضها * فكم من قلوب قد اميتت بالهوى * احيي به بعد من بعد ما احياها * كان شيخه المذكور يكثر من استنشاد هذا البيت مرة بعد اخرى ومن اراد الاطلاع على فضائله وفضائل شيخه وشيخ شيخه وما لهم من المناقب فليطالع كتبه وما اشتملت عليه من المواهب وقد اقتصرت من ترجمته على هذه الالفاظ بل كان من بحره الذي لا يخاض ولم اقتصر على نقل الذهبي في ترجمته الحافظ من الرفيع مرتبته اعني نقله وفيها مات عصر الشيخ العارف المذكور تاج الدين احمد بن محمد بن عطاء الله الاسكندري صاحب ابي العباس المرسي انتهى كلامه وقد قدمت في ترجمة ابي الحسن الشاذلي ما فيه كفاية من التنويه بمرتبته العلية والرد على غض من جلالة قدره من الطائفة الحشوية لسوء اعتقادهم بمشايخ الصوفية وفي السنة المذكورة مات بمكة مسندها المعمر الصالح ابو العباس احمد بن ابي طالب الحمامي البغدادي البرامكي المجاور عن بضع وثمانين سنة وماتت بحلب المعمرة وشهدة بنت الصاحب كمال الدين بن عمر بن العديم العقيلي وولدت يوم عاشوراء العام حضرمي واجازت من جماعة من الشيوخ وكانت تكتب وتحفظ اشياء وتزهد وتبقيه وذكر الذهبي انه سمع منها ومات بدمشق المقرئ المعمر ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الحسن صدقة الحربي سنة عشر وسبعمائة دخلت سلطان الوقت الملك الناصر محمد نائبه بكتمر امير جندار الوزير فخر الدين عمر الخليلي ونائب بدمشق ثم استقر فيها وعزل ابن جماعة من القضاء بعناية جمال الزرعي لكونه امتنع يوم عقد المجلس لسلطنة المظفر حرا ها له السلطان ثم بعد عام اعيد ابن جماعة الى المنصب ثم جاء كتاب بعزل ابن الوكيل وولي مشيخة الخوانق بدمشق الشهاب الكاشغري الشريف وفي شيبان

نزل مطر احمر وماتت ببغداد بنت الملوك فاطمة بنت على بن على وفيها قاضى القضاة شمس الدين احمد بن
ابراهيم السروجى الحنفى وعزل وطلب من دمشق ابن الحريرى فولى مكانه وتوفى السروجى بعده بايام فى ربيع الاخر
وله ثلث وسبعون سنة صنف التصانيف واشتهر وهلك جوعا كما استفاض نائب الممالك سيف الدين
سلار مغلى وقد بلغ من الجاه والعرف المال ما لا مزيد عليه تمكن احد عشر سنة وكان من اقطاعه نحو من
من اربعين بطلحانات وكان عاقلا داهية قليل الظلم وفيها مات بحماة الامير الكبير سيف الدين قبجق المنصورى
احد الشجعان الابطال كان تركيا تام الشكل محببا الى الرعية ويقال سم شمر ومات فى رمضان المسند العالم كمال الدين
اسحق بن ابى بكر ابراهيم الاسدى الحلبى بن النحاس الحنفى عن بضع وسبعين سنة او ثمانين سمع ابن يعيش وابن
ميزة وابن رواحة ومات بتبريز عالم العجم العلامة قطب الدين محمد بن مسعود بن مصلح الشيرازى عن ست
وسبعين سنة وله تصانيف وتلامذة وذكاء باهر ومزاج ظاهر وفيها الامام العلامة حامل لواء الشافعية
فى عصره نجم الدين احمد بن محمد بن المعروف ابن الرفعة احد الائمة الجلة علما وفقها ورياسة شرح التنبيه
شرحا جليلا لم يتعلق على التنبيه نظيره جاء فيه بالغرائب المفيدة لكل طالب بل لكل عالم ذى فهم ثاقب وكذلك
وشرح الوسيط واودعه علوما جمة ونقلا كثيرا ومناقشات حسنة بديعة وهو شرح بسيط جدا ولم يكمل سمع الحديث
من غير واحد وحدث بشئ يسير من تصنيفه فى امر الكنائس وتخريبها وولى حسبة الديار المصرية ودرس
بالمعزية بها وكان مولده فى سنة خمس واربعين وستمائة وكان فى عرف بعض الفقهاء قد وقع الاصطلاح
على تلقيبه بالفقيه حتى صار علما عليه اذا اشير اليه قلت وكذلك صار هذا اللفظ فى بعض بلاد اليمن علما
على شمس الدين والفقيه الكبير الولى الشهير احمد بن موسى المعروف بابن عجيل وفيها العالم المتفنن الشيخ على بن على
بن اسمع اليعقوب كان له عدة محفوظات منها مصابيح البغوى والمفصل والمقامات وركب البغلة ثم تزهد و
هاجر الى دمشق واستتر بدلق ومبوز صغير اسود وتردد الى المدارس واقرا العربية وفيها الامام العلامة
القاضى بدر الدين المعروف بابن زكنون بن عبد اللطيف بن محمد الحموى ثم المصرى الشافعى بن شيخ الشافعية

قاضي القضاة تقي الدين كان اماما متفننا عارفا بالمذهب درس وافتى وعاد لابيه وولي قضاء العسكر
ودرس بالظاهرية وغيرها ويخطب بجامع الازهر وحدث عن جماعة

سنة احدى عشر وسبعمائة فيها عزل عن دمشق نائبها قراسنقر المنصوري واعتقل الى القضاء ابن جماعة وجعل الذهبي
قاضي العسكر ومات في الصفر الامام الناظم الزاهد العابد ابو حفص عمر بن عبد النصير السهمي القرشي عن ست وتسعين
سنة حدث بدمشق عن ابن المقير وابن الجميزي وحج مرات ومات بدمشق المسند الفاضل فخر الدين اسمعيل بن
نصر الله بن تاج الامناء احمد بن عساكر وحدث عن جماعة وشيعه الكبراء اد شيوخه نحو التسعين وكان مكرا وفيه
خفة مع تدين وتذاكرنا شيئا ومات الصالحة المسندة ام محمد فاطمه بنت الشيخ ابراهيم بن محمود بن جوهر
البطائحي روت الصحيح عن ابن الزبيدي مرات وسمعت صحيح مسلم من غيره وكانت صالحه متعبدة وفيها
الامام القدوة الشيخ شمس الدين محمد بن احمد الدباهي الصوفي الحنبلي وكان ذا ناله وصدق وعلم الامام العارف
القدوة عماد الدين احمد بن شيخ الحزاميه ابراهيم بن عبد الرحمن الواسطي صاحب التواليف في التصوف عن اربع
وخمسين سنة وكان من سادات السالكين وله مشاركة في العلوم وعبارة عذبة ونظم جيد والشيخ القدوة
العارف البركة شعبان بن ابي بكر الاربلي شيخ مقصورة الحنبليين عن سبع وثمانين سنة وكان جنازته مشهورة و
كان خيرا متواضعا وافر الحرمة والقاضي المنشي جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المصري يروي من مرتضى
وابن المقير ويوسف بن المخيلي وابن الطفيلي وحدث بدمشق واختصر تاريخ ابن عساكر وله نظم ونثر وقيل وفيه -
ساثبه يتشيع والعلامة شيخ الادباء وشيد الدين كامل الرقي الشافعي درس وافتى وبرع في الادب وحدث عن ابن
مسلمة وابن علان وقاضي الحنابلة سعد الدين مسعود بن احمد الحارثي حدث وكتب وصنف وراس وكان
دينا هينا وافر الجلالة فصيحا ذكيا حكم سنين وصنف وكان من ائمة الحديث ومفتيا وخر من فوق المنبر يوم الجمعة
في هذه الحدود وخطيب غرناطة العلامة ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة المرسي ومات فجاءة عن نيف وثمانين سنة رحمه الله

سنة اثني عشر وسبعمائة فيها قطع خبر الامير مهنا لكونه ساق اليه جماعه من النواب والامراء فاجارهم ومسك

حلاقي

خلائق من الامراء وحبسوا وحدث احداث كثيرة من عزله و توليه وفيها حج السلطان الملك الناصر محمد بن ـ

قلاوون قلت و رايته يطوف بالكعبة وعليه ثياب احرام من صوف وهو يعرج فى مشيته وحوله جماعة من الامراء

وبايدى كثير منهم الطير من امامه ومن خلفه وجوانبه فلما فرغ من طوافه ركع خلف المقام ثم دخل الحجر وصلى

فيه ثم جاء قاضى مكة نجم الدين الطبرى ثم جاء شيخنا امام الصلوة والحديث فيها رضى الدين ابراهيم

بن محمد الطبرى الشافعى ولا ادرى هل اتيا اليه باستدعاء منه ام بغير استدعاء وكان دخوله مكة بعد دخول

الراكب المصرى ساق فى ايام يسيرة وحج وانصرف راجعا قبل الركب وفى تلك السنة كان اول حجى عقيب بلوغى

ثم رجعت الى اليمن وعدت الى مكة سنة ثمان عشرة ثم اقمت بها وسمعت الحديث وازددت من الاشتغال ـ

بانواع من العلوم على جماعة من العلماء وتاهلت واولدت من لباب اكابر الحرمين وائمتهم وقضاتها وفى السنة

المذكورة مات شيخ بعلبك الامام الفقيه الزاهد العابد بركة الوقت ابو اسحق احمد بن ابراهيم الحنبلى

كذا ذكر الذهبى وملاحته قال وكان قليل المثل خيرا منورا امارا بالمعروف نهاء عن المنكر وذكر انه حدث عن جماعة

سماهم وفيها صاحب ماردين المنصور نجم الدين غازى بن المظفر والملك المظفر شهاب الدين غازى بن الناصر

داود بن المعظم بن العادل حدث عن الصبر البكرى وخطيب بردا وكان عاقلا دينا وست اجناس بنت عبد الوهاب

بن عتيق المصرية عن اثنين وثمانين سنة روت عن جماعة وتفردت باشياء

سنة ثلث عشرة وسبعمائة وصل السلطان الى دمشق من الحج حادى عشر المحرم لابسا عباءة وعمامة مدورة

وصلى جمعتين بالمقصورة وفى ربيع الاخر منها مات بمكة المحدث الحافظ فخر الدين ابو عمرو عثمان محمد بن محمد

بن عثمان التوزرى المجاور سمع السبط وابن الجميزى وعدة وقرا ما لا يوصف كثرة وكان ممن تلا بالسبع قلت

ورايته فى السنة التى قبلها يحدث فى المسجد الحرام وحضرت فى بعض مجالسه وسمعت شيئا من الاحاديث المقروءة عليه

سنة اربع عشرة وسبعمائة فيها توفى عصر العلامة المعمر شيخ الحنفية رشيد الدين اسمعيل بن عثمان بن المعلم

القرشى الدمشقى عن احدى وسبعين سنة وسمع من ابن الزبيدى والسخاوى وجماعة وتفرد وتلا بالسبع ـ

على السخاوي وافتى ودرس ثم ارتحل الى القاهرة سنة سبعمائة ومات قبله ابنه المفتي تقي الدين بيسير ثم رتيل

موته دفنه اواكثر وانهزم قال الذهبي ومات بدمشق الشيخ سليمان التركماني المولّه وكان يجلس بسقاية باب البريد

وعليه عباءة نجسة وسخ نتن وهو ساكن قليل الحديث له كشف وحال من نوع اخبار الكهنة هكذا قال الذهبي

على عادته في اعتقاد الفخر المجذوبين قال وللناس فيه اعتقاد زائد وكان شيخنا ابراهيم مع جلالته تخضع له ويجلس عنده

قلت يكفي مدحه ماذكره عن شيخه المذكور وذكر انه كان ياكل في رمضان ولا يصلي قلت ومثل هذا قد شوهد

من كثير المجذوبين ومن الجائز انهم يصلون في اوقات لا تشاهدون فيها وانهم لا يدخل الى بيوتهم بطونهم ولا الى حلوقهم

مايرى الناس انهم ياكلونه بل يفكون ذلك تحزيبا وتسترا وغير ذلك من الاحوال المحتملة لفعل الصلوة في وقتها

وترك الاكل في رمضان فللقوم احوال يحتجبون بها وقد ذكرت في كتاب روض الرياحين وغيره مايؤثر هذا عن

عن قضيب البان والشيخ ريحان وغيرهما من المجذوبين اولي الاصطفا العرفان وماتت العاملة الفقيهة الزاهدة الفقيهة

القانتة سيدة نساء زمانها الواعظة ام زينب فاطمة بنت عباس البغدادي الشيخة في ذي الحجة عن نيف

وثمانين سنة وسبعها حدا ثوق انتفع بها خلق من النساء وكانت قد تفقهت في العلم قانعة باليسير حريصة على النفع والتذكير

ذات اخلاص وخشية وامر بالمعروف انصلح بها نساء مصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس قال الذهبي رحمها زرتها

مرة ومات بالثغر العدل جمال الدين العدل بين عظيمه اللخمي المنفرد بكرامات الاولياء عن مظفر العوى بفلم الفام

وتشن يد الواو من انباء اليمانين قلت يعني انه يفرد مراويه المذكور عن الشيخ المذكور

سنة خمس عشر وسبعمائة في اولها سار نائب دمشق بجيوش الشام الى ملطية فافتتحها وسبيت ذراري النساء

وعدد من المسلمات وعمد النهب واحرقوا في نواحيها وفارقوها بعد ثلث وقتل بملطية عدة من النصارى

ودرس بالاتابكية قاضي القضاة ابن صصرى وبالظاهرية ابن الزند كاني وقتل احمد الرويس الاقتاعي لاستحلاله

المحارم وتعرضه للنبوة وقوله انا النبي صلعم وحدثني ومات سلطان الهند علاء الدين محمود فيها او في السنة

الماضية وتسلطن بعد ابيه غياث الدين ومات بالموصل السيد ركن الدين الحسن بن محمد العلوي الحسيني

وكان صاحب التصانيف

وكان صاحب التصانيف وكان لا يحفظ القرآن ولا يعمله ومع هذا كانت جامكيته في الشهر الفاً وثلثمائة درهم
سنة ست عشرة وسبعمائة فيها ولي قضاء الحنابلة بدمشق شمس الدين بن مسلم بفتح السين واللام وتشديدها وفيها مات
العلامة النجم سليمان بن عبد القوي الحنبلي الشيعي الشاعر صاحب شرح الروضة كان على بدعته كثير العلم عاقلاً
متديناً مات ببلد الخليل كهلاً وماتت مسندة الوقت بنت الوزير ست الوزراء بنت عمر بن اسعد التنوخية في شعبان
فجأة عن اثنين وتسعين سنة روت عن ابيها القاضي شمس الدين وابن الزبيدي وحدثت بالصحيح ومسند الشافعي
بدمشق ومصر مرات وكانت على خير ومات سلطان التتار غياث الدين خربندا بن ارغون هلك بمراغة
في اخر رمضان ولم يتهتك وكانت دولته ثلث عشرة سنة وتملك ابنه بعده ابو سعيد والمعمر المقرئ السيد صدر الدين
ابو الفدا اسمعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي الدمشقي سمع جماعة منهم مكرم وابن الشيرازي والسخاوي وقرا عليه
بثلث روايات وكان فقيها مفتيا وتفرد باجزاء عن عمها بطرابلس ومصر وقال الذهبي سمعنا منها وفيها الشيخ
العلامة ذو الفنون صدر الدين محمد بن الوكيل خطيب دمشق وزين الدين عمر ابن مكي ابن المرحل الشافعي
بمصر عن احد وخمسين سنة واشهر ولد بدمياط ونشأ بدمشق وسمع من ابن عدلان والقسم الاربلي وافتى
عن اثنين وعشرين وحفظ المقامات في خمسين يوماً وتخرج به الاصحاب وكان احد الاذكياء النجباء وله نظم
رائق ومزاج عفا الله عنه ومات بسنته عالمها النحوي ذو العلوم ابو اسحاق ابراهيم بن احمد الغافقي الاشبيلي
سمع التفسير وبحث كتاب سيبويه وتلا بالسبع له تصانيف وجلالة وتلامذة وفيها الامام العلامة المدرس المفتي
الشافعي احمد بن احمد بن محمد المدلجي الكتاني المعروف بعز الدين الشافعي كان من اورع اهل زمانه درس وافتى
بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة واشتغل الطلبة وانتفعوا به وتوفي بمكة رحمه الله تعالى في ذي القعدة ودفن بالمعلى
سنة سبع عشرة وسبعمائة فيها حدثت الزيادة العظمى ببعلبك نعرف في البلد مائة ونيف واربعون نسمة وخرق السيل
سورها الحجارة مساحة اربعين ذراعاً ثم نذكرك بعد مكانه مسيرة خمسمائة ذراع وكان ذلك ايقشبية و
تهدم من البيوت والحوانيت نحو ستمائة موضع وفيها قدم السلطان الى غزة والى الكرك ثم رجع وفيها ظهر حبلي

وادعى انه المهدى بجبلة وثار معه خلق من النصيرية والجهلة وبلغوا ثلثة الاف فقال انا محمد المصطفى ومرة قال
انا على وتارة قال انا محمد بن الحسن المنتظر فزعم ان الناس كفرة وان دين النصيرية هو الحق وان الناصر صاحب مصر
قد مات دعاؤا في السواحل واستباحوا جبلة ورفعوا اصواتهم يقولون لا اله الا على ولا حجاب الا محمد ولا باب
الا سلمان واكرموا الشيخين وخربوا المساجد وكانوا يحضرون المسلم الى طاعتهم ويقولون اسجد لالهك فسار
اليهم عسكر طرابلس وقتل الطاغية وجماعة ومزقوا ومات المحدث الامام الشيخ على بن محمد الحسيني الصوفي
في المحرم عن سبع واربعين سنة روى عن الفخر على وتاج الدين الفزارى وكان فقيها دينا متواضعا كثير المحاسن ومات
بدمشق قاضي المالكية العمر جمال الدين محمد بن سليمان الزواوى وبقى قاضيها ثلثين سنه

سنة ثمان عشر وسبعمائة فيها كان القحط المفرط بالجزيرة وديار بكر واكلت الميتة وبيعت الاولاد وجلا الناس
ومات بعض الناس من الجوع وجرى ما لا يعبر عنه وكان اهل بغداد في قحط ايضا دون ذلك وجاءت بارض
طرابلس زوبعة اهلكت جماعة وحملت الجمال في الجو وامسك السلطان جماعة امراء ومات بزاوية الامام
القدوة بركة الوقت الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير ابى بكر بن قوام النابلسى عن سبع وستين سنة روى عن اسحق
بن طبرزد وكان محمود الطريقة متين الديانة ومات بدمشق الامام الكبير ابو الوليد محمد بن ابى القسم القرطبي
امام محراب المالكية ومسند الوقت الصالح ابو بكر بن المنذر زين الدين احمد بن عبد الدائم المقدسى والعلامة
المفتي كمال الدين احمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن احمد بن الشريشي وشيخ القراء والنحاة مجد الدين ابو بكر محمد
بن قاسم الموسى التونسى الشافعي تخرج به الفضلاء وكان دينا صينا ذكيا قال الذهبى حدثنا عن الفخر على ومات
بالصالحية زينب بنت عبد الله بن الرضى عن نيف وثمانين سنة روت عن الحافظ الضيا وتفردت باجزاء والعلامة
قاضي المالكية بدمشق فخر الدين احمد بن سلامة القضاعى وكان حميد السيرة بصيرا بالعلم محتشما

سنة تسع عشر وسبعمائة فيها حج السلطان الملك الناصر من مصر وفيها كانت الملحمة العظمى بالاندلس بظاهر غرناطة
فقتل فيها في الفرنج ازيد من ستين الفا ولم يقتل من عرفا من عسكر المسلمين سوى ثلثة عشر نفسا والحمد لله على نصرة دين

الاسلام

الاسلام وعلى سائر افضاله والانعام وفيها مسند الوقت الشرف عيسى بن عبد الرحمن الصالحي المطعم ومات بمالقة
شيخنا العلامة ابو عبد الله محمد بن يحيى القرطبي عن ثلث وتسعين سنة تفرد بالسماع عن الكبار

سنة عشرين وسبعمائة فيها حج مع السلطان الامير عماد الدين الايوبي سلطنه السلطان بحماة ولقب بالملك المويد
وقتل عمر اسمعيل المعري اعنى الزنديق وسب الانبياء وقتل بدمشق عبد الله الرومي الارزق ملوك الناحي
ادعى النبوة واصر وعمل عقد السلطان على احت ابك التي قدمت في البحر وخلع على الكريم وابن جماعة وكاتب
السر كاوغيرهم وغضب السلطان على ال فضل واختبط على اقطاعهم بعد ان اعطاهم قناطير من الذهب بحيث انه
اعطاهم في عام اول الف الف وخمسمائة الف درهم وغزا الجيش بلاد سيس لكن غرق طائفة نهر جان منهم خلق كثير وحبس
بقلعة دمشق ابن تيمية لافتائه في الطلاق مخالفا لجماهير اهل السنة وامسك نائب غزة الجاوي وجاء بالسلطانية
بردكيان وزنت منه واحدة ثمانية عشر درهما فاستغاث الخلق وبكوا فابطلت الفاحشة وبدرت الخمور اجمع
بهمة عليشاه الوزير وزوج من الجواهر خمسة الاف في نهار واحد وشفق الوف من الظروف واتلع الجامع الكبير سبق
الكريمي بالفتيات وحول اليه مال كثير وحج الرجبيون منهم القاضي فخر الدين المصري وجماعة من العلماء ووجوه الناس
ومات المعمر المقرى الرحلة ابو على الحسن بن عمر بن عيسى الكردي وفيها قتل صاحب مكة حميضة بن ابي نمي الحسني
وكان قد نزع عن طاعة السلطان الملك الناصر وتولى اخوه عطيفة قبله جندي تخصص به بالبريد عليه وهو نائم ثم
قتله السلطان القود قلت ويقال ان ذلك من تحت حجة مكيدة السلطان جاء اليه الجندي في صورة
هارب من السلطان ورايت قتيل قتله في المنام كان القمر في السماء قد احترق بالنار واظن اني رايته سقط الى الارض
وكان قبل ذلك بايام قد جار بجيش يريد اخذ مكة وقتل جماعة فيها من الفقهاء والمجاورين على ما قيل وقد كان
مخرجا منها ومن جملة المذكورين القاضي الجليل الامام الحفيل نجم الدين الطبري فجاءني وهو خائف يقول اين ذهب
وعندي بنات يعني لا استطيع الذهاب عنهن فرايت في المنام في ضحى ثاني ذلك اليوم الذي قال فيه ذلك المقال
كاني شاهدت النبي صلى الله عليه وسلم وقبلت قدميه الشريفة وقلت يا رسول الله نجم الدين فتبسم صلعم

وقال لي ما يصيبه شر فقلت له اهل مكة فانقبض عليه السلم ولم يجبني بجواب فاعدت عليه ذلك فلم يجبني

ثم اعدت عليه ثالثا فقال ما عليهم الاخير ثم قولي ذلك بعزيمة منه ثم اقبل بالجيش عقب هذا المنام الى ان بلغ

بطن مر فخرج اليه اخوته عطيفه وعطاف واخر من اخوته مع عسكر ضعيف فنصرهم الله عليه وكسره

فانهزم ولم يكن قبل ذلك يكسر بل كانت العربان تهابه هيبة عظيمة وكانت له سطوة واقبال وسعادة

عاجلة وكان يقول لابي نمي خمس فضائل الشجاعة والكرم والحلم والشعر والسعادة قال فورثت هذه الخمس

خمسة من اولاده فالشجاعة لعطيفة والكرم لابي الغيث والحلم للرميثة والشعر لسليمة والسعادة لي حتى لو

قصدت جبلا لدهكته ثم قتل بعد كسرته المذكورة بعد ايام يسيرة

سنة احدى وعشرين وسبعمائة فيها اطلق ابن تيمية بعد الحبس خمسة اشهر وافلت الحرامية في جمع كثير

فنهبوا في بغداد علانية وسرق الثلثاء لهم عسكر فقتلوا فيهم مقتلة نحو المائتين وامروا جماعة ووقع الحريق الكثير

بالقاهرة ودام اياما وذهبت الاموال ثم ظهر انها عليه وهم جماعة من النصارى يعملون قوارير بقدح باطنها يعملون

ويحرقون فقتل جماعة وكان امر امير مجا قتل معلوه لاخراب الكنيسة لهم واخرب ببعض مواضع الفاحشة

ودار تقعت الخمر واخربت كنيسة اليهود وحج نائب دمشق وفي صحبته خطيب البلد القاضي جلال الدين القزويني

وجماعة من العلماء والاكابر ومات شيخ الشيعة وفاضلهم الشمس محمد بن ابي بكر بن ابي القسم الهمداني ثم الدمشقي

ومات بالفيوم خطيبها الرئيس الاكمل المحتشم مجد الدين احمد بن المعين الهمداني النويري المالكي صهر الوزير

بن حنا وكان يضرب به المثل في المكارم والتودد وتوفي بمكة الشيخ الكبير العالم بالله الشهير بحر العارفين ومعدن

الكرامات واللطائف ذو المواهب السنية والمقامات العلية والانفاس الصادقة والاحوال الخارقة شيخ

عصره وعلم دهره نجم الدين خاتونا بادي تعريفا عبد الله بن محمد الاصبهاني الشافعي تلميذ الشيخ الكبير ابي العباس

المرسي الشاذلي عن ثمان وسبعين سنة جاور بمكة سنين كثيرة ومناقبه كثيرة باهرة واياته شهيرة ظاهرة و

ايامه منيرة زاهرة ولو ذهبت اعد ما اشتهر عنه من الفضائل المشتملة على العجب العجاب لخرجت بذلك عن الاختصار

المقصود بهذا الكتاب ولكني اذكر منها لطيفا تلويحا لفضله وتعريفا من ذلك انه راى في صغره كانه خلع عليه احد عشر

علماء فعرض ذلك على عمه وكان من اولى البصائر فقال يتبعك احد عشر وليا وقال الفقيه الامام العارف بالله رفيع الدين
المقام على ابراهيم اليمني الجبلي في بعض حجاته تركت ولدي مريضا لعمل بزاره في احوالك فتحير في كيف هو فوقف الشيخ نجم الدين بعض
في الحال قال ماهو قد تعافى وهو الآن ينسال على سريره كتبه حوله ومن صفته وحليته كذا وكذا
قبل ذلك وطلع يوما في جنازة بعض الاولياء فلما جلس الملقن عند قبره يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين فسأله تلميذ
له من ضحكه اذ لم يكن الضحك له عادة فزجره ثم اخبر بعد ذلك انه سمع صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت اضحكك
يلقن حيا وكان الملقن من كبار الفقهاء اكره ان اسميه ومن كراماته ايضا انى رايته في منامى يكلم شيخا —
من المجاورين الصالحين سرا مقبلا عليه في وقت كنت مضرورا فيه لحاجة فلما انتهيت من منامى اردت ان
اخبر ذلك الشيخ باقباله عليه واذا به قد جاءني وقضا لي تلك الحاجة لعسرت على ففهمت انه ما كان لكلمه الا من
شاني كنت وقد ادركته في حجتي الاولى وهو صحيح الجسم يعتمر في الجمعة مرتين ويطوف بالبيت اسابيع كثيرة منها
سبعة بعد الصبح واسبوعا قبل المغرب واسبوعا بعد العشاء سمعته يقرأ فيه سبحان الذي اسرى بعبده سورة
بني اسرائيل واسبوعا قبل الفجر وسمعت شيئا من كلامه خلف المقام آخرمه بالعمرة معه في وقت ادركته
في الحجة الثانية وهو متخلف في بيته لوجع في رجله وكان ذا صورة جميلة ولحية طويلة وهيبة عظيمة وكان
قد اشتغل بعلوم كثيرة وحصل منها محصولا طائلا وكان كتابه في الفقه الوجيز وقيل له الا هل تزوجت امراة
فقط فقال ولا اكلت طعاما طبخته امراة وقال له شيخه في بلاد العجم ستلقى القطب في الديار المصرية فخرج
في طلبه فمر في طريقه بجرامية فامسكوه وكتفوه وظنوه جاسوسا وقال بعضهم جاسوسا وقال بعضهم نقتله
قال فبت مكتوفا فنظمت ابياتا ضمنتها قول امرء القيس من ذلك وقد اوطيت بعلى كل ارض * وقد المعيت
نفسي باغتراب * وقد طوفت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب * قال فما استتممت الانشاد حتى انقض
على شيخ كانقضاض البازى على القرشية ومعك كتابي وقال قم يا عبد الله فانا مطلوبك قد هيت حتى وصلت
الى الديار المصرية فما عرفت من مطلوبي ولا دين هو فلما كان ذات يوم قيل قدم الشيخ ابو العباس المرسى فقال

فقال الفقرآء اذهبوا بنا نسلم عليه فما عرفته رايت ان تحققت انه الشيخ الذي حل كتابي ثم قال في اثناء كلامه له
الحق يا عبد الله فاجبت الا بسبك ثم خرج من المجلس والحاضرون لا يدرون من يعني فتبعه وصحبه الى ان توفي
ورافع له عجائب يطول ذكرها ثم توجه قبل وفاته للحج فمر في طريقه على قبر شيخ شيخه شيخ زمانه ابي الحسن الشاذلي
فكلمه من قبره وقال له اذهب الى مكة والجنس بها قلت واخبرني بعض الشيوخ الكبار وهو ذو الكرامات الشهيرة
الخارجة عن الاختصار الذي بارشاده الضال يهتدي الشيخ محمد المرشدي ان الشيخ نجم الدين لما سافر للحج الاختصار
لم يطعم شيئا حتى بلغ قبر شيخ شيخه ابي الحسن المذكور الذي في حميل هو فيه مقبور ولما بلغ طرف بالحرم الشريف
سمعها تفا يقول له قدمت الى خير بلد وشر اهل او نحو ذلك من الكلام ثم لم يزل بمكة ذا جد واجتهاد ومواصلة
بين الاوراد مدة من الطواف والاعتماد مشارا اليه بالانوار والاسرار ويجتمع به من ورد من الشيوخ الكبا مكثرا
الى ان توفي فدفن قريبا من قبر السيد الجليل الذي بجواره بلوغ الاغراض الى علي الفضيل بن عياض قدس الله
روحهما ولم يرى في الظاهر خرجا من مكة الى مكان ابعد من عرفة واما في الباطن فالعالم بذلك راجع الى علماء الباطن
وقد اخبرني بعض الاوليآء وهو الشيخ محمد البغدادي كان ساكنا في بلاده مراغة قال لما رحبت الى زيارة
النبي عليه السلام متوجها الى مكة افكرت من الشيخ نجم الدين المذكور وعيبت عليه في قلبي في كونه لا يقصد المدينة
الشريفة ويزور قال ثم وقعت راسي فاذا به في الهوى مارا الى جهة المدينة ونادا ني يا محمد كذو كذا او ذكر كلام
ما افسيته وبلغني انه قال له بعض اصحابه يا سيدي الناس ينكرون عليك ترك زيارة النبي عليه السلام فقال
لا ينكر ذلك الا احد رجلين اما مشرع واما محقق فاما المشرع فقل له هل يجوز للعبد ان يسافر بغير اذن سيده
واما المحقق فقل له من هو معك في كل حين حاضر هل تطلبه تسافر قال الشيخ عبد الملك بن الكبير العارف بالله
الشهير ابو محمد المرجاني قدس روحه استاذنت الشيخ نجم الدين في زيارة قبر النبي عليه السلام فقال ما لك
طريق الى ذلك في هذا الوقت قال فخالفته وسافرت مع جماعة فقبل ان نحضرنا بين الروضة والهدة مشينا ليلتنا
فغوينا كذلك ثلثة ايام ثم عرفت ان سبب غوايتنا مخالفتي للشيخ فقلت للجماعة سافروا فاما السبب المعوق لكم الا انا هو نجم الدين

ثم حجت

ثم رجعت الى مكة وسافروا فلما كان بعد مدة استاذنت الشيخ نجم الدين في السفر فقال لي سافر فتسهلت لي
الطريق وان نفع التعويق هذا معنى كلامه وان اختلفت العبارة فلما وصل المدينة الشريفة وجد بعض المجاورين
قد توفي واوصى له بثياب فلبسها قلت وقد اقتصرت في ترجمة الشيخ نجم الدين الاصبهاني على هذه النبذة
من فضائله وهذه القطرة من بحر لا يوصل الى ساحله واما ترجمة الذهبي فناقصة من قدره بل طامسة
لنور بدره حيث يقول في ترجمته بهذه الالفاظ بعينها ومات بمكة في جماد الاخرة العارف الكبير نجم الدين
عبد الله بن محمد بن الاصبهاني الشافعي تلميذ الشيخ ابي العباس المرسي عن ثمان وسبعين سنة جاور بمكة
وما زار النبي عليه السلام فيها انتقد عليه الشيخ علي الزاهد رحمهما الله هذا جميع ترجمته المقصرة في وصفه
المنسوب اليه المنكرة في ترك الزيارة عليه وقد قدمنا النية على اعظم من هذه التمويه في انكاره
على شيخ شيخه ابي الحسن الشاذلي في ترجمته وانزاله في الحضيض النازل من رفيع به نديته فطالع ما تقدم في ترجمته
المذكورة ترى العجب العجائب فتوقف ان شاء الله تعالى في الاعتقاد للصواب وفي السنة المذكورة شيخ القراءات
ومعدن البركات مقرئ حرم الله تعالى ومحقق قراءة كتاب الله عز وجل الشيخ الكبير السيد الشهير ابو محمد عبد الله
المعروف بالدلاوي رضي عنه ونفع به كان من ذوي الكرامات العديدات والمناقب الحميدات يقال انه
ممن سمع رد السلام من سيد الانام عليه السلام ورايت يطوف في ضحى كل يوم اسبوعا انه بعد فرغ الطلبة
من القراءة عليه وكان قد انحنى انحناء كثيرا فاذا جاء الى الحجر الاسود زال ذلك الانحناء وقبله وكان بعد ذلك
من كراماته ومنها انه كان عنده طفل غابت امه عنه فبكى فدر يده باللبن فاوضع ذلك الطفل حتى سكت
وله كرامات اخرى كثيرة شهيرة وفي المذكورة توفي صاحب اليمن المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر
يوسف بن عمر وكان دولته بضعا وعشرين سنة قال بعض المورخين وكان عالما فاضلا سايسا شجاعا وعنده
كتب عظيمة نحو مائة الف مجلد وكان يحفظ التنبيه وغير ذلك انتهى قلت وابوه الملك المظفر وابنه الملك
المجاهد كلاهما في العلوم اكثر منه مشاركة فرعا واصلا واذكى قريحة واشتهر فضلا واحسن ملحا واطرف -

اجلى من ذلك انه كتب بعض الناس الى الملك المظفر قال الله تعـ انما المؤمنون اخوة وانا اخوك فلان اطلب
نصيبى من بيت المال المسلمين فارسل اليه الملك المظفر بدرهم وقال للرسول قل له اذا فرقنا بيت
المال المسلمين عليهم لم يحصل لك اكثر من هذا او قال لعله لا يحصل لك هذا وله اربعون حديثاً خرجها
مستفادة عوالى رويناها عن شيخنا رضى الله عنه ورضى الدين الطبرى بحق روايته لها عن الامام محب الدين
الطبرى بروايته لها عن الملك المظفر المذكور واما الملك المجاهد فله اشياء بديعة نظما ونثرا وديوان
شعر ومعرفة بعلم الفلك والنجوم والرسل وبعض العلوم الشرعية من الفقه وغيره وفيها مات عصر محدث
الرجال بقى محمد بن عبد المجيد الهمدانى المصرى الصوفى عن نيف وسبعين سنة سمع من جماعة منهم
المزنى وابن ابى الخير كذا ذكر الذهبى وحافظ المغرب الامام العلامة ابو عبد الله بن رشيد الفهرى بفاس
سنة اثنين وعشرين وسبعمائة فيها توفى شيخنا المحدث الامام العلامة الراويه صاحب الاسانيد العالية
بركة الوقت فريد العصر بقية المحدثين الصالحين رضى ابراهيم بن محمد الطبرى المكى امام المقام فى الحرم الشريف
ذو الأوصاف الرضية والمنصب المنيف سمع رضى الله عنه ما يطول عده من الكتب والاجزاء فى الحديث
والتفسير والفقه والسير واللغة والتصوف وغير ذلك من خلائق من الائمة الكبار واجاز له ايضا خلائق
من جلة يطول عدهم ويعلو مجدهم وكل ذلك مثبت بخطه فى بيت محفوظ فى كتبه وتفرد فى اخر عمره وخصوصاً
بروايته صحيح البخارى واعترف له الجلة بالجلالة حتى قال له محدث القدس المتفرد فى زمنه صلاح الدين
العلائى لى من الشيوخ قريب من الف ما فيهم مثل شيخك يعنى رضى الدين المذكور وبلغنى ان امام اليمن
وبركة الزمن الفقيه الكبير الولى الشهير السيد الجليل المناقب الزاهرة والكرامات الباهرة احمد بن موسى
بن عجيل ساله بعض اهل مكة الدعاء فقال عندكم ابراهيم وله نظم وجيد تواليفه منها كتاب الجنة مختصر شرح
السنة للامام البغوى وغيره ذلك وكان رضى الله عنه مع اتساعه فى رواية الحديث له معرفة بالفقه والعربية
وغيرهما وكانت قراتى عليه فى اول سنة احدى وعشرين الى ان اشتد مرض موته فى شهر صفر من سنة
اثنين وعشرين

اثنين وعشرين وقال لي يا ولدي لقد حصلت على ما في هذه السنة ما لم احصله في سنين كثيرة ومن مقروئي
عليه صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود والترمذي والنسائي والدارقطني وابن حبان ومسند الامام
الشافعي والسنن للترمذي وعوارف المعارف للسهروردي والسيرة لابن هشام وعلوم الحديث لابن الصلاح و
مسلسلة وخلاصة السيرة وصفة القراء والمجالس المكية والعوالي من مسموعات الفراوي والاربعين عن سباعياته
والانباء المبنية عن فضل المدينة والاربعون المختارة في صفات الحج والزيارة والمسلسلات للحافظ السلفي
وخماسيات ابن النقور وجزء من حديث ابن عرفة ومقاصد الصوم لابن عبد السلام والاربعون من
اربعين كتابا للسهروردي وفضائل شهر شعبان لابن ابي الصيف وسداسيات الميانشي وكتاب اعلام
المهذب وعقيدة ارباب التقى للشيخ شهاب الدين السهروردي ومسلسلات الديباجي وتساعيات
شيخنا رضي الدين المذكور وكتاب محاسبة النفس لابن ابي الدنيا واجازة المجهول والمعدوم للحافظ الخطيب
ودنون الاخرى والاربعون للملك المظفر صاحب اليمن والاربعون للنووي والاربعون لثقفيات وغير ذلك
وقد افردت المعظم ذلك واشياء كثيرة ثمانية اوراق عديدة واضفت الى ذلك مجازاتي قراءته ومقروآتي
على غيره ومالي من تصنيف وتاليف نظما ونثرا في جزء كتبته وقراءته على ناس كثيرين وكان اخر ما قرأته
على شيخنا المذكور الملخص للمغازي ثم توفي وقرائي في اثنائه رحمه ورحم سائر مشايخنا وقد ذكرت اكثرهم
في الجزء المذكور وجل اعتمادي منهم على ثلاثة شيوخ مشهورين بالعلم والصلاح بل بالولايات والكرامات
وعوالي المناقب والمكانات احدهم الشيخ رضي الدين المذكور والثاني شيخنا وبركتنا الامام الفريد ذو الوصف
الحميد زين عبدون وبركة اليمن مفيد الطلاب وحليف المحراب الخاشع الاواب العالم العامل الزاهد
العابد الفضال جمال الدين محمد بن احمد المعروف بالفضال الذهبي اليمني الشافعي رضي الله عنه وارضاه ورفع
في الجنان قدره واعلاه وهو اول من انتفعت به والثالث شيخنا وبركتنا وسيدنا وقدوتنا الشيخ الكبير العارف
بالله الشهير الخبير ذو المقامات العلية والكرامات السنية والمواهب الجزيلة والاوصاف الجميلة مطلع

الانوار منبع الاسرار ابو الحسن علي بن عبد الله اليمني الشافعي الصوفي مذهب المعروف الطواشي نفعنا الله
روحه وقد ذكرت الى من نسب في لبس الخرقة من الشيوخ في كتاب نشر الريحان في فضل المتحابين بالله الاخوان
وذكرت هنالك شيا من كراماته العظيمة وفضائله الكريمة وكل هذين الشخصين اليمنيين المذكورين توفيا
في شهر ثمان واربعين وسبعماية وصلينا عليهما في يوم واحد في المدينة الشريفة وليس هذا موضع ذكر مناقبهما و
سياتي ذكرهما ان شاء الله تعالى في السنة المذكورة وماتت بالقدس المعمرة الرحلة ام محمد زينب بنت احمد بن عمر
بن ابي بكر بن شكر المقدسي في ذي الحجة عن اربع وتسعين سنة سمعت من غير واحد وتفردت بالاجزاء الثقفيات

سنة ثلاث وعشرين وسبعماية فيها الفقيه الامام المدرس في المفيدة الشافعي كان من اعيان الائمة الشافعية
وخيار الفقهاء وكبارهم درس واعاد المنتفع به خلق كثير وصنف في الفقه وزايد التحبير على التنبيه
وناب في الحكم عن قاضي القضاة المزرعي ثم عن قاضي القضاة الزرعي ثم عن قاضي القضاة القزويني بدر الدين وتولى
وكالة بيت المال ولم يزل على ذلك توفي ليلة الجمعة رابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمة الله عليه
وفيها امسك الكريم وكيل السلطان الملك الناصر وزالت سعادته التي كانت يضرب به المثل ومات
بدمشق في ربيع الاول قاضي دمشق صاحب الفضائل والرئيس الكامل نجم الدين ابو العباس بن احمد بن محمد المعروف
بابن صصرى التغلبي الشافعي سمع من جماعة وافتى ودرس وله النظم والترسل والخط المنسوب والدروس
الطويلة والفصاحة وحسن العبارة والمكارم مع دين وحسن سيرته ولي القضاء احدى وعشرين سنة ومات
مسند الشام بهاء الدين القسم بن المظفر بن تاج الامناء ابن عساكر ومات بالمزة ليلة عرفة مسند الوقت شمس الدين
ابو نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي الدمشقي سمع من جماعة وله مشيخة وعوالي وكان ساكنا وقورا
منقبضا عن الناس

سنة اربع وعشرين وسبعماية فيها كان الغلاء بالشام وبلغت الغرارة ازيد من مائتي درهم اياما ثم جلب
القمح من مصر بالزام السلطان الامراء فنزل الى مائة وعشرين درهما ثم بقي اشهر او نزل السعر بعد شدة

واسقط

واسقط مكيل الاقوات بالشام بكتاب سلطاني وكان على الغرارة ثلثة ونصف قلت هذا الغلاء المذكور
في الشام هو عندنا في الحجاز رخص ولقد بلغ ثمن الغرارة الشامية في مكة وقت تأليف لذكر هذا الغلاء المذكور
في هذا التاريخ فوق الف وثلثمائة درهم وفيها قدم حاجاً ملك التكرور موسى بن ابي بكر بن ابي الاسود في الوفد
من عسكر الحج فنزل بشعر الذهب درهمين ودخل الى السلطان فسلم ولم يجلس ثم اركب حصاناً واهدى
هو الى السلطان اربعين الف مثقال والى نائبه عشرة آلاف وهو شاب عاقل حسن الشكل راغب في العلم
مالكي المذهب فات ومن علقه اني رايته في منزله في الشباك المشرف على الكعبة بحيث رباط الجوزي
وهو يسكن اصحابه البكارة عند هيجان فتنة ثارت بينهم وبين الترك وقد شهروا فيها السيوف في المسجد
الحرام وهو مشرف عليهم يشير عليهم بالرجوع عن القتال شديد الغضب عليهم في تلك الفتنة وذلك من رجحان
عقله اذ لا ملجاء له ولا ناصر في غير وطنه واهله وان ضاق الفضا بخيله ورجله ومات بمصر المفتي الامام
الجليل القدر بين الانام الزاهد نور الدين علي بن يعقوب البكري الشافعي كهلاً وهو الذي آذى ابن تيمية
واقدم على الانكار   هو على السلطان الملك الناصر وسلم من بطشه وفتكه القاهر ولم يزد على
الامر بابعاده واخراجه بلاده وقيل انه امر بقطع لسانه فتلجلج وظهر الخوف في حياته فقال السلطان لو ثبت
لو كان عندي عظيم الشان وفيها مات محتوفاً الصاحب الكبير كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله القبطي
المسلماني باسوان وكان قد بقي الى الشويك ثم الى القدس ثم صودر مصادرة عظيمة فاعاد اكثرها الى السلطان وكان عاقلاً
داهية سمحاً فرض مرة فزينت مصر لعافيته وكان يعظم الدينين ولم يروا ايثاره ومات في ذي الحجة بدمشق المفتي
الزاهد علاء الدين علي بن ابراهيم بن العطار الشافعي يلقب بمختصر النووي سمع من غير واحد واصابه فالج ازيد
من عشرين سنة وله فضائل وتاله واتباع وكان شيخ النورية قلت هكذا ذكر الذي ولم يذكر ما قد عرفت واشتهر
وشاع ولم ينكر عنه انه من اصحاب الشيخ معتمد الفتاوى محي الدين النووي وروي عنه بعض كتبه جامع جزء
في مناقبه وفيها الشيخ صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الفقيه الاسلم الامام العلامة الاصولي الشافعي نزيل دمشق

صح واسوان ثم سبق سراء فكان
هو الكل واليه الحل والعقد وبلغ
من الرتبة ما لا مزيد عليه وجمع
اموالا

درس بالظاهرية وتفقه بجدته الامة واخذ عن سراج الدين الارموي العقليات وسمع من الفخر على وصنف وافتى

ودرس وكان فيه دين وتعبد ودرس في الجامع ويخرج به ايمة وفضلاء

سنة خمس وعشرين وسبعمائة في جماد الاولى كان غرق بغداد المهول حتى بقيت كالسفينة وسار الماء الاسود

وغرق الامم من الفلاحين وعظمت الاستغاثة بالله ودام خمس ليال وعملت سكور فوق الاسوار ولولا ذلك لغرق

جميع البلاد وليس الخبر كالعيان وقيل تهدم بالجانب الغربي نحو خمسة الاف بيت ومن الايات ان مقبرة الامام

احمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز علو ذراع ووقف باذن الله و

بقيت البواري عليها غبار حول القبر صح هذا وجر السيل اخشابا كبارا وحيات غريبة الشكل صعد بعضها

في النخل ولما نضب الماء نبت على الارض شكل بطيخ كعظيم القثاء وفيها سار من مصر نحو الفي فارس نجدة للمجاهد

صاحب اليمن على من كان قد استولى على الملك من قرابته وممن خالف عليه ابن عمه الملك الظاهر وهو محصور في حصن

تعز ورمي بالمنجنيق فنصب ما حوله من الجدران ورجع العسكر المذكور فقد هلكت خيلهم ولم يقضوا حاجة غير جبال اليمن

وحصن اهلها في الحصون العالية ولكن لما اراد الله تيابين ملك المجاهد خرج من الحصن في تعز بير وانتصر وسار

الى عدن واخذها بمساعدة بارع اذ كانوا هم الذين وبنوا الى حصونها وجبالها بجرعها ولم يزد النجدة وشجاعة

يقابل قدام الحبش والملكه يونيه ويعلوا الى ان لزم امراء مصر في حجبته وساعدهم الشريف عجلان صاحب مكة

والخذل عسكره ولم يزل محذو ولا بعد ذلك وملكه يضعف ويزل الى ان لم يبق له من ملك اليمن شي يعتد به وكان

قد عاهد الله انه يعدل فلما تخلص من المحن ورجع الى اليمن لم يف بذلك وانعطف بل زاد ظلمه ولم يزل

الظلم يقوى والملك يضعف الى ان تلاشى وذهب بالكلية ونسال الله العفو والعافية من كل بلية وضرب

عمر الشهاب بن مري التيمي وحبس لنهيه عن الاستغاثة والتوسل باحد غير الله ومقت لذلك تحول الى ارض

الجزيرة فاقام هناك سنين ورجع ملك التكرور موسى فخلع عليه السلطان خلعة الملك وعمامة مدورة –

وجبة سوداء وسيفا مذهبا ومات بمصر الامام شيخ القراء تقي الدين محمد بن احمد بن عبد الخالق المصري الشافعي الخطيب

بن الصايغ

بن الصايغ عن ثمان وثمانين سنة تلا بالسبع على الكمالين الضرير وابن فارس واخذ عنه خلق ورحل اليه
وكان ذا دين وخير وفضيلة ومشاركات قوية وفيها شيخ الحديث بالمنصورية نور الدين علي ابن جابر الهاشمي
اليمني الشافعي حدث عن الزكي السلقاني وشرح عليه الوجيز للغزالي وله مشاركات وشهرة ومات بالكرك
قاضيها العلامة البارع عز الدين محمد بن احمد بن ابراهيم بن الاميوطي الشافعي حكم بالكرك نحوا من ثلثين سنة
وتفقه به الطلبة وحدث عن قطب الدين القسطلاني وغيره وهو ولد شرف الدين قاضي بلبيس ثم قاضي
بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وخطيبها ومات بدمشق الامام شيخ الاسلام بقية الفقهاء الزهاد
خطيب العقيبة صدر الدين سليمان بن هلال الهاشمي الجعفري الحوراني الشافعي عن ثلث وثمانين سنة تفقه بالشيخين
محي الدين وتاج الدين وناب عن ابن صصري وبينه وبين جعفر الطيار ثلثة عشر ابا وكان متزهدا
في ثوبه وعمامته الصغيرة ومالكه وفيه تواضع وترك للرياسة والتصنع وفراغ عن الرعونات وسماحة
ومروءة ورفق شيعة الخلق وحمل على الوزير وكان لا يدخل حماما حدث عن ابي البشر ابن اليسير والمقداد
وكان عارفا بالفقه وله حكايات في مشيه الى شاهد يودي عنده والى خصم فقير وربما نزل في طريق داريا
عن جارية فحمل عليها حزمة حطب لمسكينة وفيها الامام العلامة ذو الفهم الثاقب والنظر الصائب قاضي
القضاة الشافعي اليمني ابو بكر ابن احمد بن المعروف بابن الاديب كان نجيبا بارعا ارتبه قاضيا فيها ثم سكن
بغير وحققه السلطان قاضيا للقضاة وكان عارفا بالفقه والاصلين تفقه على الامام الزمن وبركة اليمن
الفقيه الكبير الولي الشهير احمد بن موسى بن عجيل وعلى الفقيه الامام العلامة البارع ولي العباس احمد بن
زينون بفتح الزاي وسكون النون وضم الموحدة اليمنيين وغيرهما وصار تلميذه الفقيه العلامة نائبه و
قاضي القضاة بعد سلالة البركة والنور حسن بن ابي السرور اليمني وكان يقرا عليه في بعض الفنون وفي بعضها
على القاضي الامام العلامة شيخنا شرف الدين قاضي عدن ومفتيها ومدرسها ومقريها وانا حينئذ اكتب
القرآن في اللوح ويتسابق في الوقت لاجل القراءة على شيخنا المذكور

سنة ست وعشرين وسبعمائة فيها توفي سراج الدين عمر بن احمد بن خضر الانصاري الخزرجي الشافعي المفتي
خطيب المدينة الشريفة وقاضيها ولد سنة ست وثلثين ونشأ بالقاهرة وتفقه بها على الشيخ شمس الدين وعلى
نصر الدين الطباخ وعلى الشيخ فخر الدين بن طلحة وسمع الرشيد العطار وحضر درس الامام عز الدين بن عبد السلام
ودرس قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين وله اجازة من المنذري والمرسي والقسطلاني قدم المدينة
الشريفة سنة احدى وثمانين وستمائة واقام بها اربعين عاماً قاضياً وخطيباً ثم تعلل وسار الى اهله ليتداوى
فادركه الموت بالسويس ومات ببعلبك شيخنا الصدر الكبير قطب الدين موسى بن الفقيه الشيخ محمد اليونيني صاحب
تاريخ سمع واخبر مرجماعة والمعمرة امة الرحمن ست الفقهاء بنت الشيخ تقي الدين ابراهيم الواسطي بالصالحية عن ثلث
وتسعين سمعت واخبرت عن جميع كثير وكانت مباركة صالحة وهي والدة بنت فاطمة بنت الدباهي ومات بالجملة
ابن المطهر الشيعي حسن صاحب التصانيف عن ثمانين سنة وارين والشيخ الكبير حماد القطان بالعقيبة وكان يقرأ
القران ويحكي عجائب عن الفقراء ويحضر السماع ويصيح له وقع في القلوب عاش ستاً وتسعين سنة ومات بالمدينة
الشريفة الامام الزاهد التقي قاضي الحنابلة شمس الدين محمد ابن مسلم الصالحي وكان من قضاة العدل بصيرا بمذهبه
عارفاً بالعربية كبير القدر ولي القضاء احدى عشر سنة وحج ثلثا وفي الرابعة ادركه اجله مشا[2]
سنة سبع وعشرين وسبعمائة فيها حاصر ودي بن حماد المدينة جمعة واحرق بابها ودخلها وقتلوا القاضي هاشم
بن علي وعبد الله العابد علي بن يحيى ودخل فقصون نائبه السلطان الملك الناصر وفيها كانبه الاسكندرية
ورجم اهلها واحرقوا الباب واخرجوا المسجونين وبعث السلطان اليهم اربعة امراء وامر باخرابها واهانوا اهلها
وصادروهم حتى افتقر خلق كثير ووسطوا ثلثين نفساً وفيها طلب قاضي حلب ابن الزملكاني الى مصر ليولي -
قضاء دمشق بعد ان عرض قضاء دمشق على ابي اليسر بن صايغ فجاءه التشريف فصمم وامتنع وبكى فاعفي مكرماً وفيها
توفي القدوة الزاهد عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الاخ واد امام الكبير تقي الدين بن تيمية ومات
الملك الكامل محمد بن السعيد عبد الملك بن الصالح اسمعيل بن العادل ومات في بلبيس قاضي حلب الملقب
بفخر المجتهدين

بحر المجتهدين كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الانصاري الشافعي وكان سيال الذهن افتى وصنف
وتخرج به الاصحاب وطلب ليشافهه السلطان الملك الناصر ووصل المآء الى القدس بعد عمل الصباغ
سنة اشهر وفيها مات ببعض ادمفتيها وشيخها جمال الدين عبد الله بن محمد العاقولي الواسطي والامام الواعظ
مسند العراق وشيخ المستنصرية عفيف بن عبد الله بن محمد بن عبد المحسن ببغدادي ومات بقلعة دمشق
الشيخ الحافظ الكبير تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية معتقلا ومنع قبل وفاته
بخمسة اشهر من الدواة والورق ومولده في عاشر ربيع الاول يوم الاثنين سنة احدى وستين وستمائة
بحران سمع من جماعة وبرع في حفظ الحديث والاصلين وكان يتوقد ذكاء مصنفاته قيل اكثر مائتي مجلد وله
مسائل غريبة انكر عليه فيها وحبس بسببها مباينة لمذهب اهل السنة ومن اقبحها نهيه عن زيارة قبر النبي
عليه السلام وطعنه في مشايخ الصوفية العارفين لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي والاستاد الامام ابي القاسم
القشيري والشيخ ابن ابي العريف والشيخ ابي الحسن الشاذلي وخلائق من اولياء الله الكبار الصفوة الاخيار
وكذلك ما قد عرف من مذهبه كمسئلة الطلاق وغيرها وكذلك عقيدته في الجهة وما نقل عنه فيها من الاقوال
الباطلة وغير ذلك ما هو معروف في مذهبه ولقد رايت مناما طويلا وفي وقت مبارك يتعلق بعضه بعقيدته
ويدل على خطائه فيها وقد قدمت ذكره في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في ترجمة صاحب البيان فمن اراد ان
يطلع على ذلك فليطالع هنالك فهو من المنامات التي ينشرح بها الصدور وتطمئن به القلوب قلت من راه وتبع
لقبول الهدى والنور وفيها قبل مات الشرق جوبان بهراة ونقل تابوته ليدفن بالبقيع من المدينة الشريفة
ولم يدفن في مدرسة فنعهم السلطان من دفنه فيها وفيها ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الواحد المعروف
بابن بنتها الخزرجي الشافعي الامام العلامة الاوحد مفتي الشام شيخ الشافعية قاضي القضاة كمال الدين ابو المعالي
سمع من ابي الغنائم وجماعة من الكبار وكان فصيحا مفوها مبرعا الحيرة بالمتون ومعرفة بالمذهب واصوله
والعربية ذكيا فطنا مدركا نقية النفس اليد البيضاء في النظم والنثر تفقه بتاج الدين وافتى وهو ابن نيف

لقضاء دمشق فادركه الاجل سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فيها قدم صاحب الروم ابن جوبان بعسكره الى السلطان

بالبقيع

فطينا

وعشرين سنة فكان يضرب بذكائه ومناظرته المثل

سنة تسع وعشرين وسبعمائة فيها توفي مدرس البادرائية ومفتي المسلمين الشيخ شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم بن الامام شيخ الشافعية تاج الدين بن عبد الرحمن امام الدين واخيه ابراهيم بن سباع الفزاري المصري الاصل وشيعه الخلق يوم الجمعة الى عند قبر ابيه بالباب الصغير وله سبعون سنة حضر على الدين خالد وسمع من ابن عبد الدايم وابن ابي اليسر وعدة وله مشيخة حدث بالصحيحين واعاد لوالده وخلفه في تدريس البادرائية وفي حلقته بالجامع وتخرج به ائمة وعلق البينة شرحا كبيرا وكان راسا في المذهب عارفا بالاصول وبنحو ومنطق مع الورع والتقوى والتعفف والكرم وامتنع من القضاء وباشر خطابة البلد اياما ثم ترك وكان له وقع في القلوب وود قلت واجتمعت به عند مسجد الخيف ورايت له في المنام رؤيا حسنة فيها بشرى وكان رحمة الله في حلقة جده ولقد ساله بعض الناس وانا حاضر فيمن قال احرمت الله بحجة وعمرة مفردة ما حكمه وكان السائل عاميا فتحقق رحمه ذلك فقال من العلماء بهذا اللفظ احد فقلت له فاذا كان قد وقع هذا اللفظ من صاحبه كيف يكون الحكم والجواب في ذلك فانزعج انزعاجا شديدا ولم يجب في ذلك بشي والذي اراه انا اذا سئلنا عن مثل ذلك ان نقول يحتمل ان يكون محرما بالحج والعمرة معا ويكون قوله مفردة لفظا باطلا ليس له معنى لحصول مقصد الحج والعمرة معا منه وتعقيبه ذلك بلفظ تناقضه لا يعتبر لانهما اذا وقعا لا يرتفعان ويحتمل انه قصد الاحرام بحجة مفردة فسبق لفظه الى قوله وعمرة مدخلا لفظ العمرة بسبق لسانه من غير قصد بين الحجة ووصفها بالافراد فيكون محرما بالحج فقط واذا احتمل كلاهما حكمنا بالاحوط وهو صحة الاحرام بالمتيقن فقط اعني الداخل في التقديرين معا وهو الحج فينبغي له ان يحرم بالعمرة بعد الفراغ من اعمال الحج ولا يجوز ان يحرم بها قبل ذلك لانه لا يجوز ادخال العمرة على الحج هذا الذي ظهر لي في ذلك في حال الاملاء والله اعلم ومات بدمشق قاضي القضاة شيخ الشيوخ الشيخ علاء الدين على بن اسمعيل بن يوسف التبريزي المعروف بالقونوي الفقيه الشافعي الاصولي الامام العلامة — سمع جماعة كثيرة واشتغل بالعلوم في بلده على جماعة وحفظ منهم وفهم وتقدم ثم قدم دمشق في سنة ثلث وتسعين وستمائة

ما قال

وستمائة واخذ في الاشتغال والتحصيل ايضا على الشيخ نجم الدين مكي والشيخ شمس الدين الايكي وتصدر للاشتغال
بجامعها وولي تدريس الاقبالية ثم قدم القاهرة وولي بها المدرسة الشريفية ومشيخة الشيخ بالخانقاه المعروفة
بسعيد السعداء ومشيخة الميعاد بجامع ابن طولون وتصدر للفتوى والاشتغال ونفع الطلبة واشتهر صيته
وبعد ذكره وكبر ذكره وارتفع محله لفضيلته وعلومه وديانته ورياسته وكثر تلامذته وانتفع به خلق كثير
وتخرج به ائمة ثم ان الملك الناصر اختاره لقضاء الحاجة القضاة بالديار الشامية فطلبه الى عنده وعرض عليه
الولاية فامتنع ذلك فكرر عليه القول والان معه الحديث وتلطف به حتى قبل الولاية واضاف اليه
مع قضاء القضاة مشيخة الشيوخ ايضا فتوجه الى دمشق متوليا ذلك مع تدريس المدرسة العادلية والغزالية
فنظر في ذلك واحسن النظر وتصدى للاشتغال بالعلوم من القيام بوظايفه وكان للطلبة به نفع واقام بدمشق
سنين منضبط الامور محفوظ الباب نزها عفيفا الى ان ادركه الاجل بها عن بضع وسبعين لان مولده سنة
ثمان وستين وستمائة وله من المصنفات شرح الحاوي الصغير في الفقه في اربع مجلدات ومختصر منهاج
الحليمي وكتاب شرح التعرف في التصوف وله شيء في الاصول وحواشي في الاصول وحواشي في الاصول وحواشي وثلث — التعرف
وتعليق رحمه الله قلت ولم ار في شرح الحاوي احسن من شرحه جامعا بين الاقتصاد والتحقيق وحسن المباحث
والعفو والقواعد مشعرا بالتحلي بحليتي العلم والتوفيق

سنة ثلاثين وسبعمائة فيها قدم على قضاء دمشق علم الدين الاخنائي فاستناب من بحر الشامية ابن
المرحل ونقل من طرابلس الى قضاء حلب الشيخ شمس الدين بن النقيب ومات مسند الدنيا المعمر شهاب الدين
احمد بن ابي طالب بن نعمة الصالحي الحجار المعروف بابن شحنة وحدث   ولد مائة وبضع سنين
سمع ابن الزبيدي وابن اللتي واجاز له ابن روزبة والقطيعي وعدة وترك الناس بموته درجة ومات بمكة
قاضيها ومفتيها ومدرسها وشيخ حرمها الصدر الكبير الفقيه العالم الشهير الامام نجم الدين محمد بن الامام العالم
بن الشيخ — القاضي جمال الدين الامام العالم القاضي جمال الدين بن الشيخ الامام الفقيه المحدث العلامة محب الدين احمد

بن عبد الله الطبري سمع من جماعة وتفقه على جده الامام محب الدين المذكور وكان فقيها نجيبا بارعاً
اديباً حليماً كريماً حسن الاعتقاد في الفقراء والعباد بحسن الاخلاق مفيقاً ومتواضعاً وفي البحث منصفاً و
لقد كان مع جلالة قدره وعلو محله وجمعه المناسب الكثيرة والمناقب الكبيرة والمحاسن الشهيرة –
يقول في اثناء قراءتي عليه كتاب الحاوي الصغير المحرم الكثير العلم لقد استفدت معك اكثر مما استفدت
معي ويقول لي لقد قرات هذا الكتاب مرارا ما فهمته مثل هذه المرة ولما فرغت من قراءته قال في جماعة
حاضرين اشهدوا على انه شيخي فيه جاءني الى مكانه في ابتداء قراءته لا قراته عليه كل ذلك من التواضع
وحسن الاعتقاد والمحبة في الله والود وكان قد قرا الكتاب المذكور وشرحه على الشيخ الامام الكبير
عز الدين الفاروقي بحق روايته له عن مصنفه الشيخ الامام عبد الغفار القزويني وكان القاضي نجم الدين المذكور
محفوظة كتاب المحرر للامام ابي القسم الرافعي ولكنه كان معجبا بالحاوي ويقول لو جانا بالحاوي قبل ان احفظ المحرر
لم اشتغل بالمحرر ولم نظم حسن وقد ذكرت في ترجمة الشريف حميضة في سنة عشرين وسبعماية اني سالت النبي عليه السلام
في المنام السلامة له فتبسم عليه السلام وقال ما يصيبه شر وكان له رحمة الله عليه نصيب وافر من الصالحين
وبلغني انه قال لبعض الكبار منهم اريد ان اصحبك مع التخليط فقال اصحبني على اي حال كنت وكانت والدته من الصالحات
وكان قد تمرض في شبابه فانفجعت عليه فجعل شديدا فمر بها شيخ لا تعرفه فقال لها لا تخافي عليه ما يموت حتى يكون
سنه ثنتي وسبعين سنة فلما مرض من موته كان يرجوا العافية فدخل عليه صهره امام المقام احمد بن شيخنا رضي الله عنه
الدين فقال له ما عليك شر انشاء الله تعرف قد السرت والتابك ان تعيش سبعين وكان مرضه ذلك بعد كمال السبعين
ولكنه كان غافلاً عن ذكر ما جرى لوالدته مع الشيخ المذكور وكان الامام احمد جاهلاً بكونه قد بلغ السبعين فلما قال
له ذلك صاح القاضي نجم الدين وايقن بالموت فمات في ذلك المرض وفيها المعمر زين الدين بن ايوب بن نعمة
النابلسي ثم الدمشقي الكحال حدث عن جماعة وتفرد بمصر ودمشق ونيف على السبعين

سنة احدى وثلثين وسبعماية فيها وصل الى بلاد حلب نهر الساجور بعد غرامة كثيرة وحفر من طويل في جريانه

وفيها مات

وفيها مات ببلاد المغرب السلطان ابو سعيد عثمان بن سلطان يعقوب بن عبد الحق المريني وكانت دولته اثنين وعشرين سنة وملك بعده ابنه السلطان الفقيه الامام ابو الحسن وفيها الامراء الكبير نائب السلطان ادعون فيها اقضى القضاة جمال الدين احمد بن محمد بن القلانسي التميمي الشافعي العسكر ووكيل بيت المال ومدرس الامينية والظاهرية وكان عالماً محتشماً مليح الشكل لين الكلام حدث عن ابي السخاوي

سنة اثنين وثلثين وسبعمايه فيها جاء نحمص سيل فغرق خلق منهم في حمام النائب بظاهرها نحو المائتين من نسا ورجال واولاد وفي ربيع الاخر تسلطن الملك الافضل علي بن المويد اسمعيل الحموي وركب بالقاهرة بالغاشية والعصائب ثم كان عرس محمد ابن السلطان على بنت الامير الكبير بكتمر قيل جهزت بالف الف دينار واختلفوا العرس على الاوصاف واقيمت بالشامية جمعة وفيها مات صاحب حماة الملك المويد عماد الدين اسمعيل بن الافضل الايوبي الحموي صاحب التاريخ وناظم الحاوي وله كتاب تقويم البلدان وفضائل وفلسفة وفيها الولي الكبير الشيخ العارف بالله الشهير ياقوت الحبشي الشاذلي صاحب الاوصاف الحميدة والكرامات العديدة والاحوال السنية والمقامات العلية والانفاس الصادقة والانوار البارقة تلميذ شيخ الشيوخ صاحب النور المقدسي ابي العباس المرسي وفيها الشيخ قطب الدين السنباطي محمد بن عبد الصمد عبد القادر الانصاري المصري الفقيه الامام الشافعي كان من اعيان الشافعية وخيار الفقهاء وكبارهم حسن الهيئة بهي المنظر قليل التكلف كثير التواضع حسن الاخلاق محبا للطلبة درس بالفاضلية واعاد بالصالحية والناصرية وتصدر للاشتغال وانتفع به خلق وصنف في الفقه زوائد التعجيز على التنبيه وناب في الحكم عن قاضي القضاة جمال الدين الذرعي مدة ثم عن قاضي القضاة بدر الدين جماعة وتولى وكالة بيت المال مستمراً على ذلك الى موته وفيها صدر الاكابر والرياسة والمفاخر فخر الدين محمد بن فضل الله الكاتب المماليك ناظر الجيش المصري وله جلالة وشهرة واوقاف وثروة واحسان على جماعة قلت ولقد رايته في المسجد الحرام يمشي معه القاضي الرئيس الكبير قاضي مكة نجم الدين الطبري وقد يدور على اهل الخير والصلاح من المجاورين ويفرق عليهم الدنانير فلما راني نجم الدين المذكور مال به الى عندي -

وبلغني انه حج مع السلطان الملك الناصر في بعض حجاته وكان قريباً منه فلما مر بوادي بني سالم السلطان
بهذا الجبل ورقان فقال يا فخر اسم هذا الجبل المنيع قال غلمان مولانا قال ليس الناس لون في هذا الجبل لي بغلمان
يعني ان من كان ساكنا في هذا الجبل المنيع العالي فليس لي في طاعة ولا بي مثالي × وفي هذا المعنى خطر لي
هذان البيتان

اذا ما كنت في حصن عن رأس ورقان — فاني لا ابالي بدول ولا سلطان

وهذا الجبل المذكور — يوتى منه بالعسل الفائق المشكور

واخبرني من له به اشجاراً ونباتاً وانهاراً كثيرة يطول في ذكر اسمائها النفس اذ لا يوجد في غير
هذا البلاد ونبها قوفي الشيخ بلاد الخليل الامام العلامة المقرئ شيخ القراء برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري
الشافعي صاحب الفضائل الحميدة والمباحث المفيدة والتصانيف العديدة وجملتها نيف على مائة تصنيف
ومن نظمه وان فسح الله الكريم بمدتي وادركت عمراً ليس في اصله ضعف × سانشر للطلاب علماً لعادتي عظيم
عن المعاني فيه من حسنه لطف × وان صار فتني باصحابي منيتي فصبر جميل فالصبور له الوصف ×
الهي تحقق لي رجائي تكرماً فشانك فينا الصفح والعفو واللطف × وله ايضاً في عدد مولفاته وتاريخ مولده وطلب
المغفرة من ربه عز وجل ايا سائلي عن عد ما قد جمعته من الكتب في اثناء عمري من العلم × اصح لي فقل عرفت
ذاك فنيف على مائة ما بين نثر الى نظم × ومن عجب زادت على العمر تسعة × وعشر وما دري مني منتهي
يومي فخذ منه وما الحصار واسمح بنشره × على طالبيه داعياً لي على رغمي × وخذ مولدي في اربعين مقرباً وست
وما ات ومنين على رسمي وكان وجودي في الوجود جميعه كطيف خيال دار في نوم ذي حلم × الهي فاختم لي بخير وكفر عني
ذنوبي على القسامي رب بلا الم × بحق القران والنبي محمد تقبل دعائي شفعه في جرمي × فانت غني عن عذابي وانني
فقير الى رحماك يا واسع الحلم × وتوفي رحمه الله وله اثنتان وتسعون سنة اجاز له ابن خليل وعرض التيسير على مولفه
وتلى على الوجوهي وغيره ورحل القراء اليه رحمه الله وفيه القاضي شمس الدين المعروف بابن الصائغ الحسن بن محمد
بن عبد الرحمن

بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي الفقيه العلامة النحوي اللغوي البارع الفاضل المتفنن ابن الامام جمال الدين
ابن الامام تقي الدين تولى القضاء وكان فاضلاً عالماً ذكياً فقيهاً نبيلاً حافظاً المقامات الحريري وديوان
المتنبي وغير ذلك وكان فيه مكارم وحسن اخلاق وحكى الادفوي انه قال انشدني شيخنا زين الدين بن الرعاد
النحوي لما توفي القاضي كمال الدين النيسابوري وولي بعده القاضي كمال الدين بن عيسى العلوي بالعربية هذين

البيتين وكتب بهما الى عيسى المذكور   فقل الناس وهو نقل غريب

شعر   ان ابعد الكمال يحدث نقص   واتانا بعد الكمال كمالاً

واتانا بعد الاعز الاحفض وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة ثامن من شهر شوال

سنة ثلث وثلثين وسبعمائة فيها توفي شيخ الاسلام الامام بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني الحموي
الشافعي قاضي القضاة المفتي العلامة ذو الفنون والمناقب والرياسة والمناسب عن اربع وتسعين سنة
وشهر ولد بحماة سنة تسع وثلثين وستمائة وسمع منه سنة خمسين من شيخ الشيوخ الانصاري وعمر بن الرضي
بن البرهاني والرشيد العطار وعدة وبدمشق من ابن البيرة وطائفة واجاز له خلائق وحدث وتفرد
في وقته وكان قوي المشاركة في فنون الحديث عارفاً بالتفسير والفقه واصوله ذكياً يقظاً مناظراً سفيناً مفوهاً
خطيباً منها ورعاً صيناً تام الشكل وافر العقل حسن الهدى متين الديانة ذا اعتقاد واوراد وحج واعتمر و
حسن اعتقاد في الاصول والصالحين من العباد وله تصانيف سائرة واربعون تساعيته درس وافتى واشتغل
ثم نقل الى خطابة القدس ثم طلبه الوزير ابن سلعوس فولاه قضاء مصر وارتفع شانه ثم بعث على قضاء الشام
ثم ولي خطابة دمشق وورد الكثير ثم طلب بقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد وامتدت ايامه وحمدت احكامه
وكثرت امواله وحسنت اعماله وترك الاخذ على القضاء عفة وكان يخطب من انشائه ويثبت في قضائه وولي مناصب
كبارا وكان قد صرفه السلطان بالقاضي جمال الدين الذرعي نحو السنة ثم اعاده السلطان الى منصبه ثم شاخ
وثقل سمعه ثم اضر وعزل نفسه واقبل على شانه وعلى اسناده وتفرد وصنف في علوم الحديث والاحكام وغير ذلك

وله وقع في القلوب وجلالة في الصدور وكان والده من كبار الصالحين قلت هكذا ترجم عنه بعض
المتأخرين بهذه الترجمة وهو جديد ها ما خلا الفاظا يسيرة ادخلتها فيها وكان حسن الاعتقاد في الصوفية
وبلغني انه سئل عن ذلك فقال كلاما معناه ان سبب ذلك انه كان اذ امر في صغره على فقير ببلاد الشام
يقول بقاضي الديار المصرية فكان من امره ما كان من السيرة المرضية رحمة الله تعالى ومنها مفتي
المسلمين الامام الاجل شهاب الدين احمد بن يحيى بن جميل الشافعي مدرس البادرائية سمع من الفخر علي
وابن الدين والفارقي وتفقه على شرف الدين بن المقدسي وابن الوكيل وابن المقيب وولي تدريس
الصلاحية في القدس مدة واشتغل وافتى وبرع في الفقه وولي شيخه الظاهرية ثم نقل الى تدريس البادرائية
وله محاسن وفضائل ومكارم وفيه خير وتعبد وحج وغيره قلت وحصل بيني وبينه اجتماع في حجة في السنة
الشهابية من المدينة الشريفة لانه نزل فيها وكنت قبله نازلا بها ثم سالته عن مسئلة خطرت لي وهي اني
قلت له في الذكور الوارد في كفارة المجلس لا يخلو اما ان يكون الشخص صادقا في قوله واتوب اليك
او كاذبا فان كان صادقا فالمغفرة تحصل بمجرد التوبة ولا يفتقر الى الذكور المذكور من قوله سبحانك اللهم
وبحمدك الى آخره وان كان كاذبا فكيف يحصل له في مغفرة مع اخباره بتوبة هو كاذب فيها مصر
في نفسها على معاصيها فاجابني في الحال ليس يتاق في هذا السوال ليس هو الان لي على بال ومات في بدار
الولي الكبير المشهور بالله الشهير الشيخ علي بن الحسن الواسطي الشافعي محرما متوجها الى الحج وكان ذا همة عالية
جمع مرار الكثيرة واعتمر على ما روى بعضهم اكثر من الف عمرة وتلا ازيد من اربعة الاف ختمة فطاف
مرات في كل ليلة سبعين اسبوعا ورايته يسرع في طوفه مثل ما يرسل المحرم او اسرع وبلغني ان بعض الناس
كان ينكر عليه في اسراعه في ذلك فراى النبي عليه السلام فذكر له ذلك المنكر عليه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم قل له تزيد على ذلك الاسراع فليفعل والذي فهمت منه انه كان في عدوه ذلك راجلا وبدل عليه
اني رايته يطوف في شدة الحر فسالته عن ذلك فقال ما اجد حر الهوى ان كل صادق واحد لا ينبغي ان يعترض

عليه

عليه فيما يفعله ولهذا رايت بعض الصالحين يطوف في حال وجده وهو يعد وفخناه بعض الفقهاء فلم يلتفت
اليه فامر بامساكه فسلط الله على ذلك الفقيه من امسكه من ظلمة السلطنة وضربه على العرب من فعله
ذلك وكان الشيخ على الواسطى المذكور شديد المجاهدة يغتسل لكل فريضه في البرد الشديد وغيره
وكان قد بلغنى انه راى النبى صلى الله عليه وسلم في اليقظة فسالته عن ذلك فاقر به وكان اول اجتماعى به في الليل
في شهر رمضان في المسجد الحرام فقال اجلنى احبك واطعمنى كثرة من فقيه عشايه والناس يصلون التراويح فقال لى
ما تصلى بنا فقلت له تقديم بنا تصلى مع الجماعة فذكر لى كلاما معناه ما يجد الجماع قلبه في مخالطة الناس وكان في ذلك
الوقت ثلثة رجال واسطيين كلهم صلاح مع تفاوت طريقتهم في اوصاف الصلاح احدهم الشيخ على المذكور وكانت
طريقته الانفراد والبعد من الناس كلهم كالنداشى وكان من معاملات العرب بن مهنا يحبه ويعظمه ويقسم براسه على
ما سمعت والثانى الشيخ عز الدين الواسطى وكانت طريقته العرب من كل احد مطلقا حتى لو جاءه صغير ذهب به حيث
شاء وكان سليم الصدر لا يدرى عليه الناس حتى انه دخل العسكر المدينة مع الشريف ودى فلما راهم قال ما هؤلاء
وكانوا قد حاصروا المدينة اياما كثيرة وما عنده شعور بذلك وهو في ذلك الوقت امام الناس في مسجد النبى صلعم
وكان اذا عرف الانسان في يومه انكره من الغد وكان مجاورته في المدينة الشريفة وكان الصلاح ظاهرا عليه
وكان اخر من البسنى الخرقة وبينه وبين الشيخ شهاب الدين السهروردى والباسها واحد وكان يعظم الكعبة
المشرفة اذا ذكرها ويقول قال   الله تعالى وطهر بيتى والثالث من الواسطيين المذكورين الشيخ احمد الواسطى
كان مجاورا بمكة رايت طريقته متوسطة بين طريقى يتقرب من الفقراء ويتباعد من اهل الدنيا وكان صاحب
جد واجتهاد وكان ايضا كثير المودة لى حتى اخبرنى الشيخ ابراهيم المعزى رحمة الله على الجميع عنه انه قال مالى
في الحرم صديق الا فلان يعنينى والحمد لله من الثلث كلهم نصيب بل من غيرهم من الصالحين ايضا فقد قال لى الولى الكبير
الوافر النصيب ذو الاحوال السنية والهمة العالية الشيخ خالد بن شيب رايت الاولياء العلية كلهم يحبونك ذا عنيس
مستبشرين وكان رضى الله عنه يجتمع برجال الغيب في البرارى كثيرا وله معهم حكايات عجيبة ليس هذا موضع ذكرها -

وكان يبلغني السلام عنهم والاشارة منهم بالفعل وما يكون في بعض الاحيان والحمد لله الجواد المنان وماتت بدمشق المعمرة المسندة ام محمد اسماء بنت محمد بن سالم سمعت من مكي بن علان وتفردت وحجت مراراً وتصدقت

سنة اربع وثلثين وسبعمائة قال الذهبي جاء بطيبة سيل عظيم اخذ الجمال وعشرين فرساً وخرب اماكن هكذا قال في تاريخه وقد رايته سيلاً عظيماً يجري في وادي قنادة واستمر ذلك ستة اشهر او اكثر وكان قد طلع من قبة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه اذرعاً ودار بجبل الرماة من جهة القبة المذكورة المكرمة ومن جهة المدينة الشريفة المعظمة وافت اياماً وليالي كثيرة اوممنا منه مع الولي المجرد الشيخ المودد ذو الاحوال الباهرة والكرامات الظاهرة عبد الرحمن الجبشي وفي السنة المذكورة الحافظ العلامة المتقن فتح الله ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس روى عن جماعة ورحل وحدث وجمع وصنف وله النظم والنثر ومعرفة الرجال وبراعة الحفظ والخط وفيها قاضي القضاة الامام العلامة ابو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن عبد الرفيع الربعي التونسي عن تسع وتسعين سنة واشهر روى عن جماعة

سنة خمس وثلثين وسبعمائة وفيها توفي ملك العرب حسام الدين مهنا بن الملك عيسى بن مهنا الطائي واقاموا عليه المأتم ولبسوا السواد وكان فيه خير وتعبد وفيها ماتت المعمرة زينب بنت الخطيب يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام السلمية عن سبع وثمانين سنة روت عن جماعة وحدثت بالكثير وتفردت وفيها الحافظ قطب الدين عبد الكريم وعبد النور الحلبي ثلث السبع عن اسمعيل المليجي وسمع من جماعة وصنف وخرج واقام مع الصيانة والديانة والامانة والتواضع والعلم ولزوم الاشتغال والتاليف حج مرات وعمل تاريخاً كبيراً لمصر بيض بعضه وشرح السيرة لعبد الغني في مجلدين وعمل اربعين مساماات واربعين بلديات وعمل معظم شرح البخاري في عدة مجلدات

سنة ست وثلثين وسبعمائة فيها بدمشق الرحلة ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن حمد ود البغدادي الصوفي عن اثنين وتسعين سنة سمع واجاز جماعة وتفرد وفيها عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية عن تسعين سنة

روت حضوراً وسماعاً عن جماعة وتفردت وفيها السلطان الذى ملك بعد ابى سعيد ضرب عنقه صبراً يوم الفطر
وكانت دولته نصف شهر عنه وفيها مات الوزير المعظم غياث الدين محمد بن فضل الله الهمدانى وكان وزيراً
عادلاً عالماً محباً فى العلم والخير واهلهما متصفاً بالانصاف له مآثر وصدقات ومعروف وفيها الصاحب الامجد
عماد الدين اسمعيل بن محمد بن الصاحب فتح الدين بن القيسرانى وكان منشياً بليغاً رئيساً ديناً صيناً نزهاً
روى عن غير واحد سنة سبع وثلثين وسبعمائة فيها توفى الشيخ الكبير الولى الشهير ذو العجائب العظيمة
والكرامات الكريمة ذو الهمم العلية والشمائل الرضية والمكاشفات الجلية والآيات الباهرة والانوار
الزاهرة ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن المجد المرشدى فى رمضان بقرية منية مرشد كهلاً كان له عجائب
تحير العقول وغرائب ذكرها تطول كان لو اجتمع عنده اكثر عسكر فى الورى لعجل اليه فى الحال ما احب من القرى يخرج
ذلك من خزانة له صغير ليس فيها شئ يرى شاهد منه تلك الكرامات خلائق لا يحصون ممن حكى ذلك
من الثقات سمعت ذلك عنه عن خلائق ادركتهم اخياراً وفضلاء اعياناً بل رأيت ذلك منه مشاهدة
عيان وذلك انى لما وردت عليه زائراً له ولم اكن رأيته قبل ذلك دخلت زاويته فلم اجده فيها ثم جائنى

ثم بعد ساعة يسيرة جائنى فسلمنا وقال لى ما اراها الا غزالية ثم اخذ بيدى وادخلنى خلوة له وكان

فيها ساعة ثم يخرج ويلتقى من زاره ساعة وكنت صائماً فلم يقرب لى طعاماً الى ان كان بعد صلوة المغرب
واذا به قد مد عندى سماطاً يكفى عدداً كثيراً من الاصناف من الاطعمة ما يكثر عدده من الانواع والاصناف
وفيه اربع خافقيات كل خافقية يكفى جماعة كثيرة وكان فى نفسى شهوة طعام مخصوص ما كنت ذقته فى جميع
عمرى احضره فى ذلك السماط لى ثم اذن لى فى تناول الطعام فاكلت منه ما اشتهيت واذا به قد جاءنى
واستاذننى فى ادخال جماعة مخصوصين على ليطعموا منى كانهم التمسوا منه ذلك وهم الفقيه الامام شرف الدين
بن الصاحب واولاده من نسل الوزير الشهير المعروف بابن حنا واذا بهم قد اظهروا لى من حسن الاعتقاد
ما نقل عنهم مثله فى المعتقدين من العباد حتى اخذوا الماء الذى غسلت به يدى فشربوه ثم لما اصبحت عزمت
على السفر هارباً من لقاء من يأتيه من سائر البلد ان لما قد اعتادوا عنده ليلة النصف من شعبان

فتمكني من السفر فقال يحضر معنا الى كوم فرح مكان يجتمع فيه عنده خلائق لا يحصون في الليلة المذكورة و
نطعمهم نطعمها جميعاً من الاطعمة الطيبة المشكورة كرهت الاقامة والاجتماع بالخلود الا اعتذرت اليه في ذلك فقال
ان كان ولا بد من السفر واتهم عندنا الى العيشى فوافقته في ذلك ثم احدثني نفسي ح وقال لي اذا العمت تقوم
او تفطر دنا رعنى في الافطار فقال لي في الحال بصالحها ثم قال لخادم عنده هات الطعام فيه اطا قليلاً
فشد الشيخ وسطه وحالى بمائدة عليها الطعام فاكلت ثم قال لي هل لك في مجلس علم اذهب الى الموضع الفلاني
فذهبت الى ذلك الموضع فمكثت فيه يسيراً واذا تفوى قد جارت من بعض القرى وحضر عندى حينئذ جماعة من الفقهاء ومنهم
ابن الصاحب المذكور وغيره فقالوا الى الكتب عليها فقلت لهم انا تركت ذلك في موضع اقامتي فكيف اكتب
ذلك في بلاد الغربة فقالوا لابد من ذلك فقلت وان كان ولا بد فليحضر صاحبها فاذكر له ما عندى في ذلك
من الجواب ولا حاجة الى رقم ذلك في كتاب فجاء صاحبها فذكرت له ما ظهرت لي من الجواب ثم قالوا لي
تقيم عندنا مدة حتى نشتغل عليك في كتاب الحاوى فاعتذرت من ذلك وتعجبت من اشارة الشيخ فيما وقع
من بحث في العلم هنالك فشاهدت منه هذه الكرامات المذكورات اعني الطعام الذي اشتهيته ومصالحة
النفس في الفطر والبحث في العلم واما قوله ما رآها الا اغتر اليه فاسال الله الكريم ان يمن على بما كان عليه الامام
ابو حامد الغزالي من السيرة الحميدة في العلم والاعمال الصالحات والاعتزال عن الجن والانس في الخلوات
واخبرني انه صحب سبعين من الشيوخ ذكر منهم الشيخ الكبير العارف بالله ابو العباس المرسي والولي الكبير الفقيه
الامام احمد بن موسى بن عجيل وكان قد حفظ القران وعلمه وقرا كتاب على التنبيه ثم انقطع في زاوية ومع هذا
فالناس مختلفون فيه فاكثر الخلق يعتقد ويذكر كثرة ما سمعوا وراوا من كراماته في مد الساطات العظيمة من غير
دراهم ووجود الاسباب في الظاهر والمكاشفات الكبيرة والتكلم على الباطن ولا خادم يخدمه ولا معاون حتى قيل
انه اطعم في ثلث ليال متوالية ما قيمته الف دينار ولم يتوارد عليه الامراء والوزراء وابناء الدنيا واهل
المناصب الكبار ومع ذلك يقرعهم في الحال بما يدهش عقولهم من الاطعمة التي والسلطان على احضارها

في الحال

في الحال اعتداد وبعض الناس لا يعتقدونهم ويحمل ما يسمعه منه على تاويلات باطلة كما نقل عن ابن تيمية
انه قال هو مخدوم لما اشتهر عنده واستفاض كثرة خوارقه للعوائد لم يمكنه جحدها فحملها على هذا الظن
الكاذب والتاويل الفاسد فان الجان ليس لهم اطلاع على بواطن العباد وما يخطر في بواطنهم نعوذ بالله
من سوء الاعتقاد ومنهم من يشكل فيه وبلغني عن الشيخ الكبير الولي الشهير الشيخ عبد الهادي المعزبي انه لما
ذكر عنده قال لا يشك انه حصل له نصيب من احوال الفقراء ما يصفون بشهرة هذه الكرامات التي يظهر الا ان الفقراء
منه وكذلك بلغني عن السيد الكبير الولي الشهير الشيخ حسين الحاكي انه قال لو كنت يظهر على يدي مثل هذا الذي
يظهر على يديه لدخلت في سرب تحت الارض وكذلك بلغني عن السيد الجليل الامام الحفيل الشيخ خليفة الشاذلي
الاسكندراني انه لما ذكر عندنا قال كلاهما معناه ترى متى يتفرغ هذا الرجل لذكر الله شغل ادقاته
بمن ياتيه من الامراء والوزراء وغيرهم من اهل الدنيا قال الراوي فلما سمعنا منه هذا الكلام اتينا الشيخ
محمد الزورة فقال لنا قولوا للفقيه خليفة والله ما اشتغلوا عن الله طرفة عين ماسلمت عليهم او قال
ما قربتهم السلام او كما قال من الكلام قلت والذي اراه انه لا ينبغي ان ينكر عليه شيء بما ينسب انه
الكان يتواطى ذلك باذن فليس على من اقامة الحق في مقام وصرفه فيه تصريف الحكام فليس لاحد معنا كلام
والاعتراض ولا ملام ولا يصح ان يكون صدور ذلك عنه بغير اذن فان الاولياء لا يتعاطون الاشياء
بهوى نفوسهم اذ لو فعلوا ذلك ما كانوا اولياء الله وما كانت بواطنهم الاشياء ولو واتاهم شيء في وقت بغير ولاية
بل بكهانة او سحر او اغواية لظهر ذلك عليهم وافتضحوا في العواقب المرشدي المذكور لم يزل مستورا مشكورا
فظهر والله اعلم من ذلك من تخصيص المواهب وفيها توفي الملك المعمر اسد الدين عبد القادر بن
عبد العزيز بن السلطان بن الملك المعظم روى السيرة وجزءا عن خطيب برداو تفرد وكان جميعا
ما يزوج ولا تسرى وفيها قتل صاحب تلمسان ابو ياسفين بن عبد الرحمن بن موسى وكان سيء السيرة
قتل اباه وكان قتله رحمة للمسلمين نطوي عليه من حيث السيرة وكان بطلا شجاعا تملك نيفا وعشرين سنة

حاصره سلطان المغرب ابو الحسين المريني مدة نحو بن عبد الرحمن لكيب المريني فلم يتم له ذلك فطال عليه
الحصار حتى دخلت البلد عليه عنوة فقاتل على حصاره حتى قتل في رمضان كهلا

سنة ثمان وثلثين وسبعمائة فيها توفي الصالح المسند ابو بكر بن محمد بن الرضي الصالحي القطان من نحو ثمانين
سنة سمع حضوراً من خطيب بردا وعبد الحميد بن الهادي وسمع من عبد الله بن الخشوعي وابن خليل
وابن البرهان وتفرد واكثر عنه كان له اجازة ابسط وجماعة ومات في جماعة قاضيها صاحب السيرة
السديدة والمحاسن الحميدة والفضائل العديدة والتصانيف المفيدة شرف الدين هبة الله
بن القاضي نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين ابراهيم بن البارزي الجهني الشافعي عن ثلث
وسبعين او تسعين سنة روى عن جده واجازة من جماعة منهم الكمال الضريري وكان اماماً
فقيهاً مصنفاً صاحب فنون زاكيات على العلم والصلاح وتواضع وحسنة وصحة ذهن تخرج به الاصحاب
وامتنع به وافاد قال الذهبي وبلغ رتبة الاجتهاد قلت كتب في اخر عمره بسبب شرح المجاورة
في الجوهر الشريف الى الموت ثم ادركته المنية على القرب ومن تصانيفه شرح الحاوي في مجلدين وكتاب
اخر في حل الحاوي وكتابا بلغني جميع فيه مسائل التنبيه وزيادات وغير ذلك وله مسئلة تفرد بها اعني بما افتى
به من الجواز السفر للحائض قبل طواف الافاضة مع تحريد نية كمذهب الحنفية قلت ولقد عجبت من ذهابه
الى الفتوى مع جلالة قدره ورسوخه في العلم وقد صح عن سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام
انه قال في زوجته صفية رضي الله عنها احابستنا هي يعني عن السفر حتى تطهر لما قيل له انها حاضت فاذا
كان حبيب الرحمن الممنوح بدينه الا دابان يحبس عن السفر بسبب حيض امرأته قبل طواف الافاضة كيف
يطلق غيره من احاد الناس هذا خارج عن الكتاب والسنة والاجماع وهذا لولا قوله لا طعنا في جلالة
شرف الدين وعلمه المعتبر بل تحذيرا من فعل ذلك فالجواز قد بعيد وكان رضي الله عنه حسن الاعتقاد
في الصوفية والزهاد والعباد من سائر العباد ذا اصل اصيل ومجد اثيل ووصف جميل على كل فضيل

دفن بلغني

وقد بلغني ان شيخ الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى مدحه وقال ما في الدار ان هو من هذا الشاب
ونحو ذلك لما رآه وبلغني ايضا ان الشيخ محيي الدين المذكور كان يعرض عليه ما يكتبه في كتابه الروضة حال
اختصاره كتاب الامام ابي القسم الرافعي اعني العزيز في شرح الوجيز للامام ابي حامد الغزالي قدس الله سر
ارواح الجميع وفي السنة المذكورة قاضي القضاة جمال الدين بن جملة يوسف بن ابراهيم الانصاري عمر وباحث
واخذ الفقه عن عز الدين الفاروثي وابن النقيب وابن الوكيل وابن الزملكاني وقرأ النحو وصار من اعيان الفقهاء
وولي قضاء دمشق وحكمه محمودة وكان ماضي الحكم ذا هيبة وصولة وشدة وطاة على الترتيب وجرت له
امور واوذي وعزل فالله تعالى يحرره ثم اعطي تدريس الشامية وكان شديد الناس على ابن التيمية -
والمبتدعين وكان متين الديانة حسن المعتقد وفيها العلامة زين الدين بن المرحل محمد بن عبد الله بن خطيب
دمشق عمر بن مكي القرشي العثماني الاموي الشافعي تفقه بمصر والشام على عمه الشيخ صدر الدين بن البرنشي

بن الوكيل وعلى الشيخ كمال الدين

وكمال الدين بن الزملكاني وتولى وهو الشيخ العلامة شمس الدين بن اللبان التدريس في يوم واحد يوم توفي
الشيخ صدر الدين المذكور في اواخر سنة ست عشر وخمسمائة درس في المهدية فاخذها شمس الدين المذكور
وانتقل هو الى مشهد الحسين فاقام فيه سبع سنين ثم انتقل الى الشام ودرس في الشامية الكبرى والعذراوية
ومكث فيهما مدرسا ثلث عشر سنة وناب في الحكم عن ابي العباس بدمشق وكان رحمه الله اماما عاملا عالما
بارعا نظارا ذكيا دينا ورعا زاهدا لم ير بالشام مثله ولا مثل عبارته مع طلاقة الوجه وحسن المحيا رحمه الله تعالى
وله مصنفات جليلة منها كتاب الفوائد في الفرق بين المسائل ومنها كتاب النظائر ومنها كتاب مختصر الروضة
ومنها في اصول الفقه كتاب التلخيص التلخيص وكتاب الملخص وكتاب الخلاصة ولم يصنف مثلها فائقة على
على اصول بن الحاجب وغيره كذا ذكر بعض اهل الطبقات من الشاميين وفيها وقيل في التي بعدها مات بمصر
شيخ الشافعية زين الدين عمر بن ابي الحزم الدمشقي ابن الكتاني ابو حفص العلامة كبير الشافعية اوحد الاصوليين
بالفقه ناظر ونشأ بدمشق ثم تحول الى القاهرة وكان جيد الذهن كثير العلم اماما في المذهب مائلا

الى الحجة خطب ودرس واشتهر اسمه وسمع جزء الانصاري وامتنع من الرواية وكان يوهن بعض المسائل

منصوفا لضعف دليلها وبلغني درسها معيدة متقنة يدهش من سمعها ويبرز من يعارضه وكان متقوفا متدينا

البشرة مليح البشرة حسن الشكل لا يخضع لقاض ولا امير ولا ناهل قط درس بالمنصورية وغيرها تفقه على البرهان

المراغي قرأ عليه التحصيل في الاصول وحفظه وسمع من جماعة وعين للقضاء لكن في خلقه زعارة وعنده قوة

نفس وقلة انصاف وله اخبار في نفوره وزعارته قلت هكذا ما نقلوا عنه واخبرني بعض الفقهاء المصريين

ايش يقرر انه كان يؤكد المسألة حتى لا يخلي لاحد معه كلاما فان كان جاء احد يتكلم قال ايش تريد تفسر من زعارته

الفضلاء ما حكى لي بعض الفقهاء المصريين بعد ان جرى لي معه قضية وهي انه جاء الي يطلب مني اعارة نسخة كتاب الحاوي

وكانت عندي عارية للقاضي نجم الدين الطبري وذكر انه اذن له في اخذها مني فامتنعت من دفعها اليه

فخرج من عندي متغاظا فلقي بعض الفقهاء الملبين فشكا عليه ذلك وقال جبهته لي فلم يتم لي وامتنع من دفع

الكتاب الي فهون عليه ذلك وكتب قد قلت له جاء صاحبه ما اطيبه اياه وقال انه يدل على القاضي

يعني له عند القاضي منزلة ومودة فلما كان بعد ذلك بايام جاءني واني في المسجد الحرام وعندي جماعة يتحدثون

على الكتاب المذكور فقال لي احب منك ان تعيرني الكتاب انت فانا اعتقد انك ما تحتاج اليه فقلت له

عند ذلك شرح يحكي حكاية جرت له مع الشيخ زين الدين المذكور وقال حيث معي والدي اليه فلما قربنا من الباب

قال لي ولا ارى لا يدخل معي بل قف قليلا ثم ادخل قال فلما دخل والدي سلم سمعته يقول له البعيد حمار

قال ثم وقفت قليلا ودخلت فقال الشيخ انت فقلت يا سيدي جئني ولذلك الحمار فضحك هو ومن عنده

قلت وبلغني انه ينحصر

سنة تسع وثلاثين وسبعمائة هلك في رجب منها ستون نفسا بالزلزلة في طرابلس الشام وفي الشهر المذكور قدم الامام

العلامة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي متولنا قضاء القضاة في البلاد الشامية وفرح العالم به لدينه

وعفته وعلومه الباهرة واوصافه الجميلة وفيها توفي الامام العلامة بدمشق قاضي القضاة جلال الدين

محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي عن ثلث وسبعين سنة ذو الفنون جامع المعقول والمنقول ابن قاضي القضاة
سعد الدين ابن قاضي القضاة امام الدين اخذ المعقول عن الشيخ شمس الدين الايكي وغيره وسمع من الفاروقي
وطائفة ثم ولي خطابة البلد مدة ثم طلبه السلطان الملك الناصر وشافهه بقضاء دمشق ووصله بذهب كثير
فحكم مع ذلك الخطابة ثم طلب سنة سبع وعشرين فولاه قضاء الممالك وعظم شانه وبلغ من الرتبة والعز ما لم
يصل اليه غيره وكان فصيحا حلو العبارة يعرف العربي والعجمي والتركي مليح الصورة موطا الاكناف سمحا جوادا
حليما جم الفضائل كثير التحمل ثم نقل في سنة ثمان وثلثين الى قضاء الشام فعلل وحصل له طرف من الفالج ثم حضر الاجل
وله من التصانيف المفيدة الكتابان المشهوران في علم المعاني والبيان وفيها الامام العلامة الصالح الخاشع
جامع المحاسن العديدة والسيرة الحميدة الورع المتواضع الخاضع ابو البشر محمد بن محمد الانصاري الدمشقي
المعروف بابن الصائغ ولد سنة ست وسبعين وستمائة وسمع كثيرا من ابيه وابن شيبان والفخر علي وعدة وحدث
بصحيح البخاري وحفظ التنبيه ولازم حلقة الشيخ برهان الدين وولي قضاء القضاة فاستعفى وصمم على الامتناع
فاحترمه الناس واحبوه لتواضعه ودينه وتعبده حج غير مرة واعطي خطابة بيت المقدس
ثم تركها وكان مقتصدا في لباسه واموره كبير القدر حصل في صغره ودرس وهو ا زار بيت المقدس
عند قرب اجله فتعلل ثم انتقل الى دمشق وفيها انتقل الى الله تعالى وكان حسن الاعتقاد بمن سمع به من اهل الخير
كثير الوداد ولقد بلغني انه لما وقف على بعض كتبي والحمد لله كتاب الارشاد وضعه على عينيه حسن ظنه منه
نفعه الله ونفع به وكذا عادة اهل الخير في حسن الظن ومن ذلك اني لما حكيت للسيد الجليل الزاهد الواعظ
المقرئ الشيخ ابي عبد الله المغربي المعروف بالقصري حكاية الشيخ المشهور المقرئ المشكور محمد بن زكي التميمي
مع بعض المبتدعين لما قرا عليه واجتمع له التحقيق وحسن الصوت قال له اصحابه ما احسن هذا لو كان
شيخك منافقال وما علي من ذلك اخذت العسيلة وتركت الظرف فلما بلغ ابن زكي ذلك قال للطلبة
يجب ان يرجع الينا عسلتنا فانسي ذلك الشخص جميع ما كان يحفظ وكان قد قرا للسبع نعرف من اين اتي ونستغفر الله

اظنه

وتاب ودخل في مذهب   وكان شافعياً وصار يتعلم المبتدى الى ان بلغ خمس روايات ثم
توفي وهذه الحكاية مستفيضة في بلاد اليمن فلما حكيتها للشيخ ابى عبد القصيرى المذكور قال لى ان كنت قرات
على هذا الشيخ قرات عليك بقوله ذلك من باب حسن الظن كما ذكرت ولمناسبة اهل الخير والصلاح في حسن الظن
ذكره هذه الحكاية هذا مع كونها وجلة وكان رحمه الله يسئلنى عن مذهب الامام الشافعى ويقول انا اتقلد
بمذهب مالك بل اخذ بما رجح فيه الدليل وكان يسمع بقراتى سنن ابى داود على شيخنا الامام رضى الدين الطبرى
فلما فرغت قراءة الكتاب قال اكتب لى الاجازة فكتبت وذكرت فيها بعض اوصافه على سبيل المدح فاخذ القلم
وذلك سوى المقرى الواعظ فانه لم يضرب على لفظها وقال صحيح وذلك من شدة ورعه وزهده اعنى
ضربه على ما نسبت اليه رحمة وفيها شيخ بلاد الجزيرة الامام القدوة شمس الدين محمد بن المنتسب الى شيخ
الشيوخ ذى المجد والمفاخر الذى خضعت لقدمه رقاب الاكابر الشيخ ابو محمد محى الدين عبد القادر الجيلى جده
الرابع اعاد لنا من بركاته علينا وعلى المسلمين وكان شمس الدين المذكور عالما صالحا وفوراً وافر الجلالة روى -
عن الفخر على بدمشق وحج مرتين وفيها صاحب التاريخ الكبير محمد بن ابراهيم بن الجزرى الدمشقى عن احدى
وثمانين سنة ومات بجليس محرما فى ذى الحجة وفى الامام الحافظ محدث الشام علم الدين القاسم بن محمد بن
البرزالى الشافعى صاحب التاريخ والمعجم الكبير عن اربع وسبعين سنة واشهر قلت وعليه اميت الشاميين في الصلوة
عليه فى خليص باشارة بعضهم وكان روى عن خلق كثير وقراء وكتب وتعب وافاد مع الصدق والتواضع و
الاتقان وكثرة المحاسن وقف جميع كتبه واوصى بثلثه وحج خمس مرات رحمه الله

سنة اربعين وسبعمائة فى صفر منها هبت بجبل طرابلس رياح فيها سموم   وعكا وسقط نجم اتصل -
نوره بالارض برعد عظيم وعقلت علقت منه ماراً   وسبت اثماراً واحرقت منازل وكان
ذلك اية عظيم ونزلت من السماء نار بقرية الفيحة فبنت جنب احرقتها واحرقت الى جانبها ثلث بيوت كل هذا
صح واشتهر وفيها توفى بعصر الامام العلامة شيخ الصالح المشهور الخاشع المشكور ابو بكر بن اسمعيل بن عبد العزيز

بن مجد الدين

بن مجد الدين السنكلوني أي سنكلوم بالسين المهملة والنون والكاف واللام والواو ثم الميم بلدة من اعمال الشرقية
وبعضهم يقول السنكلوني بالنون قبل ياء النسبة الفقيه الشافعية المفتين الورع قدم القاهرة قريب بلوغه
او بعد البلوغ فاخذ الفقه عن الشيخ محي الدين عبد الرحيم النشائي الفقيه وكان اكثر اشتغاله واستفادته
عليه ثم اشتغل ايضا على الامام العلامة عز الدين عمر بن احمد بن المدلجي وغيرهما واكثر عن عز الدين المكي
فاخذ عنه الفقه والنحو وشيئاً من الاصولية وقرا عليه الكافية لابن مالك في النحو وقرا فصول ابن معطي
على ابي البقاء خطيب القدس واخذ اصول الفقه وشيئا من علم البيان عن الشيخ علم الدين العراقي وصنف عدة
كتب في الفقه منها انتخابه لكفاية النبيه في شرح التنبيه للامام نجم الدين بن الرفعة ست مجلدات ومنها تحفة
النبيه في شرح التنبيه في اربع مجلدات قلت وهذا الكتاب المذكور منتفع به مشكور متداول بين اهل
العلم مشهور ومنها اللمع العارضة بين الراي والهوى من المعارضة في مجلد واحد ومنها شرح منهاج النووي
في الفقه ومنها شرح مختصر التبريزي في الفقه ايضا وابتدا في شرح التعجيز مختصر الوجيز لابن يونس و
في مختصر الوجيز سماه الواضح الوجيز وبلغ نحواً من النصف وسمع الحديث من جماعة منهم الحافظ الدمياطي وحدث بالقاهرة
وتولى مشيخة الرباط الركني ثم الخانقاه ثم التدريس بالقبة من الخانقاه والاعادة في الفاضلية والقطبية
والظاهرية وغيرها من المدارس وكان من الصالحين وكان كريم النفس حسن الاخلاق كثير التواضع طارحاً
للتكلف يحمل كل عيش عياله بنفسه الى آخر الفوت كثير الاشتغال للطلبة متصدياً لاشغالهم وافادتهم في اكثر اوقاته
قلت وبلغني ان له بعض كرامات وذكر ان عمره نيف على الستين رحمه الله وفيها ماتت مسندة الشام ام محمد زينب
بنت الكمال احمد بن عبد الرحيم المقدسية المراة الصالحة العذراء عن اربع وتسعين سنة روت عن جماعة
سماعاً واجازة وتكاثروا عليها وتفردت وروت كتباً كباراً والى هنا انتهى تاريخ الذهبي وكذلك انتهى
ومنها انتخبت في نيف وستين وستمائة تاريخ ابن خلكان ومنها انتقلت تاريخي هذا ادها انا اذكر بعض من توفي
من الاعيان في عشر سنين اخرى للتعظيم مما ذكره بعض المتاخرين

سنة احدى واربعين وسبعمائة فيها توفى الامام العلامة الاوحد شمس الدين احمد بن محمد القرشي البكري السهروردي الشافعي الكاتب سمع الحديث واخذ الاجازة من جماعة وشارك في طرف من العلوم وبرع في اللغة والادب وخاف حسن الكتابة وتقدم في صناعة الموسيقا وشيخ الكتاب ورئيس اهل الادب حسن الاخلاق جميل الاشفاق بين الحيا والاطراق شديد المقال مليح الفعال كريم الطباع كثير الاطلاع معمور الاوقات في الاشغال والاشتغال صاحب راى وفصاحة وشرف نفس وبلاغة

شيخ ٦

سنة اثنين واربعين وسبعمائة فيها توفى الشيخ شهاب الدين احمد بن منصور الدمياطي المعروف بابن الحباس الصوفي الاديب الشاعر ومن شعره × دار وجدي فلت امرك صبراً اعظم الله في النصبر اجرا × واسل الواحد منجمي فدموعي × ارسلت رسلها على الخد تترى × صفت سر الهوى فنم في الدمع × فلولا الدموع لرابد أسرا × × يا عذولي دع الملام فاني اري × موتي على الصبابة احرا × لا تكلمني على الغرام ولكن خذ من الوجد والصبابة × خذ رام ابيات اخرى منها قوله × يا عزيز الجمال رفقا بقلب × ان فيه ليوسف الحسن مصراً

سنة ثلث واربعين وسبعمائة فيها توفى الامام العلامة قاضي القضاة عبد الله بن محمد العبيدي الفرغاني الحنفي العلامة المناظر يضرب بذكائه ومناظرته المثل كان اماماً بارعاً متفنناً خرج به الاصحاب يعرف المذهبين الحنفي والشافعي اقرأهما وصنف فيهما واما الاصول والمعقول فتفرد فيهما بالامة وله تصانيف منها شرح الغاية في الفقه في مذاهب الشافعي وشرح الطوالع وشرح المصباح وشرح المنهاج للبيضاوي وغير ذلك من التصانيف والامالي والتعاليق وولي بتبريز اعمالها الى ان توفى وكان استاذ الاستاذين في وقته

سنة اربع واربعين وسبعمائة فيها الامام العلامة تقي الدين ابو الفتح محمد بن عبد اللطيف الانصاري الشافعي السبكي المصري نزيل دمشق برع في الفقه والاصلين وصار علامة زمانه ورئيس اقرانه مع حسن اخلاق وكثرة تواضع وديانة حسنة وسمع بمصر والشام كثيراً وله شعر رائق ونثر فائق وكتابة جيدة وذهن ثاقب وقريحة حسنة وحسن قراءة الحديث ودرس وافتى وصنف

سنة خمس واربعين وسبعمائة فيها توفى الامام العلامة المفتى الشافعى القاضى شمس الدين محمد بن ابى بكر المعروف بابن النقيب بقية الشافعى بالديار المصرية الشامية وولى القضاء بمدينة حلب وغيرها ودرس بالشامية البرانية وانتفع به المسلمون واستدوعمر

سنة ست واربعين وسبعمائة فيها الامام العلامة احد ائمة الاسلام المقتدى بهم شيوخ الاعلام سلام المقتدين للطلبة المعيين للانام البارعين فى المعقول والمنقول الجامعين لفنون العلم الكثير المحصول فى الدين ابو المكارم احمد بن الحسن نزيل تبريز الفقيه الشافعى صاحب المصنفات البديعة والمؤلفات المفيدة منها الحواشى على الكشاف فى عشر مجلدات وشرح المنهاج للبيضاوى فى اصول فقه الشافعية وشرح البزدوى و شرح الهداية للحنفية وشرح التصريف لابن الحاجب

سنة سبع واربعين وسبعمائة فيها توفى الفقيه القدوة المدرس المفتى شرف الدين ابو عبد الله محمد ابن الصاحب الفقيه الزاهد زين الدين احمد بن الصاحب الدين بن الصاحب الكبير الشهير الوزير ذى المحاسن المشكورة والمكارم المشهورة بهاء الدين على ابن محمد المعروف بابن حنا توفى شرف الدين المذكور ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان من السنة المذكور وكان مع فضله فى العلم صاحب محاسن متواضعاً حسن الاعتقاد فى اهل الخير حريصاً على لقاء الصالحين ومجالستهم وقد قدمت فى ترجمة الشيخ محمد المرشدى سنة سبع وثلثين - اجتماعه هو واولاده بى فى زواية وما صدر منه من حسن الاعتقاد والتواضع والوداد وكتابتهم على قصيدتى الموسومة بالجلاب الحالى فى مدح الحاوى والتماسهم منى الاقامة وما عاينت من الشيخ فى ذلك من الكرامة -

عندهم واقرا والكتاب المذكور لهم وان اكتب خطى فى بعض الفتاوى واجبت لفظا واعتذرت عن الحفظ والاقامة

سنة ثمان واربعين وسبعمائة فيها توفى السيدان الجليلان الامامان الحفيلان بركة الزمن وزين اليمن احدهما شيخنا وسيدنا وبركتنا الشيخ الفقيه المفتى المسلمين رفيع المقام العالم العامل الورع الزاهد العابد ذو المحاسن والمحامد والمواهب الجزيلة والمنزلة الجليلة والاوصاف الجميلة والدرجة الرفيعة العلية والشمائل الحسنة الرضية المدرس المفتى ذو الفضل العديد والكرامات الكثيرة والمناقب الشهيرة جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد

بن الذهبي بفتح الذال المعجمة والموحدة بين المثناتين من تحت مجموع المحاسن الفضائل المشهور بالصبال -
صحبة الشيخ الكبير الولي الشهير صاحب السيرة الحميدة والكرامات العديدة مطلع الانوار ومنبع الاسرار
الشيخ عمر المعروف بابن الصفار في مدينة عدن وانتفع به وحصل له نصيب وافر وسكن في قلبه من محبته -
وافر وهذا الشيخ عمر المذكور رأيته في حيوته ودعا لي بعد وفاته في المقام بعد ان سالته وقلت له يا سيدي -
انت ما مت فقال العجب ان يقال اني مت وهذا يوماً ذكره بعض مشايخ الصوفية في قوله الصوفي لا يموت
ثم دعا لي الشيخ عمر المذكور المشكور في المقام المذكور بعد ان مسح على صدري وقال اصلحك صلاحاً لا فساد
له نسال الله الكريم ان يحقق ذلك وقد قدمت في ترجمة الشيخ محي الدين النودي انه دعا لي في المنام
ايضاً فقال وفقك الله وزادك فضلاً وثبتك الله بالقول الثابت والحيوة الدنيا وفي الاخرة اللهم افعل
ذلك لي ولسائر احبابي والمحبين آمين وجالس ذا الانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والمواهب
السنية والمقامات العلية شيخنا المشكور الولي المشهور مسعود الخلق احد كبار اصحاب الشيخ الفقيه
ذي المناقب الشهيرة والكرامات الكبيرة صاحب موزع المتقدم ذكره في ترجمة الفقيه الامام ذي الكرامات
العظام العلي المقام محمد بن اسمعيل الحضرمي وانتفع الشيخ مسعود المذكور وهو والشيخ عمر بن الصفا الخطيب
المذكور انتفاعاً عظيماً ونال منه منالاً كريماً والشيخ مسعود هو اول من البسني الخرقة جائني مكان
وقال لي وقع لي الليلة اشارة اني البسك الخرقة دليلها وكان يجتمع وهو شيخنا جمال الدين المذكور وعن لبستها[2]
جماعة من اصحابها معهما في اوقات مباركات في عدن في ساحل البحر في بعض الساعات اعني ساحل ضراس
بضم الضاد المعجمة وفي اخره سين مهملة وقبل الالف راء الذي خلف ساحل حقات وحقات بضم الحاء
المهملة وتشديد القاف وفي اخره مثناة من فوق وتفقه شيخنا جمال الدين المذكور بالفقيه الفاضل ذي
المحاسن والفضائل والتصوف والصلاح والاوصاف الجميلات الملاح شيخنا في القرائض ذي الذوق
والوجد ان عبد الرحمن المعروف بابن سفيان من ذرية الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ذي المقامات

العالية

العالية والكرامات الغالية والمناقب الجميلة والمواهب الجزيلة الفقيه سفين اليمنى الحضرمى قرأ شيخنا جمال الدين
المذكور على بن سفين المذكور كتاب التنبيه حقق وبحث ودقق ثم جمع شيخنا جمال الدين المذكور كتابا ينتفع به الفقيه
بشرح التنبيه ذا فوائد عديدة ونكت مفيدة رأيته يطالعه وقت ما كنت اليه اتردد
ولا نظير له فى ذلك الوقت لاحد وفاق فى معرفته شيخه وغيره من الفقهاء النجباء والفضلاء الادباء و
درس وكل من طلبته به انتفع وعرض عليه متقاعدين فامتنع وكان له صوت فى قراءة القرآن يبهج الجليس
من الحنبليين الاصحاب والفاظ يعجب من دعاها وسيرة قطرب من راها وعبارة تلين القلب القاسى وخلوات
ترغب فى المجالسة والناس وزهد يسلى عن الدنيا كل حريص ويغلى به فى الاخرة كل رخيص قرأ عليه القرآن
الكريم وصليت به فى رمضان اماما خمس سنين وقرأت عليه كتاب التنبيه فاولم عند ذلك وليمة كبيرة وذبح
كبشين واطعم جماعة كثيرة وهو اول من انتفعت به وتبركت من الشيوخ الذين صحبتهم رضى عنهم والثانى
من الشيخين المذكورين شيخنا وقدوتنا وسيدنا وبركتنا الشيخ الكبير العارف والحبر خزانة الاسرار ومطلع الانوار
الفقيه الناسك المجذوب السالك ذو السيرة الجميلة والمناقب الحلمية والمحاسن الغالبة والمقامات العالية
والاحوال الباهرة والمكاشفات الظاهرة والكرامات الخارقة والانفاس الصادقة والمعارف والعلوم
اللدنيات والاداب والاخلاق الرياضيات والتربية فى سلوك الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة ذو التخصيص
والتمكين ابو الحسن نور الدين على بن عبد الله اليمنى الطوسى نسبا الشافعى الصوفى مذهبا قدس الله روحه اشتغل
رضى الله عنه بفنون من العلم حينا فى العلم الطب واكثر اشتغاله بالفقه وكان الغالب عليه النسك وحب الخلوات
السوق للتجارات والانعزال عن المخالطات وكان يسافر مع ابيه واخوته فاذا دخلوا السوق للتجارات دخل
المسجد للعبادات ملازما للتلاوة والاذكار وزيارة الاولياء الاخيار حتى حصل له من بعضهم تعليم الاسم
الاعظم الذى من عرفه يقربه بكرمه وحصل له السلوك جذبة من جذبات الحق وهيبة جلالية حتى هابته
الملوك وحط ذو احوال عظيمة وظهر من صفات نفسه وملاقبه وقالبه من انوار قدسه وهذبه ودكاه وقربه

وادنا ه وبالحياة الطيبة احيا ه وكشف الحجاب الجمال والجلال واطلعه على مكنون المعارف والاسرار
وغير ذلك مالا يعلم قدره الا عارف بالله مجذوب سالك هو بمكان من المقام العالى والحال الخطير والناس
يبصرونه ضعيف الجسم متواضعاً فى زى فقير ويحسبونه من جملة الفقهاء المباركين ولا يدرون ما هو عليه ما عنده
من جليل الولايه وعلو المنزلة والتمكين وفى هذا قلت شعر

يرون جسماً براه الحب بالتلف ولیس يدرون دراً داخل الصدف
حاكى شيوخاً اجلاً سادة سلفوا اكرم عين فى المعالى لاحق السلف

كنت اعهده رضى الله عنه منذ ستين عديدة وانى للحج والزيارة متحليا بحلية حميدة كثيراً ما ياتى لذلك ويسافر
وفلاح الصلاح عليه قد لاح وهو ظاهر وربما ياتى فى بعض الاوقات الا وكاف تفضلاً منه فى مكة شرفها الله وذلك
عند ما ياتى للحج وهو حج من الصالحين ثم جاءه بعد ذلك نصيب وافر مما اشار اليه الحق سبحانه بقوله تعـ آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما وبقوله عز وجل ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم وبقوله تعـ يجتبى اليه من يشاء وغير ذلك ثم لزم مكانه وصار لا يحدث شيئاً من الحركات
الا بامر واشارات كل هذا وما عندى علم حتى سافرت الى اليمن السفرة الاولى فتلقانى الى الساحل فى جمع كثير
من فقرائه وجيرانه واذا الرجل غير الرجل والوصف غير الوصف ظاهرة قد كسى بملابس الانوار وباطنه خزانة
المعارف والاسرار تفوح فيه طيب الوصل بالغدو والاصال وتصدق فيه قول الذى قال الان وادى يفوح
الجزع اضحى ترابه من المسك كافوراً واعواده رندا * وما ذاك الا ان هنداً عشيه تمشت وجرت فى جوانبه
بردا * وفى انتقاله من حالة البعد والفنا الى حالة القرب والهنا قلت عهدنكم قدما على غير حالة بها اليوم
انتم سادة وملوك * اتاكم من الرحمن جذب عناية * فهان عليكم للوصول سلوك * وفى مشية الى عندى قلت
مستعير البيت الثانى لقد حق لى هند يا انشد فى الهوى * ولاق بحالى حين حاسدى عندى * خليلى اهل المصر
وسمعتما باكرم من مولى تمشى الى عبد * ثم سافرت السفرة الاخيرة فرايت ما ادهش عقلى وحير فكرى من الاحوال

والمعاف

والمعارف والاسرار والمكاشفات والانوار والكرامات وغير ذلك مماشاهدته منه فى حال خلوتهم فى اوقات كثيرة عندور ودهم احوال عظيمة يجرى على لسانه فيها من عجايب الغيوب ما يحيى القلوب وفى ذلك قلت على جهة النيابة على لسان حاله * وما قلت قولاً غير انى اعرتها لسانى فاومت * فاسرارها منها علمت وعند * ما سكوت جليسى سرها منك يعلم اعين يعلم الحليس السرا مودع فى القول الجارى على لسان الغايب بواسطة الهوى المشار اليه بالكلام فالضمير منه يعود الى الهوى والمعنى ان الله تعالى يجرى على لسانه كلاما فى حال غيبته بما يريده الله تعالى يسمعه الجليس ليس باختيار من الشخص المذكور ومن ذلك قول ابى القسم الجنيد رضى الله عنه لما سئل ان يملى كلامه لو كنت اجريه كنت امليه واما فى حال الصحو فهو فى نهاية المحو ينكر ذلك و ولا يظهر شيئاً اصلاً لا قولاً ولا فعلاً ولا علماً ولا حالاً متحقق بقول القايل ومستخبر عن سر ليلى رددته فاصبح فى ليلى بغير يقين يقولون اخبرنا فانت امينها وما انا ان اخبرتهم بامين اللهم الا مجالسى تكلم معى فيها فى حال الصحو وكشف الخمار عن وجه كثير من مليحات المعارف والاسرار ولكن نادر وطال البسطامى فى ثلثة مجالس المجلس الاول ايناس وتاليف ومجلس الثانى مجلس تاديب وتخويف والمجلس الثالث مجلس تيسير وتعريف على ما سبق به القضاء من التقدير والتصريف وهذا المجلس الثالث هو الذى اشرت اليه فى القصيدة بقولى * ولا سيما يوماً اعز مبارك به اليمن والبشرى بتبليغ منيتى الكثر الناس او كثيرا منهم له معه مجالسة كثيرة ولا يظهر لهم منه صغيرة ولا كبيرة ويعرض عليه اشياء كثيرة قبل اوقاتها من ذلك قولى فى قصيدة مدحته بها وطفت ببيت الرب قلب طهر مع من الرجس كل الصفات الدنية ومفتح القصيدة المذكورة قولى *

تخلفت يوم البين عنهم بجثتى ... وجار القلبى يوم تابوا لاجبتى

وناديت الركب اليمانى راحل عندى ... ومقيم فى الحشاشة لوعة الخلايق

خليلى سيراً بلغا لى تحيتى الى عند مكان الربوع الهبية اذا جيتما على ابن يعقوب عنا قليلا الى حيث السادات حلت و نباعراً دفى الربوع وتيلا رباها وصبا دمعته بعد دمعة ومنها عند ذكر شيخنا المذكور له ببعض اسرت العلى من محاسن

وقالت له بشراك بشرى برويتي فمديت طرفي كي اراها فاسبلت خمار الستادونى فتحسرنى × وان اسعدت
يوما برفع خمارها × عن الوجه احيتنى باوّل نظرة × سقى الله حلوت بسيدي اهل نواها شا مخات
بعودة × فكنا بها في طيب جمع لنا الهنا وعيش صفا من قبل تكدير فرقة × ولا سيما يوما اعرمبارك اته اليمين
والبشرى تبليغ منيتى × فشاهدت من احواله وعلومه وانواره مايجنه كل تحفه × والبسنى عن امر مولاه خرقة

فخر الامر ٢

كسيت بها الا ببقظة مولى من المولى اجل ولاية يسبل عليها سيف سطوة عزة بل كل جبار من الخلق خاضع
الى عزة ياتى مطيعا بذلة × له فى معالى المجد منزل سودد × به طربت بيض المعالى وغنت × مع ابيات
اخرى فى بعضها اشعارات يطرق اليها انكار من بعض من لا يفهم معانى الاستعارات والمجاز والاشارات
والعجب ان المنكرين وهم من اهل السنة مع استحسان امام الزيدية العلامة الفاضل يحيى بن عمر للقصيدة
المذكورة فيما اخبرنى به بعض جملة كتاب الله من الجبرتين المباركين فانى رايت من حراز من بلاد
اليمن وقد انى غار بالاسماعيلية فى جيش كثير قال فلما عدم انى قاصد الحج قال لعلك تاتيني اوقال عسى ان
تاتينى بينى من كلام فلان قد وقفت له على قصيدتين اعجبتانى احدهما فى مدح شيخه والعجب كل العجب ممن ينكر
ما تضمنته من ذكر الاشعارات وعلو المقامات مما يستحسنه المخالفون المنكرون للمقامات فنسال الله
الكريم الوهاب القادر ان يعافينا من عمى البصائر وقد وعدنى شيخنا المذكور بالجايزة للقصيدة المذكورة
وقال هى ياتيك ولو بعد حين فلا تياس منها وان طال الزمان ويزل من مقامه العالى فى التواضع وغيره واانزلنى
منزلة × ليست لى بمكان وفى ذلك قلت واهلنى المولى لما لست اهله وانزلنى منه العلا فوق منزلى ×
وانزلته فى مدحتى دون منزل له فى العلى فى كل ناد ومحفل × ومن تواضعه المذكور انى رايت ذات يوم
من صلوة الجمعة فى حلى بو اقيته خارج القرية يريد الرجوع الى منزله وقد اتى بمركوب يركب عليه -

فيه مع ضعف ٦

لحدوث ضعيف مزاجه وضعفه برياضته وعلاجه فلما رانى قال اركب فامتنعت من ذلك فالح على
حتى ركبت وصار هو يمشى بعدى ومن ذلك ايضا انه حصل لى تاديب فى وقت هو فيه غائب بحال -

ولادعليه

ور دعليه فلما افاق قال لي قد يودب الفاضل على يد المفضول يعني انه حصل لموسى عليه السلام اد
على يد الخضر عليه السلام وله من المحاسن والسير الرضية والكرامات والمناقب العلية والتواضع
والاداب ما يضيق عن ذكره تصنيف كتاب فالله تعالى يزيده من فضله ويجزل له الاجر والثواب
وينفعنا والمسلمين به وبالصالحين آمين وقد ذكرت في بعض كتبي شيئا من كراماته المشتملة على بشاراته
لي بما ارجو حصوله من فضل الله الكريم وها انا اذكر هنا بعض ذلك ذكر شي قلت من كرامات شيخنا
نور الدين قدس الله روحه على وجه الاختصار فمنها ما اخبرني بعض اصحابه واولاده والكتفاض
في جهته وبلاده انه قال لامرائه زمانه الطاغين في مكانه ان لم ينتهوا عن كذا وكذا من المظالم والمعاصي
لجا بكم النار فقيل له في ذلك الحال متى يجي النار قال ليلة الجمعة فلما كان سحر ليلة الجمعة طلع من
موذنين الجامع المنابرة ليذكر فرأى نارا مقبلة في الجو مثل المنابرة تدنو منهم قليلا قليلا فصاح الاحياء كم
ما اوعدكم به الشيخ على فخرج الاميران في ذلك الوقت قاصدين الشيخ وكان خارج البلد نازلا في بيت واحدة
واظهر له التوبة وبكيا وتضرعا وفزعا عند وردهما على الرماد بين يديه واذا بالنار قد انقسمت نصفين فذهب
احدهما في جهة والنصف الآخر في جهة اخرى اجمعين عن البلد والحمد لله الرحمن الواحد ومنها ما سمعته ايضا
اخذ من تلامذته ان انسانا يقول له ثابت من بعض البلدان البعيدة ممن اعرفه بمكة اشهرا عديدة واقام
ثم سافر الى بلاد علي بن يعقوب فسبه العوام من الصالحين المنال عندهم المطلوب فاقام بها زمانا طويلا في
القرية فلما كان يوم الجمعة من جمع ذلك الزمان جاء شيخنا المذكور الى الجامع ليصلي الجمعة واذا بثابت المذكور
جالس في طريقه فلما مر عليه الشيخ اطلق ثابت لسانه فيه وسبه وهم بعض من هو مع الشيخ بالبطش فقال
الشيخ دعوه معه ما يكفيه فاشتغل في الحال نار فاخذ من حضر ماء فجعلوا يصبونه على النار لكي ينطفي فاحرقت
ما شاء الله من جسمه ولحيته والله والحمد لله على نعمه واكرامه لاهل طاعته ومنها ما اخبرني بعض الصالحين
ممن اعرفه واعتقده ان بعض ذرية الفقيه الكبير الولي الشهير السعد الجليل احمد بن موسى بن عجيل قدس الله

روحه اتى بقافلة اليمن فلما وصل بلاد الشيخ ارسل   من اصحاب الى الشيخ يسأله عن الاصلح في سفره
البر او البحر خوفاً من العربان القطاع او الفسادة والاطماع فلما اتاه الرسول وجد الشيخ منقبضاً مقبوضاً
فلما لم ير عنده شيء من البسط والايناس قال في نفسه ليت الفقيه فلانا استشار فلاناً رجلاً صالحاً في القافلة
سماه خطر له ذلك قبل ان يبلغ الرسالة ولا ذكرها بعد ذلك فلما خطر له هذا الخاطر قال له الشيخ قل للفقيه
ان شاء سافر براً او بحراً فما عليهم مكروه الا السلامة واعلم ان المشهورين في بركة المستورين ومنها ما اخبرني
بعض شيوخ اليمن المشهورين بالصلاح والاتفاق بالاوصاف الملاح في شهر رمضان المبارك في الحرم
الشريف وهو متوجه للاحرام بالعمرة انه رأى شيخنا المذكور بعد صلوة الصبح منصرفاً من حول الكعبة -
الى جهة بلاده وانه مر عليه وتبسم في وجهه واشار مع السلام باصبعه اليه وذكر انه كان يتعبد معه
في بعض السواحل في ايام البداية وانه كان يأتي الى شيخنا كل ليلة ثلثة انفس احدهم الخضر فيتحدثون معه
ماشاء الله من الليل وانه كان يستحي عنهم في ذلك الاجتماع ويقول شيخنا ما جاكوا الا الا اولئك اللهم انفعنا ببركات
الصالحين بحرمتهم عليك ومنها ما اخبرني بعض الفقهاء المتقنين المنقطعين المباركين المتمسكين انه اذن له
شيخنا المذكور في الخلوة فدخل فيها وكان في بعض الاوقات يتصور له بعض الشياطين يوسوس عليه يراه بعينه
ظاهراً فيشكي ذلك الى الشيخ فقال له اذا رأيت شيئاً من ذلك نادياً سيدي قال فلما كان ذات ليلة تصور لي الشيطان
فقلت يا سيدي الشيخ على قاعدتي فما تم مقالي الا والشيخ واقف بباب الخلوة مع بعد منزل عن ذلك المكان فسبحان الكريم
المنازل الذي طوى لهم المكان والزمان واطلعهم على ما شاءه من الغيب حتى شاهدته بالعيان ومنها انا لما بلغنا في سفر
البحر الى موسى جبلي قال لي اصحابي تنزل الى الساحل قلت لا فنزلوا وبقيت في المركب وحدي ونويت اني اذا بلغت
اليمن في الزيارة جماعة من الصالحين ورحبت زيارة الشيخ نور الدين المذكور في جبلي فلما كان ضحوة اليوم الثاني
من نزل اصحابي حدث عندي داع الى النزول الى الساحل واذا بزورق وهو المعروف بالسنبوق في اصطلاح
بعض الناس فيه بعض التجار جاء الى بعض المراكب المرساة لقضاء حاجة فاشرت اليه ان يدنو مني فاتاني فركبت

فى الزورق الى الساحل فلما صرت فى البر مشيت فيه قليلاً واذا بالشيخ على المذكور مقبلاً الى فى جمع كثير ركبان ورجالة
من اصحابه وجيرانه فسلم علىّ بذلك والبسنى الخرقة فعلمت ان الداعى الذى ازعجنى الى النزول فى ذلك الوقت
بعد ان لم يكن فيه نية انما هو فى خاطر الشيخ اذا كان الاجتماع الذى وقع بيننا معقوداً له النزول سبب والحمد لله
على ذلك السبب الذى قدر لى به ان اصحب وعلى جميع ما وهب ومنها انى خرجت فى بعض الايام الى خارج البلد
واخترت موضعاً بعيداً عن الناس فخلوت به فيه تحت شجرة خفية بين اشجار الحقيقة البرية بحيث لا يهتدى مكان
احد فما شعرت الا والشيخ معى فجلس معى قليلاً فسررت بذلك سروراً كثيراً وحسبت انه يطيل الجلوس عندى فاستملاه
بوداً سالهم عن كل ما اريد فورد عليه حال فقام بعد ان ظهر فيه مبادى السكر فحصل فى باطنى عند ذلك تالم واحتراق
لعدم حصول ما املت فقلت له عند ذلك ما كان لى بمجيئك حاجة فقال ولم قلت لانى فرحت بمجيئك ثم تاملت
بقيامك فاتى الى ووضع اصبعه على قلبى وقال هذا موضع الالم فسكن ذلك الالم وبردت تلك الحرقة كما تبرد النار
اذا صبت عليها الماء وازددت عقد ذلك فى اعتقاد فضله علماً والحمد لله على المعونة لهم والصحبة على ما خلق
بيننا وبينهم فى المحبة ومن هذا الاستكثار الذى يفارق به الاغيار ولا يرضى فيه الى مجالسة الملك القهار انى
مررت بجنبها فى بعض الاحيان وهو جالس على بعض الكثبان فنادانى اليه فجلست معه قليلاً وهو منشرح
منبسط معى ثم دار دواراً كما اخرجه عن ذلك الحال الى حال اخر ظهر عليه فيه مبادى السكر فقبض نفسه فيه
وتميز ونظر الى نظرة التساوى فى سكرهم وقال من جالس الملوك لم يرض مجالسة غيرهم فقمت عنه هارباً و
رجعت فى طريقى التى كنت فيها ذاهباً وكان هذا ضحوة النهار ثم رجعت من وجهى الذى توجهت فيه بعد العصر
فاذا به قد تغير عن ذلك الاسلوب ورجع الى ذلك الانبساط المحبوب وقد اتى بمركوب يركبه فاقسم علىّ ان اركب
ذلك المركوب فركبته ومشى هو مع جلالته وضعفه وبنانى ما بين طرفى نهاره فى هيبته ولطفه متحققاً بقول قائلهم
اذا كنا به تهنادلا لا * على كل الموالى والعبيد * ولكنا اذا عدنا الينا * تطل دلنا دل اليهود * ومنها انى
حكيت له مرة انى قصدت فى ايام الحج رجلاً من الصالحين فى منى وطلبته فى منزله فلم اجده فطلعت فى بعض جباله

مني وانعزلت بعيداً من الناس تحت بعض الاحجار فبقينا انا بذلك واذ بذلك الرجل الصالح الذي كنت اطلبه
معي فوقف عندي ما شاء الله فلما حكيت لشيخنا المذكور هذه الحكاية تعجباً له بذلك في ظني قال لي عسى
كان اجتماعكم في المكان الفلاني واشار الى ذلك المكان بعينه مع عدم تميزه من غيره تميزاً يهتدى به
اليه فلما سمعت منه ذلك تعجبت وقلت له الفرسان يرون علينا ولا يسلمون فقال يسلمون بالقلوب
ثم جمعت بينه وبين الصالح المذكور وهو الولي الحبيب خالد بن صالح بن شيب في المسجد الحرام ليلاً فحصل للشيخ
خالد بذلك سروراً فلما افترقا قال لي الشيخ على هذا من غيره ولم يكن لهما قبل ذلك اجتماع بل بمعرفة القلوب
والكشف والاطلاع رضي الله عنه ونفعنا بهم ومنها انه خطر لي وقت صلوة نحن في خلوة من اتصل هو
وشخص اخر فقال لي عند خطور هذا الخاطر ما الفرق بين الرسول والنبي فاردت ان اذكر ما بينهما
من الفرق بحسب ما حضرني من العبارة فسبقني وعبر في الفرق بينهما عبارة حسنة مشتملة على الفاظ
وجيزة جامعة معان حسنة حاصلها ان الرسول هو الذي يوحى اليه ويرسل الى الخلق ويويد بالمعجزات
التي تدل على الحق والنبي غير متصف بهذه الصفات ولذلك الاولياء منهم من يوم بارشاد المريدين
ويويد بالكرامات والبراهين ومنهم من له فضل في نفسه وليس له شيء من هذه المذكورات ففهمت عن ذلك
ان الفرق بينه وبين ذلك الشخص نسبته نسبة بين الفرق بينه وبين الرسول والنبي على حسب ما بين النبوة
والولاية من التفاوت فهو في اعلى درجة الولاية كما ان الرسول في اعلى درجات النبوة وذلك الشخص
في اسفل درجات الولاية كما ان النبي في اسفل درجات النبوة ومفهوم كلامه انه افضل من ذلك
الشخص فقلت له في ذلك الجاهل سيصور ان يصير النبي رسولاً ومرادي ان ذلك الشخص هل يصير في مرتبة
التربية والتابية بالكرامة وارشاد السالك فاشار الى انه قد يتصور ذلك نسال الله الكريم من فضله
العظيم لنا ولاحبابنا المحبين ومنها انه قال لي سلطان بعض الاولياء الكبار ممن له بكثرة الكرامات في بلاد
اليمن اشتهار سلم لي على الشيخ يعني شيخنا المذكور وذلك عن عزلي محبتي للشيخ وكنت في ذلك الوقت زايراً

عزلة من الاولياء

عشرات من الاولياء فلم يذكرلى احد منهم بالسلام ولا غيره غير الشيخ على فقال يأخذ كل واحد منكما
عن صاحبه تأخذ عنه نوراً ويأخذ عنك علما فقلت فى نفسى متعجباً كيف يأخذ عنى العلم وهو ممن يفيد العلم
وغيره واما اخذى عنه النور فهو اهل لذلك وانا مفتقر اليه فارسل الله ثم ان الحقق ذلك وكان هذا
الكلام سراً بينى وبينه لم يطلع عليه غير الله فلما قدمت على سيدى الشيخ اخرج الى كتابا من كتب
الامام حجة الاسلام ابى حامد الغزالى وقال لى ما يقول فى هذه المسألة واشار الى كلامه فيه لابى حامد
فقلت سبحان الله مثلك يسأل مثلى فقال انشئ قال الشيخ فلانا مشيراً الى ما ذكرت من قول ذلك الشيخ
ويأخذ عنك علما فلما قال لى ذلك تعجبت وعلمت ان الرجل صاحب تمكين فى الاطلاع على القلوب و
ماشاء الله من علام الغيوب وقوة التصرف النافذ فيما شاء الله من الوجود لمن الملك المنان ذى الكرم
والجود ومن قوة تصرفه ان بعض اصحابه كان قد منعه من الاستفادار مع رغبته فيها فقال
صاحب المذكور الشيخ من شيوخ اليمن الكبار اشتهى منك ومن فلان شيخ آخر من الكبار ايضاً
يكفينا فى امر الشيخ على فى منعه لى عن السفر وتضمنا فى ذلك فقال له لا والله يا فلان لا اقدر انا وفلان على منع تضمن
الشيخ على ما اراد فان حبذه سفرا يعنى انه صاحب حال قوى وتصرف نافذ لا يستطيع رده ولو اجتمعنا
على ذلك كما ان الجبل السفيان لا يستطيع احد مد اقفتهم ورد عما طلبوا رجعنا الى ما كنا فيه من ذكر المسألة
فكشفت الكتاب ونظرت فيه فاذا هى على غير ظاهر الفاظها فقال لى تقول نعم وآد ابه قد ورد عليه وارد
غيبة عن الاحساس من واردات الاحوال التى مرت عليه من كثير الاوقات وعلى غيره من ارباب القلوب
والرجل يخفق براسه فى حجرى وكان جالساً الى جنبى فمكث قليلا ثم افاق منشرحاً فقال لى ونعلم الله فعرفت انه
قد حصل له اطلاع فى تلك الغيبة على ان ما ذكرت له من الجواب هو عين الصواب والحمد لله على ذلك وعلى
جميع الآية واسأله ان يتقبل ما ذكرت من رعاية وان يغفر لنا جميع الذنوب ويبلغنا من الخيرات كل مطلوب
بنبيه المصطفى المكرم صلى الله عليه وسلم فهذه عشرة من كراماته الكبيرة يدل بعضها على فضله عند من له

بصيرة واما ماله من الاشارات التى فى ضمنها البشارات فمنها قوله رضى الله عنه لى ارجوا ان فى آخر العمر
بعد قولى له ارى فلانا يبشرني وانت ما تبشرني ومنها قوله لى لا تيئس من الجائزة فهى تاتيك وان طال الزمان
يعنى على القصيدة التى ذكرته فيها ومنها قوله لى ما يخرج الله من هذا الصدر من الحكم مشيرا الى صدرى
ومنها قوله لى ما ظننت لعبدين اشرف المولى عليهما برشهما خائبين وذلك بعد خلوتى معه فى مجلس مبارك
وردد عليه فيه دار دشريف واضحكه بشراه بعد ما احزنته تخويفه وابكاه ومنها قوله لى لما قدمت عليه زائرا
رأيتك منصرفا من عندى وعليك ثوب ابيض ومنها قوله لى انتهى لك ميتا يضرب به وفى قوله هذا اشارتان
احديهما ان ذلك الضرب اكون فيه محقا والمضروبون سيطلبون ولو لم يكن كذلك لما جاز ان يحب لى السيف المذكور
والثانية ان يكون لى اعداء كثيرين نسال الله ان يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا للاعداء
المعتدين سلما للاوليائه المهتدين امين اللهم امين ومنها قوله لى بعد ورود حال عليه مقامك العالى –
حقق الله تعالى ذلك بمنه وكرمه ومنها قوله فى حال سكر توارد عليه الاحوال فى مسجد الخيف خاليا عن الخلق
وسائر الاشتغال فى ساعة اؤمل من الله الكريم ان ام[ا]ل فضله اذا جاء خيل الفضل غسل الاوساخ كلها ويتحل
نسال الله الكريم ان يحقق لى ما ذكر من الغسل بسيل الفضل وان يحيى بغيث رحمته ما يقلوبنا من موات المحل
والى قوله المذكور اشرت فى بعض القصائد حيث اقول اؤمل من ذى الفضل ما هو اهله وان لم اكن
اهلا لما هو اطلب عسى سيل فضل منه ينسل كل ما بادساخه كدر قد تاطخ يذنب كما قال نور الدين شيخى وسيدى
وقال مال من خال بهاء الراح يشرب اجاء سيل الفضل ينسل كل ما تلا فى من الاوساخ فى الحال يذهب
الهى بجاه المصطفى سيد الورى وملجاهم من كل ما منه يهرب وتاج العلى بدر الهوى معدن الندى الهزبر
جمال الكون بحر ومذهب ابلنى منا بى بلقاية المنى لا اضحى ولا اشغل بحقك بالب مذهب وحمو رجائى اجواد او متمما كريما بمر
الرجاء النجيب ومنها ما فى مكاتبته لى من دعوات صالحات ووصف بصفات جميلات اسال الله
الكريم المنان الملك ان يحقق بمنه جميع ذلك وهذه صورة ما ذكرت من مكاتبته شيخنا العارف بالله القدوة

مرشد السالكين

مرشد السالكين السيد الجليل ولفظه بحروفه والله على ما نقول وكيل   بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين الفقير الى عفو ربه واحسانه خويدم الفقراء علي بن عبد الله سلام الله ورحمته وبركاته وتحياته

على المولى الشيخ الفقيه العالم العامل الورع الزاهد عبد الله بن اسعد اليافعي زاد الله حكما وعلما ومعرفة

وفهما ورفع في العلم وفعته واظهر على الخصم حجته ونشر اعلام ولايته وكلا يحسن كلايته وجعله موفقاً للصواب

في كل سوال وجواب وتصنيف الكتاب وجعله داعيا اليه ودالا للسالكين عليه ثم اوصله به اليه و

نقله غلام اكبر سكن نارنجام في التاريخ احدى عشر شهر شعبان سنة سبع وثلثمائة والف الهجرية العلى سية

